

# حياة مشاهير الفلاسفة

## المجلد الأول

تأليف: ديوجينيس اللايرتى

ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام



راجعته على الأصل اليونانى  
محمد حمدى إبراهيم

1033



المشروع القومي لترجمة

يتعرض كتاب "سير حياة مشاهير الفلاسفة القدامى" للفكر الفلسفى فى العالم القديم بوجه عام، فهو يبدأ باستعراض الفكر الفلسفى عند الشعوب الشرقية كما هو متمثل فى حضارتها التليدة، وإن كان ذلك يتم باختصار بالغ. ولكنه يفرد المساحة الأكبر من بعد ذلك لتتبع تاريخ المدارس الفلسفية الإغريقية منذ جيل الرواد فى القرنين السابع والسادس ق.م إلى أن يصل بنا فى خاتمة رحلته إلى المدرسة الإبيقورية التى يبدو أنه من أتباعها المقربين. ولذا فهو كتاب موسوعى شامل يتضمن سير حياة الفلاسفة ونظرياتهم الفلسفية ومؤلفاتهم وأشهر أعمالهم فى آن واحد.

حياة مشاهير الفلاسفة

ديوجينيس اللائرتي

(المجلد الأول)

المشروع القومي للترجمة  
إشراف: جابر عصفور

- العدد: ١٠٢٣
- حياة مشاهير الفلاسفة ( مج ١ )
- ديوجينيس اللائرتي
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد حمدي إبراهيم
- الطبعة الأولى ٢٠٠٦

هذه ترجمة كتاب:

*Lives of Eminent  
Philosophers  
Diogenes Laertius*

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة.

شارع الجبلية بالأوبرا . الجزيرة . القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

TEL.: 7352396 Fax: 7358084



# حياة مشاهير الفلاسفة

(المجلد الأول)

تأليف : ديوجينيس اللانرتي

ترجمة وتقديم : إمام عبد الفتاح إمام

راجعه على الأصل اليوناني : محمد حمدي إبراهيم



٢٠٠٦

<p>بطاقة الفهرسة</p> <p>إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية</p> <p>إدارة الشئون الفنية</p>
<p>اللاترى ، ديوجينيس</p> <p>حياة مشاهير الفلاسفة</p> <p>ديوجينيس اللاترى ؛ ترجمة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام ،</p> <p>راجعه على الأصل اليونانى محمد حمدي إبراهيم ،</p> <p>ط ١ - القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٦</p> <p>٤٥٦ ص ، ٢٠</p> <p>١ - الفلاسفة</p> <p>أ - إمام ، إمام عبد الفتاح (مترجم ومقدم)</p> <p>ب - إبراهيم ، محمد حمدي (مترجم)</p> <p>ج - العنوان</p>
<p>التزقيم الدولى : I.S.B.N - 977-437-048-1</p> <p>رقم الإيداع ١٩٥١٥ / ٢٠٠٦</p> <p>طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية</p>

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

## المحتويات

9	..... مقدمة المترجم
25	..... لوحة من إعداد المترجم للفلاسفة الذين ورد ذكرهم في الكتاب
27	..... نص ترجمة كتاب ديوجينيس
الكتاب ( = الجزء ) الأول	
29	..... استهلال
29	..... فقرة (١)
30	..... فقرة (٢) و (٣)
31	..... فقرة (٤)
32	..... فقرة (٥) و (٦)
33	..... فقرة (٧)
34	..... فقرة (٨)
35	..... فقرة (٩) و فقرة (١٠)
36	..... فقرة (١١) و فقرة (١٢)
37	..... فقرة (١٣)
38	..... فقرة (١٤) و فقرة (١٥)
39	..... فقرة (١٦)
40	..... فقرة (١٧)
41	..... فقرة (١٨) و فقرة (١٩)
42	..... فقرة (٢٠)
43	..... فقرة (٢١)

## الفصل الأول

45	طاليس ، وهو يبدأ بفقرة (٢٢) وفقرة (٢٣) وينتهي بالفقرة (٤٤) .....
60	من طاليس إلى فيريكيديس فقرة (٤٣) .....
61	من طاليس إلى صولون .....
62	صولون Solon .....
62	فقرة (٤٥) .....
66	من بيستراتوس إلى صولون فقرة (٥٣) .....
74	الخطابات التي نسبت إلى صولون .....
74	من صولون إلى برياندروس .....
75	من صولون إلى ابيمينديس .....
76	من صولون إلى بيستراتوس .....
77	من صولون إلى كرويسوس .....
78	خيلون Chilon فقرة (٦٨) .....
83	بيتاكوس Pittakos فقرة (٧٤) .....
89	من بيتاكوس إلى كرويسوس .....
89	بياس Bias فقرة (٨٢) .....
95	كليوبولوس Kleoboulos فقرة (٨٩) .....
99	من كليوبولوس إلى صولون .....
100	برياندروس Periandros فقرة (٩٤) .....
105	من برياندروس إلى الحكماء فقرة (١٠٠) .....
106	من ثراسيبولوس إلى برياندروس .....
107	أنا خارسيي من اسكيثا فقرة (١٠١) .....
112	ميسون Myson فقرة (١٠٦) .....

114	..... إبمينيديس Epimenides فقرة (١٠٩)
118	..... من إبمينيديس إلى صولون فقرة (١١٣)
121	..... فريكيديس فقرة (١١٦)
125	..... من فريكيديس إلى طاليس فقرة (١٢٢)
	الكتاب ( = الجزء ) الثاني
127	..... أناكسيماندروس فقرة (١)
128	..... أناكسيمينيس فقرة (٣)
129	..... من أناكسيمينيس إلى فيثاغورث فقرة (٤)
130	..... من أناكسيمينيس إلى فيثاغورث فقرة (٥)
130	..... أناكساجوراس Anaxagoras فقرة (٦)
139	..... أرخيلائوس Archelaos فقرة (١٦)
141	..... سقراط Sokrates فقرة (١٨)
167	..... أكسينوفون Xenophon فقرة (٤٨)
176	..... أيسخينيس Aeschines فقرة (٦٠)
180	..... أريستيبوس Aristippos فقرة (٦٥)
202	..... ثيودوروس فقرة (٩٨)
208	..... فايدون فقرة (١٠٥)
209	..... إقليدس فقرة (١٠٦)
215	..... استيلبون فقرة (١١٣)
220	..... كريتون (القرطون) Kriton فقرة (١٢١)
222	..... سيمون Simon فقرة (١٢٢)
224	..... جلاوكون Glaukon
225	..... سيمياس Simmias

225	..... قبيس Kebes فقرة (١٢٥)
226	..... مينيديموس Menedemos
	الكتاب ( = الجزء ) الثالث
241	..... أفلاطون Platon فقرة (١)
	الكتاب ( = الجزء ) الرابع
315	..... سبيوسيپوس Speusippos فقرة (١)
320	..... اكسينوقراطيس Xenokrates فقرة (٦)
330	..... بوليمون Polemon فقرة (١٦)
334	..... اقراطيس (كرانيس) Krates فقرة (٢١)
336	..... كرانطور Krantor فقرة (٢٤)
340	..... أركسيلاؤوس Arkesilaos فقرة (٢٨)
355	..... بيون Bion فقرة (٤٦)
364	..... لاكيديس Lakydes فقرة (٥٩)
366	..... كارنياديس Karneades فقرة (٦٢)
370	..... كليتوماخوس Kleitomachos فقرة (٦٧)
	الكتاب ( = الجزء ) الخامس
371	..... أرسطوطاليس = أرسطو فقرة (١)
399	..... ثيوفراستوس Theophrastos فقرة (٣٦)
420	..... استراتون Straton فقرة (٥٨)
426	..... ليقون Lykon فقرة (٦٥)
433	..... ديمتريويس Demetrios الفاليري فقرة (٧٥)
443	..... هيراقليديس Herakleides فقرة (٨٦)

## مقدمة المترجم

يُعد كتاب ديوجينيس اللائرتي "حياة مشاهير الفلاسفة" من أقدم وأشهر الكتب التاريخية التي جمعت آراء فلاسفة اليونان وأقوالهم وسير حياتهم في كتاب واحد؛ إذ لم يخطر على بال أحد قبله في بلاد اليونان — فيما يبدو — أن يعرض في كتاب جامع واحد، تاريخ المدارس الفلسفية كلها في آن معاً؛ ومن هنا كان هذا الكتاب "عمدة" في تاريخ الفلسفة اليونانية. وعلى الرغم من أن صاحبه كتبه من أجل امرأة كانت تنتمي إلى المذهب الأفلاطوني، فقد ظل المرجع الرئيسي لتاريخ الفلسفة اليونانية حتى بداية عصر النهضة، وربما بعد ذلك. فنحن نجد "هيجل" في القرن التاسع عشر يقول عنه إنه واحد من أهم المصادر في الحقبة من طاليس حتى أتكساجوراس في تاريخ الفلسفة اليونانية المبكرة. وما زال حتى اليوم مرجعاً من أهم المراجع التي نرجع إليها في تاريخ هذه الفلسفة، فضلاً عن أهميته الكبرى كمرجع أساسي للفلسفة الرواقية (الكتاب السابع). أما بالنسبة للإبيقورية فقد احتوى (الكتاب العاشر) على الأعمال الباقية الوحيدة للإبيقور: وهي ثلاث رسائل موجزة لأرائه، وعدد من الحكم الأساسية التي سمحت لنا بالتعرف على محصلة الفكر الإبيقوري. وهذا بالطبع إلى جانب أنه يوحى إلينا بمادة جيدة عن حياة الفيثاغوريين، وأنبادوقليس وأفلاطون، وأرسطو... إلخ. ولهذا قيل بحق إن ديوجينيس كان كاتباً جامعاً للوثائق والمقطعات، دعواً في البحث عن المصادر، محباً للاستطلاع، شغوفاً برواية الحكايات والنوادر.

لكن رغم هذه الأهمية الكبيرة فإننا نجد أنفسنا أمام كتاب لا بد أن نطلق عليه — مع المترجم الفرنسي — اسم "الكتاب اللغز"؛ إذ يعتبر ديوجينيس

اللائرتى بالنسبة لنا لغزاً في حياته، وأصله، وتكوينه، وتأليفه، وجمعه لكتابه، وشخصيته ، حتى اسمه نفسه! فنحن لا نعرف عن ذلك إلا أقل القليل<sup>(١)</sup>.

ولنبداً من الاسم: كيف ننطق اسمه؟ في بعض المخطوطات القديمة يكتب "ديوجينيس لائرتيوس"، والبعض الآخر يكتبه "لائرتيوس ديوجينيس"، وأحياناً "ديوجينيس" فقط. ويعتقد البعض استناداً إلى المخطوطات التي تكتبه "لائرتيوس ديوجينيس" أن اسم "لائرتيوس" Laertios كان كنية من أصل هوميروى. ولقد أخذنا بالاسم الأكثر شيوعاً في اللغة العربية وهو "ديوجينيس لائرتيوس"<sup>(٢)</sup>. ويقولون إنه نسبة إلى مدينة "لائرتى" الواقعة في قيليقيا (= كيليكيا) Cilicia<sup>(٣)</sup>.

ويأتى الخلاف حول اسم الكتاب بعد المساجلات حول اسم مؤلفه؛ إذ يذهب بعض الباحثين إلى أن للكتاب اسماً مختصراً هو "حياة الفلاسفة"، في الوقت الذي يشير فيه البعض الآخر إلى تسمية أطول بناء على بعض المخطوطات هي "حياة وأقوال وآراء مشاهير الفلاسفة"<sup>(٤)</sup>، وهو عنوان يوحي أن الكتاب — إلى جانب الملاحظات حول السير — عبارة عن دراسة لنظريات فلسفية. أو كما يقول كروازيه M.Croiset إنه: "إحياء للمبادئ التي يقول بها الممثلون لكل مدرسة، وتلخيص لسيرهم الذاتية مع سرد أكبر عدد ممكن من الحكايات والنوادر، ثم يقدم الكتاب بعد ذلك قائمة بمؤلفاتهم، ولمعة

(١) Diogene Laërce: Vie, Doctrines, et Sentences des Philosophes Illustres, tome i, trad. par R.Genaille.p.8.

(٢) قارن: الدكتور عبد الرحمن بدوي، "ربيع الفكر اليوناني" ص ١٥-١٦، والدكتور توفيق الطويل، *أصول الفلسفة*، ص ٣٣، ويوسف كرم، *تاريخ الفلسفة اليونانية*، ص ١١، حاشية ٧، وهو يسمي كتابه "حياة الفلاسفة".

(٣) قيليقيا (= كيليكيا) Cilicia منطقة في الجزء الجنوبي الشرقي من آسيا الصغرى إلى الجنوب من جبال طوروس، وهي الآن تتبع تركيا وتعرف باسم "أرمينيا الصغرى".

(٤) هذا هو العنوان الذي يذكره المترجم الفرنسي في مقدمته، غير أن دائرة المعارف البريطانية تأخذ بعنوان قريب منه هو "حياة، وتعاليم، وأقوال مشاهير الفلاسفة".



عن نظرياتهم، ولهذا ففي استطاعة المرء أن يقول: إنه تاريخ كامل للفلسفة<sup>(١)</sup>. ولقد فضّلنا العنوان الذي اختاره R. Dihicks عندما نشر الكتاب وهو "حياة مشاهير الفلاسفة": Lives of Eminent Philosophers، على اعتبار أن ديوجينيس كان يقوم بالتركيز على حياة الفلاسفة وأعمالهم أكثر من مذاهبهم ونظرياتهم، "حتى جاءت معالجته لكثير من الفلاسفة — لاسيما الأول — روتينية آلية بلا حماس، فضلاً عن أن ديوجينيس لم يعلن في أي مكان أنه يدرس الفلسفة"<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة لحياته فقد اختلفت الآراء أيضاً؛ فمن قائل إنه عاش في القرن الأول الميلادي، وقيل بل الثاني، والأرجح أنه الثالث. وذهب البعض إلى: "أن ديوجينيس لائرتيوس" عاش خلال القرن السادس الميلادي، وأنه ألف كتاباً عن حياة الفلاسفة ومذاهبهم<sup>(٣)</sup>. لكن يكاد يجمع الباحثون على أنه عاش في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي؛ لأنه لا يذكر أحد بعد هذا التاريخ، كما أنه يحذف الأفلاطونية المحدثّة تماماً<sup>(٤)</sup>.

ما مذهب ديوجينيس؟ لا أحد يعرف على وجه الدقة إلى أي المدارس ينتمي! بل يذهب البعض — إلى أنه لم يكن فيلسوفاً، وإنما مؤرخاً للفلسفة فحسب، وبذلك ميزة — في رأي بعض الباحثين — لأنها جعلته لا يتعصب لرأي دون رأي، ولا ينحاز لمذهب بعينه، بل كان يعرض ما يجده بنزاهة وبلا تحيز!

في حين أنه كان عند البعض الآخر فيلسوفاً شاكاً — أو هو أقرب إلى الشكّاك — لأنه عالج مذهب الشك بتعاطف واهتمام. لكن لما كان الكتاب

(١) من مقدمة الترجمة لفرنسية بقلم Robert Genaille، ص ١٠.

H.S. Long, the Encyclopaedia of Philosophy, vol.ii, p.408.

(٢)

(٣) د. محمد علي أبو ريّان: "تاريخ الفكر الفلسفي"، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، عام ١٩٨٠، ص ٢٦، حاشية ٣.

H. S. Long: The Encyclopaedia of Philosophy, vol. ii, p.408.

(٤)

العاشر، مكرساً لإبيقور، وهو أهم أقسام الكتاب جميعاً، ولما كان قد ختم مصنفه بعرض أمين للإبيقورية، ففي ذلك ما يحمل على الاعتقاد أنه كان يميل بعض الميل إلى هذا المذهب<sup>(١)</sup>. لكن إذا كان "ديوجينيس" قد امتدح إبيقور، فقد أثنى كذلك على الرواقية، ولم يمل من إطرء الكلبية، فضلاً عن أنه يقول أحياناً "أبولونيوس فيلسوفنا" مشيراً إلى فيلسوف شاك، مما قد يدل على أنه هو نفسه كان مفكراً شاكاً<sup>(٢)</sup>، وهو ما يجعلنا نرجح وصفه بأنه المؤرخ اللانتمى!

أما بالنسبة لهدفه من تصنيف هذا الكتاب فقد سبق أن ذكرنا أنه كتبه من أجل امرأة كانت مهتمة بالمذهب الأفلاطوني. غير أن من الباحثين من يرى أنه كان مفكراً طموحاً أراد أن يضع مصنفاً مبسطاً شاملاً وسهلاً لإطلاع الجمهور الواسع على مختلف مدارس الفلسفة اليونانية. غير أن الافتراض الأول هو الأرجح لسببين:

السبب الأول: أنه يوجه حديثه في الكتاب الثالث إلى قارئ واحد يهتم اهتماماً كبيراً بأفلاطون فيقول:

"لما كنت أنت أفلاطونياً متحمساً، وأنت على حق في ذلك. شغوفاً بمعرفة نظريات هذا الفيلسوف، فقد اعتقدت أن من الضروري أن أقدم لك عرضاً منظماً للطبيعة الحقة لمناقشاته، وترتيب محاوراته، ومنهج السير في استدلالاته بقدر المستطاع، وبطريقة مبدئية موجزة أساساً، حتى أن الوثائق التي جمعتها فيما يتعلق بحياته، لا تتسبب في حذف نظرياته. ذلك لأنني لو أجملت عرض أفكاره لكنت كما يقول المثل: "كمن يرسل البومة إلى أثينا"<sup>(٣)</sup>

(١) جورج طرابيشي: "معجم الفلاسفة"، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، مايو ١٩٨٧، ص ٢٨١.

H.S. Long, op. cit, p.408.

(٢) البومة هي رمز الحكمة، وأثينا هي ربة الحكمة، ومن ثم فالبومة رمز لها. وبالتالي فهو يريد أن يقول لكنت كمن "يجهل الماء، هو حارة السقايبين"، كما يقول المثل الشعبي عندنا، أو كمن "يجهل الماء، إلى البحر" كما يقول الفرنسيون. قارن ص ٣١٩ من المجلد الأول من ترجمة R.D. Hicks الإنجليزية، وص ١٧٨ من ترجمة Robert Genaille الفرنسية (الجزء الأول).

السبب الثاني: أنه فعل الشيء نفسه في الكتاب العاشر (فقرة ٢٩) عندما وجّه حديثه إلى قارئ واحد، وهذا يعنى أنه لم يكن يستهدف الجمهور العريض، بل شخصاً واحداً فحسب. وربما اعتمد أصحاب الافتراض الثاني على واقعة أن ديوجينيس لم يول اهتمامه للمذاهب التي جاء عرضه لها مقتضباً في كثير من الأحيان، بقدر ما أولاه لتفاصيل حياة مَنْ يترجم لهم، ونوادرهم وأقوالهم ، وما نسج حولهم من أساطير .

\*\*\*

أما تكوين العمل نفسه، فهو يتألف من عشرة أجزاء (= كتبه) على النحو التالي:

(١) الكتاب الأول : يحتوى على مدخل يناقش فيه ديوجينيس مشكلة نشأة الفلسفة، وهو يردّها إلى اليونان، ويستعرض مدارس الفكر عند البرابرة (= الأجانب) على حد تعبيره - وهو يقصد بهم الأمم غير اليونانية - من أمثال المجوس في فارس<sup>(١)</sup>، والكلدائيين في العراق<sup>(٢)</sup>، ونسّاك الهند (أو المكماء العراة) في الهند، وكذلك ديانة شعوب الكلت المسماة بالذّروية (Druidism<sup>(٣)</sup>).

(١) magoi، والمغرد magos، كلمة يونانية الأصل أطلقها جنود الإسكندر الأكبر - فيما يبدو - على كهنة الديانة الزرادشتية عندما فتحوا فارس، لما كان يقوم به هؤلاء للكهنة من أعمال خارقة. ومن هذه الكلمة جاءت كلمة السحر magic في الإنجليزية، ونفس الفرنسية أيضاً... إلخ.

(٢) نسبة إلى كلدانيا وهو إقليم يشمل جنوب وادي دجلة والفرات، واشتق منه اسم الكلدانيين<sup>(١)</sup>. وتسمى مملكة بابل الثانية باسم الإمبراطورية الكلدانية. وتقتضى المعرفة اللغوية في كلدانيا حتى صارت كلمة كلداني تعنى منجماً أو ساحراً. راجع أيضاً ما ورد عنهم في الكتاب المقدس: "انصم كالوا حانقين في كل حكمة. وعارفين في صنوف المعرفة. وفوقهم بالعلم يعلمونهم كتاباة الكلدانيين ولسانهم". (سفر دانيال. الإصحاح الأول: ٤).

(٣) ديانة الجزر البريطانية وبلاد الغال قبل المسيحية. والكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية Drus ومعناها شجرة البلوط. وكان كهنة هذه الديانة ينظرون إلى هذه الشجرة على أنها شجرة مقدسة بوجه خاص لتكبير الأرباب زيوس، وكانوا خبراء في علم الفلك، ويؤمنون بخود نفس: راجع 158. Dictionary of Ideas, Helicon, 1994, p.

ثم يتحدث ديوجينيس في بقية الكتاب الأول عن الحكماء السبعة، وهم :  
 طاليس (الذى كان أول الفلاسفة أيضاً) ، وبيتاكوس Pittacos<sup>(١)</sup>،  
 وصولون Solôn<sup>(٢)</sup>، وخیلون Chilôn (الإفوروس Ephoros  
 الإسبرطي)<sup>(٣)</sup>، وبياس Bias<sup>(٤)</sup>، وكليوبولوس Kleoboulos<sup>(٥)</sup>  
 وبرياتندروس Periandros<sup>(٦)</sup>، ثم يضاف إلى هؤلاء الحكماء أربعة آخرون  
 هم: أناخارسيس Anacharsis<sup>(٧)</sup>، وميسون Mysôn<sup>(٨)</sup>، وإپمينیدیس  
 Epimenidês<sup>(٩)</sup>، وفريکیديس Pherecydês<sup>(١٠)</sup>، على اعتبار أن هناك  
 خلافاً حول شخصية هؤلاء الحكماء السبعة. ويتحدث ديوجينيس عن سيرة  
 كل واحد من هؤلاء، ويعرض ملخصاً لنظرياته، ومجموعة من النوادر

(١) سياسي يوناني وحاكم ميغاري، وقد برز في الحرب ضد أثينا عندما قتل القائد الأثيني وأصبح طاغية ميغاري (٥٨٩ - ٥٧٩ ق.م.) وتنازل باراته عن السلطة عام ٥٧٩ ق.م. ويرسم اسمه الدكتور الأهلبي "هتاقوس". راجع كتابه، ص ٤١.

(٢) صولون (٦٣٠ - ٥٦٠ ق.م.) سياسي أثيني برز في البداية كشاعر حتى اعتبر أول شاعر أثيني عظيم. كتب قصائد ليلهب حماس  
 الأثينيين ليقيموا باحتلال "سلاجيس" من الميجارين (عام ٦٠٠ ق.م.) ثم ساعد في الإصلاحات الاقتصادية والسياسية. وأعاد تنظيم  
 المجلس النبوي، وقسم السكان إلى خمس طبقات حسب الثقل، وأصلح المقاييس والموازين، وسن الكثير من التشريعات الجديدة.  
 زار مصر وقبرص وليبيا.

(٣) عاش خيلون في القرن السادس قبل الميلاد، وكان يشغل وظيفة إفوروس في إسبرطة، والإفوروس هو أحد قضاة إسبرطة  
 الخمسة الذين كانت لهم سلطة على الملك.

(٤) بياس Bias حكم يوناني عاش إبان القرن السادس قبل الميلاد، وهو معروف بصفة خاصة بما أثر عنه من أقوال حكيمة.  
 (٥) كليوبولوس Cleoboulos حكم يوناني عاش إبان القرن السادس قبل الميلاد وهو طاغية كورنثة، دعم الحركة التجارية، وغرف  
 بمناصره لأهل الثقافة والفن. والمعروف أن كلمة "طاغية" tyrannos في ذلك الوقت كانت ترادف ملك أو حاكم. ويسند فيها  
 اكتسبت معنى الطغيان لأن هؤلاء الحكام كانوا قساء في معاملتهم ورعايتهم على السواء.

(٦) برياندروس Periandros (توفي ٥٨٦ ق.م.) سياسي يوناني وطاغية من طغاة مدينة كورنثة.

(٧) أناخارسيس Anacharsis فيلسوف وأبهر من إسكيتيا Schythia (إحدى المناطق القديمة). يقال إنه ذهب إلى أثينا، وتعرف  
 هناك على صولون المشرع، وقد ألف العديد من الرسائل والحكم وبعد أحياناً أحد الحكماء السبعة.

(٨) ميسون Mysôn عاش إبان القرن السادس ق.م. وبعد أحياناً أحد الحكماء السبعة.

(٩) إپمينیدیس Epimenidês فيلسوف كريت من القرن السادس وشاعر، ويقال إنه كتب بعض النصوص الدينية. وأحياناً يحل محل برياندروس  
 كواحد من الحكماء السبعة.

(١٠) فريکیديس Pherecydês فيلسوف يوناني من جزيرة صيبوروس Syros، يقال إنه كانت له نظرية عن تناقض الأرواح، وأنه كان  
 معلماً لفيثاغورس. وقد بقيت لنا من أعماله شذرات تصف أصل العالم. يُعد أحياناً أحد الحكماء السبعة.

والطرائف المأثورة عنه، وربما اختتم حديثه برسائل منسوبة إلى هذا الحكيم<sup>(١)</sup>.

أما الكتاب الثانى فهو مخصص لسقراط وتلاميذه الذين واصلوا تفكيره بغير تعديلات كبيرة. ويدرس "ديوجينيس اللانرتى" فى البداية مفكرين لا علاقة لهم بسقراط مثل : أنكسيماندروس Anaximandros، أنكسيمينيس Anaximenes، وأنكساجوراس. أما تلامذة سقراط فهم: كسينوفون Xenophôn<sup>(٢)</sup>، وأيسخينيس Aeschinês<sup>(٣)</sup> وأرستيتيوس، وفيدون، وإقليدس، واستيلبون Stilpôn<sup>(٤)</sup> ومينديموس Menedemos<sup>(٥)</sup> الإريترى<sup>(٦)</sup>. أما جوهر الكتاب فيعتمد على فصل مخصص لسقراط، وفصل مخصص لأرستيتيوس، والفلاسفة الكلبيين، الذين روجوا لمبدأ اللذة، وكثيراً ما اختلطوا بالابيقورية.

وأما الكتاب الثالث فتشغله - كله - السيرة الذاتية لأفلاطون. إذ يدرس ديوجينيس أولاً سيرة حياة الفيلسوف، والمؤثرات التى خضع لها، ويسترجع بعض النوادر، وألوان التهكم، ثم يعرض بعد ذلك ملخصاً لنظرياته، وهو ملخص سرعان ما يتحول إلى قائمة بمؤلفاته مصنفة تصنيفاً رباعياً<sup>(٧)</sup>.

(١) من مقدمة المترجم الفرنسى Robert Genaille . الجزء الأول، ص ١١.

(٢) يطلق اسمه فى اللغات الحديثة "زينوفون".

(٣) أيسخينيس Aeschinês (٣٨٩-٣١٤ ق.م.) وهو شخص آخر غير الخطيب الأثينى المشهور، الذى كان معارضا لديموستينيس وتم نفيه عام ٣٣٠ ق.م. وساقى ذكر أيسخينيس بالتفصيل فى الكتاب الثانى.

(٤) ستيلبون Stilpôn (٣٨٠ - ٣٠٠ ق.م.) فيلسوف يونانى أحد أعضاء المدرسة الميجارية التى أسسها إقليدس، تمكن نظرياته فلسفة الأخلاق الكلية والواقعية الإبلية. وهو أستاذ زينون مؤسس الرواقية، ولم يبق لنا من مؤلفاته سوى شذرات من المحاورات.

(٥) مينديموس Menedemos (٣٣٩ - ٢٦٥ ق.م.) فيلسوف يونانى من إيوتريا Eretia، كان تلميذاً لفيدون الذى نقل مذهبته الإبلية إلى إيوتريا، فأصبحت تعرف باسم المدرسة الإيوترية. ويقتل أن نظرياته قريبة الشبه من نظريات المدرسة الميجارية.

(٦) نسبة إلى إريتريا Eretia وهى مدينة إغريقية قديمة على ساحل جزيرة إيوبويا، وهى التى أسست أول مستعمرة إغريقية فى إيطاليا، ثم دمرها الملك الفارسى داريوس الأول.

(٧) يمزى الترتيب الرباعى لمحاورات أفلاطون إلى اسم ثراسيبولوس Thrasybulos الذى كان عاشاً للثلك فى سلاط الإمبراطور الرومانى تيبيريوس Tiberius (٤٢ ق.م. - ٣٧ م.)، ثم انضم إلى المدرسة الأفلاطونية. راجع فرديريك كويلستون، "تاريخ الفلسفة"، المجلد الأول من ترجمتنا العربية، وقد صدرت عن المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.

وينتهي الكتاب بقائمة غثة عن موجودات العالم عند أفلاطون. أما الكتاب الرابع فيخصصه ديوجينيس لمدرسة أفلاطون أي الأكاديمية، فيعرض لتلاميذ أفلاطون: سبيوسسيبوس Speusippos ٢٤٧ - ٢٢٦ ق.م.<sup>(١)</sup> وإكسينوكراتيس Xenokratês<sup>(٢)</sup> وبوليمون Polemôn<sup>(٣)</sup> وأقريطس (= كراتيس) Kratês<sup>(٤)</sup>، وكرانتور Krantôr، وأركسيلاوس Arcesilaos (٣١٥ - ٢٤١ ق.م.)<sup>(٥)</sup>. ولاكيديس Lakydês، وكرنياديس Karneadês<sup>(٦)</sup> وكليتوماخوس Clitomachus — وهو جزء ثانوي أراد به المؤلف — كما هو واضح — استكمال كتاب كامل كان قد خصصه لدراسة أفلاطون.

أما الكتاب الخامس فهو أكثر أهمية ؛ لأنه يعرض لمدرسة أرسطو وفلسفة المشائين. والواقع أن السيرة الذاتية لأرسطو — هذه الشخصية العظيمة في الفكر القديم — مختصرة للغاية. وهناك قائمة بالمؤلفات تقدم بطريقة متكاملة ، لكن دراسة النظريات تكاد تكون منعدمة. ثم يعقب ذلك فصل عن ثاوفراسطس، (= ثيوفراستوس)، واستراتون Stratôn، ولوقيون (=ليكون) وديمترئوس الفاليري، وهيراكليديس. وهذا الكتاب مثير بصفة خاصة بسبب الأعداد الكبيرة من الشواهد التي يقدمها.

أما الكتاب السادس فهو أكبر حجماً، وهو مخصص للفلاسفة الكابيين، وربما لأنهم من قدماء الفلاسفة فقد خُصصت لهم مساحة أوسع، وعدد أكبر من الحكايات والنوادر. والمؤلف هنا يقتبس الكثير من نصوصهم في شيء من الرضا، فهناك فصل مخصص للفيلسوف أنتيستثنيس Antisthenês مؤسس

(١) ابن أخت أفلاطون وخليفته في رئاسة الأكاديمية.

(٢) (٢٣٩-٣١٤ ق.م.). وقبل إنه أول من قسم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام هي: الجدل والطبيعة والأخلاق.

(٣) بوليمون الأثيني (٣١٤-٢٢٨ ق.م.) الذي وجّه كل اهتمامه إلى الأخلاق وكان على علاقة وطيدة بزميله كراتيس.

(٤) تولى رئاسة الأكاديمية بعد بوليمون.

(٥) خلف كراتيس في رئاسة الأكاديمية وفتح الباب أمام الاتجاه الشكي.

(٦) دخلت الأكاديمية مرحلة جديدة في عهد رئاسة كارنيادييس التوريناتي (٢١٤ - ١٢٩ ق.م.).

المدرسة الكلبية في أثينا (٤٤٦ - ٣٦٦ ق.م.). وإن كان جوهر الكتاب مخصصاً للسيرة الذاتية لديوجينيس الكلبي، الرجل الذي كان يعيش في جرة من الخزف، وهو الشخصية الأسطورية التي أراد إبرازها. أما بقية الكتاب فهو يعرض بإيجاز حياة فلاسفة أقل أهمية، هم: مينيبئوس الكلبي Menippos، وأونيسيكريتوس Onesicritos من جزيرة إيجينا، وكراتيس، وميتروكليس، وهيبارخيا Hipparchia زوجة كراتيس الكلبي.

والكتاب السابع بدوره طويل جداً، وهو يتتبع حياة فلاسفة الرواقية وأفكارهم: حياة زينون من كيتيون Cition بجزيرة قبرص، الذي يبدأ به الكتاب، وهو الجزء العام. وتسير خطته كالاتي: حياته ونوادره وتلاميذه ومريديه، ثم نظرياته (المنطق والجدل، ونظرية الحكم والاستدلال والقياس، والأخلاق مع تعريف للفضيلة والحكمة والطبيعة مع تفسير للعالم). ثم صفحات قليلة بعد ذلك مخصصة للتلاميذ: أريسطون Aristôn، هيريئوس Herillos، وديونيـسيوس Dionysios، وكليـانثـيس Kleanthês، وسفايروس Sphairos، وخريسبوس Chrysippos.

أما الكتاب الثامن فهو يدرس المدرسة الفيثاغورية: فيثاغورس (= بيتاجوراس) مؤسس المدرسة، ثم بعد ذلك أنباذكليس (= إمبيدوكليس) Empedoklês، وإبيخارموس Epicharmos وأرخيتاس Archytas، ويودوكسوس Eudoxos، وألكمايون Alkmaïôn، وهيباسوس Hippasos، وفيلولاؤوس Philolaos.

أما الكتاب التاسع فهو أمشاج مختلطة من دراسات الفلاسفة المنعزلين من أمثال هيراكلييتوس Heraklitos، وإكسينوفاتيس Xenophenôs. والفلسفة الإيبائية (بارمينيديس Parmenidês، ومليـسـوس Melissos، وزينون الإيلي)، الذي يقل في الأهمية قليلاً عن ديوجينيس — ثم يضيف إلى

ذلك دراسة عن بروتاجوراس السوفسطائي المعاصر لسقراط. ودراسة لمذهب بيرثون فيلسوف الشك.

والكتاب العاشر والأخير هو الأطول والأكثر أهمية؛ فقد خصصه ديوجينيس اللائرتي لدراسة إبيقور Epikouros ، فها هنا اهتمام كبير في العرض، ورواية لحياة الفيلسوف ، مع الاحتفاظ برسائله الثلاث إلى هيرودوتوس، وبيثوكليس Pythoklês، ومينوكيوس Menoekeus، وهي تعرض على التوالي أفكار إبيقور عن الطبيعة، والظواهر الجوية، والأخلاق.

وليس للكتاب خاتمة حقيقية وإنما هو ينتهي فجأة، أو يتوقف بطريقة مبتورة، عند مجموعة مختلفة من الأفكار المستخلصة من الأخلاق الإبيقورية، مكرراً — دون أن يأتي بجديد — ما جاء في رسالة إبيقور إلى مينوكيوس. ذلك هو الهيكل الخارجى العام لكتاب ديوجينيس اللائرتي ونقسمه إلى عشرة أجزاء يعالج كل منها موضوعاً معيناً. غير أن البنية الداخلية للكتاب هي الأخطر، وهي التي سببت اتهامه بالخلط والارتباك؛ فقد قسم ديوجينيس الفلسفة إلى مدارس مُدخلاً بذلك تعديلاً مهماً على طريقة ثاوفراسطس (= ثيوفراستوس) في الترتيب الزمني الخالص، لأنه تغاضى عن جميع العلاقات الزمانية ما عدا تلك التي تتضمن علاقة تسلسل في المدرسة الواحدة<sup>(١)</sup> فجاء الكتاب "عبارة عن مجموعة مختلطة — أشد الاختلاط — من أقوال الفلاسفة والمقتبسات والحكم عن حياة الفلاسفة"<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا فلا بد أن نعرض لهذه البنية الداخلية للتقسيم الجديد الذي أخذ به "ديوجينيس اللائرتي" فأدى إلى هذا الخلط والاضطراب. وسوف نقدم رسماً توضيحياً لمسار المدارس الفلسفية كما تخيله ديوجينيس، لعله يعين القارئ على تتبع فكرة المؤلف<sup>(٣)</sup>.

H.Long, op. cit, p. 408.

(١)

(٢) د. عبد الرحمن بدوي، "وهم الفكر اليوناني"، ص ١٥ - ١٦.

(٣) أخذنا هذا الشكل التوضيحي عن الترجمة الفرنسية. المجلد الأول، ص ٤٤.



ويقسم ديوجينيس الفلاسفة تقسيماً جغرافياً إلى مسارين: **الإيونيين والشرقيين** (حتى الكتاب السابع)، ثم **الإيطاليين والغربيين** (الكتاب الثامن)، وإلى هؤلاء ينتمي مَنْ يسميهم "**فلاسفة معزلون**" الذين لم يكن لهم في رأيه خلفاء. وهذا الترتيب يبعثر الفلاسفة السابقين على سقراط في الكتب: الأول، والثاني، والثامن، والتاسع. فالكتاب إذن ينقسم إلى جزئين متميزين غير متساويين في الأهمية؛ الجزء الأول: يعالج - في الكتب السبعة الأولى - تاريخ **الفلسفة الإيونية** وأحوالها في المستعمرات اليونانية في آسيا الصغرى، ابتداء من طاليس حتى أنكسيماندروس.

والجزء الثاني: يتألف من الكتب الثلاثة الأخيرة التي تعالج الفلسفة **الإيطالية** ابتداء من "فيريكديس" وفيثاغورس... إلخ، غير أن المؤلف لا يقدم تبريراً منطقياً لهذه القسمة. ولنستمع إليه يقول وهو يُقسّم كتابه في المدخل التمهيدى من الكتاب الأول:

— .. بالنسبة للفلسفة فهي تنبعم مسارين، الأول يبدأ من أنكسيماندروس بينما يبدأ الثاني من فيثاغورس. كان الأول تلميذاً لطاليس بينما فيثاغورس علّمه فيريكديس. المدرسة الأولى سميت بالمدرسة الإيونية، لأن طاليس كان من ملطية (= مبليتوس)، ومن ثم فهو من إيونى، وهو الذي علّم أنكسيماندروس. بينما المدرسة الثانية تسمى بالمدرسة الإيطالية، ذلك لأن فيثاغورس عمل معظم حياته في إيطاليا. وانتهت المدرسة الأولى. أي الإيونية. بـ "كليتوماخوس، وكريسبوس، وثيوفراستوس. أما المدرسة الإيطالية فقد انتهت بإبيقور... والتسلسل يسير من طاليس عبر أنكسماندريس وأنكسيمينيس وأنكساجوراس وأرخيلاؤوس إلى سقراط الذي أدخل الفلسفة الأخلاقية، ثم يسير من سقراط إلى تلاميذه ومريديه من الفلاسفة السقراطيين لاسيما أفلاطون مؤسس الأكاديمية القديمة.

ومن أفلاطون عبر سيبوسيبئوس، وأكسينوكراتيس، يسير التسلسل إلى بوليمون، وكرانتور، وكراتيس، وأرخيلاؤوس، مؤسس الأكاديمية القديمة.

ومن أفلاطون عبر سبيوسيبؤوس ، واكسينوكراتيس، بيسير التسلسل إلى بوليمون، وكرانتور، وكراتيس، وأرخيلاؤوس، مؤسس الأكاديمية المتوسطة . ولاكيديس مؤسس الأكاديمية الجديدة، وكرنياديس ثم كلبتوماخوس.

وهناك خط آخر ينتهي عند خريسيبؤوس، أعنى أنه يسير من سقراط إلى أنتيستينيس، إلى ديجينيس الكلي، ثم كراتيس الكلي، وزينون من كيتيون، وكليانثيس وخريسيبؤوس. وخط آخر ينتهي عند ثيوفراستوس يأتي من أفلاطون، ويسير إلى أرسطو، ثم من أرسطو إلى ثيوفراستوس. وبهذه الطريقة تصل المدرسة الإيونية إلى نهايتها.

أما المدرسة الإيطالية فيسير نظام التسلسل فيها على النحو التالي:

أولاً: فيريكيديس، ويليه فيثاغورس، ثم بعد ذلك تيلاجيس بن فيثاغورس ثم اكسينوفانيس، وبارمينيديس، وزينون الإيلي، وليوكيبؤوس، وديموقريطوس الذي كان له كثرة من التلاميذ، وبخاصة نوسيفانيس Nausiphenês وناوكيديس Naukydês اللذان علماً إبيقور.

ويمكن أن ينقسم الفلاسفة إلى جماعتيين وشكّاك؛ فأولئك الذين يصرون تأكيدات حول الأشياء ويؤكدون أنها يمكن أن تُعرف فهم دجماطيقيون، في حين أن أولئك الذين يهلقون الحكم على أساس أنه لا يمكن معرفة الأشياء فهم الشكّاك.

وهناك تقسيم آخر للفلاسفة حسب مؤلفاتهم: فهناك فلاسفة تركوا لنا كتابات، في حين أن هناك فلاسفة آخرين لم يكتبوا شيئاً على الإطلاق، وتلك هي الحال مع فلاسفة مثل: سقراط، وأستيلاون، وفيلايبؤوس، ومينيديموس، وبيرون، وثيودوروس، وكرنياديس، وبريسون Bryson.

ومن المؤرخين من يضيف إليهم: فيثاغورس، وأريستون من خيوس، باستثناء أنهم كتبوا بضع رسائل.

وقريق ثالث من الفلاسفة لم يكتب سوى بحث واحد، مثل ميلهؤوس وبارمينيديس، وأنكساجوراس.

وهناك كتب كثيرة كتبها زينون، وأكثر منها كتبها اكسينوقانيس، وكتب أكثر كتبها ميموقريطوس، وأكثر منها كتبها أرسطو، وأكثر منها كتبها إبيقور، وأكثر كتبها فريسيوس<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم مما فى الكتاب من خلط واضطراب، فإن ذلك لا يمنع أن يقال عنه إنه فى بعض الأحيان يعتمد على مصادر رئيسية، ذلك أن الجزء الذى كتبه عن إبيقور، (أعنى الكتاب العاشر) يستمد مادته كلمة كلمة من مؤلفات إبيقور. رغم أنه "يحشر" بعض الملاحظات الهامشية فى النص. ولو أننا قلنا إنه كثير الذكر لأقوال الفلاسفة ودائم الاقتباس عنهم، فإنه مع ذلك لا يزال جديرًا بأن يحمل اسم "ديوجينيس اللانترى" وأن تحمل هذه الاقتباسات اسم: مصادر "ديوجينيس اللانترى"، حيث إنه يذكر فى كتابه أكثر من مائتى مؤلف وأكثر من ثلاثمائة كتاب<sup>(٢)</sup>.

ويقترح بعض الباحثين تقسيم كل قسم من أقسام الكتاب على حدة اعتمادًا على قيمة مصادره، فحديثه — مثلاً — عن المذهب الرواقى (فى الكتاب السابع ٣٩ - ١٦٠) موثوق به، والاقتباسات المباشرة من إبيقور ذات قيمة كبيرة، وحديثه عن حياة فيثاغورس وإمبيدوكليس حديث يحتوى على مادة جيدة مستمرة — على التوالى — من تيمائوس وبيرون وألكسندروس بوليستر. وحياة أفلاطون وأرسطو، وأهم فلاسفة الرواق وآخرين هى صورة ملهمة وممتازة، إذا ما أسقطنا الملاحظات الخارجية، وإن كانت دراسته للفلاسفة الأول دراسة فاترة بلا حماس، فهو مثلاً فى دراسته لهيراقليطوس يردّه إلى صورة كاريكاتورية محضة؛ كما أن ملخص نظريات أرسطو يبرز الأثر الرواقى، وربما الإبيقورى أيضًا.

(١) راجع للترجمة الإنجليزية، المجلد الأول، ص ١٦، والترجمة الفرنسية، المجلد الأول، ص ٤٥.

H.S. Long, op. cit., p. 408.

(٢)

غير أن ديوجينيس لم يقل أبداً في أى مكان إنه يدرس الفلسفة، ولا يتضح — كما سبق أن ذكرنا فى البداية — إلى أى المدارس ينتمى، وإن كان يغمر بالثناء ويكيل المديح للمدرسة الكلبية، ويعالج كلاً من المذهب الشكى، والمذهب الإبيقورى باهتمام وتعاطف. وإذا كان سيكستوس إمبيركوس يذهب إلى أن ديوجينيس كان فيلسوفاً شاكاً، فإن ذلك، على أقل تقدير، قول لم يثبت صدقه.

ولا بد لى - فى النهاية - أن أشكر أخى وصديقى الأستاذ الدكتور محمد حمدى إبراهيم، نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق، الذى اضطلع مشكوراً بمراجعة هذه الترجمة ومضاهاتها على الأصل اليونانى، رغم ضيق وقته. كما أشكر الأستاذ الدكتور جابر عصفور الذى وافق على إصدار هذا السفر المهم ضمن مشروعه الرائد: "المشروع القومى للترجمة". والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل.

الهرم فى أبريل ٢٠٠٤

إمام عبد الفتاح إمام

## استهلال بقلم المراجع

كانت أمنية لى منذ فترة شبابى بعد التخرج من الجامعة وتعيينى فى وظيفة معيد بكلية الآداب، أن أنقل إلى اللغة العربية كتاب حياة مشاهير الفلاسفة القدامى الذى ألفه ديوجينيس لايرتيوس باللغة اليونانية القديمة، ولكن السنوات مرت مرور السحاب ولم أجد فسحة من الوقت لتحقيق هذه الأمنية، "قالن طويل والحياة قصيرة" كما يقول القدماء. وكنت ما بين الفينة والأخرى أطلع صفحات هذه الموسوعة الزاخرة بالمعلومات الثمينة والطرائف المستلحة والفكر الرصين والأقوال الحكيمة الخالدة، فأجد فيها زاداً يبقى معى ويغذى وجدانى ويرضى عقلى وأتغزى به فى هذه الأيام الصعبة التى نعيشها.

وحيثما عرض على الزميل والصدى أ.د/ إمام عبد الفتاح أستاذ الفلسفة، أن أراجع ترجمته على الأصل اليونانى قبلت بلا تردد رغم علمى بجسامة المهمة ونقلها؛ ولذا اعتبرت نفسى شريكاً مسؤولاً معه قبل أن أكون مجرد مراجع للنص، بغية تحقيق حلمى القديم. والحق أن متعة قراءة هذا الكتاب فى لغته الأصلية كفيلة بأن تهون كل مشقة وتذهب كل تعب ونصب. ولقد مضت بضع سنوات منذ أن بدأنا العمل سوياً فى نقل هذا السفر القيم إلى لغتنا العربية الجميلة، وها نحن أولاء بصدد جنى الثمار فى هذا المجلد الأول الذى أتعشّم أن يتلوه مجلدان آخران بمشيئة الله. ذلك أن الكتاب الأصلى يقع فى عشرة أجزاء يسميها القدماء كتباً، ولذا آلينا على أنفسنا أن تخرج هذه الموسوعة الجلية فى ثلاثة أجزاء لتكون إنجازاً قصداً من ورائه خدمة كل

دارسى الفلسفة فى وطننا العربى، وإفادة معظم المتقنين ومحبى المعرفة المعمقة الرصينة بين ظهرانينا.

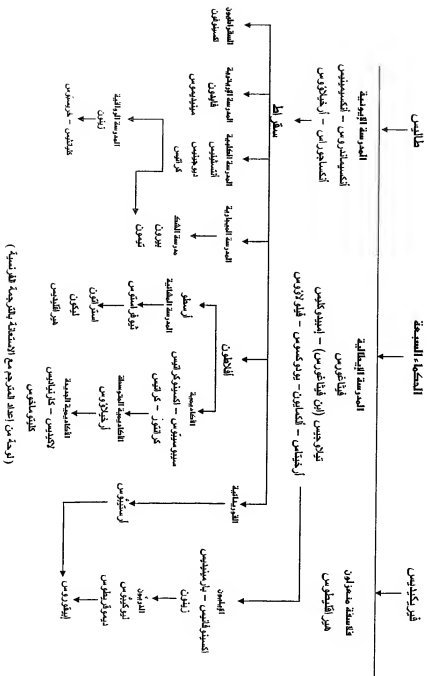
ولقد حرصنا على أن نزود صفحات هذه الموسوعة بحواشى تفسيرية ضافية تنير السبيل أمام غير المتخصصين وغير العارفين باللغة اليونانية والحضارة الهيلينية. ولعلنا بهذا العمل نكون قد أهدينا للمكتبة العربية وللقرءاء فى أرجاء بلادنا العربية مرجعا يفيد المتقنين والمتخصصين سواء بسواء. وإن من حق المتخصصين أن يطمئنوا إلى توافر الدقة وتوخى الأمانة فى الترجمة وفى تعريب المصطلحات وفى نقل الأفكار إلى أقصى حد تسمح به الطاقة البشرية.

ومن واجبى هنا أن أشكر القائمين على أمر المشروع القومى للترجمة وعلى رأسهم أ.د/ جابر عصفور والدكتورة/ شერთ العالم على حماسهم لرعاية هذا المشروع وحرصهم على نشر هذه الموسوعة، فهذا فضل يضاف إلى أفضالهم السالفة التى تستحق الثناء والإشادة.

ونسأل الله العلى القدير أن يجعل للتوفيق حليفنا والفائدة نبراسنا، وأن

يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتنا إنه نعم المولى ونعم النصير؟؟؟

محمد حمدى إبراهيم







نص ترجمة كتاب  
ديوجينيس لايرتيوس

**سيرة حياة الفلاسفة المشهورين وآراءهم**



## الكتاب (= الجزء) الأول

### استهلال

#### فقرة (١)

هناك مَنْ يَقُولُ إن بداية دراسة الفلسفة إنما وُجِدت بين البرابرة<sup>(١)</sup> (= الأجانب). ويذهب هذا الفريق إلى أن الفرس كان لديهم "المجوس" كما كان لدى البابليين والآشوريين الكلدانيون، كما كان نَسَاك الهنود أو الحكماء العِراة بين الهنود<sup>(٢)</sup>. وكذلك كما كان بين الشعوب الكلتية والغال قوم يطلق عليهم اسم "الذُرَويون" أو الشخصيات ذات القداسة<sup>(٣)</sup>، الذين تحدث عنهم أرسطو في كتاب له عن السحر، وذكرهم سوتيون Sôtion في الجزء الثالث والعشرين من كتابه "تعاقب الفلاسفة"<sup>(٤)</sup>. ويقولون أيضًا إن موخوس Mochos كان فينيقيًا، وأن زامولكيس Zamolxis كان من ثراقيا<sup>(٥)</sup>، وأن أطلس Atlas<sup>(٦)</sup> كان من ليديا.

ذلك أن المصريين قد جعلوا من "هيفايستوس"<sup>(٧)</sup> ابنًا (لرب) النيل، وزعموا أن الفلسفة بدأت على يديه، وأن الكهنة والأنبياء كانوا شُرَاحها

---

(١) كان ديوجينيس أول من رد ثأفة الفلسفة إلى الشرق القديم في هذا النص، إلا أنه سيمود بعد قليل لينفي ذلك ويجعل بداية الجنس البشري - وليس الفلسفة وحدها - هي اليونان. (المترجم).

(٢) أحيانًا يطلق عليهم اسم "الفلاسفة العِراة" Gymnosophistai (المترجم).

(٣) الذُرَوية. كما سبق لقول، ديانة الجزر البريطانية وبلاد الغال قبل المسيحية: انظر المقدمة ص ٩. (المترجم).

(٤) كان سوتيون Sôtion عالم نحو ومؤرخًا للفلسفة من العصر السكندري، وعاش إبان القرن الثاني قبل الميلاد. (المترجم).

(٥) زامولكيس إله السماء في أساطير ثراقيا، ورد ذكره في كتاب المؤرخ اليوناني هيرودوت. وتقول الأسطورة إنه عاش لبعض الوقت على الأرض، ثم أصبح حاكمًا للعالم السفلي، وربما خضعت صورته لتأثير عبادة الإله أوزيريس في مصر. (المترجم).

(٦) أطلس Atlas هو أحد الثيانيين Titans (- الهيبابوة) الذين ناصبوا زيوس (كبير الآلهة عند الإغريق) العدا. وحاربوا الآلهة الأوليمبوس في حرب عرفت باسم حرب العمالقَة. وبعد أن هزم الجبابرة والعمالقَة الذين تحالفوا معهم، حكم عليه الإله زيوس بأن يرفع على كتفيه قبة السماء في المكان الذي توجد فيه الآن سلسلة جبال أطلس بأفريقيا. قارن كتابنا عن "ديانات وأساطير العالم، المجلد الأول"، ص ١١٤. (المترجم).

(٧) هيفايستوس هو إله النار والحداثة في الأساطير اليونانية، وراعي جميع الحرفيين الذين يعملون في الحديد والمعادن. راجع قصته في: "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثاني، ص ١٢٢. (المترجم).

الرئيسيين. ولقد عاش هيفايستوس قبل ميلاد الإسكندر المقدوني بنحو ٤٨٨٦٣ عاماً.

### فقرة (٢)

وخلال تلك الحقبة الزمنية حدث كسوف للشمس بواقع ٣٧٣ مرة، وخسوف للقمر بواقع ٨٣٢ مرة.

ويبدأ تاريخ المجوس بزرادشت الفارسي - كما يخبرنا "هرمودوروس" Hermodôros الفيلسوف الأفلاطوني في كتابه عن "الرياضيات" - وذلك قبل سقوط طروادة بنحو خمسة آلاف عام. إلا أن اكسانثيوس الليدى (=من ليديا) يحتسبها (بما يساوي) ستة آلاف سنة، من (ظهور) زرادشت إلى حملته اجزركسيس Xerxês (أخشورش) الأول<sup>(١)</sup>. ثم يدون بعد (ذكر) هذه الجملة قائمة مطولة بأسماء المجوس الذين تعاقبوا على التوالي، وهم: أوستاتاس Ostanas، وأسترامبسيخوس Astrampsychos، وجوبرياس Gobryas، وبازاتاس Pazatas، حتى (نصل) إلى غزو الإسكندر لبلاد فارس.

### فقرة (٣)

ولقد غاب عن نظر هؤلاء المؤلفين أن الإنجازات التي نسبوها إلى البرابرة (= الأجانب) ترجع إلى الإغريق الذين بدأ بهم الجنس البشري ذاته لا الفلسفة وحدها. فلقد زعم الأثينيون - على سبيل المثال - أن موسايوس Mousaios قد ولد بين ظهرانيهم، كما زعم الطيبيون (بدورهم) أن لينوس Linos كان من بنى جلدتهم. وقالوا إن الأول هو ابن إيومولبوس Eumolpos<sup>(٢)</sup> وإنه كان أول من كتب عن أنساب الآلهة، وإنه كان أول من

(١) أخشورش الأول (٥١٩ - ٤٦٥ ق.م.) ملك فارسي أخضع ثورات في مصر وبابل، وغزا بلاد اليونان عام ٤٨٠ ق.م.، وأحرق مدينة أثينا، لكن الإغريق انتصروا عليه في معركة سلاميس البحرية عام ٤٨٠ ق.م. (المترجم).

(٢) 'إيومولبوس' هو مؤسس أسرار إليوسيس كما تروي بعض الأساطير، ولقد ظلت كهنة أسرار إليوسيس في أسرته طبقاً لهذه الأساطير حوالي ١٢٠٠ سنة. راجع: معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد الأول، ص ٣٦١. (المترجم).

صمم النكرة (= الجسم الكروي)، وإنه اعتقد بأن الموجودات كلها قد بدأت من الواحد وأنها ستعود إلى الواحد بعد تحليلها وفنائها. ولقد توفي (موسايوس) في بلدة فاليريون Phaléron، ونُقِشت على قبره الأبيات التالية:

"إن ثرى فاليريون يضم في حناياه موسايوس، الذي كان أثيراً إلى قلب والده إيومولبوس، وإن جسده الثاني مدفون في هذا القبر".

ولقد استمدت أسرة إيومولبوس اسمها هذا (الذي عرفت به) لدى الأثينيين من والد موسايوس.

#### فقرة (٤)

ومن ناحية أخرى، كان لينوس - وهذا هو ما قيل عنه - ابناً للإله هرميس Hermês<sup>(١)</sup> من أورانيا Ourania إحدى ربات الفنون (التسع)<sup>(٢)</sup>، وأنه نظم قصيدة يصف فيها خلق العالم ومسارات الشمس ومدارات القمر، وفصائل الحيوانات، وسلالات النباتات. وتبدأ هذه القصيدة بالبيت التالي:

"كان هنا زمن خلقت فيه الموجودات كلها دفعة واحدة".

ولقد استمد ألكساجوراس منه هذه الفكرة حينما أعلن أن الموجودات كلها قد خلقت في وقت واحد، إلى أن وجد العقل وقام بتنظيمها. ولقد توفي لينوس في جزيرة يوبويا<sup>(٣)</sup> Euboia، حيث أُرِدها سهم من سهام الإله أبوللون، وكتبت على قبره الأبيات التالية:

"تضم هذه الأرض في حناياها لينوس الطبيب الذي لفظ أنفاسه الأخيرة، وهو سليل

أورانيا ربة الفنون ذات التاج الرائع الجميل".

(١) الإله هرميس Hermês هو ابن كبير الآلهة زيوس، وهو رسول الآلهة، وتليهما رسول والده زيوس. قارن: المعجم المستنور أعلاه، الجزء الثاني، ص ١٣٦ وما بعدها. (المترجم).

(٢) أورانيا (أي السماوية) واحدة من ربوات الفنون التسع في الأساطير اليونانية، وهي ربة علم الفلك، وأم لينوس من الإله هرميس (أو من الإله أبوللون). (المترجم).

(٣) جزيرة يوبويا هي أكبر الجزر اليونانية في بحر إيجه، ولا يفوقها في الحجم من بين الجزر اليونانية قاطبة سوى جزيرة كريت. والمدينة الرئيسة أبيا هي مدينة فالكييس Thaleis. (المترجم).

وهكذا نجد أن نشأة الفلسفة كانت بين الإغريق وفي بلادهم، بل إن اسمها نفسه قد استعصى على الترجمة من قبل أية لغة أجنبية.

#### فقرة (٥)

غير أن هؤلاء الذين يردون نشأة (الفلسفة) أو اكتشافها إلى البرابرة (= الأجانب) يستشهدون بأورفيوس Orpheus<sup>(١)</sup> من ثراقيا ويسمونه بالفيلسوف، حيث إن وجوده في ثراقيا منذ عهد سحيق لم يكن موضع شك أبداً. غير أنني حينما أمعن النظر في نوعية المعلومات التي حدثنا بها عن الآلهة، يصعب على أن أطلق عليه اسم "الفيلسوف". فما هو قولك في أمر شخص لا يتورع عن اتهام الآلهة بأنها السبب في كل عذاب يصيب البشر، أو أنها مسؤولة حتى عن الأوزار الحمقاء التي تنزلق إلى (ارتكابها) ألسنة زمرة قليلة من الجنس البشرى؟

وتستمر الرواية فنقول إنه لقي حقه على يد حفنة من النساء. ولكن هناك إجرامه (عثرنا عليها) في منطقة ديون Dion بمقدونيا، تخبرنا بأن صاعقة مهلكة قد أودت بحياته. وهذا هو نصها:

"لقد قامت ربانة الفنون بدفن أورفيوس الثراقي صاحب القيثارة الذهبية في هذا المكان، بعد أن ذبحه زيوس، مولانا السامي، بصاعقته التي يتصاعد منها الدخان."

#### فقرة (٦)

غير أن المناصرين للنظرية التي تذهب إلى أن الفلسفة قد نشأت لدى البرابرة (= الأجانب)، يعودون ليوضحوا الأشكال المتنوعة التي اتخذتها (الفلسفة) في مختلف البلدان. فزعموا أن "حكماء الملوك العراة"

---

(١) أورفيوس Orpheus شاعر وموسيقي في الأساطير اليونانية، تزوج من الحورية يوريديكي التي لدغت كاحلها لغم سامة فماتت، وانتفع أورفيوس هابطاً إلى عالم الموتى ليستردّها لكنه لم يستطع أن يحافظ على العهد الذي قطعته على نفسه بعدم النظر خلفه. ثم إنه كره جنس النساء بعد ذلك فثارّت عليه النسوة المجنوبات من قبايع إله الخمر بالافوس، فقتلته بالحراش في ثورة غضب محمود، ومزقته بلا رحمة. راجع: معجم ديانات والأساطير العالم، المجلد الثالث، ص ٧٢ - ٧٣. (المترجم).

Gymnosophistai، وكذا "الدروييين"، Dryīdai، قد صاغوا فلسفتهم فى صورة أقوال غامضة ملغزة، وأنهم أوجبوا على الناس توقير الآلهة واحترامها، وألزمهم بالإحجام عن اقتتراف السيئات، وحثوهم على التحلى بالشجاعة. وقالوا إن "حكماء الملوك العراة" قد استهانوا حتى بالموت ذاته فى جميع الأحوال. وهذا ما أكدته كليتارخوس Cleitarchos فى كتابه الثانى عشر، حيث يقول إن الكلدانيين انكبوا على دراسة علم الفلك (وأولعوا) بالتنبؤ بالمستقبل. أما المجوس فقد أمضوا جل وقتهم فى عبادة الآلهة وتقديم القرابين إليها، وفى تلاوة الصلوات والأدعية لها، الأمر الذى قد يعنى أنه لا يوجد أحد سواهم يطيع الأرباب (على هذه الصورة). ولقد عرض هؤلاء آراءهم عن (بداية) الوجود وعن أصل الآلهة، فقالوا عن الوجود إنه من التراب والنار والماء. ثم إنهم ناهضوا استخدام اللوحات المرسومة أو التماثيل، كما عارضوا بشدة تقسيم الأرباب إلى ذكور وإناث.

#### فقرة (٧)

كما أن (المجوس) دوّنوا مؤلفات فى العدالة، فضلاً عن أنهم كانوا يعتقدون أن إحراق جثث الموتى ضرب من التجديف (وانعدام السورع والنقوى)، لكنهم لم يجدوا ما يمنع دينياً من زواج (الرجل) بالأم أو ابنتها - على نحو ما يروى لنا سوتيون Sôtion فى كتابه الثالث والعشرين. وفضلاً عن ذلك ؛ فقد مارسوا العرافة والتنجيم (التنبؤ بالغيب)، كما أعلنوا أن الآلهة تظهر لهم فى صورة متجسدة (مرئية)، وقالوا كذلك إن الهواء زاهر بالأطيفاف التى تبدو على هيئة دخان، وتتفد إلى أبصار العرافين الثاقبة. ثم إنهم حرموا الحلوى والزينة الشخصية وارتداء الذهب، وكانت أديتهم بيضاء ويفترشون الأرض، أما طعامهم فكان من الجبن ومن الخضراوات

ومن الخبز الجاف البسيط<sup>(١)</sup>. وكان من عاداتهم أن يمسكوا بعصى من البوص، ويخزون بها - كما يقال - قطعاً من الجبن يثبتونها فيها، ثم يتناولون بها الجزء الذى سيأكلونه.

#### فقرة (٨)

وكما يخبرنا أرسطو فى كتابه عن السحر، فإن (الكلمانيين) لم يعرفوا فن السحر بتاتاً. وكذا يخبرنا دينون Deinôn، فى الجزء الخامس من مؤلفه التاريخي، أن اسم "زرادشت" - لو أننا فسرناه تفسيراً حرفياً - يعنى: "عابد النجوم" ويوافق هرمودوروس على ذلك. أما أرسطو فيقول فى الجزء الأول من كتابه عن الفلسفة إن (المجوس) أقدم من المصريين، ثم يضيف إلى ذلك أنهم يؤمنون بمبدئين: الروح الخير والروح الشرير، وأن المبدأ الأول يُسمى "زيوس" أو "أهورامازدا"، وأن المبدأ الثانى يُسمى "هاديس" أو "أريمانوس"<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو ما أكدته "هرميپوس" Hermippos فى كتابه الأول عن السحرة، وكذلك إيودوكسوس فى كتابه "رحلة الطواف (حول العالم)"، وكذا "ثيوبومبوس" فى الجزء الثامن من كتابه "الفيليبات" Philippika.

(١) نعتاً لما رواه بلينيوس الأكبر فى كتابه عن: "التاريخ الطبيعى" (جزء ٢٠، ٢٤٢) أن زرادشت كان يحيا فى البرية على زاد من الجبن. ولأنه كان يقول إن الزيد فى الربيع هو أمبروسيا (- طعام الآلهة المباركين. (مترجم).

(٢) والمقصود به "أهرمان"، به الشر فى الميتولوجيا الفارسية. انظر كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الأول، ص ٦١. (مترجم).



## فقرة (٩)

ويخبرنا المؤلف الأخير أن المجوس يعتقدون أن البشر سوف يحظون بحياة أخرى وأنهم سيكونون خالدين، وأن الموجودات (الأخرى) سوف تظل باقية بفضل دعواتهم وابتهالاتهم<sup>(١)</sup>.

وهذا هو ما يؤكد لنا أيضاً إيوديموس الرودى<sup>(٢)</sup>. غير أن هيكتاتوس يروى أنه طبقاً لتعاليم (المجوس) فإن الآلهة تولد أو يتم إنجابها (مثل البشر). ويذهب كليارخوس السولى (أى: من مدينة سوليس) - فى مؤلفه "عن التربية والتعليم" - إلى أن "حكام الملوك العراة" منحدرون من سلالة المجوس، ويرى البعض كذلك أن اليهود منحدرون من نفس السلالة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هؤلاء الذين كتبوا عن المجوس قد وجهوا النقد إلى هيروتوتوس (= هيروتوت)، وقالوا إن أخشورش الأول (= إجزركسيس) لم يقف الشمس أبداً برماحه، ولم يلق فى البحر بقيود وأقال من الحديد (كما روى هذا المؤرخ)، وذلك استناداً إلى أن عقيدة المجوس تذهب إلى أن الشمس والبحر إلهان. وإن كانوا يعتقدون أن من الطبيعى أن يتم تدمير تماثيل الأرباب (بأمر من الملك).

## فقرة (١٠)

أما فلسفة المصريين فهى على النحو التالى فيما يتعلق بالآلهة وبالعدالة: فهم يقولون إن المادة هى المبدأ الأول، وإن الشمس والقمر إلهان يحملان اسم "أوزيريس" و"إيزيس" على التوالي. ولقد جعلوا (أى المصريين) الجعران والبتين والصقر وكأنات أخرى رموزاً للآلهة، طبقاً لما يرويه "ماتيثون"

(١) يرى بعض الباحثين أن كلمة "دعوات" (أو "ابتهالات") epiklēsesi الواردة هنا فى النص تعنى "الأسماء" onamasi، وهذا يعنى أن ما هو موجود من كائنات فى العالم سوف يظل باقياً باسمه نفسه، ولكن معظم الباحثين يرون أن ترجمتها "دعوات" أفضل من ناحية المعنى. حيث إن مجلة "أفانستا" Avesta تؤمن بجدوى "الصلوات" والأدعية، وبشئها. (لراجع).

(٢) أى من جزيرة روموس. (مترجم).

Manethôn فى كتابه "موجز النظريات الطبيعية"، ووفقاً لما يخبرنا به هيكتاتئوس فى الجزء الأول من مؤلفه "عن الفلسفة المصرية".

كما أن (المصريين) أقاموا التماثيل والمعابد (لهذه الحيوانات المقدسة)، لأنهم لم يتوصلوا إلى الشكل الحقيقى للإله.

#### فقرة (١١)

فضلاً عن أنهم ذهبوا إلى أن الكون مخلوق، وأنه سوف يفنى وأنه على شكل كرة، وكذا قالوا إن مادة النجوم من نار، وإنه مادامت مادتها ممزوجة بالنار فسوف تقع أحداث على ظهر الأرض، وإن النفوس تبقى بعد الموت ثم تنتقل إلى أجساد أخرى، وإن المطر يسقط بسبب تغير فى حركة الهواء. ثم إنهم فسروا جميع الظواهر الطبيعية الأخرى بتفسيرات فيزيقية — على نحو ما يروى كل من هيكتاتئوس وأرستاجوراس — كما سَنُوا القوانين المتعلقة بالعدالة، ونسبوا هذه القوانين إلى الإله هرميس. كما أنهم ألّهُوا الحيوانات النافعة للإنسان، وزعموا أنهم هم الذين ابتكروا الهندسة، وعلم الفلك، وعلم الحساب. ويكفى هذا فيما يتعلق بإبداعهم (فى مجال الفلسفة).

#### فقرة (١٢)

غير أن فيثاغورث كان أول من استخدم كلمة (الفلسفة)، وأطلق على نفسه لقب الفيلسوف (= محب الحكمة)، لأنه اعتقد أنه: "لا يوجد إنسان حكيم وأن الله وحده هو الحكيم". وينسب إليه هيراكلیديس البونطى فى كتابه "عن توقف الحياة"<sup>(١)</sup> — أنه نطق بهذه العبارة فى مدينة سيكيون Sicyôn فى أثناء نقاشه مع ليون Leôn، الذى كان طاغية على مدينة السيكيويين أو أهل فليبوس Phlios. وعلى أثر تلك المقولة بادر الناس إلى تسمية (دراسة الفلسفة) باسم

(١) عن أنه باليونانية peri Apnou أى القطع النفس، أو القطع، الأجل وحلول الموت. (المراجع).

"الحكمة" sophia، وتسمية المتخصص فيها باسم "الحكيم" sophos، إشارة منهم إلى بلوغه ذروة الفكر العقلی، على حين سُمي الطالب الذی یدرسها باسم الفيلسوف philosophos (= محب الحكمة).

أما كلمة "السوفسطائيون" sophistai فكانت بمثابة تسمية أخرى تطلق على الحكماء من الناس، ولكنها لم تكن قاصرة على الفلاسفة وحدهم، بل كانت تطلق أيضاً على الشعراء. وعلى ذلك فعندما أثنى كراتينوس Cratinos على كل من هوميروس وهسيودوس (= هسيود) في كتابه عن "الأرخيلوغيين"<sup>(١)</sup>، نجده يطلق على كل شاعر منهما لقب "السوفسطائي".

فقرة (١٣)

أما هؤلاء الذين كانوا يسمون عادة باسم "الحكماء" sophoi، فهم على النحو التالي:

طاليس، صولون، وبريتاندروس، وكليوبولوس، وخيلون، وبياس، وبيتاكوس. وكان يضاف إلى هؤلاء: أناخارسيس من "اسكيثيا"، وميسون من "خين"، وفيريكيديس من سيروس، وإيمنيديس من كريت؛ ويضيف البعض إليهم كذلك بيسستراتوس الطاغية. ويكفي هذا بالنسبة للحكماء<sup>(٢)</sup>.

أما فيما يتعلق بالفلسفة (أو بالبحث عن الحكمة)، فنجد أنها تسير وفق خطين أساسيين: يبدأ أولهما من أتكسيماندروس، بينما يبدأ ثانيهما من فيثاغورث. فأما الأول فكان تلميذاً لطاليس، وأما فيثاغورث فقد تلقى العلم على يد "فيريكيديس". وتُسمى المدرسة الأولى (من هذين الخطين) باسم المدرسة الإيونية، لأن طاليس كان من مدينة (ميليئوس) ومن ثم فهو إيونى،

(١) نسبة إلى أرخيلوخوس. أعظم شعراء الهجاء عند الإغريق في العصر الكلاسي. وقد رفع البعض مرتبة أرخيلوخوس إلى مرتبة هوميروس نفسه. (لتراج).

(٢) يضيف كلبيس السكندري (إلى كتابه: "الطبقات"، جزء ١، ص ٥٩) إلى هؤلاء جميعاً اسم أفسيلازوس من أرووس، ولكنه لا ينكر من بينهم اسم بيسستراتوس. (لتراج).

كما أنه هو الذى علم أنكسيماندروس. أما المدرسة الثانية فُسمي بالمدرسة الإيطالية، نسبة إلى فيثاغورث الذى اشتغل بالفلسفة معظم حياته فى إيطاليا.  
فقرة (١٤)

وتنتهى المدرسة الأولى - وأعنى بها مدرسة إيونيا - بكل من كليتوماخوس، وخرسبؤوس وثيوفراستوس. أما المدرسة الإيطالية فتنتهى بالفيلسوف إبيقور (= إبيقوروس Epikouros)، ويتعاقب فيها (الفلاسفة) ابتداء من كل من أنكسيماندروس، وأنكسيمينيس، وأنكساجوراس، وأرخيلاؤوس، ثم سقراط Sokratês، الذى أسس "علم الأخلاق" ethikê أو الفلسفة الأخلاقية.

(ومن سقراط) ننترج إلى تلاميذه "الفلاسفة السقراطيين"، ولاسيما أفلاطون Platôn، مؤسس المدرسة الأكاديمية القديمة. (ومن أفلاطون يتعاقب الفلاسفة) من خلال سيبوسيبؤوس، اكسينوكراتيس، بوليمون Polemôn، كراتور، كراتيس، أركسيلاتؤوس - مؤسس المدرسة الأكاديمية الوسطى - ولاكيديس<sup>(١)</sup> - مؤسس المدرسة الأكاديمية الجديدة - وكانرياديس وكليتوماخوس. ويصل بنا هذا الخط (فى تسلسله) إلى كليتوماخوس.  
فقرة (١٥)

وهناك خط آخر ينتهى (فى تسلسله) عند خريسبؤوس، وهذا يعنى أنه يسير من سقراط إلى أنتيستينيس، ثم إلى ديوجينيس الكلبي، وكراتيس الطبيي، وزينون من كيتيون، وكلياتيس وخرسبؤوس. وهناك أيضاً خط آخر ينتهى بالفيلسوف ثيوفراستوس، وبالتالي فهو يسير من أفلاطون إلى أرسطو، ومن أرسطو إلى ثيوفراستوس. وبهذه الطريقة تصل المدرسة الإيونية إلى منتهاها.

---

(١) انظر الكتاب الرابع، حيث نجد فيه أن لأكيديس هو مؤسس المدرسة الأكاديمية الجديدة، رغم أن هناك مصادر قديمة - من أمثال سكستوس إمبريكوس وبيزون الشكك، تقول إن مؤسس الأكاديمية الجديدة هو كانرياديس. (المترجم).

أما المدرسة الإيطالية ، فقد كان نظام التتابع فيها على النحو التالي: فى البداية فيريكيديس، ثم فيثاغورث، ومن بعده ابنه تيلاجيس، Telaugês، ومن بعدهما اكسينوفاتيس، بارمينيديس، زينون الإيلى، ثم ليوكيبوس، وديموقريطوس الذى كان له (تلاميذ) كثيرون، من أكثرهم أهمية: ناوسيفاتيس وناوكيديس، اللذان كانا أستاذين (للفيلسوف) إبيقور.

فقرة (١٦)

ويمكن تقسيم الفلاسفة إلى طائفتين: دجماطيقيين Dogmatikoi، وشكاك Ephektikoi<sup>(١)</sup>. فأما الدجماطيقيون فهم أولئك الذين يصدرون تأكيدات قاطعة عن الأشياء ويؤكدون أن من الممكن معرفتها، وأما الشكاك فهم هؤلاء الذين يعلقون الحكم أو يرجئونه على أساس أنه ليس من الممكن معرفة الأشياء (أو التوصل إلى كنهها على وجه اليقين). ومن ناحية أخرى، فقد خلف لنا بعض الفلاسفة كتابات ومؤلفات، على حين أن بعضهم الآخر لم يدونوا شيئاً على الإطلاق — تبعاً لرأى البعض — مثلما هو الحال فيما يتعلق بالفيلسوف سقراط، ومثله: استيلبون Stilpôn، فيليبوس، بيررون Pyrrhôn، ثيودوروس، كارنياديس، وبريسون Brysôn. وبضيق البعض إلى هؤلاء فيثاغورث، وأريستون من خيوس، باستثناء أن هذين قد ألفا رسائل قليلة.

ولم يكتب البعض الآخر (من الفلاسفة) سوى مقالة واحدة اضطلع بتأليفها كل واحد منهم، مثل: مليسوس Melissos، بارمينيديس، Parmenidês، وأنكساجوراس. ومنهم من ألف أعمالاً كثيرة، مثل زينون، ومثل اكسينوفاتيس الذى دوّن أعمالاً أكثر من سابقه. وأغزر منهما إنتاجاً

(١) هناك تسمية أخرى عرف بها الشكاك وهي: Skeptikoi. (المراجع).

ديموقريطوس، وأغزر منه أرسطو، وأغزر منه إبيقوروس، وأغزر (من  
الجميع) خريسئبوس.

#### فقرة (١٧)

ولقد استمدت بعض (مدارس) الفلسفة أسماءها من أسماء المدن (التي  
كانت توجد بها)، مثل : المدرسة الإبلية<sup>(١)</sup>، والمدرسة الميجارية<sup>(٢)</sup>  
أو الإربترية<sup>(٣)</sup>، والمدرسة القورينائية<sup>(٤)</sup>. واستمدت مدارس أخرى أسماءها من  
الموقع أو المكان (الذي كانت توجد به) مثل : الأكاديمية<sup>(٥)</sup>، والرواقية<sup>(٦)</sup>.  
واستمدت مدارس أخرى أسماءها من أحداث عارضة، مثل : مدرسة المشائين  
Peripatêtikoi<sup>(٧)</sup> أو من كنيات ساخرة، مثل : مدرسة الكلبيين<sup>(٨)</sup> Kynikoi.  
واستمدت مدارس أخرى تسمياتها من أمزجة أتباعها، مثل مدرسة : "أصحاب  
السعادة أو النعيم" Eudaimonikoi. واستمدتها مدارس أخرى من غرور  
(فلاسفتها)، مثل مدرسة محبي الحقيقة Philaetheis، ومدرسة المفكرين  
الداحضين Elenktikoi، ومدرسة المناطق الاستدلالية Analogêtikoi.  
وهناك مدارس أخرى استمدت تسمياتها من أساتذتها، مثل : مدرسة  
السقراطيين، ومدرسة الإبيقوريين، وما إلى ذلك.

(١) نسبة إلى مدينة إلبس في شبه جزيرة البيلوبونيس ببلاد اليونان . (المترجم).

(٢) نسبة إلى مدينة ميجارا ببلاد اليونان . (المترجم).

(٣) نسبة إلى مدينة إربترية بجزيرة يوبويا ببلاد اليونان . (المترجم).

(٤) نسبة إلى مدينة قورينوس أو كورينوس Kyrênê بـشمال أفريقيا . (المترجم).

(٥) نسبة إلى قطعة أرض كانت مقدسة لدى محبي البطل أكاديموس Académus، وكان يوجد بها معهد للتربية البدنية gymnasium. وقد اتخذ منها أفلاطون مكاناً لمدرسته. (المراجع).

(٦) نسبة إلى الرواق أو الرواق المزخرف Stoa Poikilê الذي كان يدرس فيه الفيلسوف زينون. (المترجم).

(٧) كان أرسطو يلقى دروسه على تلاميذه وهو يمشي في حديقة مدرسة اللواقيين . (المترجم).

(٨) إما لأنهم كانوا يمشون كما يمش الكلب، أو لأن المكان الذي كانوا يلتقون فيه للتعلم كان يسمى "كلبوس هارجيس"  
Kynosarges، (= الكلب السريع)، حيث إن الجزء الأول من هذه الكلمة المركبة التي كانت تطلق على هذا المكان كتسمية  
كان يعني "الكلب". (المراجع).

ولقد استمدت مدرسة الطبيعيين Physikoi اسمها من مجال بحثها فى علم الفيزياء (الطبيعة). واستمدت مدرسة الأخلاقيين اسمها من اشتغال (أتباعها) بمباحث علم الأخلاق، بينما استمدت مدرسة الديالكتييين (= الجدليين) اسمها من انشغال أتباعها بالبحث فى الألفاظ والتحلق فى تفسير مدلولاتها.

فقرة (١٨)

وتتقسم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام هى: الفيزيكا، والأخلاق، والديالكتيكا (= الجدول أو المنطق). فأما الفيزيكا فهى ذلك القسم الذين ينشغل بالكون وبكل ما يحتوى عليه (من موجودات)، أما (فلسفة) الأخلاق فتتهدم بالحياة وبكل ما يتعلق بنا نحن البشر. وأما الديالكتيكا فهى تشمل العمليات العقلية الاستدلالية والمنطقية المستخدمة فى القسمين الأولين.

ولقد ازدهرت الفيزيكا (= الفلسفة الطبيعية أو الطبيعيات) حتى عصر أرخيلائوس (أى قبل سقراط)، أما الأخلاق فبدأت كما سلف القول - بسقراط، وأما الديالكتيكا فكانت بدايتها على يد زينون الإيلي. وهناك عشر مدارس (من مدارس الفلسفة) تُعنى بالأخلاق، هى: الأكاديمية، القورينائية، الإيلية، الميجارية، الكلبيية، الإريتريية، الجدلية، المشائية، الرواقية، والإبيقورية.

فقرة (١٩)

أما مؤسسو هذه المدارس على التوالى، فهم: أفلاطون بالنسبة للأكاديمية القديمة، وأركسيلاؤوس للأكاديمية الوسطى، ولاكيديس للأكاديمية الجديدة. أما مؤسس المدرسة القورينائية فهو أرسينيوس القورينى، ومؤسس الإيلية هو فيدون الإيلي، ومؤسس الميجارية هو إقليدس الميجارى، ومؤسس الكلبيية هو أنتيستينيس الأثينى، ومؤسس الإويتريية هو منيديموس الإيتري، ومؤسس الجدلية (= الديالكتيكية) هو كليتوماخوس القرطاجى، ومؤسس المشائية هو أرسطو من استاجيرا، ومؤسس الرواقية هو زينون من كيتيون

(بجزيرة قبرص)، أما المدرسة الإبيقورية فقد استمدت اسمها من اسم  
(مؤسسها) إبيقور ذاته.

ويعلن هيوبوتوس Hippobotos — فى كتابه عن "الفرق الفلسفية" —  
أن هناك تسع فرق (أو مذاهب)، ويذكرها بالترتيب التالى: ١- الميجارية  
٢- الإريترية ٣- القورينائية ٤- الإبيقورية ٥- الأنيكرية <sup>(١)</sup> ٦- الشيودورية  
٧- الزيدونية أو الرواقية ٨- الأكاديمية القديمة ١٠- المشائية.

فقرة (٢٠)

ولقد غض (هيوبوتوس) النظر عن المدارس (التالية): الكلبية، والإبلية،  
والجدلية. وأما بالنسبة للبيررونيين (أى أتباع الفيلسوف الشكاك بيررون) فلقد  
كان من المتعذر على أى مؤرخ من المؤرخين الثقات أن يسمح بإدراجهم فى  
زمرة أية فرقة أو مدرسة فلسفية، نظراً لأن النتائج التى توصلوا إليها كانت  
غير واضحة أو محددة. وبينما يذهب البعض إلى أنهم يشكلون فرقة من  
الفرق الفلسفية، لا يرى البعض الآخر أحقيتهم فى هذا. وإن كان يبدو لى أنهم  
يشكلون بالفعل فرقة فلسفية، حيث إن هذه التسمية تطلق بالفعل على من يشى  
ظاهر أمرهم بأنهم يتبعون مبدءاً من نوع ما. وبناء على هذا فإن رأينا سوف  
تكون له وجاهته لو أننا أطلقنا عليهم اسم "فرقة الشكاك"، غير أننا لو فهمنا  
من لفظ "الفرقة" التحيز أو التعصب (الأعمى) لمذهب إيجابى متماسك، فإنه  
يتعذر علينا أن نسميهم "فرقة فلسفية"، حيث لا يوجد لديهم مذهب إيجابى.  
وحسبنا هذا بالنسبة لبدائيات الفلسفة وتطورها، وأقسامها المختلفة، وعدد فرقها  
أو مذاهبها.

(١) وهى مدرسة أتباع الفيلسوف أنيكرس Annikeris. وكانت هذه المدرسة جزءاً من المدرسة القورينائية، ثم انفصلت عنها -  
فى رأى البعض - لتكون مدرسة قائمة بذاتها. (المراجع).



## فقرة (٢١)

ولكن تبقى هناك كلمة (نود أن) نضيفها، ومؤداها أن بوتامون Potamôn السكندري قد أدخل - منذ عهد ليس بالبعيد - (فى زمرة هذه المدارس) مدرسة تعرف باسم "المدرسة الانتخابية" Eklektikê<sup>(١)</sup>، التى تنتقى ما يروق لها من مبادئ كل الفرق الموجودة وتعاليمها، كما فعل (بوتامون) نفسه فى كتابه عن "أركان الفلسفة"، حيث جعل معايير الحقيقة على النحو التالى: العناصر التى يتشكل الحكم على الأمور بواسطتها، وأعنى بها المبدأ الذى يحكم النفس، ثم الأداة المستخدمة فى ذلك (الحكم)؛ وكمثال على ذلك يسوق لنا أكثر التصورات<sup>(٢)</sup> اتصافاً بالدقة. والمبادئ الكلية عنده، وهى: المادة، والعلة الفعالة، والكيف، والمكان. ذلك أن من هذه (المبادئ) توجد الموجودات: فالكيف الذى يصنع به الشيء، والمكان الذى يتم صنعه فيه هما المبدأ. أما النهاية أو الغاية التى ترد إليها جميع الأفعال فهى الحياة التى تصل إلى كمالها بكل فضيلة، ولا تتحقق بغيرها (ميزات) البدن الطبيعية، والبيئة التى يحيا (الجسم) فيها.

وحرى بنا، بعد ما تقدم، أن نتحدث عن الفلاسفة أنفسهم، وأن نتحدث فى المقام الأول عن طاليس.

(١) وهى المدرسة الفلسفية التى توفق بين اتجاهات المدارس الفلسفية الأخرى بعد أن تسقط ما هو قائم من بينهما. (المترجم).

(٢) وهو يسمى هذه التصورات بلفظ phantasiai. (المراجع).



## الفصل الأول

طاليس Thalês (ازدهر حوالي ٥٨٥ ق.م.)

(وهي السنة التي وقع فيها كسوف الشمس)

فقرة (٢٢)

يتفق هيرودوتوس (= هيرودوت)، ودوريس Douris، وديموقريطوس على أن طاليس Thalês هو ابن إكسامياس Examyas، وأن أمه هي كليوبولينا Kleoboulina، وأن نسبه ينتمي إلى أسرة "الثيلايداي" الفينيقية النبيلة التي تتحدر من نسل (البطلين) كادموس وأجنيور.

ويذهب أفلاطون إلى أنه كان أحد الحكماء السبعة<sup>(١)</sup>. وكان "طاليس" هو أول من لُقّب بالحكيم sophos أثناء أرخونية داماسياس في مدينة أثينا، عندما أطلق هذا اللقب (لأول مرة) على الحكماء السبعة كافة، على نحو ما يذكر ديمتريوس الفاليري في قائمته عن الأراخنة<sup>(٢)</sup>. ويقال إن (طاليس) أصبح مواطناً من مواطني مدينة ملطية (= ميليتوس)<sup>(٣)</sup>، وذلك عندما وفد إلى هذه المدينة برفقة نيلئوس Neileus، الذي تم إبعاده عن فينيقيا، غير أن معظم الكتاب يخبروننا بأن (طاليس) مواطن ميليتي أصيل منحدر من أسرة عريقة.

فقرة (٢٣)

وبعد أن انخرط (طاليس) في العمل بالسياسة أصبح دارساً متأملاً للطبيعة. وطبقاً لما يرويه البعض، فإنه لم يترك لنا شيئاً مدوناً، حيث إن

(١) يذكر أفلاطون في محاضرة بروتاغوراس، فقرة ٣٤٣ الحكماء السبعة. ويحمل طاليس على رأسهم. (المترجم).

(٢) وفقاً للنظام الإداري، كان هناك عشرة أراخنة (=حكام) يُختارون كل عام في مدينة أثينا. وكان الأراخون الذي يسمّى على اسمه العام يسمّى eponymos archôn. (المراجع).

(٣) ملطية هي الصورة التي شاعت في العربية كمقابل لمدينة ميليتوس بين دارسي الفلسفة وأساتذتها، ولكننا نفضل "ميليتوس" حتى لا يختلط الأمر على نفر من القراء فيظنون أن الفيلسوف كان من جزيرة مالطة. (المراجع).

كتاب "علم فلک الملاحه"<sup>(١)</sup>، الذى نسب إليه (قد اتضح أنه من تأليف) "فوكوس" من ساموس. ولقد كان كاليماخوس (السكندرى) على علم (بطاليس)، إذ ذكر أنه مكتشف "الدب الأصغر"، وهو يقول عنه فى ديوانه الإبيامبيات Iambika<sup>(٢)</sup> ما يلى:

"لقد كان (طاليس) أول من أوضح مسار النجوم الصغيرة التى نسميها كوكبة العربة Hamaxa<sup>(٣)</sup>، والتى كان الفينيقيون يبحرون على هديها".

ولكن (طاليس) - فى نظر آخرين - لم يؤلف سوى بحثين: أولهما عن الانقلابين tropai، وثانيهما عن الاعتدالين isēmeriai<sup>(٤)</sup>. غير أنه لا يتسنى لنا معرفة ما دونه من مؤلفات أخرى. وفى بعض الروايات يبدو (طاليس) على أنه أول من درس علم الفلك، وأول من تنبأ بكسوف الشمس، وحدد الاعتدالين، على نحو ما يذكر إبيديموس فى كتابه "عن تاريخ علماء الفلك". وكانت براعة (طاليس فى هذا المضمار) هى التى جعلته موطن إعجاب كل من اكسينوفاتيس وهيرودوتوس، كما شهد له بها كل من هيراقليطوس<sup>(٥)</sup> وديموقريطوس.

فقرة (٢٤)

ولقد أعلن البعض - ومن بينهم الشاعر خويريلوس Choirilos - أن (طاليس) كان أول من أكد أن النفوس psychai خالدة، وأنه كان أول من

(١) كان طاليس عالم فلك تنبأ بكسوف الشمس، وعرف موقع السفينة وهى فى عرض البحر، وتوصل إلى قياس ارتفاع الهرم من حجم ظله. وقد خمنت مفرغاته الفلكية الملاحين. (المترجم).

(٢) الإبيامبيات هى الأشعار الهجائية التى كانت تنظم عادة فى البحر الإبيامبي (مقطع قصير يتبعه مقطع طويل). (المراجع).

(٣) كان البحارة الإغريق يبتكرون فى رحلاتهم البحرية بكوكبة الدب الأكبر Ursa Maior، فى حين كان الفينيقيون يبتكرون بكوكبة الدب الأصغر Ursa Minor. (المراجع).

(٤) الانقلاب هما انقلاب tropè=solstice الشمس (٢١ ديسمبر)، وانقلابها الصيفى (٢١ يونيو). أما الاعتدالان isēmeria=equinox، فهما الاعتدال الربيعى (٢١ مارس) والاعتدال الخريفي (٢١ سبتمبر). (المراجع).

(٥) ورد فى نصوص هيراقليطوس ما يلى: "تلبأ طاليس بكسوف الشمس". وكان طاليس أيضاً أول من بحث فى علم الفلك. راجع: الدكتور أحمد فؤاد الأهواني، "عبر الفلسفة اليونانية قبل سقراط"، مكتبة عيسى البسابي الحلبي، القاهرة، عام ١٩٥٤. ص ١٠٦. (المترجم).

عَيْنَ مسار (الشمس) بناء على تحولها من انقلاب إلى آخر. ووفقاً لما أورده البعض الآخر فقد كان (طاليس) أول من أعلن أن حجم الشمس يعادل سبعمائة وعشرين جزءاً من حجم الدورة الشمسية، وأن حجم القمر يعادل المقدار نفسه بالنسبة للدورة القمرية. فضلاً عن أنه كان أول من أطلق اسم "الثلاثين" على اليوم الأخير من الشهر، كما كان أول من بحث - كما يقول البعض - موضوعات الفيزياء ومسائلها.

ويذكر كل من أرسطو وهيبّياس أن (طاليس) أثبت وجود النفس (= الحياة) في الكائنات غير الحية، مستنداً على ذلك من (انجذابها إلى المغناطيس والكهرمان).

وتخبرنا بامفيلي Pamphyle بأن (طاليس) تعلم الهندسة على أيدي المصريين، حيث إنه كان أول من رسم مثلثاً قائم الزاوية داخل دائرة، وأنه على أثر ذلك ضحى (للآلهة) بثور.

فقرة (٢٥)

ويروى لنا آخرون - ومنهم أبوللودوروس عالم الحساب - القصة التالية عن فيثاغورث:

"كان (فيثاغورث) هو الذى طوّر المخترعات التى نسب كاليماخوس فى ديوانه "الإيمبيات" فضل اكتشافها إلى إيوفوربوس Euphorbos الفريجى، ووصل بها إلى أعلى حد لها، وأعنى بها "المثلثات ذات الأضلاع غير المتساوية" skalêna، وغير ذلك مما يتعلق بنظرية (الهندسة) القائمة على الخطوط grammai (= الهندسة الخطية).

ويبدو أن (طاليس) قد قدم أيضاً نصائح قيمة فى أمور السياسة؛ فعلى سبيل المثال عندما أرسل الملك كرويسوس Kroisos إلى أهل ميليتوس يطلب منهم عقد تحالف معه، عارض طاليس (هذه الخطة) وحال بينهم

وبينها. وقد أدى (مسلكه هذا) إلى إنقاذ المدينة عندما استحوذ عليها قورش<sup>(١)</sup>. ووفقاً لما يقصه علينا هيراقليديس فإن (طاليس) قال: "لقد عشت في عزلة دون أنيس بيونس وحدتي، ومدون أن ألقى بالأشئون الدولة العامة".

فقرة (٢٦)

ويذهب البعض إلى أن (طاليس) قد تزوج وأنجب ابناً يُدعى كيببستوس Kybisthos، بينما يذهب البعض الآخر إلى أنه ظل بدون زواج، وإلى أنه قام بتبني ابن شقيقته. (ودليل ذلك) أنه عندما سئل عن السبب الذي جعله لا ينجب أطفالاً من صلبه، قال: "السبب هو حبى للأطفال!". وهم يزعمون أنه حينما أرادت أم (طاليس) أن ترغمه على الزواج أجابها بقوله: "إن الأمر لم يحن بعد!"; وأنها حينما ألحت عليه مرة أخرى أجابها بقوله: "لقد فات الأوان بالنسبة لهذا الأمر!". ويقص علينا هيراقليديس الرودى، فى الجزء الثانى من كتابه "ملاحظات متفرقة"، أن (طاليس) — حينما رغب فى أن يثبت أنه من السهولة بمكان أن يصبح المرء غنياً، وأنته فكرة ملهمة بأن محصول الزيتون سيكون وفيراً. ولذا فقد قام باستئجار معاصر الزيتون فى مدينته، وأصبح بذلك حائزاً على ثروة طائلة<sup>(٢)</sup>.

(١) المقصود به هنا "قورش الكبير" (٥٨٥ — ٥٢٩ ق.م.)، ملك بلاد فارس الذى أنزل الهزيمة بالملك الشهير "كرويسوس"، آخر ملوك ليديا الذى فتح بابل، وتوفى عام ٥٤٦ ق.م. (المترجم).

(٢) روى أرسطو هذه القصة بحذورها فى كتابه "السياسة"، فقرة ١٢٥٩. (المترجم).

#### فقرة (٢٧)

وكانت نظريته تقول بأن الماء هو العنصر الأول للموجودات، وأن العالم حيٌ وزاخر بالكائنات المقدسة daimones، ويقال إنه اكتشف فصول السنة (الأربعة) وقسم العام إلى ٣٦٥ يومًا.

ولم يكن (طاليس) معلم، فيما عدا أنه ذهب إلى مصر، وأمضى هناك فترة من الوقت للدراسة مع الكهنة. ويخبرنا "هييرونيμος" أنه تمكن من قياس (حجم) الأهرامات استنادًا إلى ظلالها، بعد أن اهتدى - من خلال الملاحظة - إلى اللحظة التي يصبح فيها ظلنا مساويًا لظلنا. ولقد عاش (طاليس) - كما يخبرنا مينياس - في عهد ثراسيبولوس طاغية ميليتوس.

أما القصة الشهيرة عن المقعد ثلاثي الأرجل الذي عثر عليه صيادو السمك، وأرسله شعب ميليتوس إلى الحكماء (السبعة) جميعًا، فتفسير على النحو التالي:

#### فقرة (٢٨)

"يقولون إن نفرًا من شباب إيونيا قاموا بشراء كل كمية السمك التي استطاعها الصيادون، ثم نشب بينهم نزاع حول (حيازة) مقعد ذي ثلاثة قوائم (عشروا عليه داخل كمية السمك التي اشتروها). وفي نهاية الأمر أحال أهل ميليتوس القضية إلى (معبد الإله أبوللون) في مدينة دلفي. وجاءت نبوءة الإله على النحو التالي:

"يا سليل ميليتوس، هل تسأل الإله فوبيوس (= أبوللون) عن المقعد ثلاثي الأرجل؟

وأنا أجيبك بأن (الأحق) بالمقعد ذي القوائم الثلاثة هو أول (الناس) في الحكمة".

وبناء على ذلك فقد قدمه (الشبان) إلى طاليس، ولكن (طاليس) أعطاه لشخص آخر (من الحكماء)، وأعطاه هذا لشخص آخر، إلى أن وصل إلى (الحكيم) سولون Solôn، الذي أعلن أن الإله هو الأول في الحكمة، وبالتالي أرسل المقعد إلى دلفي<sup>(١)</sup>. ولكن كاليماخوس في

(١) كانت كاهنة دلفي تجلس - كما يقولون - على مقعد ذي ثلاثة قوائم فوق فوهة بركان خاند في قمة الجبل حيث أقيم معبد للإله أبوللون. وقيل إنها كانت تضع أوراقًا من أوراق شجرة الغار، الشجرة الأثيرة لدى الإله أبوللون وتنتشر بها فيها من سرارة الطعم -

ديوانه "الإلهاميات" يروى لنا هذه الرواية نفسها على نحو مختلف بعد أن استقاها من ماياتندريوس الميليّتي<sup>(١)</sup>. ونقول القصة إن رجلاً من أركاديا يُدعى باثيكلّيس Bathyklês قد ترك (بعد موته) قارورة، وأوصى بأن "تمنح للشخص الذي قدم بحكمته عملاً جليلاً ومفيداً". وبناء على ذلك فقد قُدمت القارورة إلى طاليس، ولكنها عادت أدرجها (بعد أن تم تداولها وإرسالها من شخص إلى آخر) إلى طاليس مرة أخرى.

فقرة (٢٩)

لكن طاليس أرسل "القارورة" إلى "معبد الإله" أبوللون في ديديمي Didymê - على نحو ما يروى كاليماخوس - مع الإهداء التالي (شعراً):  
 "أعطاني طاليس، سبط نيليوس<sup>(٢)</sup> وسليل أسرته، إلى من يتصف بالحكمة، بعد أن حصل على مرتين كجائزة لجدارته".

أما نص الإهداء النثرى فهو على النحو التالي:  
 "(بقدم) طاليس الميليّتي بن إكسامياس (هذه القارورة) إلى أبوللون إله دلفي، بعد أن ظفر بها مرتين كجائزة للجدارة من قبل الإغريق كافة".  
 أما ابن باثيكلّيس، المدعو ثيريون، فقد حمل القارورة من مكان لآخر، على نحو ما يذكر كل من إليوسيس Eleusis، في كتابه عن أهيليوس، وأليكسون Alexôn الميندى في كتابه التاسع "عن الأساطير".  
 غير أن كلا من إيودوكسوس من كنيديوس وإيوأنثيس Euanthês من ميليّتيوس يتفقان على أن شخصاً كان صديقاً (للملك) كرويسوس تلقى من

= أو ربما كانت تتأثر بالأذنة المتساعدة من فوهة البركان الخامد، فتصاب عندئذ باتهابان وتعل فيها روح الإله، فتعلن نبوءتها على لسان الإله، ثم يقوم الكهنة بعد ذلك بنظم النبوءة المقدسة شعراً. (المراجع).

(١) مايقندريوس مزورج دون كتاباً عن تاريخ مدينة ميليّتيوس، على غرار الكتب التي راجت وانتشرت خلال العصر السكندري عن تواريخ المدن والأقاليم. (المراجع).

(٢) نيليوس Neileus، هو ابن تيرو Tytû من إله البحر بوسيدون. وتقول بعض الأساطير إنه مؤسس مدينة ميليّتيوس. (مترجم).



الملك كاسًا من الذهب لكي يهبها إلى أحكم شخص بين الإغريق، فأهداها هذا الرجل إلى طاليس.

#### فقرة (٣٠)

ولكن الكأس ظلت تنتقل (من شخص إلى شخص) حتى وصل إلى خيلون Chilôn الذى سأل نبوءة الإله البيثى (= أبوللون) عن من هو أكثر منه حكمة، فأجابته النبوءة بأنه ميسون Mysôn الذى سوف نتحدث عنه تفصيلاً فيما بعد. [ولقد وضعه إيودوكسوس ومن معه بدلاً من كليوبولوس (فى قائمة الحكماء السبعة)، كما أن أفلاطون يذكره بدلاً من برياندروس]. وكانت نبوءة الإله البيثى عنه على النحو التالى:

"ها أنذا أقول إن ميسون من أوبيتا والقامن فى بلدة حين أكثر منك جدارة وتفوقاً فى حكمته العقلية".

وكانت تلك هى الإجابة بحذافيرها على السؤال الذى طرحه أناخارسيس (بالمعنى نفسه). ولقد ذكر كل من دايماخوس (الفيلسوف) الأفلاطونى، وكليارخوس أن قارورة قد تم إرسالها من لندن (الملك) كرويسوس إلى بيثاكوس، وظلت تنتقل من "حكيم إلى آخر".

ولقد روى أندرون<sup>(١)</sup> - فى كتابه عن المقعد ثلاثي الأرجل - أن أهل أرجوس قد قدموا مقعداً ثلاثى الأرجل كجائزة للجدارة والفضل لأحكم شخص بين الإغريق. ولقد جاء حكمهم بأحقية أرسطوديموس الإسبرطى (فى نيل هذه الجائزة)، لكنه تنازل عنها لصالح خيلون.

(١) أندرون Andrôn من إفسوس، مؤرخ ألف كتاباً عن المقعد ثلاثي الأرجل. وهناك رواية متواترة مؤداها أن المؤرخ ثيوبومبوس Theopompos، الذى كان معاصراً له، قد انتحل هذا الكتاب وسرق مائه الطمعية ونسبها إلى نفسه، وفقاً لما ذكره بوسبيوس تقيصرى فى كتابه: المدة الإيجبية (جزء ١٠، ٣، ٧). (تراجع).

### فقرة (٣١)

ولقد تحدث (الشاعر) ألكايوس عن أرسطوديموس، وروى عنه ما يلي:  
 "حقاً، ليست هناك أبداً كلمة تفتقر إلى الحفاضة مثل هذه - فيما يخيّل لي - يمكن أن  
 تنقل عن أرسطوديموس في إسبرطة، فالثروة تنول إلى الرجل النبيل الخير، ولا يملكها  
 الفقير المحتاج".

ويقول البعض إن سفينة بكامل حمولتها قد أرسلت من قبل برياندرس  
 إلى ثراسيبولوس حاكم ميليتوس، وأنه بعد أن تحطمت هذه السفينة وغرقت  
 في البحر القريب من جزيرة قوص Kôs، تم العثور فيما بعد على المقعد ذى  
 القوائم الثلاثة (الذى كان ضمن حمولة السفينة) على يد نفر من الصيادين.  
 وحينئذ أعلن فانوديكوس Phanodikos أنه قد تم العثور على المقعد فى  
 مياه البحر القريب من مدينة أثينا، وبالتالي تم إرساله إلى هذه المدينة. وهناك  
 اعتقدت الجمعية العامة وقررت إرسال المقعد إلى (الفيلسوف) بيباس.

### فقرة (٣٢)

وسوف نتحدث عن السبب الذى حدا بهم إلى هذا التصرف عند حديثنا  
 عن بيباس (بعد قليل). بيد أن هناك آخرين يذكرون رواية أخرى مؤداها أن  
 هذا المقعد ثلاثى الأرجل كان من صنع الإله هيفايستوس، وأن هذا الإله  
 أهداه إلى بيلوبس Pelôps<sup>(١)</sup> بمناسبة زواجه، ثم انتقل منه إلى (حفيدة)  
 منيلاؤوس، ثم إلى ألكساندروس (= باريس)<sup>(٢)</sup> الذى استولى عليه عندما

(١) بيلوبس شخصية أسطورية قديمة جداً، وكان والده تانتالوس Tantalos قد دعى الآلهة إلى حضور وليمة من اللحم، وقدم لهم  
 فيها لينة بيلوبس بعد أن ذبحه وطهاه لكي يعرف ما إذا كان الأرباب قادرين على أن يميزوا بين اللحم البشرى وبين لحم الحيوان.  
 ولقد أترك الآلهة الخدعة فلم تقرب أبنيهم الطعام فيما عدا التربة هيميتز التى كانت حزينة على اختطاف ابنها برسيفوني على يد  
 الإله هيفيس، إله العالم السفلى. ولذا فقد فضحت قنصة من كتف بيلوبس، ولكنها سرعان ما تبينت أنها من اللحم البشرى للفتلتها.  
 ولقد أعاد الآلهة بيلوبس إلى الحياة، وعاقبوا تانتالوس عقاباً أبدياً فى العالم السفلى، فوضعوا أمامه مائدة حافلة بأطياب الطعام  
 والشراب، ولكنهم علقوا فوق رأسه صخرة ضخمة توشك أن تسحقه كلما هم بتناول الطعام، وهكذا إلى أبد الأبد. (المراجع).

(٢) أحد أبناء الملك بريلموس، ملك طروادة، الذى كان له خمسون ولداً وبناتاً من زوجته الملكة هيكابي. ولقد نسب إلى بارسيس أنه  
 زار مدينة إسبرطة فى غيبة ملكها منيلاؤوس، ثم اغوى زوجته هيليني، لأجل نساء العالم القديمة قاطبة، وأخذها معه إلى طروادة.

(اختطف) هيليني، التي قذفت "بهذا المنعقد" الذي حظيت به بوصفها امرأة اسبرطية - في مياه البحر القريب من جزيرة قوص، قائلة إن (المقعد) قد يكون سبباً في تفاقم النزاع والشقاق. وبعد مرور فترة من الزمن آل هذا المقعد إلى حوزة نفر من أهل ليبيدوس Lebedos، بعد أن اشتروا ما كان في شبكة بعض الصيادين من أسماك (وعثروا عليه داخلها). وعلى أثر ذلك نشب نزاع بينهم وبين الصيادين حول (حيازة) هذا المقعد، فساروا به إلى أن وصلوا إلى جزيرة قوص، وعندما عجزوا عن حسم هذا النزاع، نقلوا خبر هذه الواقعة إلى مدينتهم الأم ميليتوس. ولكن حيث إن سفراء أهل ميليتوس قوبلوا بالتجاهل والإهمال، فقد شن الميليتيون حرباً لا هوادة فيها على أهل جزيرة قوص، وسقط كثير من القتلى من الجانبين (في هذه الحرب). وأعلنت نبوءة (الإله) حينئذ أن المقعد سينزل إلى حوزة أحكم شخص، فاتفق الجانبان على أن هذا الشخص هو طاليس. (وبعد حصول طاليس عليه) وانتقاله من حكيم إلى آخر (عاد إلى حوزة طاليس مرة أخرى)، فوهبه هذا إلى معبد الإله أبوللون في مديمتهم.

### فقرة (٣٣)

أما النبوءة التي تلقاها أهل جزيرة قوص عن هذا الحكيم فكانت على النحو التالي:

"قبل أن ينتهي النزاع بين الميروببيين (= أهل بلاد الإغريق الأم) والإيونيين بفترة من الزمن، ألقى الإله هيفايستوس بالمقعد الذهبي ذي القوائم الثلاثة في البحر. وهو المقعد الذي سوف تبعثون به من مدينتكم حتى يصل إلى مقر الشخص الذي يتصف بالحكمة في أمور الماضي والحاضر والمستقبل."

---

- وكان هذا سبباً في شوب حرب طروادة حينما جهز الإغريق لسطوراً ليجازبوا به عدوهم ويسترخوا هيليني. ودامت هذه الحرب الضروس عشر سنوات، وانتهت بتدمير طروادة وإحراقها ونهب محاريبها، وسبي نساءها ولحق أطفالها. (المراجع).

كانت هذه هي الإجابة عن السؤال الذى سبق أن طرحه أهل ميليتوس (والتي بدأها الإله بقوله):

"ياسليل ميليتوس، هل تسأل الإله فويبوس (=أبولون) عن المقعد ثلاثى الأرجل؟"

وذلك كما سبق أن ذكرنا. ويكفى هذا فيما يتعلق بهذه الرواية. وينسب هرميئوس فى كتابه عن السبر إلى (طاليس) الرواية التى عزاها البعض إلى سقراط. وهى قصة مؤداها أن (سقراط) اعتاد أن يقول: إننى أشعر بالامتنان تجاه ربة الحظ Tychê، لأننى أحظى بثلاث نعم: أولها أننى إنسان ولست حيواناً أعجم، وثانيها أننى رجل ولست امرأة، وثالثها أننى إغريقى ولست من البرابرة (= الأجانب)<sup>(١)</sup>.  
فقرة (٣٤)

ويروى أن امرأة عجوزاً كانت تقود خطى (طاليس) عندما كان خارج منزله لكى يتأمل حركة النجوم فى أفلاكها، فوقع هذا فى حفرة وأخذ يصرخ طالباً العون من المرأة العجوز، فردت عليه هذه العجوز بقولها: "أي طاليس، كيف تزعم أن بوسعك أن تعرف كل شيء فى السماء، وأنت عاجز عن رؤية ما هو تحت قدميك؟"<sup>(٢)</sup>. ولقد تحدث عنه تيمون<sup>(٣)</sup> أيضاً، وأشار إلى أنه كان يبحث فى علم الفلك، وأثنى عليه فى قصائده المجانية الساخرة silloi قائلاً:  
"مثل طاليس عالم الفلك وأحد الحكماء (السبعة)".

(١) وهناك رواية أخرى لمادها: "أينس ولدت حراً وليس عبداً"، وهذه الرواية هى الأرجح فيما يبدو هناك مقولة مشابهة للقدوس بولس الرسول يؤكد فيها شعوره بالامتنان لأنه رجل وليس امرأة، ومسيحي وليس وثناً. (المرجع).

(٢) روى اللاتيون فى معاودة شيابيتيوس، ١٧٤، أن طاليس قد سقط فى بئر، وسفرت منه فتاة كانت تراقبه بقولها "إنك تنهيك فى شؤون السماء، بهلجا تنفل عما هو تحت قدميك مباشرة". (المترجم).

(٣) تيمون Timon من فليبوس (٣٢٠ - ٢٣٠ ق.م.) فيلسوف يونانى من الشكك كان تلميذاً للهرقلى، وكان يلقى دروسه فى أثينا عام ٢٧٥ ق.م. ولقد مجموعة من القصائد المجانية الساخرة عُرفت باسم silloi ضد الفلاسفة النجميين، كما كتب بعض المسرحيات النثرية والكوميديا، ولم يبق من أعماله سوى شذرات قليلة. (المترجم).

ويذكر لوبون Lobôn من أرجوس أن حجم ما كتبه (طاليس) يبلغ نحو مائتي بيت (من الشعر). ولقد دُوِّنَتْ على نمثاله (الإجراماة) التالية:

"إن بلاد إيونيا هي التي أنجبت طاليس الميلييتي هذا ورعته، وجعلت منه الأعظم في الحكمة بين علماء الفلك كافة".

فقرة (٣٥)

ومن الأناشيد التي (لا تزال تتشد حتى الآن) نسوق هذا النشيد الذي يشير إليه:

"إن الكلمات الكثيرة لا تكشف عن شيء من المجد الذائع المؤسس على الحكمة، فانشد إذن قولاً واحداً حكيماً، واختر أمراً واحداً مفيداً. حيث إنك (إن فعلت ذلك) سوف تكبم جماه السنة أقوام ثرثارين تتشدد بأقوال لا حصر لها". وهناك أيضاً طائفة من الحكم والأقوال الماثورة التي نسبت إلى (طاليس) وهي على النحو التالي:

- الإله هو أقدم الموجودات جميعاً، نظراً لأنه غير مخلوق.
- الكون هو أجمل الأشياء، نظراً لأنه يهوى الموجودات كافة.
- العقل هو أسرع الأشياء، نظراً لأنه يتحرك بسرعة في كل مكان.
- الضرورة هي أقوى الأشياء، نظراً لأنها تهيمن على كل شيء.
- الزمان هو الأكثر حكمة، نظراً لأنه يكشف عن جميع الأمور.

وقال "طاليس" كذلك إنه لا يوجد فرق بين الموت والحياة. فقال له أحدهم: "فلماذا لا تموت إذن؟" فأجابه بقوله: "لأنه لا فرق يُذكر بين الحالتين".

فقرة (٣٦)

وردَّأ على سؤال آخر عن أيهما أسبق: الليل أم النهار، أجاب بقوله: "الليل أسبق بمقدار نهار واحد". وعندما سأله شخص عما إذا كان بوسع الإنسان أن يخفي العمل الشرير عن الآلهة، قال: "كلا ولا حتى الفكرة الشريرة". وعندما سُئل عن الزاني الذي قد يقدم على الحنث في القسم لينكر

تهمة الزنا، أجاب بقوله: "إن الحث بالقسم ليس بأسوأ من ارتكاب الزنا". وعندما سئل عن أصعب أمر، قال: "معرفة النفس". وعندما سئل عن أسهل أمر، قال: "أن تنصم شخصاً آخر". وعندما سئل عن أمتع أمر، قال: "النجم". وعندما سئل عن الإلهي، قال: "هو الذي لا بداية له ولا نهاية". وعندما سئل عن أعجب شيء شاهده، قال: "طاغية بلغ من العمر أودله". وعندما سئل كيف يتسنى للمرء احتمال حظه العائر على نحو أسهل، قال: "لو أنه شاهد أعداءه في وضع أسوأ من وضعه". وعندما سئل عن الطريقة المثلى التي نحيا بها حياة جد عادلة، قال: "إذا ما عرفتنا عن انتهاج تصرفات كنا نلوم سوانا على فعلها".

فقرة (٣٧)

وعندما سئل عن (ما يجعل) المرء سعيداً، قال: "أن يكون معافى في بدنه، وثرياً في روحه ولين العريكة".

ويحثنا (طاليس) على أن نتذكر أصدقاءنا سواء في حضورهم أو في غيابهم، وألا ينتابنا الغرور والزهو لمظهرنا (الخارجي)، بل ينبغي علينا أن نحرص على جمال طبائعنا وخصالنا. وكان يقول: "إياك والشراء غير المشرووع، ولا تدم الأقوال المفتراة توغر صدرك ضد من حازوا على ثقتك". (وكان يقول أيضاً): "ما قدمت من خير وبر لوالميك ستنال مثله من أبنائك (فكما تدين تدان)".

ولقد فسر سبب فيضان نهر النيل بأنه بفعل الرياح الموسمية، التي تهب في الاتجاه المعاكس وتدفع المياه قُدماً في مجرى النهر.

ويذكر أبوللودوروس - في كتابه "التقويم الزمني" - أن (طاليس) قد ولد في السنة الأولى من الفترة الأوليمبية<sup>(١)</sup> الخامسة والثلاثين (= عام ٦٤٠ ق.م).

(١) الفترات الأوليمبية Olympiades هي مدة للسنوات الأربع التي كانت تفصل بين مسابقة للألعاب الأوليمبية Olympiakos Agón والمسابقة التي تليها. ومن الطريف أن الناس يطلقون هذه التسمية في عصرنا هذا خطأ على -

## فقرة (٣٨)

ولقد مات (طاليس) عن عمر يناهز الثامنة والسبعين، أو فى التسعين من عمره كما يذكر سوسيكرايتس. ذلك أنه قضى نحبه فى الفترة الأوليمبية الثامنة والخمسين (= حوالى عام ٥٦٢ ق.م.) وبالتالى يكون معاصرًا (للملك) كرويسوس<sup>(١)</sup>، الذى قُتِمَ وعذا بأنه سوف يعبر نهر هاليس Halys دون أن تطأ قدماه جسرًا، ولذا قام بتحويل مجرى هذا النهر.

ولقد عاش إبان هذه الحقبة الزمنية خمسة أشخاص آخرون يحملون اسم طاليس، كما يخبرنا ديمتريوس من ماجنيس فى معجمه "عن الأشخاص الذين يحملون الاسم نفسه"، وهم:

١. طاليس من كالاتيا، الريطوريقي صاحب الأسلوب المتكلف المصنوع.
٢. طاليس من سيكيون، الرسام العبقري.
٣. طاليس المعمر جدًا، والذى عاصر كلاً من هيسودوس، وهوميروس؛ وليكورجوس.
٤. طاليس الذى ذكره المؤرخ دوريس فى كتابه عن فن الرسم.
٥. طاليس الأصغر، وهو شخص مغمو، ورد ذكره عند ديونيسيوس فى مؤلفه عن النقد الأدبي.

## فقرة (٣٩)

ولقد فاضت روح (طاليس) الحكيم إلى بارئها أثناء مشاهدته لإحدى

---

= المسابقات نفسها بتولهم "الأوليمبياد". وهذا غير صحيح بناء على المعنى الأصلي كما أوضحنا. ولقد اعتاد المؤرخون

الإغريق أن يارخوا بهذه الفترات الأوليمبية للأحداث المهمة التى كانت تقع فى عصرهم. (المراجع)

(١) الملك كرويسوس Kroisos - كما ذكرنا سابقاً - هو آخر ملوك ليديا، توفى عام ٥٤٦ ق.م. واشتهر بثرائه الفاحش، حتى إن بعض المعاصرين يعتقد أنه هو 'قرون' الذى ذكره القرآن الكريم. ولكن هذا أمر غير صحيح، لأن قرون كان من قوم النبي موسى عليه السلام، الذى عاش فى فترة زمنية أقدم بكثير من القرن السادس ق.م. ولقد فتح كرويسوس أجزاء من غرب آسيا الصغرى، ووسع حدود مملكته من ناحية الشرق إلى أن حملها تبلغ نهر هاليس. ولقد هزمه الفرس عام ٥٤٦ ق.م. (المراجع).

المسابقات الرياضية، من جراء الحر والعطش والمرض المصاحب للشيوخوخة. ولقد كتبت على قبره الإجمالة التالية:

"هذا القبر الضئيل يضم في حناياه شهرة تطاول غنان السموات، إنها شهرة طاليس الذي تجاوز بحكمته البالغة كل الحدود".

وحرى بى أن أستشهد هنا بإجمالة أخرى من تأليفي، وردت في كتابي الأول: "إجمالات ذات بحور شعرية متنوعة".

"أي زبوس وب الشمس، لقد اختطفت من حلبة الألعاب الرياضية طاليس، الرجل الحكيم، عندما كان يشاهد ذات مرة مسابقة للألعاب البدنية. وإننى لأمتدحك حقاً لأنكر رفعتك إليك، حيث إنه - وهو الشيخ الكبير - لم يعد قادراً على مشاهدة نجوم السماء، وهو واقف على الأرض".

فقرة (٤٠)

وتنسب إلى (طاليس) الحكمة القائلة: "اعرف نفسك"، وهي الحكمة التي نسبها أنتيستينيس في كتابه "طبقات الفلاسفة" إلى فيمونوي، رغم أنه أقر بأن خيلون ادعى أنها من تأليفه.

ولعل هذا هو المكان المناسب الذي يجدر بنا فيه أن نذكر ملاحظة شاملة عن الحكماء السبعة، الذين تُروى عنهم أقاويل (مختلفة) على النحو الذي سنورده. فلقد تهكم دامون القورينائي في كتابه "عن الفلاسفة" على جميع الفلاسفة، ولاسيما الحكماء السبعة. ويخبرنا أنكسيمينيس أنهم جميعاً كانوا ينظمون الشعر. أما ديكايارخوس<sup>(١)</sup> فقد ذكر أنهم لم يكونوا حكماء ولا فلاسفة، بل أشخاصاً يتميزون بالحصافة وبُعد النظر ومهتمون بالتشريع<sup>(٢)</sup>.

(١) ديكايارخوس Dikaiarchos من ميسيني. فيلسوف يوناني مشائي ومؤرخ وجغرافي ازدهر حوالي عام ٣٢٠ ق. م. كان تلميذاً لأرسطو، وكتب "عن الحياة في بلاد اليونان". ولم تبقى من مؤلفاته سوى شذرات قليلة. (المترجم).

(٢) يرى البعض أن هذا الرأي يصدق على الجميع باستثناء طاليس، فلا أحد ممن ورد ذكر حياتهم في التكتب الأول المذكور أعلاه قد زعم أو ادعى أنه فيلسوف. (المترجم).



كما وصف أرخيتيموس من سراقوصة اجتماعهم في بلاط كيبسيلوس<sup>(١)</sup>، وروى أنه كان حاضراً بالصدفة في هذا الاجتماع. أما (المؤرخ) إفوروس، فقد ذكر أن هذا الاجتماع قد تم بغير حضور طاليس في بلاط الملك كرويسوس. ويذهب البعض إلى أنهم كانوا يعقدون هذا الاجتماع أثناء المهرجان الجامع للمدن الإيونية Paniônia في مدينة كورنثة، وفي مدينة دلفي.

#### فقرة (٤١)

وكان الناس يختلفون على رواية ما يلفظه (هؤلاء الحكماء) من كلمات وأقوال، ويختلفون أيضاً على نسبته إلى هذا أو إلى ذاك، مثل القول التالي: **"إنه حقاً خيلون الأكيداييموني (= الإسبرطي) الحكيم الذي قال ما يلي: "إياك والشطط فالخير يأتي دوماً في الوقت المناسب".**

وليس هناك أيضاً اتفاق من نوع ما على عددهم: ذلك أن ماياندروس يوضع أحياناً مكان كليوبولوس، وأحياناً يضعون في القائمة - بدلاً من ميسون - ليوفانتوس بن جورجياس، وهو من ليبيدوس أو من إفسوس، أو (يضعون بدلاً منه) إبيمينيديس الكريتي.

أما أفلاطون - في محاورته بروتاجوراس - فيثبت ميسون ويغفل ذكر برياندروس. على حين يضع إفوروس: أناخارسيس بدلاً من ميسون، ويضيف آخرون فيثاغورث إلى قائمة (الحكماء السبعة).

وينتهي إلينا ديكايارخوس أن هناك أربعة اتفق الجميع على أنهم (من الحكماء السبعة)، وهم: طاليس، وبياس، وبيتأكوس، وصولون. غير أنه

(١) كيبسيلوس Kypselos حاكم يوناني من القرن السابع قبل الميلاد، كان طاعية على مدينة كورنثة (٦٥٥ - ٦٢٧ ق.م.)، وقد خلفه ابنه برياندروس. (لترجم).

يضيف إلى هؤلاء أسماء ستة آخرين ويختار منهم ثلاثة فقط، وهم: أرسطوديموس، وبامفيلوس، وخيلون اللاكيدايموني (= الإسبرطي)، كليوبولوس، أناخارسيس، وبرياتدروس. على حين يضيف آخرون أكوسيلائوس، بن كاباس - أو بن سكابراس - من أرجوس.

فقرة (٤٢)

أما هرميبوس في كتابه "عن الحكماء"، فيذكر أنهم سبعة عشر، اختلف كل فريق من الناس في اختيار سبعة فقط منهم (على صور مختلفة)، وهم: صولون، وطاليس، وبيتاكوس، وبياس، وخيلون، وميسون، وكليوبولوس، وبرياتدروس، وأناخارسيس، وأكوسيلائوس، وإبيمينيديس، وليوفانتوس، وفيريكيديس، وأرسطوديموس، وفيثاغورث، ولاسوس بن وخارماتيديس أو ابن سيسميرينوس، أو تبعاً لأرسطوكسينوس - ابن خابرينوس الذي ولد في هرميون - وأنكساجوراس. على حين رتبهم هيبوبوتوس - في كتابه "قائمة الفلاسفة" - على النحو التالي: أورفيوس، لينوس، صولون، برياتدروس، أناخارسيس، كليوبولوس، ميسون، طاليس، بياس، بيتاكوس، إبيخارموس، وفيثاغورث.

وحرى بنا أن نورد الخطابات التالية المرسلة من لندن طاليس إلى آخرين:

من طاليس إلى فيريكيديس.

فقرة (٤٣)

"نما إلى علمي أنك تنسوي أن تكون أول إيونى يفسر للإغريق الأمور الإلهية (= اللاهوت). وربما كان قراراً حكيماً منك أنك جعلت ذلك في كتاب عام (للجميع). وفضلت ذلك على أن تعتمد به لأي شخص بعينه أيّاً كان شأنه. وهو أمر لا فائدة منه ولا طائل يذكر. فإذا كان الأمر يروق لك حقاً، فإننى أطعم إلى أن أتناقش معك فيما كتبته في هذا الكتاب،

وإذا ما طلبت منى القدوم إلى جزيرة سبروس فسوف ألبى دعوتك ؛ ذلك أن من المؤكد أنني أنا وصولون الأثيني سنعهد من المخبولين لو أننا تقاعسنا عن الإبحار إليك بعد أن قمنا كلانا بالإبحار إلى جزيرة كريت كي نقوم هناك بأبحاثنا، وبعد أن أبحرنا إلى مصر لكي نتناقش هناك مع من قَدَّر لنا أن نلقاهم من الكمنة وعلماء الفلك. وبالتالي، فإن وصولون سوف يغد إليك لو أنك أدت له.

فقرة ( ٤٤ )

وعلى أية حال، يبدو أنك تحب مسقط رأسك ؛ لذلك فإنك لا تزور إيونيا إلا لمأماً، ويبدو أنه لا رغبة لديك في مقابلة رجال غرباء عنك، وأنك - حسب ما أمل - قد نذرت نفسك لأمر واحد لا سواه، هو الكتابة. على حين أننا نحن الذين لم نكتب شيئاً على الإطلاق نجوب ربوع بلاد اليونان وأرجاء آسيا."

### من طاليس إلى وصولون

"لو قَدَّر لك أن تغادر أثينا، فيبدو لي أنه من أشد الأمور ملاءمة أن تتخذ من مدينة ميليتوس مقراً لإقامتك، حيث إنها مستوطنة المهاجرين النازحين من مدينتك (أثينا)، ولن تتعرض فيها لأي خطر من نوع ما. ولو كان يحزنك أو يبعث الضيق في نفسك أننا، معشر الميليتيين (= أهل ميليتوس)، نخضع لحكم الطفافة - حيث إنك تمقت كل حاكم منفرد بالسلطة - فإنك على أقل تقدير قد تنعم بصحبة أصدقائك وأصغيانك. ولقد كتب إلى بياس ووجه إليك الدعوة لزيارة مدينة برييني Priênê. فلو كان يروق لك أن تقيم في مدينة برييني، وأن تتخذ منها مستقراً ومقاماً، فإنني سوف أحضر بنفسى وأقبيم معك فيها."

## صولون Solôn

(تولَّى منصب الأرخون<sup>(١)</sup> عام ٥٩٤ ق.م.)

فقرة (٤٥)

ولد صولون بن إكسيكستيديس Exêkestidês في جزيرة سلاميس، وكان أول إنجاز له هو ما يُعرف باسم "قانون رفع العبء عن الكواهل" sesachtheia الذي أدخله إلى أثينا<sup>(٢)</sup>، وكان هذا القانون يهدف لتحرير الأشخاص والممتلكات. ذلك أن الناس قد اعتادوا اقتراض المال ورهن أشخاصهم كضمان لذلك، وبالتالي أصبح كثير منهم عبيدًا أو خدمًا بسبب الفاقة والعوز. وبدأ (صولون) في هذا الصدد بأن تنازل عن حقه في سبع تالينات (= ٢,٠٠٠ دراخمة) كان والده قد قدمها بمثابة قرض، وحث الآخرين على أن يحذوا حذوه. ولقد سمى هذا القانون الذي سنه (صولون) باسم "قانون رفع العبء عن الكواهل"، أو "قانون العتق"، وسبب إطلاق هذه التسمية عليه واضح.

ثم استمر بعد ذلك في سن باقى قوانينه التى قد يستغرق إحصاؤها وقتًا طويلاً، ودونها فوق أعمدة خشبية) دواره<sup>(٣)</sup>.

فقرة (٤٦)

ومن أعظم الأمور التى حدثت (فى عصره) هى أن أهل ميجارا وأهل أثينا قد تنازعا على نيل شرف مولده، (وسلب ذلك الحق) من جزيرة سلاميس (مسقط رأسه)، التى كان هناك شك فى نسبته إليها. وبعد أن منى

---

(١) الأرخون Archôn هو أحد الحكام العشرة فى أثينا، وكان يمارس سن القوانين والتشريع. ولقد شغل صولون وظيفته الأرخون لمدة خمسة وعشرين عاماً. (المترجم).

(٢) عرف صولون المشروع بنزعته الإصلاحية، فقد حرر الفقراء من كثير من الأعباء التى كانوا يوزعون تحت وطأتها، وأنهى سيطرة الأرستقراطيين المطلقة على الحكومة، وأصدر مجموعة قوانين اتسمت بطابع إنساني، كسلوم بهسا استبداد الطاغية ببيستراتوس. (المترجم).

(٣) أراد صولون أن يعرف الناس قوانينه حق المعرفة، فنولها فى ساحة كانت مخصصة للأرخون النبى. على أعمدة خشبية دواره لتسهل قراءتها. (المترجم).

الأثينيون بالفشل عدة مرات ولاقوا الهزيمة (على يد أهل ميجارا) في ميدان القتال، أصدروا قراراً بأن يعاقب بالموت أى شخص يقترح اقتراحاً باستئناف الحرب (مع خصومهم الميجاريين) من أجل سلاميس. ولكن (صولون) تظاهر بالجنون واندفع إلى ساحة السوق بأثينا بعد أن توج رأسه بإكليل (من الزهور)، وهناك أوعز إلى رسول بقراءة قصيدته الإليجية<sup>(١)</sup> عن سلاميس على الأثينيين، فبث ذلك الحماس والحمية في قلوبهم، وشنوا الحرب مرة أخرى على أهل ميجارا وأنزلوا بهم الهزيمة بفضل صولون.

فقرة (٤٧)

أما أبيات هذه القصيدة الإليجية التى أشعلت نيران الغضب فى قلوب الأثينيين، فكانت على النحو التالى: لو أننى حقاً كنت مواطناً من جزيرة فوليجاندروس أو من جزيرة سيكيليس (وهى جزر مغمورة لا وزن لها)، لعيرنى الناس بموطنى ومسقط رأسى، حيث إننى لست مواطناً أثينياً. ولغدت السمعة التى انتشرت فجأة عنى بين البشر على النحو التالى: "هذا هو الرجل الأتيكى الذى خان قضية جزيرة سلاميس".

وكذلك الأبيات التالية:

"هيا بنا إلى سلاميس لنقاتل فى سبيل الجزيرة التى يهفو إليها الفؤاد، ولمسح عن سمعتنا الخزي والعار المقيت".

ثم إن (صولون) قد حث (الأثينيين) أيضاً على الاستحواذ على شبه الجزيرة الواقعة فى طراقيا (= ثراقيا). ولكى لا يعتقد أحد أنه قد استولى على سلاميس بالقوة وحدها وبغير الحق، فقد قام بحفر عدد من القبور، وأطلع

(١) القصائد الإليجية هى نوع من قصائد الشعر الغنائى الذى انتشر فى بلاد الإغريق فى الفترة الواقعة ما بين القرنين السابع والخامس ق. م.، وكان ينشد على نغمات المزمار elegos. وكان هذا النوع من القصائد فى مبدأ الأمر مخصصاً للوفاء، وكذلك لفن الإبهجامة التى كانت قصيدة قصيرة مركزة تستخدم عادة فى شواهد القبور. وتتكون الوحدة الشعرية فى هذه القصائد من بيتين أحدهما من البحر السداسى والثانى من البحر الخامس. ولذا كانت هذه الوحدة تسمى 'بالثنائية أو المثنوية الإليجية'.

(المراجع).

الناس على أن جثث الموتى فيها مدفونة بحيث تكون وجوههم متجهة إلى ناحية الشرق، كما كانت تقضى بذلك عادات الدفن عند الأثينيين. فضلاً عن ذلك فقد كان من الضروري أن تكون القبور نفسها مواجهة ل ناحية الشرق<sup>(١)</sup>، وأن تكون النقوش المدونة عليها شاملة (لأسمائهم) وللأحياء التى يقيمون فيها، وفقاً للعرف السائد بين الأثينيين. ويزعم البعض أن (صولون) قد كتب بنفسه فى "قائمة هوميروس عن السفن"، بعد البيت التالى<sup>(٢)</sup>:

"وتزعم أياض من سلاميس (أسطولاً مكوّناً) من اثنتى عشرة سفينة".

بينما آخر أضافه من عندياته، وهو كالتالى:

"ثم جعلها تستقر فى مرسأها حيث تقف الغيالىق الأثينية".

فقرة (٤٩)

ومن بعد ذلك حرص الشعب (الأثينى) على وجوده، ورغبوا فى غبطة وسعادة أن يكون حاكماً على مدينتهم، لكنه رفض بإباء وشمم. كما استطاع أن يتتبا بمخطط قريبه (الطاغية) بيسستراتوس - وفقاً لما يذكره سوسيكراتيس - وفعل كل ما بوسعه لى يحبط مساعيه (الشريرة). ولذا فقد اندفع إلى الجمعية العامة وهو مسلح برمح وترس، وحذر مواطنيه من مساعى بيسستراتوس (الشريرة). ولم يقم بذلك فحسب، بل أعرب عن استعداده لتقديم العون والدعم لهم بهذه الكلمات:

"آو رجالاً أثينا، إنى أكثر حكمة من بعضكم، وأكثر شجاعة من البعض الآخر؛ أكثر حكمة من هؤلاء الذين أعوزتهم الحفاطة لفضم خدام بيسستراتوس، وأكثر شجاعة من أولئك الذين وقفوا على خداعه وخبثه ولكنهم آثروا أن يلوذوا بالعمد خوفاً منه"<sup>(٣)</sup>.

(١) يخالف هذا الرأى ما ورد عند بلوتارخوس (صيرة حياة صولون، فصل ١٠) من أن الأثينيين كانوا يتفنون موتاهم بحيث تكون وجوههم قبالة الغرب. (المراجع).

(٢) وهو البيت رقم ٥٥٧ من التشيد الثاى للإلياذة. (المراجع).

(٣) فى إحدى جلسات الجمعية العامة ekklesia، كشف بيسستراتوس عن جرح فى صدره معلناً أن أعداء الشعب أصابوه به، ومثل أن بين مجلس له حرساً خاصاً. ولكن صولون احتج على هذا الطلب، لأنه كان يعرف ما عليه قريبه من دهاء، ولقى على -

وهنا أعلن أعضاء المجلس - وكانوا من الموالين لبيسستراتوس وأنصاره - أن (صولون) قد أصيب بالجنون، مما دفعه إلى أن يقول ما يلي:  
"سيبدي الزمان بعد فترة وجيزة للمواطنين (من بنى جلدتي) حقيقة جنوني، وسيظهر لكم ذلك حينما تنبلج أمامكم الحقيقة بهذا خبرها".  
فقرة (٥٠)

أما عن تنبئه بأن ببسستراتوس سيصبح طاغية، فإن قصيدته الإليجية التالية تشهد عليه: "من السحاب تتولد قوة الثلج وعنف البرد، ومن البرق الخاطف اللامع يتولد الرعد. كذلك تهلك المدينة على يد الرجال العظماء، ويسقط الشعب دون أن يشعر فريسة لعبودية الحاكم القرد".

وعندما تولى (ببسستراتوس) مقاليد الحكم بالفعل، وعجز (صولون) عن إقناع مواطنيه بوجهة نظره، حمل الأخير سلاحه ووضع أمام مقر إقامة القائد الأعلى وقال<sup>(١)</sup>: "أي وطني، لقد مددت يد العون لك بالقول والفعل". ثم من بعد ذلك أبحر إلى مصر ثم إلى قبرص، ووصل إلى (بلاط الملك) كرويسوس. وعندما سأله كرويسوس: "من ذا الذي تعتبره سعيداً؟"، قال: "تيللوس وكليوبيس وبيتون". وقال كذلك كلاماً كثيراً (لا يسعنا ذكره هنا).  
فقرة (٥١)

ويحدثنا البعض أن كرويسوس بعد أن تزين على أجمل صورة وارتدى ثياباً فاخرة، جلس على عرشه، وسأل (صولون) عما إذا كان قد سبق له أن رأى أجمل من هذا المشهد! فرد عليه (صولون) بقوله: "أجل، مشهد الديكة وطيور الطاووس والحجل (طائر التدرج)، ذلك أنها تبرق بحلية من ألوان الطبيعة

---

- أعضاء الجمعية هذا التحذير. لكن الجمعية - برغم هذا التحذير - وافقت على طلب ببسستراتوس، مما أدى به في النهاية إلى أن يعزل نفسه حاكماً ثم طاغية. ومن المعروف أن صولون كان قريباً لهذا الطاغية، فقد كانت أمه ألفة عم ببسستراتوس. (المترجم).  
(١) قال في رواية أخرى إنه يضع أسلحته ودرعه على باب بيته. إشارة إلى أنه ثم يعد بيته بالساسة، وأنه خصص لفترة الباقية من حياته لقرض الشعر. (المترجم).

الزاهية التي هي أجمل بألف المرات".

وبعد رحيله عن بلاط الملك (كرويسوس) أقام في كيليكية، حيث أسس مدينة أسماها سولوي Soloi على اسمه. ثم سمح لنفر من الأثينيين بالاستيطان فيها، حيث أدخلوا بعد اغترابهم فترة من الزمن تغييرات على لهجتهم الأتيكية، ولذا أطلق عليهم اسم "المتشبهين بصولون" Soloikizein. وعلى حين كان المواطنون المقيمون في مدينة سولوي يسمون Soleis، كان المواطنون المقيمون في مدينة "سولوي" بجزيرة قبرص يدعون Solioi<sup>(١)</sup>. وعندما علم (صولون) أن بيسستراتوس قد أصبح طاغية كتب الرسالة التالية إلى الأثينيين:

فقرة (٥٢)

"إن كنتم قد عانيتم بالفعل بسبب ضروركم، فلا تنحوا باللائمة في مصيركم هذا على الآلهة. فأنتم أنفسكم قد ملحتكم عمودكم لخصومكم وجعلتم منهم عظماء بارزين، وبسبب هذا فإنكم تترجون تحت نير العبودية وتكابدون وصمتا. فكل واحد منكم يقتضي الآن خطوات الثعلب<sup>(٢)</sup>، ولكم جميعاً لا تحظون إلا بمقل فارغ لا جدوى منه. وإنتم تنظرون إلى حديث رجل تنضم كلماته بالفاق. ولا تأخذون بعين الاعتبار أي عمل مثير يَرجو منه".

وبعد أن كتب (صولون) هذه الكلمات، أرسل إليه بيسستراتوس - حينما كان الأول في منفاه - بهذه الكلمات التي تيسر على النحو التالي:

من بيسستراتوس إلى صولون

فقرة (٥٣)

"لست أنا الرجل الوحيد من بين الإغريق الذي خطط لكي يكون طاغية ولا يجمل بي -

---

(١) كانت هناك مدينتان تحملان نفس الاسم وهو Soloi، إحداهما في آسيا الصغرى والأخرى في جزيرة قبرص، ولذا كان الإغريق - لكي يفرقوا بينهما - يسمون مواطني المدينة الآسيوية باسم Soleis، ومواطني المدينة القبرصية باسم Solioi؛ وكلا الاسمين مشتق من اسم المدينة. ولكن ليس لدينا دليل مقبول يقتضيان تسمية المدينة مشتقة من اسم صولون، كما يذكر ديوجينيس اللايرتي. (المراجع).

(٢) وفي رواية أخرى: "كل واحد منكم يمشي وهو مغرور وراه خطي الثعلب. فإذا اجتمعتم صرتم كالثور!". (المترجم).



وأنا سليل آل كودروس<sup>(١)</sup> - أن أكون كذلك ولذا فإنني توليت مقاليد السلطة التي منحها الأثينيون - بموجب قسمهم - (لكودروس) وأسرته، رغم أنهم حرموه منها فيما بعد، وفيما عدا ذلك، فإنني لم أرتكب إثماً في حق الألفة، ولا جرماً في حق البشر. ثم إنني أبحت للأثينيين حرية التصرف في أمورهم السياسية، وفقاً للتشريعات التي تمت أنت بسنها. (واعتقد) أنهم ينعمون الآن بنظام حكم سياسي أفضل من النظام الديمقراطي (الذي كان يظلمهم). ذلك أنني لا أسمع لأي شخص بأن يتخطى حدوده، ورغم كوني طاغية لا أستاثر لنفسى بنصيب، لا أستحقه من النخوذ والشرف، بل (أنعم) بالامتيازات نفسها التي كانت مقررة من قبل الملوك. وكل مواطن من بين الأثينيين يؤدى (للدولة) ضريبة العشر المستحقة على ممتلكاته، وهو لا يدفع (تلك الضريبة) لي، بل لتغدو بمثابة رصيد عام ينفق منه على تكاليف الأضحيات العامة (لأرباب)، أو على أي مصروفات عامة للدولة، أو على نفقات الحرب التي يمكن لنا أن نخوضها.

#### فقرة (٥٤)

وأنا لا أنحى عليك باللائمة، لأنك فضحت نواياي وكشفت مخططي، ذلك لأنك كشفت عن هذا المخطط من منطلق ولأنك للمدينة أكثر من (دوافع) كراهيته لي، فضلاً عن ذلك، فإنك تصرفت على هذا النحو، انطلاقاً من جهلك بنوع نظام الحكم الذي كنت أعززم تطبيقه واتباعه.

فلو أنه أتيت لك أن تعرف ذلك لكان بوسعك أن تتحملني وربما مكثت (في الوطن) ولم تتوجه إلى المنفى. ولذا (فإنني أناشدك) أن ترجع إلى أرض الوطن، وأن تثق في وعدي لك غير قسم (يلفظ)، ومؤداه أن مولود لن يلحق به أذى ضرر من جانب بيسستراتوس. وأعلم حق العلم أنه لم يسبق قط أن كابد شخص آخر الأذى من جانبي، حتى ولو كان من أعدائي. فإذا ما استقر عزمك على أن تصبم واحداً من أصدقائي فسوف تظفر بينهم جميعاً بالمقام الأول، ذلك أنني لم أر منك شيئاً يدل على الخيانة أو يبعث على عدم الثقة. وإن لك مطلق الحرية في أن تقيم في مدينة أثينا بناء على أية شروط ترتضيها، وأرجو ألا تحرم نفسك من البقاء في وطنك بسببي.

(١) آخر ملوك أثينا في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، نشبت في عهده الحرب بين الأثينيين وأهل البلابونيس. ولقد ضحى هذا الملك بنفسه من أجل بلده وظل يفره معنماً من معانم أثينا. (المترجم).

## فقرة (٥٥)

وحسبنا هذا القول عن بيسستراتوس. أما عن صولون فقد روى عنه أنه قال إن سن السبعين هي الحد (الأعلى) لحياة الإنسان. ويبدو أن (صولون) قد سن أفضل القوانين وأسماءها؛ ومنها على سبيل المثال أنه لو أن شخصاً قصر في كفالة والديه ورعايتهما، فإنه يعتبر غير أهل للفضل (ويحرم) بالتالي من مزاوله حقوقه السياسية. وعلاوة على ذلك، فقد كانت هناك (عقوبة) مماثلة للمفقه الذي يبديد الثروة التي ورثها عن والده. أما العاقل الذي لا يعمل فكأنه ارتكب جريمة أو وزراً، ومن حق كل مواطن أن يرفع ضده دعوى أو يقاضيه. ولكن لئىس يأسخبرنا - فى خطبته ضد نيكياس - بأن دراكون هو الذى سن هذا القانون، كما أنه ينسب إلى صولون (سن قانون) يحرم على الماخن أو الداعر ارتقاء منصة الحديث (فى الجمعية العامة).

ولقد قلل (صولون) من مظاهر التكريم التى كان يحظى بها الرياضيون المشاركون فى المسابقات والمنافسات، فحدد مكافأة الفوز فى المسابقات الأولمبية بخمسائة دراخمة، ومكافأة الفوز فى المسابقات الإسمية<sup>(١)</sup> بمائة دراخمة، وبالنسبة للمسابقات الأخرى حدد مكافآت تتناسب فى قيمتها مع منزلة كل مسابقة. وأعلن (صولون) أنه ليس من الكياسة أن تزداد مكافآت الفوز فى هذه المسابقات وحدها، بل ينبغى أن تتم زيادة مظاهر التكريم لأولئك الذين قضوا نحبهم فى الحروب (دفاعاً عن وطنهم)، وأن على الدولة أن تقوم برعاية أبنائهم وتعليمهم على نفقتها.

---

(١) المسابقات الإسمية كانت مسابقات قديمة للألعاب الرياضية، تقام فى مدينة كورنثة - عند البرزخ الكورنثى - ببلاد اليونان مرة كل عامين. (المترجم).

## فقرة (٥٦)

ولقد ترتب على سن هذا (القانون) ازدياد حماس الكثيرين، ليثبتوا أنهم شجعان وبواسل فى ميدان القتال، من أمثال بوليزيلوس، وكينيجروس، وكاليماخوس، وكذا جميع من خاضوا غمار القتال فى موقعة ماراثون. وكذلك من أمثال هارموديوس، وأرستوجيتون، وميلتياديس وآلاف مؤلفة ممن هم على غرارهم. على حين كان الأبطال الرياضيون يتكفون نفقات باهظة لقاء تدريبهم، ويتسببون فى الضرر والأذى فى حالة فوزهم، ويتيهون بالفخر على أوطانهم عند تتويجهم منتصرين أكثر مما يزهون بنصرهم على منافسيهم، وعندما يتقدم بهم العمر ويصبحون مسنين عجزة، يغدون كما قال الشاعر يوربيديس: "مثل العباء الرثة البالية التى هال لونها وتمزقت خيوطها"<sup>(١)</sup>.

وحيث إن صولون كان يدرك هذه الحقيقة، فإنه كان لا يبدى تجاههم سوى الحد المعقول من الاحترام<sup>(٢)</sup>.

ومن أفضل التشريعات التى أصدرها (صولون) أيضاً، القانون الذى يشترط أن لا يتزوج كافل اليتيم والددة الشخص الذى يقوم بكفالته، أو من هم تحت وصايته من اليتامى، وأن يحرم الوريث التالى للتركة من الوصاية عليهم فى حالة وفاة الأيتام.

## فقرة (٥٧)

وكذلك القانون الذى يحظر على صانع الأختام أن يحتفظ ببصمة الخاتم الذى باعه، وكذا القانون الذى يقضى على من فقأ العين الوحيدة لشخص أعور بأن تُفقأ عيناه كليهما. وكذا القانون الذى يقضى ألا تزول الوديعة

(١) وردت هذه العبارة فى مسرحية مفقودة ليوربيديس عنوانها *أوتومليكوس*. وتم نشرها فى كتاب الأستاذ ناولك Nauck (Tragicorum Graecorum Fragmenta). يوربيديس ٢٨٢، شفرة ١٦، البيت رقم ١٢. (المراجع).

(٢) ورد التناقض مماثل لهذا التناقض لمغزلة المتسابقين فى الألعاب الرياضية عند ديودوروس الصقلى (الجزء التاسع، فصل ٢، فقرة ٣، وما بعدها). (المراجع).

إلا عن طريق المودع ذاته، وإلا كانت عقوبة ذلك هي الإعدام، وكذا القانون الذى يقضى بإعدام الموظف العام الذى يُضبط فى حالة سُكْرِ بَيْنَ.

ولقد أصدر صولون تشريعاً يقضى بأن تكون تلاوة (ملاحم) هوميروس بالتتابع وفقاً لترتيب الأناشيد، بحيث يبدأ المنشد الثانى فى التلاوة من النقطة التى انتهت عندها المنشد الأول وهكذا. وبناء على ذلك يكون صولون قد ألقى الضوء على هوميروس بأكثر مما فعل بيسستراتوس، كما يخبرنا ديبوخيداس فى الجزء الخامس من كتابه **عن التاريخ الميجارى** (ومن الجدير بالذكر) أن الفقرة التى تتم الإشارة لها بصفة خاصة فى ملاحم هوميروس، هى التى تبدأ بالعبارة التالية وما بعدها: **"أما هؤلاء الذين استوطنوا مدينة أثينا آنذاك..."**<sup>(١)</sup>.

#### فقرة (٥٨)

وكان صولون أول من سمى اليوم الثلاثين من الشهر باليوم القديم واليوم الجديد من الشهر<sup>(٢)</sup>.

كما كان أول من أنشأ النظام القاضى باجتماع الأراخنة التسعة معاً لمناقشة (أمر المدينة)، كما أخبرنا أبوللودوروس فى الجزء الثانى من كتابه **"عن المشرعين"**. وعندما بدأ النزاع الأهلى (بين طوائف الشعب) لم ينحز صولون إلى صف سكان العاصمة، ولا إلى صف سكان السهول، ولا إلى صف سكان السواحل.

ومن أقواله (الحكيمة) أن: **"الكلمة هى مرآة الفعل"**، وأن: **"الملك هو الأعظم والأقوى بفضل سلطته"**، وأن: **"القوانين تماثل نسيم خيوط العنكبوت، وذلك لأنها تبقى صلبة قوية حينما يقع عليهما كائن خفيف أو واهن، بينما لو وقع**

(١) وردت هذه العبارة فى ملحمة الإلياذة، التثنية الثانية، بيت رقم ٥٤٦. (المراجع).

(٢) نظراً لاعتقاده أن نصف اليوم الأخير فى الشهر كان ينسب إلى الشهر المتقدم، أما نصفه الثانى فكان ينسب إلى الشهر الجديد التالى وفقاً لظهور الهلال فى السنة القمرية. (المراجع).

عليها كائن أكبر وأعظم فإنه يفترقها ويغيرها". وكان يقول: "إن الصمت هو ختم الكلام، وأن الوقت هو ختم الصمت".

#### فقرة (٥٩)

كما اعتاد أن يقول إن من يقدر أن يبقى على البقاء بالقرب من الطغاة ومخالطتهم، هم أشبه بالحصى الذى يستخدم عند عد الأصوات (فى المجالس النيابية). وكما أن كل حصاة منها تمثل طوراً عدداً أكبر، وطوراً آخر عدداً أصغر، فكذلك شأن الطغاة مع من يحيطون بهم؛ يعاملون كل واحد منهم حيناً معاملة عظيمة وكريمة، وحيناً آخر معاملة مهينة. وعندما سئل (صولون) عن السبب الذى حدا به إلى عدم سن قانون ضد قاتل أبيه، أجاب بأن السبب فى ذلك هو (أنه كان يعتقد) بأن ذلك أمر لا جدوى منه. وعندما سئل عن كيفية تقليل عدد الجرائم التى يرتكبها البشر، أجاب: "عندما يقدر لهذه (الجرائم) أن توجد قدراً من الاستياء والغضب لدى أولئك الذين لم يقرروها، يعادل ما أوجدته لدى ضحاياها". ثم أضاف قائلاً: "إن الشراء يورث البطر، وإن البطر يورث الغطرسة".

ثم إن (صولون) طالب الأثينيين بحساب الأيام وفق الشهور القمرية، ومنع ثيسبيس<sup>(١)</sup> من عرض مسرحياته التراجيدية، على أساس أن الخيال الكاذب يضر ولا يفيد.

#### فقرة (٦٠)

لذلك عندما شاهد (صولون) بيسستراتوس مثقناً بجراح أحدثها بيده فى جسده، قال إن هذا بسبب تأثير (مشاهدة عروض التراجيديا). وكان (صولون) يوجه النصيح للناس بصفة عامة - على نحو ما يروى لنا أبولودورس فى كتابه عن فرق الفلاسفة - على النحو التالى:

---

(١) ثيسبيس Thespiis شاعر يونانى عاش خلال القرن السادس ق.م. أشهر بتأليف المسرح الترامى. ومن اسمه اشتقت كلمة "ثيسبىو". أى (ممثل). يقال إنه أول من قدم الحوار بين الممثل والحوقة (الكورس) فى الأناشيد التى كانت تقدم تكريماً للإله باكخوس إله الخمر فى التراجيديا. (مترجم).

ضع ثقتك في الخلق النبيل الكريم بأكثر مما تضعها في القسم - لا تكذب أبداً -  
 اعكف على الاهتمام بكل ما هو جادٌ وقيم - لا تتعجل في اكتساب الأصدقاء، ولا تفقد  
 (الأصدقاء) بعد أن تغفر بهم - تعلم أن تتقبل الأوامر قبل أن تصدر أنت الأوامر - عند  
 إسدائك للصيحة الشد ما هو أفضل، ولا تنشده ما هو أمتع أو أكثر إرضاء - اجعل العقل  
 مرشدك وما ديك - لا تخالط الأشرار واهل السوء - بجّل الأرباب ووقّر والديك". ويقال أيضاً  
 إنه انتقد بيتين من الشعر نظمهما الشاعر ممنرموس،<sup>(١)</sup> هما:

"ليت المرء الذي يبلغ الستين من عمره، يشرف على الموت بغير مرض يداومه  
 أو هموم مؤلمة تؤرق مضجعه!".

### فقرة (٦١)

(وروا أن صولون) انتقد (هذا الشاعر) بالآبيات التالية:

"في الحقيقة إذا كنت (ترغب) في رأي مقنع من جانبي، فامم (البيت الأول) هذا،  
 ولا تحنق على أو تنظر لي بعين الحسد، لو أنني عبرت عن المعنى بعبارة أفضل من  
 عبارتك، فلا شك أن الأجدر بك يا ابن ليجياستوس (= ممنرموس)، أن تعدل بيت  
 الشعر الأول الذي نظمته ليصبح على النحو التالي: "ليت المرء الذي يبلغ الثمانين من  
 عمره يحظى بالموت!".

ومن الأناشيد التي تنسب إلى (صولون) الأنشودة التالية:

"راقب كل شخص، وانظر ما إذا كان يخفي داخل قلبه حقداً وموجدة من عدمه،  
 وما إذا كان يتحدث إليك بوجه بشوش متهلل، ولكن لسانه ينطق بلغتين  
 مختلفتين، كليهما نابعة عن روم سوداء قاتمة".

وما من شك في أن (صولون) قد دوّن (جميع) القوانين والخطب  
 القضائية التي سُنّت في عهده، وكذا القصائد المنظومة من البحر الإليجي  
 (المثنوي) التي تتعلق بحياته في جزيرة سلاميس وبالدستور الأثيني، والتي

(١) شاعر غنائي يوناني من كولوفون، ازدهر حوالي عام ٦٣٠ ق.م.، ولم يبق من شعره سوى شذرات قليلة. (المترجم).

يبلغ طولها ما يقرب من خمسة آلاف بيت، ناهيك عن الأشعار الإيامية<sup>(١)</sup>  
والأناشيد الغنائية.

### فقرة (٦٢)

ولقد نُقِشت على تمثاله الأبيات التالية:

"جزيرة سلاميس" التي وضعت حدًا لغطرسة الميديين (= الفرس) الظالمة، هي  
التي أُجِبت هذا المشرع ذا القداسة (أي صولون)."

ولقد ازدهر (صولون) تقريبًا خلال الفترة الأوليمبية السادسة  
والأربعين، وبالتحديد في السنة الثالثة منها (أى عام ٥٩٤ ق.م.) - وفقًا لما  
يخبرنا به سوسيكراتيس - وهى السنة التى تولى فيها منصب الأخرون فى  
مدينة أثينا، وفى تلك السنة أيضًا أصدر (صولون) تشريعاته وقوانينه. ولقد  
قضى نحبه فى جزيرة قهرص عن سنٍ يناهز الثمانين عامًا. وكان قبل وفاته  
قد أوصى أقرباءه، (وطالب منهم) أن يتصرفوا على النحو التالى: أن ينقلوا  
رفاته إلى جزيرة سلاميس، وأن ينثروا عظامه بعد أن تتحول إلى رماد فى  
سائر أراضى سلاميس. ومن هنا فإن (الشاعر) كراتينوس يقول على لسانه -  
فى مسرحيته "آل خيرون" - الكلمات التالية:

"إننى واحد من مواطنى الجزيرة - كما تقول الروايات المتواترة بين الناس -  
وإن رفاتى منشورة فى جميع أرجاء مدينة (البطل) آياص"<sup>(٢)</sup>.  
فقرة (٦٣)

وهناك إجماع من تألفي، (تم نشرها) فى كتابى "قصائد من كل بحر من  
بحور الشعر"، الذى سبق ذكره، وهو كتاب تناولت فيه بالدراسة جميع مشاهير

(١) يتكون البحر الإلبى من تلمبة قصيرة تليها تلمبة طويلة. (المترجم).

(٢) أليس بن تولاوم، بطل يوناني فاتح الجسرة شارك فى حرب طروادة مبدئًا من البسالة قنرا غير مسبوقة. وبعد مصرع  
أخيليس، بطل الإغريق الأسطوري وسليل الربة ثيتيس جدرية البحر، كان أليس يأمل أن يحصل على درع ألبيلوس كجائزة  
مستحقة لجسارته التى هنت محضرب الأشبال، لكن الإغريق منحوا الدرع لغريمه أوديسوس، فأقام أليس على الانتحار كذا  
وعظما. (المراجع).

الرجال الذين قضوا نحبهم (ونظمت قصائد لتمجيدهم) فى كل بحور الشعر وفى مختلف الإيقاعات على صورة إبحرامات وأشعار غنائية. وتسير هذه الإبحرامات على النحو التالى:

"التممت النار القبرصية جسد صولون فى بلاد الغربية، وسرعان ما حملت الأعمدة الخشبية الدوارة (التي دُونَتْ عليها قوانينه) روحه عالية خفاقة إلى عنان السماء، وذلك لأنه سن قوانين خيرة خففت الأعباء الثقالة عن كواهل مواطنيه إلى أقصى حد".

ويقولون إن (صولون) هو صاحب الحكمة (الشهيرة) التى نقول: "إياك والشطط!"<sup>(١)</sup>. ويخبرنا ديوسكورديس فى كتابه "الذكريات" أن (صولون) عندما كان يذرف الدموع حزناً على وفاة ابنه وفلذة كبده - الذى لا نعرف عنه شيئاً - اقترَب منه شخص وقال له: " لا جدوى من هذا الذى تفعله"، فرد عليه (صولون) بقوله: "وهذا بالضبط هو ما يجعلنى أنتحب، (لأننى أعرف) أنه لا طائل من وراء بكاى".

فقرة (٦٤)

ونسوق فيما يلى الخطابات التى نسبت إلى (صولون):

من صولون إلى برياندروس<sup>(٢)</sup>

"لقد أبدأت أن كثيرين يكيون لك لذا يجدر بك ألا تتوانى، فيما لو أنك أزمعت أن تجمز عليهم وتزيحهم جميعاً من طريقك، فإن من تسول له نفسه أن يتأمر عليك قد يكون شخصاً مجهولاً أو غير معروف لديك، وقد يكون شخصاً يخشى على نفسه منك أو شخصاً يتهمك ويحى عليك بالائتمة، لأنك تفرق وتصاب بالغضب من أو أمر، وبالتالي فقد يظفر (بفعلته هذه) من الدولة بالائتمة، إذا ما اتضحت لك (فيما بعد) أن الشكلم يساورك بشأنه، من قريب أو من بعيد.

(١) médén agan، وهى أعظم الحكم اليونانية قاطبة (بالتينية ne quid nimis). ويقال فيها كانت مفرقة على جدران معبد الإله أبوللون فى دلفي، ومن الجدير بالذكر أن سوفوكليس جعل هذه الحكمة محوراً لمسرحيته الشهيرة: "أوديب ملكاً". (للمراجع).

(٢) سيسيلى يوناني توفى عام ٥٨٦ ق.م. وهو ابن كيبسولوس طاغية كورنثة. كان راعياً للابل، وأحد الحكماء المشبهة. (للمترجم).



وإن (الحل) الأمثل في هذه الحال، هو أن تنأى بنفسك (عن السلطة) حتى تأمن (شر) الوقوع في اللوم، ولكن إذا كان حتمًا مقضيًا عليك - على أية حال - أن تظل طاغية، فعليك أن تبدل قصارى جهدك في أن تكون قواتك من المرتزقة أكبر عددًا من قوات المدينة، وبالتالي فليس ثمة خطر يهددك من ناحية أي شخص، ولن تكون بحاجة إلى أن تنفي أي شخص.

### من صولون إلى إبيمينيديس<sup>(١)</sup>

"أحسب حقًا أن النشريات التي كنت أسوي إصدارها، لم تكن لتعود على الأثينيين بخاتمة أكثر قدرًا من الفائدة التي كانت ستعود على المدينة بغض تطميرك لها. ذلك أن كلًا من الدين والقوانين لا يقدران ومعهما على تحقيق الفائدة للمدن، حيث إن مثل هذه الفائدة لا تتحقق إلا على أيدي هؤلاء الذين يقومون الجماهير إلى الوجهة التي قد يختارونها لهم، وبناءً على ذلك فإن الدين والقوانين لا يحققان الغنى والفائدة، إلا حينما تسير الأمور سيرًا طيبًا، أما إذا لم تسر الأمور على ما يرام، فلا جدوى منهما ولا طائل.

### فقرة (٦٥)

وإن القوانين التي قمتُ بسنّها وما شابها (من تشريعات) ليست أفضل بحال من الأحوال، نظرًا لأن الزعماء الشعبيين ينزلون أقدم الضرر بالجماهير، حينما يعجزون عن منع شخص مثل بيسستراتوس من تنصيب نفسه طاغية. ذلك أن تحذيري لهم لم يجد فتيلًا ولم يصدّقوني، أما هو - فلأنه نافق الأثينيين - فقد صار موضع ثقة لديهم أكثر مني، ورغم أنني كنت أصارحهم بالحقيقة. ولذا، فما كان مني إلا أن وضعت أسلحتي أمام مقر القيادة، وأخبرت قومى بأنني أكثر حماسة من أولئك الذين لم يفتنوا إلى أن بيسستراتوس يسعى إلى أن يصبح طاغية، وكذا بأنني أكثر جسارة من أولئك الذين تقاعسوا عن التصدي له ومقاومته. لكنهم مع ذلك اتهموا صولون بالجنون، مما دفعني في نهاية الأمر للاحتجاج بقولي: "وأوطناء! ها أنذا صولون... على استعداد لكي أذود عنك بالقول والفعل." غير أنني بدوت مخبولًا مرة أخرى في نظر لغز من بني جلدتي، لدرجة تعيّن

(١) فيلسوف يوناني عاش إبان القرن السادس قبل الميلاد، واشتهر بالمشكلة التي أثارها وسُميت باسمه، وهي المشكلة التي تسمى أحيانًا مشكلة الكذاب (أو الدور المنطقي). فقد قال عن أهل بلده (جزيرة كريت) إن كل الكريتيين كاذبون: وحيث إنه هو نفسه واحد من أهل كريت، إذن فهو كاذب، وقوله هذا كذب، وإن فنتفضه صادق، وهو أن كل أهل كريت صادقون، وحيث إنه كريتى فهو صادق، وبالتالي فإن كل الكريتيين صادقون وكاذبون في الوقت نفسه. وهذا هو تفسير الدور المنطقي. (المترجم).

على فيها أن أخرج مفادراً صفوقهم، بوصف المعارض الأوحد لبيسستراتوس، وأن أدعهم ليصبحوا جميعاً حراًساً شخصيين له لوراق لهم ذلك. ألا فلتعلم، أيها الرفيق، أن هذا الرجل كان يئحق شوقاً إلى منصب الطاغية بكل ذرة من جوارحه.

فقرة (٦٦)

ولذا، فقد بدأ بكونه زعيماً شعبياً، ثم من بعد ذلك أثخن جسده بجراح (شتى). ثم قدم إلى مقر محكمة الهيليايا<sup>(١)</sup> Heliaia، وجار عاليّاً بالصراخ، وقال إن هذه (الجرائم) إنما أحدثتها أيدي خصومه وأعدائه، وطلب من (القضاة) أن يمدوه بأربعمائة شاب<sup>(٢)</sup> (ليكونوا حراًساً شخصيين له). وللأسف لم يصغ (القضاة) لتحذيريه، بل أعطوه الرجال الذين طلبهم بعد أن زودوهم بالراوات الغليظة. وما أن (نال مأربه) حتى أقدم على تدمير الديمقراطية. وتبددت جهودى المضنية التى بذلتها فى سبيل تحرير المواطنين الفقراء من ذل الاسترقاق، وذهبت أدمج الرياح، وانتهى المآل بهم إلى أن أصبحوا الآن جميعاً عبيداً عند سيد واحد هو بيسستراتوس".

من صولون إلى بيسستراتوس

"إننى على ثقة من أنه لن يخلق بى أدنى ضرر على يديك؛ ذلك لأننى كنت صديقاً لك قبل أن تصبح طاغية، وليس هناك خلاف بينى وبينك بقوق ما يضره لك أى مواطن من الأثينيين يستمتج طغيانك واستبدادك. وسواء أكان من الأفضل لهم أن يحكموا على يد رجل واحد، أو أن ينعوموا بظلال الحكم الديمقراطي، فذلك أمر على كل شخص منهم أن يقرره لنفسه.

فقرة (٦٧)

وإننى من جانبى أعلن أنك أفضل الطغاة قاطبة، ولكنى أحسب أنه ليس من صالحى أن أعود أمدجى إلى مدينة أثينا، حيث إننى منحت الأثينيين ميزة المساواة فى الحقوق المدنية، وربأت بنفسى عن أن أصبح طاغية عليهم عندما سلحت لى الفرصة فى ذلك فكيف أهرب من لوم النفس وتأنييب الضمير، لو أدنى عدت الآن إليها وأهديت استحقاقى لكل ما تفعله من تصرفات؟"

(١) الهيليايا هو مجلس القضاة الأثينيين الذى كان يعقد جلساته عند شروق الشمس فى الهواء الطلق (حيث اشقت التسمية من كلمة Hélios بمعنى الشمس). وتشير الكلمة اليونانية إلى هيئة المحكمة أو مهبوان القضاة، وإلى المكان الذى كانوا يجتمعون فيه فى آن واحد. (المراجع).

(٢) عين القضاة له خمسين شاباً فقط رغم تحذير صولون لهم، ولكنه جمع ٤٠٠ شاب وجعلهم حرسه الخاص، ثم استولى بهم على كل الأكروبوليس، وأعلن نفسه من هناك حاكماً بأمره. (المترجم).

## من صولون إلى كرويسوس

"إن إعجابى لشديد بحدبك وعطفك علىّ. ولكن قسماً بالربة أثينا إنه ما لم يقبض لى أن أحيا - قبل كل شيء - فى بلد ينعم بالحكم الديمقراطى، لكان حرياً بى أن أحيا فى رحاب قصر كبداء من الحياة فى موطنى أثينا، التى يحكمها الطاغية بيسستراتوس بالعسف والعلف؛ حيث إن الحياة فى مكان تكون الحقوق فيه مكفولة للناس كافة أحب إلى نفسى بالفعل. وعلى أية حال فإننى سوف أقد إليك لى أكون بالقرب منك لأننى أتحرق شوقاً إلى أن أكون ممن يحظون بالتعرف إليك".

كان خيلون بن داماجيتاس (مواطناً) اسبرطيًا، كتب قصيدة من البحر الإليجي تتألف من مائتي بيت تقريبًا، وذهب فيها إلى أن فضيلة الإنسان تكمن في قدرته على التهكن بالمستقبل، بناء على إدراكه العقلي. وعندما أبدى شقيقه استياءه من أنه لم يعيّن في منصب الإفوروس<sup>(١)</sup> (مثله)، رد عليه بقوله: "ذلك لأنني أعرف كيف أخضع للظلم بيد أنكلا تعرف ذلك".

ولقد تولى (خيلون) منصب الإفوروس في الفترة الأوليمبية الخامسة والخمسين، رغم أن بامفيلي تذكر أن ذلك كان في الفترة الأوليمبية السادسة والخمسين. وطبقًا لما يذكره سوسيكراتيس، فإن (خيلون) قد تقلد منصب الإفوروس في (أرخونية) يوثيديموس<sup>(٢)</sup>.

وكان (خيلون) أول من اقترح تعيين الإفوروي ephoroi (= وهي صيغة الجمع، لأن عددهم خمسة) كمساعدين للملوك (الحاكمين)، رغم أن ساتيروس (كاتب السيرة) يذكر أن ليكورجوس هو الذي (سن هذا القانون). ويروى لنا (المؤرخ) هيرودوتوس - في الجزء الأول (من تاريخه) - أنه بينما كان هيبوكراتيس يقدم الأضاحي (للأرباب) في بلدة أوليمبيا في الوقت الذي كانت فيه المراحل تغلي من تلقاء نفسها (بما فيها من ماء للتطهير) - نصحه (خيلون) إما بعدم الزواج، أو بتطليق زوجته لو كان متزوجًا، وبالتبرؤ من أبنائه.

(١) كان هناك في اسبرطة مجلس مكون من خمسة أعضاء، يشغل كل واحد منهم منصب الإفوروس ephoros (أي المشرف أو المراقب). وكان هذا المجلس يمارس دورًا رقابيًا على الملوك، حيث إن مدينة اسبرطة كانت تتبع النظام الملكي في دستورها. (المراجع).

(٢) يوثيديموس Euthydēmos، ملك باكتريا Bactria إبان القرن الثالث ق.م.، اغتصب عرش دودوروتوس الثاني (حوالي ٢٣٥ ق.م.)، واشتبك في حروب طويلة مع أنطيوخوس الثالث ملك سوريا. (المترجم).

## فقرة (٦٩)

ويحكون أيضاً أن (خيلون) استفسر من أيسوبوس عما يمكن أن يفعله (الإله) زيوس، وأن (أيسوبوس) أجابه بقوله: "إنه يذل المتكبرين ويرفع من شأن المتواضعين".

وعندما سئل (خيلون) عن مدى الاختلاف بين المتعلمين وغير المتعلمين، أجاب بقوله: "إن الفرق بينهم يكمن في مدى تمسكهم بالآمال الطيبة". وعندما سئل (خيلون) عن الأمر الصعب أجاب بقوله: "كتمان السر، وحسن استغلال وقت الفراغ، والقدرة على احتمال الظلم".

ولقد نسبت إلى (خيلون) أقوال (حكيمة) أخرى على النحو التالي:  
 "احفظ لسانك وبوجه خاص عند حضور مجلس شراب" - "لا تغترب جيرانك، وإلا فسوف تسمم بأذنبيك ما سوف تقدم عليه".

## فقرة (٧٠)

"لا تهدد أحداً حيث إن التهديد من شيم النساء" - "زر أصدقاءك في وقت الضراء أكثر من زيارتك لهم في وقت السراء" - "لا تلجأ للإسراف في حفل زواجك" لا تتحدث بسوء عن الموتى" - "وقر (الناس) في شيوخوتهم" - "أحرص على سلامتك"

- "فُخل الخسارة على الربح المذموم غير الشريف، ذلك أن الأولى تسبب لك الألم مرة واحدة، بينما الثانية تجلب لك الهم والحزن على الدوام" - "لا تسخر من شقاء الآخرين" - "إن كنت قوياً فكن رحيماً، حتى تحظى باحترام جيرانك لا بخوفهم" - "تعلم كيف تبسط حمايتك على من ذلك بأفضل صورة" - "لا تدع لسانك يسبق عقلك وفكرك" - "اكظم غيظك" - "لا تملك فنون العرافة" - "لا تطعم فيما هو مستحيل" - "اقتصد فني"

مشيكولا تسرع في خطوك' - "لاتلوم بيدك عند الحديث، فإن هذه علامة من علامات الجنون" - "أطعم القوالجين" - "أزيم السكينة ولد بالطمانينة".  
فقرة (٧١)

وهو يعتبر أن أعظم أناشيده منزلة وقدرًا الأثشودة التالية:  
"إن الذهب ليختبر عن طريق حجر الشمد (المستن)، فيعطينا بذلك بهرانا  
ساطعًا على نقاته وصقله، أما عقول الرجال - أخيارًا كانوا أم أشرارًا - فتمتحن  
بالذهب".

ويروون عنه أنه قال ذات مرة في شيخوخته إنه لا يذكر أبدًا أنه انتهك  
القانون ولو مرة واحدة طوال حياته، غير أن الشك ساوره في أمر واحد  
فقط، وهو أنه - ذات مرة - في أثناء نظر دعوى مرفوعة من قبل صديق له  
طبقًا للقانون، أقدم على إقناع هذا الصديق بالتنازل عن الدعوى لصالح  
المتهم، وذلك حتى ينال الحُسنين: أن يحترم القانون، وألا يخسر (محبة)  
صديقه في الوقت نفسه".

ولقد أصبح (خيلون) ذا شهرة فائقة بين الإغريق كافة بسبب التحذيرات  
التي أعلنها عن كيثيوا<sup>(١)</sup>، الجزيرة المتاخمة لساحل إقليم لاكونيا، ذلك أنه  
حينما توصل بحكم معرفته الثاقبة إلى حكم يتعلق بطبيعة هذه (الجزيرة) هتف  
قائلًا: "آه، يا ليتها لم توجد على الإطلاق! أو يا ليتها تغوص في أعماق البحر وتغدو  
أثرًا بعد عين!".

(١) كيثيوا هي إحدى الجزر الإيولية، وهي تقع في أقصى الجنوب من هذه الجزر، كما أنها متاخمة للسواحل الاسبرطية. وكانت هذه الجزيرة هي المركز الرئيسي لعبادة أفروديت ربة الجمال، كما كانت أفروديت تسمى أحيانًا بالكيثيوية، نسبة إلى هذه الجزيرة. (المترجم).

## فقرة (٧٢)

ولقد كان تحذيره هذا تحذيرًا صائبًا حكيمًا، ذلك أن ديماراتوس<sup>(١)</sup> - بعد أن تم نفيه على يد اللاكيدايمونيين (= الاسبرطيون) - نصح (الملك الفارسي) اجزركسيس (= أخشورش) بأن يرسى سفنه عند سواحل هذه الجزيرة. ولو أن اجزركسيس أخذ بهذه النصيحة، لكان قد تم له احتلال بلاد اليونان بأسرها. ولقد قام نيكياس<sup>(٢)</sup> فيما بعد - في أثناء الحروب البيلوبونيسية - بتكمير هذه الجزيرة، وأقام فيها حامية عسكرية من الأثينيين، وبذلك قُدِّر له أن ينزل بالاسبرطيين أضرامًا فادحة.

وكان (خيلون) مقلِّدًا وموجزًا في كلماته، ومن هنا أطلق أرسطاجوراس على أسلوبه (الموجز) اسم "الأسلوب الخيلوني"... وكان وثيق الصلة ببرأتخوس Branchos<sup>(٣)</sup>، الذي شيد معبدًا في منطقة براغيدو. وكان (خيلون) قد غدا شيخًا إبان الفترة الأوليمبية الثانية والخمسين، وهو الوقت الذي ازدهر فيه أيسوبوس مؤلف القصص النثرية. ولقد توفي (خيلون) - كما يخبرنا هرميبوس<sup>(٤)</sup> - في مدينة بيسا، وذلك عقب إزجائه التهنئة لابنه لفوزه في مسابقة أوليمبية للملاكمة، وكان السبب في وفاته إفراطه في الفرح المقترن بالوهن الذي خلفته الشيخوخة وتعاقب السنين (في جسده).

(١) ديماراتوس Dēmaratos ملك اسبرطة (حوالي ٥١٠ - ٤٩٨ ق. م.)، وهو زميل كلونيوموس الأول، تشاجر معه ثم فر إلى البلاط الفارسي عام ٤٩١ ق. م. ورافق أخشورش ملك فارس في حملته على اليونان. (المترجم).

(٢) قائد وسياسي أثيني توفي حوالي ٤١٣ ق. م.، عند سلما قصير الأمد مع اسبرطة عام ٤٢١ ق. م. (المترجم).

(٣) يقول المترجم الفرنسي إن هذه العبارة ليست في موضعها، وإنه كان من المفروض أن ترد في بداية الحديث عن خيلون. ومن المعروف بين الدارسين أن أسرة برأتخوس تنحدر من نسل برأتخوس بن الإله أبوللون، ولهذا ترتبطت هذه الأسرة دومًا بعبادة هذا الإله. (المترجم).

(٤) الشهير بالأعور، وهو كاتب مسرحي أثيني في القرن الخامس قبل الميلاد، كتب ما يقرب من أربعين مسرحية كوميديّة تنتمي إلى طراز الكوميديا القديمة، كما كان سياسيًا معارضًا لديموقليس، ولم يبق من أعماله سوى شذرات قليلة. (المترجم).

ولقد حضر الناس كافة مراسم دفنه، وأبدوا كثيرًا من التوقير والاحترام لمكانته، ولقد نظمتُ إيجراماً في معرض رثائه على النحو التالي<sup>(١)</sup>:

فقرة (٧٣)

"أي بوليدويوكيس (= بولوكس باللاتينية)، يانجمة الصبام، إننى مدين لك بالشكر والعرفان، لأن ابن خيلون قد حاز بفضلك غصن الزيتون البرى الأخضر فى حلبة الملاكمة. وإذا كان والده قد سقط ميتاً من فرط فرحته بتتويج فلذة كبده بإكليل غار النصر، فلا ينبغي لأحد أن يحنق عليه أو يتذمر من مسلكه. ألا ليتنى ألقى أنا نفسى مثل هذه المنية!".

أما النقش الذى دون على تمثاله فهو كما يلى<sup>(٢)</sup>:

"ها هنا يقف خيلون الذى تكلل هامته أكاليل الانتصار، والذى يحتل بحكمته المكانة الأولى بين الحكماء السبعة".

من خيلون إلى برياندروس

"لقد أرسلت إلى (رسالة) عن حملة عسكرية ضد (عدو) أجنبي، سوف يُقدَّر لك أنت نفسك أن تقوم بإعدادها والزحف بها. وإننى أتصور أن الأمور فى الوطن عندك جدٌ خطيرة بالنسبة إلى حاكم منفرد بالسلطة. وإننى لأعتبر أن الطاغية بعد سعيها لو أنه مات ميتة طبيعية فى منزله".

(١) انظر: كتاب المخطوطات البلاتينية، الجزء السابع، إيجرام رقم ٨٨ (المراجع).

(٢) انظر: كتاب المخطوطات البلاتينية، الجزء التاسع، إيجرام رقم ٥٩٦ (المراجع).



## بيثاكوس Pittakos (ازدهر حوالى ٦٠٠ ق.م.)

فقرة (٧٤)

بيثاكوس هو ابن هيرادايوس ومواطن من مدينة ميتيليني<sup>(١)</sup>، ويذكر (المؤرخ) دوريس Douris أن والده كان من منطقة ثراقيا. ولقد تمكن (بيثاكوس) بمساعدة أشقاء (الشاعر) ألكايوس<sup>(٢)</sup> من الإطاحة بميلانخروس Melanchros، طاغية ليسبوس. وفى أثناء الحرب التى نشبت بين الأثينيين وأهل ميتيليني، من أجل الاستحواذ على أراضى مقاطعة أثيليس، كان (بيثاكوس) قائداً لقوات وطنه، بينما كان فرينون - الذى فاز فى سباق البانكراتيون<sup>(٣)</sup> الأوليمبي - قائداً للقوات الأثينية. ولقد اتفق (بيثاكوس) مع هذا (القائد) على أن يلتقى فى نزال فردى، واستطاع - عن طريق شبكة كان يخفيها سرّاً تحت درعه - أن يوقع بخصمه فرينون فى الشرك وأن يجهز عليه، وبذلك استرد أرض وطنه (من الغاصبين).

ويخبرنا أبولودوروس - فى كتابه "التقويم الزمنى" - أن كلاً من الأثينيين وأهل ميتيليني قد لجأوا لعرض النزاع بينهم بصدد هذه الأراضى إلى التحكيم، وعندما سمع برياندروس بذلك الخلاف تطوع للحكم فيه وقضى بأحقية الأثينيين.

---

(١) مدينة ميتيليني هي موطن الشاعرة المشهورة سافو، التى ولدت فى بلدة سافا من أعمال ليسبوس عام ٦١٢ ق.م. إلا أن أسرتها انتقلت إلى مدينة ميتيليني وهي لا تزال طفلة فى المهد. ولقد ترجم د. عبد الغفار مكاوى قصائدها فى كتاب له تحت عنوان: سافو، شاعرة الحب والجمال. (المترجم).

(٢) ألكايوس Alkaios شاعر يونانى (٦٢٠ - ٥٨٠ ق.م.) كان ينظم أغاني الحب والخمر والأناشيد الحماسية ضد الطغاة. ولم يبق من أصله سوى شذرات قليلة وبعض الأقوال المأثورة. ولقد ترجم الأستاذ محمد هجران قصيدة له عن الخمر فى كتابه: "لغة المعاصرة" للمعلم ويل دورانت. المجلد السادس. ص ٢٧٧. (المترجم).

(٣) كان البانكراتيون Pankration لعبة رياضية تجمع ما بين المصارعة والملاكمة فى مسابقة واحدة، وكان يباح فيها ضرب الخصم وركله وعضه وغير ذلك من الحيل، من أجل الفوز عليه. (المراجع).

#### فقرة (٧٥)

وخلال تلك الفترة قام أهل ميتيليني بتكريم بيتاكوس وأكثروا من مظاهر التكريم وألوانه، وسلموه مقاليد الأمور في بلادهم، فحكم لمدة سنوات عشر، سن فيها القوانين ونظمها ووضع الدستور، ثم تنازل بعدها عن السلطة، وعاش بعد ذلك لمدة عشر سنوات أخرى. ولقد وهبه أهل ميتيليني قطعة من الأرض، جعلها (بيتاكوس) وقفاً على الأرباب، ومازالت تحمل اسمه حتى يومنا هذا. غير أن سوسيكراتيس يخبرنا بأنه اقتطع لنفسه قسماً ضئيلاً منها فقط، معلناً أن "النصف خير وأبقى من الكل".

وعلاوة على ذلك لم يقبل (بيتاكوس) الأموال التي منحها له كرويسوس، معلناً أنه يملك بالفعل ضعف ما كان يصبو إليه ويريده، وذلك لأن شقيقه قد مات بدون ابن يرثه وترك له ثروته بكاملها.

#### فقرة (٧٦)

ونقص علينا بامفيلي - في الجزء الثاني من كتابها "الذكريات" - أن ابن (بيتاكوس) - المدعو تيراويوس - كان يجلس في صالون للحلاقة في مدينة كيمي Kymê، فقتله حدّاد بضربة من بلطته. وعندما اقتاد أهل ميتيليني هذا القاتل إلى بيتاكوس (لمحاكمته)، أطلق سراحه حينما علم بقصته، معلناً أن "العفو خير من الندم". غير أن هيراقليطوس يخبرنا بأن (الشاعر) ألكايوس كان هو الشخص الذي أطلق (بيتاكوس) سراحه، حينما وقع في قبضته، وأن ما قاله في هذا الصدد هو: "أن العفو خير من الانتقام".

ومن القوانين التي سنّها (بيتاكوس) قانون مفاده وجوب مضاعفة العقوبة لمن يرتكب جريمة وهو تحت تأثير السكر، وكان (مرامه من هذا القانون) هو منع الناس من السكر؛ نظراً لأن الجزيرة كانت تنتج النبيذ بكَمَيَات وفيرة. ومن أقواله (الحكيمة):

"من العسير أن تكون خبيراً"، وهو قول يذكره (الشاعر) سيمونيديس على النحو التالي:

"تبعاً لمقولة بيتاكوس، فإن من الصعب على المرء أن يكون فاضلاً بحق".  
فقرة (٧٧)

ويرى أفلاطون عنه في محاورة بروتاجوراس<sup>(١)</sup> أنه قال: "حتى الألفة لا تقاوم ضد الحتمية".

ومن أقواله الماثورة (الأخرى):

"السلطة تكشف عن (معدن) الرجل". وعندما سئل ذات مرة عن أفضل الأمور قال: "أن تحسن صنع ما تقوم بفعله حالياً". وعندما سأله كرويسوس عن أفضل مبدأ يتبع قال: "الألواح الخشبية الدوارة"<sup>(٢)</sup>، وكان يقصد بذلك القوانين (المدونة عليها).

كما كان يقول إنه ينبغي إحرار النصر دون سفك للدماء. وعندما قاتل له رجل من مدينة فوكايا<sup>(٣)</sup>، إنه ينبغي علينا أن نبحث عن رجل بالغ الفضل، رد عليه بقوله:

"لن تجده أبداً حتى ولو بحثت عنه طول الوقت". ولقد أجاب (بيتاكوس) على الذين استفسروا منه عن (موضوعات عديدة) على النحو التالي:

- "ما هو الشيء الذي يجلب السرور؟" قال: "الزمن".

- "وما هو الشيء الموثوق به؟" قال: "الأرض".

- "وما هو الشيء الذي لا يوثق به؟" قال: "البحر".

(١) ناقش أفلاطون هذه الحكمة بالتفصيل في محاورة بروتاجوراس، فقرة ٣٤٥ د وما بعدها. (المترجم).

(٢) سبق أن ذكرنا في معرض الحديث عن 'صولون' أن القوانين كانت تُنقش على ألواح من الخشب، تعلق على أصددة دوارة في ميدان عام حتى يتاح للجمهور الاطلاع عليها. (المترجم).

(٣) ميناء قديم في آسيا الصغرى، يقع شمال المدن الإيونية، أصبح بعد ذلك تولة مهمة. (المترجم).

## فقرة (٧٨)

كما قال أيضًا:

"إنه يتعين على ذوي الصحافة من الرجال أن يتنبأوا بالمصاعب قبل وقوعها، حتى لا تدهمهم (بغتة)، وأنه يتعين كذلك على الشجعان من الرجال أن يتعاملوا مع الصعاب (بغير خوف ولا وجل) عند حلولها."

- "لا تعلن عن خططك التي تعتزم القيام بها، لأنك إن فشلت فسوف تكون موضع سخيرية (من المأ)".
- "لا تعبر إنساناً أبداً بسبب حظه العاثر، وإلا تعرضت لغضب ربة النقمة Nemesis".
- "أدّ الأمانة لمن وثق فيك وانتمك".
- "لا تتحدث بسوء عن صديق ولا عن عدو".
- "عليكم بممارسة التقوى والورع".
- "أحبوا الاعتدال والتزموا به".
- "تحلوا بحب الحقيقة، والإخلاص، والخبرة، والمهارة، وحسن المعشر، والإتقان".

وهو يعتبر أن أعظم أناشيده منزلة وقرأ الأنشودة التالية:

"يجب علينا أن نسير صوب خصمنا الشرير بقوس وجعبة مليئة بالسهام، ولا ينبغي لنا أن نثق في الكلمات التي ينطق بها لسانه أو تخرج من فمه، لأن قلبه ينطوي على أفكار مخادعة مرآئية."

## فقرة (٧٩)

ولقد نظم (بيتأكوس) كذلك قصائد من البحر الإليجي يبلغ طولها ستمائة بيت من الشعر، كما ألف كتباً (نثرية) بعنوان "دفاعاً من القوانين"، ودبّجها من أجل أن يستفيد منها مواطنوه. ولقد ازدهر إبان الفترة الأوليمبية الثانية

والأربعين، وقضى نحبه فى أثناء أرخونية أرسطومينوس، فى السنة الثالثة من الفترة الأوليمبية الثانية والخمسين (أى عام ٥٧٠ ق.م.)، بعد أن عاش ما يربو على السبعين عاماً وأصبح بالفعل شيخاً مسناً.

ولقد دُوِّنَت الإجماع التالية (لتوضع) على شاهد قبره<sup>(١)</sup>:

«إن (أرض) ليسبوس المقدسة تذرف دموعاً مدراً على بيتاكوس الذى هلك فى ثراها، وكأنها الأم الرعوم التى أنجبته».

(وبيتاكوس) هو صاحب الحكمة الماثورة التى تقول: " (اغتنم) الفرصة واعرف قدرها".

وهناك شخص آخر يدعى أيضاً باسم بيتاكوس، وهو مشرّع، وفقاً لما يخبرنا به فابورينوس فى الجزء الأول من كتابه "الذكريات". ووفقاً لما يخبرنا به ديمتريوس فى كتابه "دوى الأسماء المتماثلة"، فإن هذا الشخص يدعى (بيتاكوس) الأصغر.

أما عن حكمة (مؤلفنا) فيروى أنه قال ذات مرة لشاب طلب نصيحته بشأن الزواج العبارات التالية نقلاً عن (الشاعر) كاليماخوس فى إيجراماته<sup>(٢)</sup>:

فقرة (٨٠)

"ذات مرة سألت شخص غريب من (بلدة) أتاننيوس بيتاكوس الميتيلينى ابن هيراديوس السؤال التالى: "أيها الشيخ الجليل، لدى عرضان للزواج، أولهما من عروس مكافئة لى فى الثروة وفى عراقة المعتقد، والثانى من عروس أعلى منى قدراً. فمن منهما الأفضل لى والأنسب؟ فلم الآن وقدم لى النصح، وأرشدنى إلى من منهما سيتم زفافى". هذا ما قاله، أما (بيتاكوس) فقد رفع عاليًا عصاه، سلاحه فى شيخوخته، وقال: "انظر إلى هؤلاء (الصبية)، فهم الذين سيقولون لك القول الفصل".

(١) كتاب المختارات الهلنستية، الجزء الثانى، لإجماع رقم ٣ (المراجع).

(٢) انظر: كتاب المختارات الهلنستية، الجزء السابع، لإجماع رقم ٨٩ (المراجع).

وكان كل واحد من هؤلاء الغلمان في تلك الأثناء يضرب خذروفه بشدة، لكي يحدور بسرعة أكبر في ساحة دائرية واسعة. ثم أردف (بيثأكوس) قائلاً: "اذهب إليهم وسر على أثرهم فيما يفعلون." فاقترب (الغريب) منهم، فوجد أن كل واحد منهم يصيح على خذروفه بقوله: "التزم بمسارك ودر في فلكك". وعندما سمع الغريب من (الغلمان) هذه العبارة، أقلم من فوره عن (فكرة) الاقتران بعروس أسمر منه قدراً، واضعاً في اعتباره تحذير الغلمان له، واقتنن بالعروس الأدنى (ثراء) وزفناً إلى منزله. وبالتالي فإنه جرى بك ياديون، (أن تحذو حذوه)، وأن تلتزم بدائرتك ومسارك.

ويبدو أن (بيثأكوس) قد أسدى هذه النصيحة (للغريب) من واقع خبرته الشخصية، نظراً لأن زوجته كانت أعرق منه محتداً، حيث إنها كانت شقيقة دراكون بن بنثيولوس، وكانت تعامله بكثير من التعالي والترفع.

فقرة (٨١)

ولقد أطلق (الشاعر) ألكايوس على (بيثأكوس) كنية (على سبيل المزاح)، هي: "سارابوس Sarapous"، وذلك بسبب أن قدمه كانت مسحاء، ولأنه كان يجر قدميه أثناء السير. وكانت تطلق عليه كذلك كنية أخرى هي "خيروبوديس" cheiropodês، أى متفرج القدمين، نظراً لأنه كان مصاباً بتشقق في قدميه، وكانوا يطلقون على هذا (الداء) اسم "خيراس" cheiras. كذلك كان يكنى "بالمفتحم gauriôn"، حيث إنه كان يترنح مختالاً في مشيته. وكانوا يسمونه أيضاً بذي الكرش (فيسكون physkôn) وذو البطن (جاسترون gastrôn)، نظراً لأنه كان بديناً. وكانوا يدعونه كذلك: "المتناول لعشائه في الظلام"، نظراً لأنه لم يكن يحمل قنديلاً. ويسمونه أيضاً "بذي الأسماك"، نظراً لأنه كان مهوش المنظر ومنفراً قزراً. وكان التتريب (الوحيد) الذي يحرص (بيثأكوس) على مزاولته هو طحن حبوب القمح، وفقاً لما أخبرنا به الفيلسوف كليارخوس.

ولقد نسبت إليه الرسالة القصيرة التالية:

من بيتاكوس إلى كرويسوس

"لقد دعوتني للذهاب إلى ليديا، لكي أشاهد بعيني ما ترفل فيه من نعيم ورفاهية. غير أنني مقتنع تمام الاقتناع - بدون أن أرى ذلك بعيني - أن ابن ألياثيس هو أكثر الملوك ثراءً وغنى، وبالتالي فليست هناك فائدة ترجى من رحلتى إلى سارديس، حيث إننى لا أفتقر للذهب، وحيث إننى أمتلك من الأموال ما يكفينى وبكفى حاجة أصدقائي. ومع ذلك فسوف أشد الرحال إليك، كي أحظى بضيافتك لى وأنعم بصحبتك وبالحدث إليك"

بياس Bias (ازدهر حوالى ٥٧٠ ق.م.)

فقرة (٨٢)

ولد بياس بن تيوتاميس فى (مدينة) بويينى، وكان من أبرز الحكماء السبعة وفقاً لما أورده ساتيروس. ولقد روى البعض أنه كان ثرياً، ولكن (المؤرخ) دوريس يذكر أنه كان عاملاً أجنبياً يقيم فى المزرعة. ويخبرنا فانوديكوس أن (بياس) افتدى أسيرات من إقليم ميسينى، ثم تولى تربيتهن كما لو كن بناته، وأعطى كل واحدة منهن بائنة (عند زواجهن)، ثم أرسلهن من بعد ذلك إلى آبائهن فى وطنهن ميسينى. ومع مرور الزمن عثر الصيادون فى مدينة أثينا - كما ذكرنا آنفاً - على المقعد البرونزى ثلاثى الأرجل الذى دُونَ عليه نقش العبارة التالية: "يمنح للحكيم".

ويروى لنا ساتيروس أن الفتيات (المذكورات أعلاه) - أو آبائهن وفقاً لما يرويه فانوديكوس وآخرون - قد مثلن أمام الجمعية العامة (فى أثينا)، وأعلن أن بياس هو الحكيم، بعد أن قصصن على أعضاء الجمعية روايتهن معه. وبناء على ذلك أرسل المقعد البرونزى إليه،

ولكن بيباس عندما رأى المقعد قال إنه لا يستحق المقعد، وأن (الإله) أبوللون هو الحكيم.

ولقد ذكر آخرون أنه منح المقعد البرونزى إلى هيراكليس فى مدينة طيبة، حيث إنه كان سليل الطيبين الذين أسسوا مستوطنة فى مدينة بربينى، وفقاً لما رواه فانوديكوس.

#### فقرة (٨٣)

ويُحكى أنه عندما كان أليأتيس<sup>(١)</sup> يحاصر مدينة بربينى، قام بيباس بتسمين بغلين وأرسل بهما إلى المعسكر (الذى كان به جيش الملك)، وأن الملك حينما رآهما اعترته الدهشة من أن عناية (المواطنين) ورفاهيتهم قد امتدت إلى دوابهم، وقرر أن يعقد معهم هدنة، فأرسل إليهم رسولاً. ولكن بيباس كدس أكواماً من الرمال، وغطاها بطبقة من حبوب القمح، وجعل الرسول يشاهدها. وفى نهاية المطاف، عندما علم أليأتيس بذلك عقد معاهدة سلام مع أهل مدينة بربينى. وفى أعقاب ذلك مباشرة قام بدعوة بيباس لى يحضر إلى بلاطه، ولكن (بيباس) أرسل إليه رده قائلاً:

"أما عن نفسى، فإننى أدعو أليأتيس إلى تناول طعام من البصل"، وهذا يعنى أنه يدعو للبقاء.

#### فقرة (٨٤)

ولقد روى عن (بيباس) أيضاً أنه كان خطيباً مفوّهًا لا يشق له غبار أمام ساحات القضاء، وأنه اعتاد أن يكرس ما فى جعبته من حكمة

(١) ملك لمها وودك الملك كرويسوس. الذى الشير بسمة تراه وغناه الفاحش. (الترجم).



وبلاغة لجعل مرافعته تخدم هدفاً نبيلاً. ويلمّح ديموديكوس من ليروس  
Leros<sup>(١)</sup> إلى موهبته هذه بالبيت التالي:

"إذا قُدِّرَ لك أن تتراجع في قضية، فاجعل مرافعتك على غرار مرافعات  
مدينة بريينى".

أما (الشاعر) هيبوناكس، فيقول<sup>(٢)</sup>: "إن (هذا الشخص) أفضل في  
مرافعته من بياس البريينى". ولقد قضى (بياس) نخبه على النحو  
التالى: كان يتراجع فى قضية - رغم أنه بلغ من الكبر عتياً - دفاعاً عن  
أحد موكله، وعندما انتهى من مرافعته وسدّ رأسه فى كتف حفيده  
(= نجل ابنته). ثم تراجع محامى الخصم بدوره، بعدها صوّت القضاة  
مصدرين حكمهم لصالح موكل بياس. وعندما انقضت الجلسة عُثِرَ على  
بياس وقد لفظ أنفاسه الأخيرة فى حضن (حفيده).

فقرة (٨٥)

ولقد قام مواطنو المدينة بدفنه فى جنازة مهيبة، ونقشوا على قبره  
الإبجراماة التالية<sup>(٣)</sup>:

"هذه الصخرة تغطى جسد بياس الذى جلب المجد والفخر إلى سهول مدينة  
بريينى الممتدة، وللعالم الإيونى الكبير".

أما الإبجراماة التى قمتُ أنا بنظمها، فهى على النحو التالى<sup>(٤)</sup>:

(١) واحدة من الجزر المعروفة باسم Sporades (أى المتفرقة)، وهى عبارة عن مجموعتين من الجزر اليونانية فى بحر إيجه،  
المجموعة الأولى على الساحل الشرقى، والثانية على الساحل الغربى. وقد سبقت الإشارة إليهما. (المترجم).

(٢) انظر كتاب الأستاذ بيرج Pergk عن سفارات المهابين الإغريق، ص ٧٩؛ وقارن الجغرافى الأشهر استرابون، الجزء الرابع عشر،  
ص ٦٣٦. (المراجع).

(٣) انظر: كتاب المتفرقات الهلنستية، الجزء السابع، إبجراماة رقم ٩٠. (المراجع).

(٤) انظر: كتاب المتفرقات الهلنستية، الجزء السابع، إبجراماة رقم ٩١. (المراجع).

"أنا القبر الذي ضمها هنا رفات بيباس، الذي قاده هرميس (= مرشد الأرواح) إلى هاديس (= العالم السفلي)، ووسَّده في القبر بأطرافه التي سكنت عن الحركة، وبشعر رأسه الذي كلنته الشيوخفة بلون أبيض ثلجي. وذلك بعد أن انتهت من مرافقته (البليغة) دفناً عن صديقه، وبعد أن وسَّده (رأسه) في كنف حفيده، ورام في سبات طويل لا يقظة منه".

ولقد نظم (بيباس) قصيدة مؤلفة من ألفي بيت من الشعر عن إيونييا، وبوجه خاص عن الوسيلة التي يمكن أن تجعل هذا الإقليم حياً في سعادة ورخاء. ويعتبر (بيباس) أن أعظم أناشيده منزلة وقدرًا الأنشودة التالية:

"أدخل القرحة على قلوب مواطنيك كافة، أيًا كان مقامك ومنزلتك في المدينة التي فيها مقرُّك حيث إن ذلك يحقق لك أكبر قدر من الشعور بالامتنان، ولأن السلوك المتغطرس كثيرًا ما يجلب على صاحبه الدمار المهلك."

#### فقرة (٨٦)

(وكان بيباس يقول) إن القوة التي تنمو داخل البشر من عمل الطبيعة، ولكن قدرة الناس على التحدث والدفاع عن مصالح وطنهم، إنما هي موهبة من الروح ومنحة من العقل، وإن الحظ يحقق الرخاء ووفرة المال للكثيرين. وقال (بيباس) أيضًا إن الشخص الذي لا يستطيع احتمال الشقاء هو حقا إنسان تعس، وإن مرض النفس هو أن تهفو إلى ما يستحيل الحصول عليه، وإنه لا يحق لنا أن نتجاهل شقاء الآخرين وبؤسهم.

وعندما سئل (بيباس) عن الأمر العسير أجاب: "أن يتحمل المرء تغيير حظه إلى الأسوأ بغل وشهامة." وكان (بيباس) يبحر ذات مرة مع نفر من الأشخاص الملحدون، فهبَّت عاصفة عاتية تقاذفت سفينتهم، فشرع هؤلاء الملحدون في التوسل إلى الآلهة واستعطافها، فما كان من

(بياس) إلا أن قال لهم: "صمتاً... صمتاً حتى لا يعرفوا أنكم تبحرون هاهنا على ظهر هذه السفينة."

وعندما سئل ذات مرة من قبل أحد الملحدّين عن التقوى لم يجب ولاذ بالصمت، وعندما استفسر منه السائل عن سبب صمته، قال: "لقد لذت بالصمت لأنك سألت سؤالاً عن أمور لا تعنيك ولا تليق بك."

فقرة (٨٧)

وعندما سئل عن أعذب ما يشتهيّه البشر، قال: "الأمل". ولقد اعتاد (بياس) أن يردد القول بأنه يفضل الفصل في النزاع بين أعدائه على فض النزاع بين أصدقائه، حيث إنه في الحالة الأخيرة سوف يحول واحداً من أصدقائه إلى عدو، بينما في الحالة الأولى سوف يجعل واحداً من أعدائه ولياً حميماً.

وعندما سئل عن العمل الذي يمتع الإنسان قال: "بم المال والكسب". واعتاد (بياس) أن يقول إن على الناس أن يُقَيِّموا حياتهم كما لو كانوا سيعيشون عمراً مديداً أو عمراً قصيراً سواء بسواء، وعليهم أن يحبوا بقدر ما يكرهون. وكان يقول إن غالبية الناس من الأشرار. وكان ينصح الناس بالتالي:

"تروّ قبل قيامكم بما تنتويّه من مشروعات، لكن إذا شرعت في القيام بها فتأبّر على أدائها واعكف على إنجازها" - "لا تتحدث بسرعة لأن هذا مسلك يمشى بالجنون".

## فقرة (٨٨)

"أحب الفكر السديد" - "تحدث عن الآلهة (وبين أنك) تقرُّ بوجودهم" - "لا تثن على شخص لا يستحق من أجل شراء ألمٍّ به" - "احصل على مبتغاك بالإقناع لا بالقوة" - "أيًّا كان الخير الذي تفعله فانسب الفضل فيه للأرباب" - "اجعل الحكمة زادك في رحلتك من الشباب إلى الشيخوخة، وذلك لأنها حقاً أضمن لك من أوبة ممتلكات أخرى".

ولقد ورد ذكر بيباس - كما أسلفنا - عند هيبوناكس، أما هيراقليطوس - وهو شخص من الصعب إرضاءه - فقد أهال عليه الثناء بوجه خاص قائلاً<sup>(١)</sup>:

"في مدينة برييني عاش بيباس بن تيوتاميس، الذي برز الآخرين كافة في فضله وعلمه"<sup>(٢)</sup>.

ولقد خصص له أهل مدينة برييني مزاراً مقدساً كان يعرف باسم "مزار تيوتاميون"، ونُقش على جداره القول المأثور التالي: "غالبية البشر أشرار".

(١) انظر شذرات الفيلسوف هيراقليطوس، شذرة رقم ١١٢ ب، ص ٣٩ د (المراجع).

(٢) راجع كتاب: فير الفلسفة الهيمانية قبل سقراط، للدكتور أحمد فوزي الأهواني، دار نشر الحظي، ١٩٤٥، الطبعة الأولى، ص ١١١ (المترجم).

## كليوبولوس Kleoboulos (ازدهر حوالي ٦٠٠ ق.م.)

فقرة (٨٩)

كليوبولوس هو ابن يواجوراس من مدينة ليبيدوس<sup>(١)</sup>، لكن المؤرخ دوريس يذكر أنه كان من إقليم كاويا<sup>(٢)</sup>. ويذكر البعض أن نسبه يرجع إلى (البطل) هيراكليس (= هرقل)، وأنه كان يبرز الجميع في قوته ووسامته، وأنه كان ملماً بالفلسفة المصرية. ولقد أنجب ابنة تدعى كليبوليني Kleobouliné، كانت شاعرة تنظم الألغاز من البحر السداسي، وذلك وفقاً لما رواه كراتينوس<sup>(٣)</sup> في مسرحية له سمي عنوانها باسمها ولكن في صيغة الجمع "كليوبوليناي Kleoboulinaí. ويقال أيضاً إن (كليوبوليس) هو الذي أعاد بناء معبد الربة أثينا الذي كان داناؤوس قد شيده من قبل. وكان (كليوبولوس) شاعراً ينظم الأناشيد والألغاز التي بلغ طولها ما يقرب من ثلاثة آلاف بيت من الشعر. ويذكر البعض أن الإبحرمة التي وضعت على شاهد قبر (الملك) ميداس<sup>(٤)</sup> كانت من نظمه، وهي على النحو التالي<sup>(٥)</sup>:

**"أنا العذراء البرونزية التي أقف فوق قبر ميداس..  
وطالما ينهمر الماء وتزدهر الأشجار الباسقة.."**

(١) وهي عاصمة جزيرة روموس. (المترجم).

(٢) منطقة إيونيا في آسيا الصغرى، كانت تشكل جزءاً من مدينة ملطية (= ميليتوس). (المترجم).

(٣) كاتب كوميديات يوناني توفي حوالي ٤٢٠ ق.م.، كتب حوالي ٢١ مسرحية كوميدية، نال جائزة الكوميديا تسع مرات. ولم يبق من أعماله سوى شذرات. (المترجم).

(٤) ميداس Midas ملك فريجيا في الأساطير اليونانية. كان عاشقاً للذهب، فوهبه الإله بالكلوس القدرة على أن يتحول كل ما يلمسه إلى ذهب، لكنها كانت نقمة عليه عندما تحول طعامه إلى ذهب. فرجا بالكلوس أن يحرمه من هذه النعمة. (المترجم).

(٥) انظر: كتاب المتلوات اللاتينية، الجزء السابع، إبحرمة رقم ١٥٣ (المراجع).

## فقرة (٩٠)

وما دامت الشمس تشرق بنورها ويسطم القمر في السماء...  
وما دامت مياه الأنهار تتدفق ومياه البحار تغور...  
فسوف أظل قابضة فوق هذا القبر المستحق لدمع هتون...  
وأعلن لكل من يمر بالقرب منى أن هنا مثوى ميداس<sup>(١)</sup>  
وهناك إجرامه لشاعر (الهجاء) سيمونيديس<sup>(٢)</sup> يمكن اتخاذها  
شاهداً (على مضمون هذه الإجرامه)، حيث يقول فيها<sup>(٣)</sup>:  
"من ذا الذي يمكنه -اعتماداً على مواهبه- أن يهيل الثناء على  
كليوبولوس القاطن في ليندوس، والذي يقارن بين صلابه عمود المرمر وبين  
الأنهار دائمة الفيضان، وزهور الربيع، وشعلة الشمس الواجعة، والبدر ذي  
اللون الذهبي، ودوامات البحار؟ إن جميع الكائنات (في الحقيقة) أدنى من  
سطوة الآلهة، حتى الأيدي القانية التي تقطع المرمر إلى قطع صغيرة وما ذلك  
إلا تدبير (أخرق) من شخص أحمق".  
ولا يمكن أن يكون هذا النقش من تأليف هوميروس، لأنهم يقولون  
إنه عاش قبل ميداس بزمان طويل، ولقد أوردت بامفيلي اللغز التالي في  
كتابها "الذكريات"<sup>(٤)</sup>.

## فقرة (٩١)

"أب له اثنا عشر ابناً، ولكل ابن منهم ثلاثون بنتاً وضعفهن، وهن  
ذوات هيئة يختلف نصفها عن النصف الآخر. فالنصف الأول منهن بيض الملامح،

(١) سيمونيديس Simónides شاعر هجاء يوناني من القرن السادس قبل الميلاد، كان معاصراً للحكام السبعة. يقال إنه أسس مستعمرة في جزيرة أمودوس، ولم يبق من مؤلفاته سوى شذرات. (المترجم).

(٢) انظر: كتاب الأستاذ ميمون عن شذرات كتاب الهجاء الإغريق، شذرة رقم ٥٧ (المراجع).

(٣) انظر: كتاب الملاحظات البلاطينية، الجزء الرابع عشر، إجرامه رقم ١٠١، وقارن أيضاً سستوبايوس (Ecl. Phys.)، الجزء الأول، ٩٩، ١٥ (المراجع).

والنصف الثانى منهن سود فى صورتهم. وجميعهن خالداً، ورغم ذلك فمن يملك عن بكرة أبيهن

وحلُّ هذا اللغز هو: "السنة أو العام".

ومن القصائد التى كان يتغنى بها، يعتبر (كليوبوليس) الأشعار التالية أعلاها منزلة وقدراً:

"إن غياب الذوق السليم هو أكثر الأمور التى تنتشر بين البشر، وكذا تكديس الكلام فى أكوام، لكن الوقت هو الكفيل بعلاج ذلك" - "فكر فيما هو جدير بالاهتمام" - "لا تكن بلا نفع أو بلا طائل" .

وقال أيضاً إنه حرىُّ بنا أن نزوِّج بناتنا وهن عذراوات فى أعمارهن، ونساء ناضجات فى فكرهن. وهو يعنى بذلك أن الفتيات ينبغى أن يتعلمن ويتقنن (مثل الذكور). وكان يقول كذلك إن علينا أن نسدى المعروف للصديق حتى يصبح أكثر حباً لنا، وأن نحسن إلى عدوِّنا لكى يغدو ولياً حميماً لنا، ذلك أنه حرىُّ بنا أن نتقى لوم الأصدقاء ومكائد الأعداء سواء بسواء.

فقرة (٩٢)

كما قال إنه عند خروج المرء من منزله فعليه أن ينشد ماذا يعتزم أن يفعله قبل سواه، وعند رجوعه إلى داره فعليه أن يسأل نفسه عما قام بإنجازه.

وكان ينصح الناس بممارسة الرياضة البدنية، وأن يحبوا الإنصات أكثر من حبهم للكلام، وأن يكونوا محبِّين للعلم أكثر من حبهم للجهل، وأن يمسكوا ألسنتهم عن التحدث بالسوء، وأن تكون الفضيلة محببة إلى

نفوسهم والرذيلة مستهجنة منهم، وأن يتجنبوا الظلم، وأن يقدموا للدولة أفضل النصائح وأسماءها، وأن يكبحوا جماح شهواتهم وملذاتهم، وألاً يمارسوا العنف، وأن (يحسنوا) تربية أبنائهم، وأن يضعوا حداً للعداوة. ومن رأيه أيضاً أن على المرء ألا يفرط في التودد إلى زوجته، أو يتشاحن معها في حضور الغرباء، لأن المسلك الأول ينم عن الغباء، بينما يشي المسلك الثاني بالجنون. وأن على الشخص ألا يعاقب خادمه عندما يضبطه متلبساً بالسكر، لأنه سيبدو في نظر الناس ثملاً أكثر من الخادم. وأن على الرجل أن يتزوج من امرأة من مثل طبقته، لأن من يتزوجون ممن هن أعلى منهم قدراً، إنما يجعلون من أصهارهم أسياداً عليهم.

### فقرة (٩٣)

وأنه يجب على الإنسان ألا يسخر من المازحين، لأنه سيجلب بذلك على نفسه كراهيتهم. وأنه حرى بالمرء ألا يكون متكبراً في السراء، وألاً يحط من قدر نفسه في الضراء، كما أن عليه أن يعرف كيف يحتمل تقلبات الحظ وصروف القدر في شجاعة<sup>(١)</sup>.

ولقد توفي (كليوبولوس) بعد أن صار شيخاً مُسنّاً، وبعد أن بلغ السبعين من عمره، ونُقِشت على شاهد قبره (الإجراماة التالية)<sup>(٢)</sup>:

"ها هي مدينة ليندوس، وطن الآباء الذي يزهو تيبها بموقعه المشرف على البحر، تذرّف الدمع الهنون في حزن على كليوبولوس، الرجل الحكيم الذي قضى نحبه".

(١) تتشابه هذه الأقوال الحكيمية المنسوبة إلى كليوبولوس مع ما ورد عند استوبولوس في مؤلفه الشهير: 'بالغات مختارة من الأناجيل'.

Eklagai = Florilegium، انظر على سبيل المثال، الجزء الأول، فقرة ١٧٢ (المراجع).

(٢) انظر: كتاب المختارات البلاطية، الجزء السابع، إجراماة رقم ٦١٨ (المراجع).



ومن أقواله المأثورة: "خير الأمور الوسط." ولقد أرسل (كليوبولوس) إلى صولون الرسالة التالية:

من كليوبولوس إلى صولون

"كثيرون هم أصدقاؤك وأحباؤك، وإن لك منزلاً حيثما ذهبت. ولكن دعني أقل لك إن أنسب مكان لصولون هو مدينة ليندوس التي يجرى نظام الحكم فيها وفق نظام ديمقراطي، حيث إنها جزيرة يحيط بها البحر من كل جانب، ولا يوجد خطر يهددك بك - لو أنك سكنت فيها - من قبل بيسستراتوس. وإن الأصدقاء والخلان سوف يغدون من كل فج عميق لزيارتك فيها".

## برياندرس Periandros

(حكم كطاغية فى الفترة من ٦٢٥ - ٥٨٥ ق.م.)

فقرة (٩٤)

ولد برياندرس<sup>(١)</sup> بن كيبيسلوس الكورنثى من أسرة تتحدر من صلب (البطل) هيراكليس (= هرقل). ولقد تزوج (برياندرس) من زوجة تسمى "ليسيدي" Lysidê، ولكنه كان يطلق عليها اسم "ميليسا" Melissa (= النحلة)، وكانت هذه (الزوجة) هى ابنة بروكليس، طاغية إبيداوروس، وكانت أمها تدعى إريستينيا، ابنة أرسطوكرائتس وشقيقة أرسطوديموس، اللذين حكما معاً منطقة أوكاميا كلها على وجه التقريب، وفقاً لما ذكره هيراكليديس البونطى فى كتابه "عن الحكم".

ولقد أنجب (برياندرس) منها ابنين هما: كيبيسلوس وليكوفرون، وكان أصغرهما ذكياً حقيقياً، بينما كان أكبرهما غيباً. وبعد مضى فترة من الزمن قتل (برياندرس) زوجته بأن قذفها - فى نوبة من الغضب انتابته - بمقعد كان يستخدمه فى سند قدميه، أو بأن ركلها بقدمه عندما كانت تحمل فى بطنها جنيناً<sup>(٢)</sup>. وكان ما دفعه إلى تلك الفعلة الوحشية الكاذبة التى أطلقتها محظياته، فأوغرن بها صدره عليها، ولذلك أقدم على حرقهن وهن أحياء (بعد أن تبيين له الرشد من الغي). ولقد قام (برياندرس) بنفى ابنه المدعو ليكوفرون إلى جزيرة كيركييرا، لأنه أسرف فى (إظهار مشاعر) الحزن على والدته.

(١) كانت مدة حكم برياندرس أطول مدة حكم لمللغة فى تاريخ بلاد اليونان؛ إذ نل بحكم مدينة كورنثة لمدة أربعين عاماً متصلة. (المترجم).

(٢) فى بعض الروايات أنه ألقي بها فى نوبة غضب من فوق سلم القصر. (المترجم).

## فقرة (٩٥)

غير أن (برياندروس) - بعد أن وصل إلى سن الشيخوخة - أرسل في استدعاء (هذا الابن) لكي يخلفه في الحكم كطاغية، لكن أهل جزيرة **كيروكيوا** بادروا بقتله قبل أن يتمكن من الإبحار (إلى وطنه). فاستشاط (برياندروس) غضباً لفعلتهم، وأرسل (بعدد من) أبنائهم<sup>(١)</sup> إلى **أليأتيس** (ملك **ليديا**) لكي يجعل منهم خصياناً. ولكن عندما رست السفينة التي كانت تقلهم في (ميناء) جزيرة **ساموس**، استجار الشبان (بمعبد) الربة هيرا هناك، فقام أهل **ساموس** بإنقاذهم وإسباغ الحماية عليهم.

وبعد أن سيطر القنوط على قلب (برياندروس)، قضى نحبه بعد أن بلغ من العمر ثمانين سنة. ويخبرنا **سوسيكراتيس** أن (برياندروس) مات قبل **كرويسوس** بواحد وأربعين عاماً، وبالتحديد قبل حلول الفترة **الأوليمبية التاسعة والأربعين** (٥٨٤ - ٥٨٠ ق.م.).

كما يخبرنا المؤرخ **هيرودوتوس** - في الكتاب الأول من تاريخه - بأنه حل ضيفاً (لفترة من الزمن) على **ثراسيبولوس**، طاغية مدينة **ميلييتوس** (= **ملطية**).

## فقرة (٩٦)

ويروى لنا **أرسيتيوس**<sup>(٢)</sup> - في الجزء الأول من كتابه عن **مظاهر الترف في العالم القديم** - أن (برياندروس) قد مارس زنا المحارم مع

(١) وفي رواية أخرى أن برياندروس قد ألقى القبض على نحو ثلاثمائة شاب من أبناء الأسر النبيلة لكي يلزق بهم العقاب على قتل ابنه. (المراجع).

(٢) **أرسيتيوس** (١٣٥ - ٣٦٦ م.) فيلسوف يوناني درس على يد سقراط وأسس المدرسة القورينية. ويقال إن كتابه هذا كان مليئاً بالتصانيع، ولكنه كان يحمل الكثير من التحامل والحقد على الفلاسفة، خصوصاً فلاسفة المدرسة الأكاديمية. ولم تنق منه سوى شذرات. (المترجم).

أمه كراتيا التي عشقته وضاجعته سرًا، وأنه كان يجد في ذلك متعة كبيرة. ثم إنه حينما افتضح أمره أصبح قاسيًا عنيفًا في معاملته للناس جميعًا، نظرًا لشعوره بالألم عندما انكشف للناس ما كان مستورًا.

أما المؤرخ إفوروس فيقص علينا أن (برياندروس) نذر نذرًا، مؤداه أنه لو فاز في سباق العربات ذات الخيول الأربعة في بلدة **أوليمبيا**، فإنه سوف يقدم للأرباب تمثالاً من الذهب. ولكنه بعد أن تم له الفوز في السباق، ولم يكن يملك الذهب المطلوب، أقدم على سلب جميع حلى النساء اللاتي رآهن وهن يتزين بها في أحد الاحتفالات المحلية، وهكذا تسنى له الوفاء بنذره.

ويروى البعض أن (برياندروس) - حينما أراد ألا يعرف أحد مكان قبره الذي سيدفن فيه - دبّر الحيلة التالية: أمر شابين بالخروج ليلاً والسير في طريق حدده لهما، وطلب منهما أن يقتل الرجل الذي يلتقيان به في هذا الطريق ودفنه. ثم إنه من بعد ذلك أمر أربعة آخرين بالسير (في أعقاب هذين الشابين) وقتلهما ثم دفنهما. ثم إنه طلب من جديد من عدد أكبر منهم فعل الأمر نفسه. وهكذا (أمكن له التوصل إلى ما يريد)، وتم قتله على يد الشابين الأولين. ولقد دون أهل كورنثة على قبره الفارغ من الجثة الإجماع التالية<sup>(١)</sup>:

فقرة (٩٧)

"هذه هي كورنثة، أرض الوطن القريبة من البحر، تضم في حناياها وأكنافها برياندروس، الزعيم ذا الشراء والحكمة."

(١) انظر: كتاب المختارات الهلنستية، جزء ٧، إجماع رقم ٦١٩ (المراجع).

أما الإجراماة التي نظمتمُها بنفسى (تخليدًا لذكراه)، فهي على النحو التالي<sup>(١)</sup>:

"لا تسرف في الحزن على نفسك لأنك لم تحقق غايتك في يوم من الأيام، بل إن لك أن تقر عيبًا بكل ما تمنحه لك الآلهة. وذلك لأن برياندرس الحكيم قد قضى حبه بأسًا وكمدًا، بسبب أنه لم يقدر له أن يظفر بالهدف الذي طمع فيه وهنا إليه".

ولقد نسبتُ إليه الحكمة التالية:

" لا تفعل شيئًا من أجل المال، لأنك بذلك تجنى ربحًا كان مقدّرًا عليك أن تكسبه".

ولقد نظم (برياندرس)، قصيدة زاخرة بالنصائح تتكون من حوالى ألفى بيت من الشعر. ولقد قال إن على هؤلاء الذين يعتزمون أن يكونوا طغاة، ويريدون أن يضمنوا لأنفسهم السلامة، أن يشملوا حراسهم بعطفهم، وألاّ يعولوا في ثقتهم على أسلحتهم. وعندما سئل ذات مرة لماذا أصبح طاغية، قال: "أمران أحلاهما مر، وكلاهما خطر: أن تتنازل عن السلطة باختيارك، وأن تحرم منها (وأنت راغب فيها)". وهناك أقوال أخرى مأثورة (نسبت إليه)، هي:

"السكينة جميلة" - "الاندفاع أمر له مغباته ومزالقه" - "حب الكسب أمر مذموم" - "الديمقراطية أفضل من الطغيان" - "اللذات فانية والأمجاد خالدة".

(١) انظر: كتاب المختارات الملائكية، جزء ٧، إجراماة رقم ٦٢٠ (المراجع).

## فقرة (٩٨)

"التزم بالاعتدال في أوقات الرخاء ، وبالتعقل في وقت الشدة" - "كن الشخص نفسه لأصدقائك سواء في السراء أو في الضراء" - "حافظ على الاتفاق الذي أبرمته أيا كان" - "لا تفش ما أنت مؤتمن عليه من أسرار" - لا تنزل العقاب بالآثمين وحدهم، بل عاقب أيضاً هؤلاء الذين يهملون بارتكاب الإثم"

وكان (برياندروس) أول (حاكم) يتخذ لنفسه حرساً خاصاً، وأول من غير نظام الحكم في بلده إلى الطغيان، ولم يكن يُسمح لأى شخص أن يعيش في المدينة إلا بإذنه، وفقاً لما أخبرنا به كل من المؤرخ إفوروس والفيلسوف أرسطو.

ولقد ازدهر (برياندروس) إبان الفترة الأوليمبية الثامنة والثلاثين، وظل يحكم كطاغية لمدة أربعين عاماً، ولقد ميّز كل من سوتيون، وهيراكليديس، وكذا بامفيلي - في الجزء الخامس من كتابها "الذكريات" (أو التعليقات) - بين شخصين كان كل منهما يحمل اسم "برياندروس"، أحدهما هو الطاغية (الذى نتحدث عنه)، والثانى هو الحكيم الذى ولد في أمبراكيا.

## فقرة (٩٩)

أما نيانثيس من كيويكوس فيتبنى رأى نفسه ، ويضيف أن أحدهما كان يمت بصلة قرابة إلى الثانى ( أى أنهما كانا أبناء عمومة).

ويذهب أرسطو<sup>(١)</sup> إلى أن برياندروس الكورنثي هو الحكيم،  
أما أفلاطون فينفي ذلك.

والحكمة الماثورة التي تُنسب إليه هي: "العمل هو كل شيء". ولقد  
حاول (برياندروس) أن يشق قناة عبر البرزخ الكورنثي. ولقد نسبت  
إليه الرسائل التالية:

### من برياندروس إلى الحكماء

إنني مدين بالشكر الجزيل إلى الإله أبوللون البيثي؛ لأنني عثرت عليكم مجتمعين  
في مكان واحد، ولسوف تكون رسالتي كفيلاً بإحضاركم إلى كورنثة، حيث أعد لكم - كما  
تعلمون - استقبلاً شعبياً حافلاً. فإنني أعلم أنه قد تم عقد اجتماع لكم خلال العام الماضي  
في بلاط ليديا بسارديس، فلا تترددوا إذن في القدوم لزيارتي بوصفي حاكماً على كورنثة،  
حيث إن أهل كورنثة سوف يسعدون حينما يشاهدونكم وأنتم تزورون قصر برياندروس.  
من برياندروس إلى بروكليرس<sup>(٢)</sup>

### فقرة (١٠٠)

"لم يكن الجرم الذي أدى لقتل زوجتي أمراً مقصوداً من جانبي، ولكن ما قمت به أنت من  
إيغار لصدور ولدي ضدي كان جرماً متعمداً ومقصوداً. فإما أن تضع حداً للقسوة ابني وتحامله  
علي، وإما أن أتحصن ضدك وأتقم لنفسي منك؛ ذلك لأنني أنا نفسي قمت حقاً ومنذ عهد  
بعيد بالتكفير عن إثمك في حق ابنتك وأحرقت على كومتها الجنائزية ملابس لساء  
كورنثة عن بكرة أبيهن."

(١) ورد ذكر برياندروس في كتاب السياسة لأرسطو (الجزء الخامس)، فصل ٤، فقرة ١١٣٠٤، ٣٢، ولكن ليس بوصفه واحداً من  
الحكماء، السبعة. وفي محاولة بروناهوراسر لأفلاطون (فقرة ٣٤٣) لم يرد ذكر برياندروس ضمن الحكماء، السبعة، بل ذكر اسم  
ميسون بدلاً منه. ويبدو أن ديوجينيس اللارتي كان على علم بلجدي الفترات التي دونها أرسطو ولم تصل إليها، والتي ذكر فيها  
أن برياندروس كان واحداً من الحكماء، السبعة. (لترجم).

(٢) الأغلب أن هذه الرسالة منحولة، ولأن نصها مشكوك في صحته. (لترجم).

وهناك أيضًا رسالة أخرى كتبها ثراسيبولوس وبعث بها إليه على النحو التالي:

من ثراسيبولوس إلى بريانندروس

لم أجب على رسولك (الذي بعثت به إليّ) بشيء، بل اقتدته إلى حفل قمم، وشرعت أهوى بعصاي على سنابل القمح التي كانت تبرز سواها (ارتفَاعًا) في الحقل وأقطعها، بينما كان الرسول يرافقني. ولو أنك استفسرت منه عما سمعه أو عما رآه فسوف يخبرك به ويعلنه إليك وهذا هو ما يتعين عليك أن تفعله، لو أنك رغبت في توطيد دعائم حكمك: أن تقطع كل رأس تشب من المواطنين البارزين، سواء أكان صاحبها من أعدائك أو من غير أعدائك؛ لأن الحاكم المطلق لابد وأن يرتاب حتى في أقرب أصدقائه إلى قلبه<sup>(١)</sup>.

---

(١) هذه القصة تمثل واقعة شهيرة حدثت في فترات الإغريق، ولقد ذكرها المؤرخ هيرودوتوس في الجزء الأول من تاريخه بصورة مفصلة ولكنها جذابة. (المراجع).



أناخارسيس الاسكيثي Skythês هو ابن جنوروس Gnouros، وشقيق كادويداس Kadouidas، ملك اسكيثيا<sup>(١)</sup> Skythia، وكانت أمه هيلينية (= يونانية)، ولهذا السبب فإنه كان يجيد لغتين. ولقد ألف (أناخارسيس) كتابًا عن عادات أهل اسكيثيا وتقاليد اليونانيين، وعن ما يتعلق بطرائق حياتهم وشئونهم العسكرية في ثمانمائة بيت من الشعر. ولقد جعل (أناخارسيس) هذا العمل بمثابة ذريعة لكي يحدثنا عن المثل السائر عن حرية القول والتعبير، وهو:

"الحديث وفقًا لطريقة أهل اسكيثيا".

ويروي سوسيكراتيس عنه أنه وفد إلى مدينة أثينا إبان الفترة الأوليمبية السابعة والأربعين (أى من عام ٥٩١ - ٥٨٨ ق.م.) فى خلال أرخونية بوكراتيس. على حين يقص علينا هرميئوس أن أناخارسيس - حينما وصل إلى منزل صولون - أمر أحد الخدم بأن يعلن عن مقدمه، وعن رغبته فى رؤية (صولون) وفى أن يصبح ضيفًا عليه لو أمكن ذلك.

وعندما أبلغ الخادم (سيده) صولون بهذه الرسالة، تلقى منه أمرًا بإخبار (أناخارسيس) بأن الناس هم الذين يختارون - فى العادة -

(١) اسكيثيا هى منطقة من مناطق أوراسيا، تقع فى الجزء الشمالى من البحر الأسود، ولقد سكنها شعب أنشأ إمبراطورية خلال القرن التاسع قبل الميلاد، استمرت مزدهرة من القرن الثامن حتى القرن الثانى قبل الميلاد. (المترجم).

ضيوفهم من بين مواطنيهم وبنى جلدتهم. وعندئذ ردّ عليه أناخارسيس - عند عودة (الخادم) إليه - بقوله بأنه الآن فى وطنه بالفعل، وبأن من حقه أن يُحتفى به كضيف على بنى جلدته. فانتابت الدهشة (صولون) من سرعة بديهته، وسمح (لأنارخاسيس) بدخول منزله، وأصبح منذ ذلك الحين أعز صديق له.

وبعد انقضاء فترة من الزمن، قفل (أناخارسيس) عائداً أدراجه إلى اسكيثيا، حيث بدا له - بسبب ولعه الفائق بنمط الحياة الهيلينية - أن من الأفضل أن يقوم بتغيير تقاليد بلده وعاداتها، فأقدم شقيقه على رميه بسهم من كنانته - عندما كانا يمضيان معاً فى رحلة قنص - فأرداه قتيلاً.

(وعندما أصابه السهم) صرخ قائلاً: "يا ويلتى! لقد ظفرت بالسلامة فى بلاد اليونان بسبب سمعتى الطيبة، لكننى أوردت موارد التهلكة فى وطنى بسبب الحقد والحسد".

ويروى البعض أنه لقى حتفه عندما كان يؤدى طقوساً دينية على الطريقة الهيلينية. والإجرامات التالية هى الإجرامات التى ألفتها (تمجيداً لذكره)<sup>(١)</sup>:

فقرة (١٠٣)

قفل أناخارسيس الاسكيثى عائداً أدراجه (إلى وطنه)، بعد تجوال طويل ورحلات متعددة، وشرع فى حث بنى جلدته عن بكرة أبيهم لكى يحيوا وفقاً لتقاليد الإغريق وعاداتهم. وقبل أن يصل حديثه (الطلى) فى أسماخ قومه إلى منتهاه، انطلق سهم مجنم مارق فى سرعته ليختطفه ويضعه فى مصاف الخالدين.

(١) انظر: كتاب المختارات الباليقية، الجزء السابع، لجرام رقم ٩٢ (المراجع).

ومن الأقوال (الحكيمة) التى نطق بها (أناخارسيس) أن الكرمية  
تطرح ثلاثة أنواع من العنب: أولها للذة، وثانيها لنشوة السكر، وثالثها  
للاشمزاز. ولقد قال (أناخارسيس) إنه يعجب من السبب الذى يجعل  
الخبراء وأصحاب الدراية لدى الإغريق هم المتنافسون فى المباريات،  
ويجعل غير الخبراء هم الذين يقررون منح جوائز الفوز.  
وعندما سئل (أناخارسيس) كيف يتسنى للمرء أن يربأ بنفسه عن  
أن يصبح سكيراً، قال:

"لو أنه وضع دوماً أمام بصره المنظر المزرى والمفزى للسكارى". ولقد قال  
كذلك إنه يعجب من أن المشرعين الإغريق يفرضون عقوبات على من  
يمارسون العنف (فى حق الآخرين)، على حين يكرمُون اللاعبين  
الرياضيين على قيامهم بضرب بعضهم البعض. وعندما علم أن سمك  
جدار السفينة يبلغ ما مقداره أربعة أصابع قال إن المبحرين على متن  
هذه السفينة بعيدون بما فيه الكفاية عن الموت.  
فقرة (١٠٤)

وكان من عادته أن يقول إن زيت (الزيتون) ما هو إلا عقار مسبب  
للجنون، نظراً لأن اللاعبين الرياضيين الذين يدهنون أجسامهم به  
يصبحون مخبولين (يضرَب) بعضهم بعضاً. ثم إنه كان يقول كيف يحق  
للإغريق أن يحرموا الكذب وهم يمارسون الكذب علانية فى تجارة  
التجزئة! كما أنه كان يبدى دهشته من أن الإغريق يشربون النبيذ فى  
كنوس صغيرة فى بداية ولائتهم، فإذا ما شبعوا وامتألوا شربوه فى  
أوانٍ كبيرة.

ولقد نُقِشَ على تمثاله ما يلي: "حرٌّ بك أن تمسك عليك لسانك. وأن تتحكم في معدتك وفي شهواتك." وعندما سئل عما إذا كان هناك مزمар في اسكيثيا، أجاب: "لا! ولا حتى كرمات للعنب!". وعندما سئل عن أى السفن أكثر أمنا وسلامة، قال: "هى تلك الراسية على الشاطئ، والتي أوثقت بحالها بالمرساة." كما قال إن أعجب شيء رآه عيناه بين الإغريق هو أنهم يتركون الدخان قائما فوق قمم الجبال، وينقلون الأخشاب (يقصد الفحم) إلى (منازلهم فى) المدينة. وعندما سئل عن هم الأكثر فى عددهم: الأحياء أم الموتى؟، قال: "وفى أى طائفة منهما إذن تضع من يوجدون فى اليم؟". وحينما عبره رجل أتى بأنة من أهل اسكيثيا، قال:

"لو أننى سلمت بأن بلدى سبب لعارى، فلا ريب أنك مجلبة للعار على بلدك!".

#### فقرة (١٠٥)

وعندما سئل عن ما هو الشيء الخير والشرير فى الوقت نفسه بين البشر، قال: "اللسان".

وكان من عاداته أن يقول إنه من الأفضل للمرء أن يحظى بصديق واحد عظيم القيمة لا غير، من أن يحظى بكثرة من الأصدقاء لا قيمة لهم ولا وزن. ولقد عرّف السوق بأنه المكان الذى يغش الناس فيه بعضهم بعضا، وإذا اكتالوا على بعضهم يستوفون. وعندما أهانه غلام فى مجلس شراب، قال: "أبيها الغلام، إذا لم تكن وأنت فى ريعان شبابك

قادراً على احتمال (سقوط) الشراب، فكيف سيكون بوسعك عندما تصبح  
شيخاً احتمال (سقوط) الماء؟"

ويروى البعض أن (أناخارسيس) هو الذى اخترع - فى أثناء  
حياته - المرساة وعجلة الخراف. وتنسب إليه الرسالة التالية:  
من أناخارسيس إلى كرويسوس

"أى ملك اللبديين، لقد يمتد شطر بلاد الإغريق لكى أتعلم عاداتهم وطرائق  
حياتهم. ولست بمحتاج أو مفتقر للذهب، ولكننى قانع بأن أقفل أدراجى عائداً إلى  
موطنى اسكيثيا، بعد أن أصبح إنساناً أفضل وأسمى. ومع ذلك فأنا الآن فى  
(عاصمتك) سارديس، وأعتبر أن تعرفنى على شخصك أمر فائق الأهمية".

ميسون Mysôn (ازدهر حوالي ٦٠٠ ق.م.)

فقرة (١٠٦)

ميسون هو ابن استريمون Strymôn، وفقاً لما يرويهِ سوسيكراتيس Sôsikratês الذي نقل معلوماته عن هرميبُّوس. (وميسون) هو واحد من مواطني خين، وهي إحدى قرى إقليم أوتيا أو إقليم لاكونيا، وهو يعد واحداً من الحكماء السبعة، ويروون أن والده كان طاغية.

ولقد روى البعض أن (الفيلسوف) أناخارسيس حينما سأل الكاهنة البيثية (فى دلفى) عما إذا كان هناك من هو أحكم منه، أجابته (الكاهنة) بأبيات اقتبسناها بالفعل سابقاً عند حديثنا عن حياة (الفيلسوف) طاليس، وهي إجابة تماثل إجابتها عن سؤال (سبق أن) طرحه خيلون. (وهذه هي إجابة الكاهنة)<sup>(١)</sup>:

**"إننى أعلن أن ميسون المولود فى أوتيا الواقعة فى بلاد خين هو المؤهل أكثر منك (لهذه المنزلة) بفضل حكمة عقله".**

(وعقب سماع هذه الإجابة) ازداد فضول (أناخارسيس)، فتم من فوره إبان فصل الصيف شطر قرية (ميسون)، فوجد الأخير يجهز نصل المحراث، فقال له: "أى ميسون، ليس هذا موسم (استخدام) المحراث"، فرد عليه (ميسون) قائلاً: "نعم، ولكنه وقت تجميع المحراث وإعداده للاستخدام".

(١) قارن: كتاب المعتزاد الهلنستية، الجزء السادس. إجمالية رقم ٤٠ (تراجع).

## فقرة (١٠٧)

ويقتبس آخرون البيت الأول (من رد الكاهنة البيثية) ولكن بطريقة مختلفة، على النحو التالي:

"إننى أعلن أن (ميسون هو ذلك الفيلسوف) المولود في إيتيس Étis"، ثم يمعنون - بعد هذا القول - في نقصى المعنى الذى يمكن الاستلال عليه من كلمة "إيتيس". ويوضح لنا بآرمينديس أن إيتيس هي من أحياء لاكونيا، وأنه الحى الذى ولد فيه ميسون. أما سوسيكراتيس فيخبرنا - فى كتابه "عن تعاقب الفلاسفة" - أن إيتيس هي موطن (ميسون) من ناحية والده، أما حين فهي موطنه من ناحية والدته. على حين يخبرنا يوثيفرون بن هيراكليديس البونطى أن (ميسون) كان كريتيًا، وأن إيتيس كانت مدينة فى جزيرة كريت، أما أركسيلاؤوس فقد أعلن أن (ميسون) أركادى. ولقد ذكره هيوناكس بقوله<sup>(١)</sup>:

"وميسون الذى أعلن أبوللون (نفسه) أنه أحكم البشر قاطبة".

ويخبرنا أرسنوكسينوس - فى كتابه "المتفرقات التاريخية" - أن (ميسون) لم يكن كارهاً للبشر مثل تيمون وأبيمانتوس.

## فقرة (١٠٨)

ولكنه على أية حال، شوهد وهو يضحك بمفرده فى مكان مقفر من البشر فى لاكيدايمون (= اسبوتة)، وعندما ظهر أمامه على حين غرة شخص، وسأله لماذا يضحك مع أنه لا يوجد هناك أى شخص بالقرب منه، قال:

(١) انظر كتاب الأستاذ بيرج عن شذرات كتاب المعاد، الإغريق، شذرة رقم ٤٥ (المراجع).

"هذا هو بالضبط ما يضمننى". ويرجع أرسطوكسينوس السبب الذى جعل (ميسون) مغموراً إلى أنه لم يولد فى مدينة، بل فى قرية خاملة الذكر. وبسبب كونه مغموراً غير مشهور، فقد نسب البعض المنجزات التى قام بها إلى بيسستراتوس. ولكن أفلاطون لم يحذ حذو هؤلاء، بل ذكر (ميسون) فى محاورته "بروتاجوراس"<sup>(١)</sup>، وعدّه واحداً من الحكماء السبعة بدلاً من برياندروس.

ولقد اعتاد (ميسون) أن يقول إنه ينبغى علينا ألا نفحص الوقائع فى ضوء الحجج اللفظية، بل أن نفحص الحجج اللفظية فى ضوء الوقائع. وذلك لأن الوقائع لم يضم بعضها إلى البعض الآخر لى تتلاءم مع الحجج اللفظية، بل الحجج هى التى جُمعت لى تتلاءم مع الوقائع. ولقد توفى (ميسون) بعد أن بلغ من العمر سبعة وتسعين عاماً.

إبيمنيديس Epimenidês (ازدهر حوالى ٦٠٠ ق.م.)

فقرة (١٠٩)

تبعاً لما يرويه ثيوپومبوس وكتاب آخرون كثيرون، فإن إبيمنيديس هو ابن فايستوس. ولكن هناك نفرًا من الكتاب يذكرون أنه ابن دوسيداس، ونفرًا آخرين يجعلون والده أجييسارخوس.

(وإبيمنيديس) مولود فى مدينة كنوسوس<sup>(٢)</sup> بجزيرة كريت، رغم أنه يختلف فى هيئته عن (الكريتيين)، استنادًا إلى طريقة تصفيف شعره (المسترسل). ولقد روى أن والده أرسل به ذات مرة إلى المزرعة

(١) انظر: محاورات بروتاجوراس، فقرة ١٣٤٣ (المراجع).

(٢) كنوسوس Knossos فى إحدى مدن جزيرة كريت. وجد بها قصر قديم ضخم للملك مينوس كان يسمّى باسم مصر (اللابيرنثوس). (المترجم).



للبحث عن حَمَل (ضال)، وعندما حلت عليه ساعة الظهيرة انتحى جانباً من الطريق وذهب لكى ينام فى أحد الكهوف، وهناك استغرق فى النوم لمدة سبع وخمسين سنة. وعندما استيقظ بعد ذلك من نومه (الطويل) استأنف البحث عن الحمل، ظناً منه أنه لم ينم سوى برهة قصيرة من الزمن. ولما فشل فى العثور على (الحمل) طفق عانداً أدرجه إلى المزرعة، فوجد أن كل شيء فيها قد تغير وأن شخصاً آخر قد غدا مالِكها. ومن ثم فقد اتخذ طريقه صوب المدينة مرة أخرى وهو فى حيرة من أمره. وهناك - عندما ولج إلى منزله - التقى بأناس أرادوا أن يتعرفوا على شخصه، وأخيراً عثر على شقيقه الأصغر الذى غدا الآن شيخاً مسناً وعرف منه الحقيقة كاملة. ولذا فقد أصبح (إيمنىديس) فائق الشهرة بين الإغريق الذين اعتقدوا أنه أثر جداً لدى الآلهة.

#### فقرة (١١٠)

وعندما أحرق وباء (الطاعون) بالأتينيين آنذاك، وطلبت منهم الكاهنة البيثية (فى دلفى) تطهير المدينة، أرسلوا سفينة بقيادة نيكياس بن نيكيراتوس إلى جزيرة كوييت طلباً لمساعدة إيمنىديس. وعندما حضر هذا - إبان الفترة الأوليمبية السادسة والأربعين - قام بتطهير مدينة (الأتينيين)، ووضع حداً للطاعون على النحو التالى: أحضر أغناماً بعضها أسود اللون وبعضها الآخر أبيض، وقادها إلى تل الأيوباجوس<sup>(١)</sup>. وهناك تركها لتذهب حيثما يروق لها، وأعطى تعليماته لهؤلاء الذين يقتفون أثرها، بأن يحددوا المواقع التى يأوى إليها كل حمل

(١) تل فى أثينا كانت تتمتع فوقه جلسات المحكمة العليا. (المترجم).

منها، وأن يُضَحُّوا بالحمل في الموقع نفسه ويقدموه قرباناً للإله؛ وهكذا توقف (خطر) وباء الطاعون. ومن هنا فإنه مازالت توجد حتى الآن - منذ ذلك العهد - مذابح في أنحاء متفرقة من أحياء مدينة أثينا، لا يوجد اسم منقوش عليها، حيث إنها أقيمت بمثابة نُصُبٍ تذكارية لهذه الكفارة. غير أن بعض الكتاب يخبروننا أن (إبيمنيديس) قد أعلن أن سبب هذا الوباء هو الدُّنَس الذي جلبه كيلون<sup>(١)</sup> (على المدينة)، وأوضح للناس كيفية إزالته. ونتيجة لذلك تم إعدام شابين، هما: كراتينوس وكتيسيبيوس، وبهذا تم الخلاص من هذا البلاء.

### فقرة (١١١)

ولقد وافق أهل أثينا على منح (إبيمنيديس) مبلغ تالنت (= ٦٠٠٠ دراخمة) من المال، وترويده بسفينة ثقله في رحلة عودته إلى جزيرة كريت. ولقد اعتذر (إبيمنيديس) شاكرًا عن عدم قبول المال، لكنه عقد معاهدة تحالف وصداقة بين أهل كنوسوس وأهل كريت.

وبعد أن عاد (إبيمنيديس) إلى مسقط رأسه، رحل عن الحياة بعد انقضاء فترة قصيرة من الزمن. ويروى لنا فليجون - في كتابه "عن المعمّوين" - أن (إبيمنيديس) قد عاش مائة وسبعًا وخمسين سنة، ووفقًا لما يقوله أهل كريت فإنه عاش مائتين وتسعًا وتسعين سنة. أما وفقًا لما يرويهِ اكسينوفانيس الكولفوني - استنادًا إلى ما سمعه - فقد عاش مائة وأربعًا وخمسين سنة.

(١) كان كيلون Kylon رجل سياسة طموحًا، عاش في مدينة أثينا إبان القرن السابع قبل الميلاد، وأراد بمساعدة حميه "ثياجينيس" طاعية ميمارا، أن ينصب نفسه طاعية على مدينة أثينا فقام بتمرد لكن تم سحقه. وكثيرًا ما يقال إنه ارتكب جريمة نسي حق مدينة أثينا. (المترجم).

ولقد ألف ( إبيمنيديس ) قصيدة "عن ميلاد الكورينثاي أو الكوريبانتيس"<sup>(١)</sup> وأنساب الأكمة"، تقع في حوالى خمسة آلاف بيت من الشعر. كما نظم قصيدة أخرى عن بناء السفينة أوجو<sup>(٢)</sup> ورحلة ياسون إلى بلاد كولخيس<sup>(٣)</sup>، في حوالى ٦٥٠٠ بيت من الشعر.

فقرة (١١٢)

كذلك دون مؤلفات نثرية عن "الأضاحى والدستور فى جزيرة كريت"، وعن "مينوس وادامانتيس"<sup>(٤)</sup>، فى حوالى أربعة آلاف سطر. ولقد شيد إبيمنيديس معبداً لوبات الانتقام<sup>(٥)</sup> فى مدينة أثينا، وفقاً لما أخبرنا به لوبيون من أوجوس فى كتابه "عن الشعراء". ويقال إنه كان أول من طهر المنازل والحقول، وأول من شئد المعابد. وهناك نفر من (الباحثين) يذهب إلى أن (إبيمنيديس) لم يستغرق فى نومه كل هذه المدة الطويلة

(١) الكوريباتى أو الكوريبانتيس، تسميتان مترادفتان بدلالة واحدة، ويحدث التراث اليونانى عن شعب يُسمى الكوريباتى يعيش فى ابتداليا Actolia. ومن التفسيرات الأكثر شيوعاً أن الكوريبانتيس هم أرواح صاحبات مراد الإله زيوس، واستمرت معه فى طقوسه فى كريت، حيث وضعت له رها Rhea فى كهف على جبل إيدا Ida بالجزيرة. (المترجم).

(٢) أوجو Argô سفينة أسطورية ذات خمسين مجدافاً، سافر عليها بحارة أسطوريون تحت قيادة البطال القديم ياسون إلى ملكة كولخيس على البحر الأسود، وعرفوا باسم "بحارة السفينة أوجو" Argonautai، وذلك بغرض الحصول على الجزء الذهبية. ولقد بنى هذه السفينة أرجوس بن أرجياى، وصنعت مقعتهما من خشب مقدس، ثم نصب عليها تمثال للربة هيرا (أو أثينا)، الربة الراعية التى كانت تخبر ملازم السفينة ببعض النبوءات والتضالعات المثيرة، وهم فى عرض البحر. وهى أول سفينة بهذا الحجم الضخم عرفها التاريخ. (المترجم).

(٣) تروى الأسطورة أن الملك أيسون Aeson كان يحكم ملكة فى إقليم ثساليا، ثم تنازل لشقيقه بوليس عن العرش بشرط أن يظل الأمير وصياً على العرش، إلى أن يشب ياسون بن أيسون عن الطوق ويبلغ سن الرشد، وأن يتنازل له عن عرش المملكة. ولكن هذا لم يلبس أتعن ابن أخيه ياسون بالذهاب إلى ملكة كولخيس لاسترداد الخنزيرة الذهبية التى كانت من ممتلكات الأسرة. والتمتع ياسون بهذه الفكرة وأبحر على متن السفينة أوجو إلى كولخيس، واصطحب معه نفراً من أبطال الإغريق من أمثال: هرقل وثيسبيوس ونيسور ولورافوس. (المترجم).

(٤) مينوس Minos هو ابن كبير الآلهة زيوس وملك كريت الذى أخضع الممالك المجاورة لسلطانه، أما رادامانتيس Radamanthès فهو ابن زيوس من يوروى، وكان يحكم جزر الكيكلاميس. ولقد أصبح كلاماً من قضاه أعمال السفلى. (المترجم).

(٥) كانت روبات الانتقام ثلاث، هن: ليكتو، ميخيرا، نيسيفوني. وكان أرواحاً نبتت من دم الإله أورانوس رب السماء. ولقد تصورن إلى ربوات صالحت فيما بعد وأصبحن يعرفن بالاسم Eumenides، بمعنى المأفكات أو المصلحات. (المترجم).

(من السنين)، لكنه انعزل عن الناس لفترة من الزمن، اشتغل خلالها بجمع جذور الأعشاب لأغراض طبية.

وهناك رسالة انتقلت إلينا عن طريق التواتر، ويقال إنه أرسلها إلى صولون المشرع، تتضمن خطة لحكم الدولة كان مينوس قد أعدها لأهل كريت. ولكن ديمتريوس من ماجنيسيا - فى كتابه "عن الشعراء والكتّاب الذين يحملون الاسم نفسه" - يحاول أن يثير الشك فى حقيقة هذه الرسالة، وأن يثبت أنها دُوِّنت فى فترة متأخرة زمنياً (عن عصر إبيمينديس)، حيث إنها ليست مكتوبة باللهجة الكريتية بل باللهجة الأتيكية. وأياً كان الأمر، فقد عثرت من جانبى على رسالة أخرى (مرسلة منه إلى صولون) تسير على النحو التالى:

من إبيمينديس إلى صولون

فقرة (١١٣)

"ثبّت جنانك يا خليلي! فإذا كان بيسستراتوس قد هاجم الأثينيين وهم ما زالو أقناناً وقبل أن يسنوا قوانين وتشريعات جيدة، فلا ريب أنه قد استولى على السلطة بلا منازع عن طريق استرقاق المواطنين. ولكنه مع ذلك (ليس بقادر) على استعباد رجال لا يتصفون بالجبن وخور العزيمة، حيث إن ذاكرتهم قد وعت الآن - فى ألم وخجل - التحذير الذى وجهه صولون إليهم، وبالتالي فلن يطبقوا الخضوع للطغيان. وحتى لو كان بيسستراتوس يحكم الآن قبضته على المدينة، فإننى لا أتوقع أن ينتقل عسفه إلى أبنائه، فمن الصعب أن تجبر الناس - الذين شبّوا على تنسم الحرية فى ظل قوانين فاضلة - قسراً على أن يرضوا بالذل والعبودية. أما فيما يتعلق بك، فخير لك أن تغد لزيارتى فى جزيرة كريت، بدلاً من حياة التجوال التى تحياها الآن، ذلك

أنك لن تجد فيها حاكماً يروعك . وإننى لأخشى أن تصادف فى أثناء تجوالك  
نفراً من أصدقاء (بيستراتوس) فيصيبك منهم شيء من الأذى والضرر .

فقرة (١١٤) .

كان هذا هو مضمون الرسالة، وإن كان ديمتريوس يقص علينا  
رواية مؤداها أن (إيمنيديس) قد قُدر له أن يتلقى من الحوريات طعاماً  
(خالداً) من نوع خاص، وأنه احتفظ بهذا الطعام فى ظلف بقرة، وأنه  
كان يتناول جرعات ضئيلة منه، ولكنها كانت تكفى عند امتصاصها لمد  
جسمه بالغذاء، وأنه - تبعاً لذلك - لم يشاهد أبداً وهو يأكل. كما يتحدث  
عنه (المؤرخ) تيمايوس (من تاورومينيوم) فى الكتاب الثانى (من  
مؤلفه التاريخى).

ويخبرنا فريق من الكتاب أن أهل كريت كانوا يقدمون إليه القرابين  
كما لو كان إلهاً، ذلك أنهم كانوا يقولون عنه إنه يحظى بقدرات خارقة  
على التنبؤ . فعلى سبيل المثال، عندما شاهد (ميناء) مونيخيا<sup>(١)</sup> القريب  
من مدينة أثينا، قال إن الأثينيين يجهلون مقدار الشرور التى ستحقق بهم  
بسبب هذا المكان، ولو أنهم عرفوها (الدمروه تدميراً حتى ولو  
اضطروا) إلى طحنه بأسنانهم.

ولقد طفق يردد ذلك القول قبل (وقوع الكارثة) بزمان طويل. ويقال  
إن (إيمنيديس) كان أول من أطلق على نفسه اسم أياكوس Aiakos،  
وأنه هو الذى تنبأ سلفاً للاسبرطيين بهزيمتهم على يد الأركاديين، وأن  
روحه قد انتقلت عن طريق التناسخ مرات كثيرة.

---

(١) مونيخيا: ميناء حربي قريب من أثينا، يقال أنه سُمى على اسم أحد ملوك إقليم أتিকা. (المترجم).

## فقرة (١١٥)

ويروى لنا ثيوبومبوس - فى كتابه "العجائب" - أنه حينما كان (إيمينيديس) يشيد معبدًا للحوريات، سمع صوتًا من السماء يقول له: "يا إيمينيديس، (لا تشيد معبدًا) للحوريات بل للإله زيوس". ويحكى لنا (ثيوبومبوس) كذلك أنه تنبأ للكريتيين باندحار الاسبرطيين على يد الأركاديين، كما سبق أن ذكرنا. وفى واقع الأمر فإن (الاسبرطيين) قد ذاقوا مرارة الهزيمة بالفعل بالقرب من بلدة أوروخومبوس.

ولقد أصبح (إيمينيديس) شيخًا بعد مرور عدد من السنين<sup>(١)</sup> يماثل السنوات التى استغرقها نومه (فى الكهف)، وهذا هو ما أخبرنا به ثيوبومبوس أيضًا. أما ميرونياتوس، فيروى لنا - فى "كتاب النظائر" - أن أهل كريت كانوا يعتبرونه روحًا من (أرواح) الكوريتاي. ولقد احتفظ الاسبرطيون بجثمانه بين ظهرانيهم طاعة منهم لإحدى النبوءات، وفقًا لما يحكيه سوسيببوس من لاكونيا.

وهناك شخصان آخران كان كل منهما يسمى إيمينيديس، وهما: (إيمينيديس) الضليع فى دراسة السلالات والأنساب، (وإيمينيديس) الذى دوّن كتابا عن جزيرة وودوس باللهجة الدورية.

---

(١) الترجمة الحرفية للنص اليونانى هي: "أصبح شيخًا بعد مرور عدد من الأيام"، لكن الأرجح أن المؤلف يقصد فى الحقيقة عددًا من السنوات؛ ومن هنا عكسنا الترجمة. (المراجع).

## فريكيديس Pherekydês

(ازدهر حوالي ٥٤٠ ق.م.)

### فقرة (١١٦)

فريكيديس بن بابيوس، هو مواطن من جزيرة **سيروس**، تبعًا لما يقوله أليكساندروس (= الإسكندر) في كتابه "عن تعاقب الفلاسفة"، وكان تلميذًا (للطاغية) بيتاكوس. ويخبرنا ثيوبومبوس إن (فريكيديس) كان أول من دوّن كتابًا عن طبيعة الآلهة.

وتروى عن (فريكيديس) قصص كثيرة تبعث على الدهشة، منها أنه حينما كان يسير بمفرده على ساحل البحر في جزيرة **ساموس**، شاهد سفينة تمخر عباب اليم والريح رخاء، فهتف قائلاً إنها ستغرق بعد زمن ليس بالكثير؛ ولقد غرقت هذه السفينة بالفعل قبل أن يحول (فريكيديس) أبصاره عنها. وحينما كان يشرب من ماء جلبوه إليه من أحد الآبار تتبأ بأنه سوف يحدث زلزال في اليوم الثالث، وهو ما حدث بالفعل. وعندما رحل عن (قرية) **أوليمبيا** واتخذ طريقه صوب **ميسيّني**، نصح مضيفه بريلاؤوس بالنزوح عن (**ميسيّني**) أخذًا معه كل متاعه. لكن بريلاؤوس لم يقتنع بذلك، فتم عقب ذلك سقوط **ميسيّني** ودمارها بالفعل<sup>(١)</sup>.

### فقرة (١١٧)

كذلك نصح (فريكيديس) الاسبرطيين ألا يكتزوا الذهب أو الفضة، وفقًا لما أخبرنا به ثيوبومبوس في كتابه "**العجائب**"، إذ إنه أنبأهم بأنه

(١) من المرجح أن هذه المعلومات عن القصص العجيبة المنسوبة إلى فريكيديس مستقاة من كتاب المؤرخ ثيوبومبوس الذي يحمل عنوان: **العجائب**، وهو الكتاب الذي سوف ينكره مؤلفنا ديوجينيس اللارتي في الفقرة التالية. (المراجع).

تلقى هذا الأمر من لدن هيراكليلس فى حلم من أحلامه. وفى تلك الليلة نفسها، تبدى (هرقل) فى المنام لملوك (اسبرطة)، وأمرهم بإطاعة ما أنبأهم به فريكيديس. لكن بعض الكتاب ينسبون هذه القصة إلى فيثاغورث.

ويروى لنا هرميئوس أن (فريكيديس) تتبأ عشية الحرب التى دارت رحاها بين أهل إفسوس وأهل ماجنيسيا - بأن جند إفسوس سيكونون هم الغالبون. وأنه آنذاك سأل أحد المارة عن البلد الذى قدم منه، فقال له عابر السبيل: "من إفسوس". فقال له (الفيلسوف): "أسحبني إذن من ساقى وضعنى فوق أرض أهل ماجنيسيا، ثم أعلن لقومك ومواطنيك (من أهل إفسوس)، أن عليهم أن يقوموا بدفنى فى المكان نفسه، بعد أن يصبحوا على عدوهم ظاهرين؛ ونبئهم بأن هذه هى وصية فريكيديس الأخيوبة". وعلى ذلك أبلغ عابر السبيل هذه الرسالة لقومه. فقرة (١١٨)

وبعد مرور يوم واحد على هذا قدم (جند إفسوس) ودمروا جيوش أهل ماجنيسيا، ثم إنهم من بعد ذلك عثروا على (جثة) فريكيديس، وقاموا بدفنه فى المكان (الذى وجدت فيه الجثة)، وكرموا بمظاهر رائعة من ألوان التكريم.

وهناك فريق آخر من الكتاب يخبرنا بأن (فريكيديس) قد وفد إلى دلفى، ثم قذف بنفسه من فوق قمة جبل كوريكوس. لكن أرسطوكسينوس يؤكد - فى كتابه عن "فيثاغورث وتلاميذه" - أن (فريكيديس) قد دفن فى جزيرة ديالوس. ويقول آخرون إنه قضى نحبه



على أثر مرض مهلك ألم به، وأن (الفيلسوف) فيثاغورث كان حاضراً عند موته، وأنه سأله عن الإحساس الذى يشعر به، فما كان من (فريكيديس) إلا أن مَدَّ إصبعه عبر الباب، وقال: "هذه بشوتى تشهد على حالى!". ولقد غدت هذه العبارة منذ ذلك الحين - لدى الفقهاء وعلماء اللغة - بمثابة قول مأثور يقال عند حلول ما هو أسوأ. وإن كان بعض الكتاب يستخدمونها خطأ على أنها تعنى أن الأمور قد غدت أفضل.

فقرة (١١٩)

وكان (فريكيديس) يردد القول بأن الأرباب يصفون المائدة باللفظ ثيوروس theôros، أى "تلك التى تعتنى بالأضاحى والقرايين". ويقول أندرون من إفسوس أن هناك شخصين من جزيرة سيروس، يحمل كل منهما اسم فريكيديس، أولهما فلكيٌّ. والثانى هو ابن بابيوس المتخصص فى اللاهوت الذى كان معلماً (للفيلسوف) فيثاغورث. غير أن إراتوستينيس يعتقد بأنه لا يوجد سوى شخص واحد فقط هو الذى يحمل هذا الاسم، وأنه أثبنى ومتخصص فى علم الأنساب والسلالات.

ولقد بقى لنا من أعمال (فريكيديس) من جزيرة سيروس كتاب من تأليفه، يبدأ على النحو التالى:

"لقد نشأ كل من زيوس وخرنوس (= الزمن) وكذلك اخثونيا (= الأرض) من الأزل، أما اخثونيا فقد اتخذت لنفسها اسم "جي" (= الأرض)، لأن زيوس منحها الأرض كمدينة".

ولقد بقيت لنا أيضاً المزولة التى ابتكرها (فريكيديس) فى جزيرة

سيروس .

ويورد لنا (المؤرخ) دوريس - فى الجزء الثانى من كتابه عن "الموارد" (= ربات الفصول) - الإجرامه التى كانت مدوّنة على شاهد قبره، وهى على النحو التالى<sup>(١)</sup>:

فقرة (١٢٠)

"إن غايه الحكمة بأسرها تكمن داخلى. وإن كان هناك شىء أكثر من ذلك فاسأل عنه صديقى فيثاغورث، حيث إنه الأول على الناس كافة فى أرض اليونان. ولن تجد فى قولى هذا كذباً أو بهتاناً."

ويقول عنه إيون من جزيرة خيوس مايلى<sup>(٢)</sup>:

"وهكذا فإنه فاق (الناس) جميعاً وبزّهم بشجاعته وتواضعه. ورغم أنه قضى نحبّه، إلا أن روحه مازالت تحظى بحياة تغمرها السعادة، هذا لو أن الفيلسوف فيثاغورث عرف حقاً مصائر الناس كافة وأحاط بها أبليغ إحاطة".

وفيما يلى إجرامه من تأليفى<sup>(٣)</sup> نظمته تكريماً لذكراه من البحر الفريكراتى:

"إن فريكيديس ذائع الصيت، الذى أنجيتّه جزيرة سيروس ذات يوم، عندما أصاب الذبول ما كان له قبلاً من وسامة وبهاء."

فقرة (١٢١)

كانت كلماته هى: ضرورة أن يُحمَل على جناح السرعة إلى أرض ماجنيسيا لى يمنح النصر إلى مواطنى إفسوس ذوى البسالة والإقدام. فلقد كانت هناك نبوءة كان وحده هو الذى يعرف أمرها، وهى تقضى بأنه سيموت هناك بين ظهرانيهم (أى بين أهل ماجنيسيا). وأن هذه الرواية صحيحة لا يرقى

(١) قارن: كتاب الملتارات الهلنستية، الجزء السابع، إجرامه رقم ٩٣ (المراجع).

(٢) انظر كتاب الأستاذ بيرج عن شهادات كتاب المباء، الإغريق، شذرة رقم ٤ (المراجع).

(٣) قارن: كتاب الملتارات الهلنستية، الجزء الثالث، إجرامه رقم ١٢٣ (المراجع).

الشك إليها، حيث إن الحكيم حقا هو الذي يحقق (لناس) الغنم والبركة، سواء في أثناء حياته أو بعد رحيله إلى الدار الآخرة".

ولقد ولد (فريكيديس) إبان الفترة الأوليمبية التاسعة والخمسين (= ٥٤٥ - ٤٤٢ ق.م.)، ودون الرسالة التالية:

من فريكيديس إلى طاليس

فقرة (١٢٢)

أتمنى لك أن تموت في غبطة وسعادة حينما تحبب منيتك، فلقد عضى المرض بنابه بعد أن تسلمت رسالتك، إذ بدأت صحتي تزداد، وتورم جسمي، وداهمتني الحمى التي جعلت أطرافي ترتعش، فأصدرت أوامري بعدها لأخوتي كي يحملوا إليكم مؤلفاتي التي دونتها بعد أن يقوموا بدفني. فإذا ما راققت (هذه المؤلفات) ووافقت عليها مع الحكماء الآخرين، فإن لك أن تقوم بنشرها، وإن لم تظهر بأعجابكم فلا تنقم بنشرها؛ حيث إنها لم تلق هوى في نفسي، وحيث إن ما ورد بها من موضوعات لم يكن مائلا تماما، ولا أتوقع أنني قد وثقت فيه على ما هو حقيقي، باستثناء ذلك الذي قد رآني أن أجتدي إليه في بحثي عن الموضوعات اللاهوتية. أما ما سوى ذلك فينبغي أن يتم إمعان النظر فيه، لأنه كان بأسره من قبيل التخمين والظن. وحيث إنني غدت فريسة للمرض وازداد علي ثقله، فقد آثرت أن أضع أي واحد من الأطباء أو من الأصدقاء من ولوج غرفتي. لكنني أحطتهم علما - وهم وقوف على باب الغرفة يستفسرون عن صحتي - بمقدار ما ألم بي من بلاء، عن طريق مد إصبعي من خلال كوة المفتاح. ثم إنني طلبت منهم أن يحضروا في اليوم التالي لكي يقوموا بدفن فريكيديس".

وحسبنا ما ذكرناه من حديث عن هؤلاء الذين يطلق عليهم اسم "الحكماء"، والذين يضع البعض بينهم اسم بيسستراتوس الطاغية. وحرى بي أن أتحديث الآن عن الفلاسفة، وأن أبدأ أولاً بالفلسفة الإيونية، وهي الفلسفة التي كان مؤسسها طاليس الذي كان أناكسيماندروس تلميذا له.



## الكتاب (= الجزء) الثانى

أناكسيماندروس Anaximandros (٦١١ - ٥٤٦ ق.م.)

### فقرة (١)

أناكسيماندروس بن براكسيديس، هو مواطن من مدينة ميليتوس، وكان يقول إن المبدأ والعنصر (الأول) هو اللامتناهى، دون أن يحدده بأنه الهواء أو الماء أو أى شىء آخر. كما ذهب إلى أن الأجزاء هى التى يطرأ عليها التغير، أما الكل فلا يمكن أن يتغير، وأن الأرض التى هى على شكل كرة توجد فى الوسط وتشغل مكان المركز، وأن القمر يشع ضوءًا غير حقيقى، لأنه يستمد الضوء من الشمس، وأن الشمس لا تقل فى حجمها عن الأرض، وأنها تتكون من أشد أنواع النيران نقاء<sup>(١)</sup>.

وكان (أناكسيماندروس) هو أول من ابتكر الجنومون Gnômôn (أى قائم المزولة الشمسية)، وثبت عليه المزولة الشمسية فى مدينة أسبرطة<sup>(٢)</sup>، وفقًا لرواية فابورينوس - فى كتابه "أمشاج التاريخ" - لكى يحدد عن طريقها مواقيت كل من الانقلاب الصيفى والاعتدال الربيعى، كما أنه اخترع ساعات لتحديد الوقت.

(١) الأصح أن نسب هذه المكتشفات الفكرية إلى أنكساجوراس، وفقًا لتعليق المترجم الإنجليزى. المجلد الأول، ص ١٣١ (المترجم).

(٢) يعتقد هيرودوت فى مؤلفه التاريخى، الكتاب الثانى، أن البابليين هم الذين ابتكروها. وعند المترجم الفرنسى. أن الكلدانيين هم أول من استعملها، فأشاروا إلى الساعة مستخدمين الظل. ويقول الدكتور الأتوانى، ص ٦٤، إنه اقترح آلة تسمى جنومون gnômôn (ومعناها الحرفى: الشىء الذى تعرف به الوقت)، كانت معروفة عند البابليين والمصريين ولكنه طوّرها، وهى عبارة عن عصا تفرس رأسًا فى الأرض. وتتل الملاحظة على أن ظل العصا يختلف على مر النهار من الشروق إلى الغروب، وهكذا يمكن تحديد ساعات النهار والفصول. (المترجم).

## فقرة (٢)

وكان (أناكسيماندروس) أول من رسم (خريطة تبين) محيط الأرض والبحر، وأول من صمم الجسم الكروي كذلك.

ولقد وصل عرضه الذى قدم به لنظرياته بدون شك إلى (كثيرين من بينهم) أبوللودورس الأثينى، الذى قال فى كتابه "التقويم الزمنى" إن (أناكسيماندروس) قد بلغ عامه السادس والأربعين فى السنة الثانية من الفترة الأوليمبية الثامنة والخمسين (= ٥٤٧ - ٥٤٦ ق.م.)، وأنه توفى بعد ذلك التاريخ بوقت قصير. ويعنى هذا أنه ازدهر تقريباً فى الوقت نفسه الذى ازدهر فيه بوليكراتيس، طاغية جزيرة ساموس<sup>(١)</sup>. وهناك رواية مؤداها أن نفرًا من الغلمان سخرُوا منه حينما كان يغنى، وعندما علم بذلك. قال: "ينبغي على إذن أن أجود غنائى من أجل الغلمان".

وهناك شخص آخر من مدينة ميليتوس أيضًا يدعى أناكسيماندروس، وهو مؤرخ دون مؤلفاته باللهجة الإيونية.

أناكسيمينيس Anaximenes (ازدهر حوالى عام ٥٤٦ ق.م.)

## فقرة (٣)

أناكسيمينيس بن يوريستراتوس، هو مواطن من مدينة ميليتوس، وكان تلميذًا من تلاميذ أناكسيماندروس. ويقول بعض الكتاب إنه كان تلميذًا أيضًا لبارمنيديس. ولقد رأى (أناكسيمينيس) أن المبدأ (الأول) هو الهواء أو اللامتناهى، وذهب إلى أن النجوم لا تتحرك تحت الأرض

(١) توجد صعوبة فى تقبل هذا التاريخ الذى ذهب إليه (ديوجينيس اللارتى). حيث إن بوليكراتيس طاغية ساموس قد توفى عام ٥٢٢ ق.م. ولكن الباحثين يعتقدون أن ديوجينيس ربما كان يقصد أن فيثاغورث - لا أناكسيماندروس - هو الذى عاش بوليكراتيس. (انراجع).

وإنما تدور حولها. ولقد استخدم (أناكسيمينيس) فى (تدوين) مؤلفاته اللهجة الإيونية، ولكن بطريقة بسيطة تخلو من التكلف.

ووفقاً لما يقوله أبوللودوروس فإن (أناكسيمينيس) قد ولد خلال الفترة التى تم فيها احتلال سارديس، وإنه مات إبان الفترة الأوليمبية الثالثة والستين (= ٥٢٨ - ٥٢٥ ق.م.)<sup>(١)</sup>.

وهناك شخصان آخران كلاهما من لامبساكوس، ويحمل كل منهما اسم أناكسيمينيس، أولهما ويطوريقى دُون مؤلفاً عن "إنجازات الإسكندر الأكبر"، أما الثانى فهو مؤرخ، وكان ابن أخ الريبطوريقى هذا.

ولقد دون (أناكسيمينيس) الفيلسوف الرسالة التالية:

من أناكسيمينيس إلى فيثاغورث

#### فقرة (٤)

"لقد لاقى طاليس بن إكساميوس ميتة قاسية فى شيخوخته، ذلك أنه بعد أن خرج بصحبة خادمته من فناء منزله فى جنم الليل - كما كانت عادته - لكى يرنو إلى النجوم، انتابته حالة من فقدان الذاكرة وهو يتطلع إلى النجوم فوصل فى مسيره إلى حافة جرف صخري شديد الانحدار فهوى من حلق. وعلى هذا النحو فقد أهل مدينة ميلبتوس عالمهم الفلكى، فدعنا نحن - تلاميذه ومريديه - نحتفظ بذكراه، ولنعدم أبناءنا وتلاميذنا يعتزون بذكراه أيضاً، وبإلتنا نقر بفضل أقواله وكلماته، وليبدأ كل حديث لنا بالإشارة إلى طاليس (وفضله).

وهناك رسالة أخرى أيضاً على النحو التالى:

---

(١) يقول المترجم الفرنسى إن هناك خطأ فى هذا النص، لأن تاريخ الفترة الأوليمبية الثالثة والستين (٥٢٨ - ٥٢٥ ق.م.)، يعنى أن مولد الفيلسوف كان لاحقاً لوفاته! راجع: المحلّة الأول، ص ٢٧٨ من الطبعة الفرنسية. (المترجم).

## من أناكسيمينيس إلى فيثاغورث

### فقرة (٥)

"يبدو أنك كنت أكثر منا استجابة للنصح حينما رحلت عن جزيرة ساموس ونهبت إلى (مدينة كروتون)<sup>(١)</sup>، حيث تعيش في سلام وطمانينة، ذلك أن أبناء أبياكيس مازالوا يقدمون على شحور مستطيرة لانهاية لها، كما أن أهل ميليتوس مازالوا يبرزون تحت حكم الطغاة. أما ملك الميديين (= الفرس) فما زال مصدر خطر بالنسبة لنا، وذلك لأننا نرفض دفع الجزية المفروضة علينا، ولكن أهل إيونيا يوشكون أن يشتبكوا في حرب مع الميديين من أجل حرية كل فرد منهم، وبالتالي فليس أمامنا أية بارقة أمل في السلامة.

فكيف بالله عليك يستطيع أناكسيمينيس أن يفكر في دراسة الأثير وهو مهمل بالدمار والعبودية؟ أما أنت، فإنك تحظى بضيافة أهل كروتون وبحفاوة الإغريق الآخرين المقيمين في إيطاليا، كما أن التلاميذ يتوافدون لزيارتك والاستماع إليك من كل أرجاء جزيرة صقلية.

أنأكساجوراس Anaxagoras (٥٠٠ - ٤٢٨ ق. م.)<sup>(٢)</sup>

### فقرة (٦)

أنأكساجوراس بن هيجيسيولوس Hêgêsiboulos أو ابن يوبولوس، مواطن من مدينة كلازومينا<sup>(٣)</sup>، كان تلميذاً لأنأكسيمينيس،

(١) كانت جزيرة ساموس مواجهة لمدينة ميليتوس. أما كروتون فهي مستمرة يونانية تقع في جنوب إيطاليا، وكانت مركزاً تجارياً مهماً وميناء للتجارة الخارجية، وربما انتشرت فيها الديانة الأورفية لهذا السبب. راجع كتابنا: 'مساء فلسفة'، مكتبة سدبولي، عام ١٩٩٦، ص ٤٣ (المترجم).

(٢) وضعه ديوجينيس اللايرتي هنا لأنه فيلسوف كان تلميذاً لأنأكسيمينيس، ولأنه كان من بين الفلاسفة السابقين على سقراط، وإن كان من الأفضل نظراً لقيمة نظرياته أن يربطاً الحديث عنه لمكان لاحق في الكتاب. والواقع أن فكر أنأكساجوراس يظهر على أنه متأخر من النظريات الفيثاغورية، وشهد مذهب الثروة عند ديموقريطوس وغيرهما من الفلاسفة الذين لم يتصدى المؤلف لدراستهم إلا في الكتابين الثاني والتاسع. قارن أيضاً كتاب: 'فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط'، للكتور أحمد فؤاد الأتوني، ص ٩١ (المترجم).

(٣) إحدى المدن الأيونية الاثنتي عشرة (المترجم).



وكان أول من جعل العقل أعلى من المادة. وهو يقول في مقدمة مقالته التي صاغها بلغة جذابة وسامية: "إن جميع الكائنات كانت مختلطة في كيان واحد، ثم جاء العقل ونظّمها ورتّبها". ومن أجل (حبه هذا للعقل)، أطلق الناس على أناكساجوراس اسم "العقل"<sup>(١)</sup>. ولقد كتب عنه تيمون (الشاعر الشكّاك الهجاء)، في "قصائده الساخرة" Silloi<sup>(٢)</sup> ما يلي: "يقولون إن أناكساجوراس هو البطل الصنديد الذي سُمّي باسم العقل، لأنه كان بحق العقل الذي استيقظ على حين غرة، ورتب الموجودات كلها بطريقة منظمة، بعد أن كانت قبلاً مختلطة معاً وفي حالة من الفوضى أو الاضطراب".

ولقد كان (أناكساجوراس) ذائع الصيت بسبب عراقة محتده وثرائه، بالإضافة إلى سمو فكره وسماحته، حيث إنه منح ممتلكاته التي ورثها عن أبويه إلى أقربائه.

#### فقرة (٧)

وعندما انحوا عليه باللائمة لأنه أهمل ميراثه، قال: "فلماذا إذن لا تعتنوا أنتم به العناية الواجبة؟".

لكنه في نهاية الأمر اعتزل العمل العام، وعكف على البحث في مجال علم الطبيعة دون أن يشغل نفسه بأمور السياسة. وعندما سأله شخص: "أفلا تولي أدنى قدر من الاهتمام لوطنك؟"، رد عليه بقوله: "صمتاً! فإنني أهتم بوطني اهتماماً لا مثيل له"، وأشار إلى السماء.

ويقال إن (أناكساجوراس) كان يبلغ من العمر عشرين عاماً عند وقوع غزو إكسركسيس (= أخشورش)، وأنه عاش حتى سن الثانية

(١) ولهذا السبب يقول عنه أرسطو إنه يظهر في صورة رجل متزن عاقل وسط قوم من السكاري. راجع: كتاب الميتافيزيقا، فقرة 984-B (المترجم).

(٢) وهو ديوان نظمته تيمون الشكّاك ليهجو به الفلاسفة الديمقراطيين. انظر شفرة D٢٤ (المترجم).

والسبعين من عمره. ويخبرنا أبوللودوروس - فى كتابه: "التقويم  
الزمنى" - أن (أتاكساجوراس) قد ولد إبان الفترة الأوليمبية السبعين  
(= ٥٠٠ - ٤٩٧ ق. م.)، وأنه مات فى السنة الأولى من الفترة  
الأوليمبية الثانية والثمانين (أى عام ٤٢٨ ق. م.). ولقد بدأ  
(أتاكساجوراس) دراسة الفلسفة فى مدينة أثينا فى أثناء أرخونية كالياس  
(أى عام ٤٥٦ ق. م.)<sup>(١)</sup>، عندما كان (الفيلسوف) فى سن العشرين من  
عمره، وفقاً لما يخبرنا به ديميتريوس الفاليرى فى كتابه: "قائمة  
الأراخنة"، حيث يذكر أن (أتاكساجوراس) قد ظل يعيش (فى مدينة أثينا)  
ثلاثين عاماً متصلة<sup>(٢)</sup>.

#### فقرة (٨)

ولقد ذهب (أتاكساجوراس) إلى أن الشمس كتلة من النار الحمراء  
المتأججة، وأنها أكبر فى حجمها من شبه جزيرة البيلوبونيس، رغم أن  
البعض ينسبون هذا القول إلى تانتالوس. كما أعلن (أتاكساجوراس) أن  
القمر مأهول بالمساكن وأنه يحتوى على تلال ووهاد. وكانت المبادئ  
عنده هى الجزيئات المتجانسة، فكما أن الذهب يتكون من جزيئات دقيقة  
تعرف باسم غبار الذهب، كذلك يتألف الكون بأسره من أجسام دقيقة من  
الجزيئات المتجانسة. وهو يذهب إلى أن مبدأ الحركة هو العقل، وإلى  
أن بعض الأجسام يكون ثقيلاً - مثل الأرض - وبالتالي يشغل الحيز

(١) ربما كان عام ٤٨٠ ق. م. هو التاريخ الأرجح، ولكن الارجح فى هذا العام كان كتيافيس وليس كتيافيس. (المترجم).

(٢) هذا الحديث بلغ الأهمية حيث إن الفلسفة مع أتاكساجوراس غادرت آسيا وتمركزت فى بلاد اليونان، وفى مدينة أثينا على وجه  
الخاص. وذلك هى بداية الأهمية الفلسفية لأثينا، وكان ذلك إبان عصر بريكليس الذى كان أتاكساجوراس ممناساً له.  
(المترجم).

الأسفل، وإلى أن بعضها خفيف - مثل النار - وبالتالي يشغل الحيز الأعلى، وأن الماء والهواء يشغلان حيزاً وسطاً. وبناء على هذا (التصور) فإن البحر يوجد فوق ظهر الأرض - التى هى مسطحة - بعد أن تكون الشمس قد بخرت ما عليها من سوائل.

### فقرة (٩)

وكان (أناكساجوراس) يعتقد أن النجوم كانت تتحرك عبر السماء - فى مبدأ الأمر - كما لو كانت تسبح فى قبة مستديرة، حتى أن القطب البادى لنا باستمرار يكون عمودياً فوق الأرض، لكنه يتخذ بعد ذلك وضعاً مائلاً. كما ذهب إلى أن المجرة هى انعكاس لضوء النجوم غير الساطعة عن طريق الشمس، وأن المذنبات عبارة عن تجمع من الكواكب التى تبعث ألسنة من اللهب، وأن الشهب تماثل الشرر الذى يذروه الهواء، وأن الرياح تهب عندما ينخفض (ضغط) الهواء بسبب حرارة الشمس، وأن الرعد يحدث بسبب اصطدام السحب، وأن البرق ينجم عن تهشم السحب وتكسرها إلى كسف، وأن الزلزال يحدث بسبب ترسب الهواء فى باطن الأرض.

ويعتقد (أناكساجوراس) أن الكائنات الحية قد نتجت عن الرطوبة والحرارة عند اختلاطهما بالثرى، ثم تولدت الأجناس (والفصائل) الأخرى بعد ذلك بعضها من البعض الآخر: الذكور من الجانب الأيمن، والإناث من الجانب الأيسر.

### فقرة (١٠)

وهناك رواية تقول إن (أناكساجوراس) قد تنبأ بسقوط حجر (من

أحد النيازك) في منطقة **أيجوس بوتاموي** Aigos Potamoi<sup>(١)</sup>، وقال إن هذا (الحجر) سوف يسقط من الشمس<sup>(٢)</sup>. ومن هنا فإن يوريبديدس الذي كان تلميذاً له قد أطلق - في مسرحية له<sup>(٣)</sup> بعنوان "فانيثون Phaethon"<sup>(٤)</sup> - على الشمس اسم الكتلة الذهبية. وفضلاً عن ذلك نجد أن (أنكساجوراس) عندما ذهب إلى (قرية) **أوليمبيا** جلس هناك متدنراً بعباءة من جلد (الأغنام) متوقعاً أن يهطل المطر، وأمطرت السماء بعدها بالفعل.

وعندما سأله شخص عما إذا كانت الجبال الموجودة في **لاميساكوس** ستغدو بحراً ذات يوم، قال: "أجل! لكنها تحتاج فقط إلى انقضاء فترة من الزمن".

وعندما سأله ذات مرة لأية غاية ولد، قال: "لدراسة الشمس والقمر والسماء". ورداً على قول شخص له: "لقد حرمت نفسك من (فضل) الأثينيين"، قال: "بل هم الذين حرموا أنفسهم من فضلي في الحقيقة". وعندما شاهد ضريح **ماوسولوس** Mausolos<sup>(٥)</sup>، قال:

(١) يقال إن سقط هذا الحجر الكبير من السماء عام ٦٨ ق. م. أثار دفتة الناس وعجبهم، ودهشوا من غزارة علم أنكساجوراس، وكان ذلك سبباً في شهرته، وكان أيضاً سبباً في قدوم بركليس لارتعاد حلقته، أما **أيجوس بوتاموي** فهو نهر في تركيا القديمة يصب في مضيق الدردنيل، وقد دارت عنده آخر معارك الحروب البيلوبونيسية. (المترجم).

(٢) تتفق هذه الرواية مع ما ورد عند بلينيوس الأكبر في كتابه: **التاريخ الطبيعي**، الجزء الثاني، فقرة ١٤٩. .... ولقد تلبها (أنكساجوراس) - تبعاً لمعرفته وعلمه الغريب - بأن حجراً سوف يسقط من الشمس في خلال بضعة أيام". (المترجم).

(٣) شذرة رقم ٧٨٣ من شذرات يوريبديدس، حيث إن هذه المسرحية مفقودة، وهذه الشذرة نشرها الأستاذ فاوك في كتاب له بـ: **شذرات التراجيديات الإغريقية** Tragicorum Graecorum Fragmenta. (المترجم).

(٤) ابن إله الشمس في أساطير اليونان، روى لنا الشاعر الروماني أوفيدوس - في قصيدته: **مسرح العائلات** - أنه استلم مركبة أبوه التي ينقل عليها الشمس، لكنه لم يستطع قيادتها لصغر سنه، فراحت تتأرجح في مسارها، وسببت احتراق الغابات العظيمة وجرت الوحوش هنا وهناك.... إلخ. طالع قصته في كتابنا: **"مجموعتيات أساطير العالم"**، المجلد الثالث، ص ١٢١ وما بعدها. (المترجم).

(٥) طاعية كاريبا Karia بأسيا الصغرى (توفي عام ٣٥٣ ق. م.)، شيدت له شقيقته مع أرملته ضريحاً فاخراً كان مربع الشكل يحيط به ستة وثلاثون عموداً، يعلوه هرم مدرج في أتمته. (المترجم).

"إنه قبر فخم بصورة تنهض دليلاً على ثروة طائلة تحولت إلى حجارة".<sup>(١)</sup>

فقرة (١١)

وعندما اشكى له شخص من أنه يموت في بلد غريب، قال: "إن الهبوط إلى هاديس (= عالم الموتى) له الطريق نفسه، أيًا كان المكان الذي بدأت منه!"

ويعتقد فابورينوس - في كتابه "أمشاج التاريخ" - بأن (أناكساجوراس) كان أول من أكد أن شعر هوميروس يدور في مضمونه حول الفضيلة والعدالة، وبأن هذا المبحث قد نال - علاوة على ذلك - دفاعاً عظيماً من قبل (الكاتب) مטרودوروس من لامبساكوس، الذي كان أول من اهتم بدراسة المبحث الفيزيقي للشاعر (هوميروس). وكان أناكساجوراس أيضاً أول من قام بنشر كتاب يحتوي على رسوم توضيحية<sup>(٢)</sup>، ويقول سيلينوس<sup>(٣)</sup> - في الجزء الأول من كتابه التاريخي - إن الحجر (الذي تنبأ أناكساجوراس بسقوطه) قد سقط من السماء في عهد الأرخون ديميلوس Dēmylos<sup>(٤)</sup>.

(١) لا يمكن لأنكساجوراس الذي توفي في القرن الخامس قبل الميلاد حوالي (٤٢٨ - ٤٢٥ ق.م.) أن يكون قد شاهد الماوسوليون - ضريح ماسولوس الفخم الذي شيدته أرملته أرتميسيا فيما بين ٣٥٣ - ٣٥١ ق.م. وليس قبل ذلك - فقد حكم ماسولوس كاريا طليقاً لما يقوله ديودوروس - من عام ٣٧٧ إلى عام ٣٥٣ ق.م. ومن ثم فإن هذه العبارة إما أن تكون قد نسبت خطأ إلى أنكساجوراس أو أن يكون قد كتبها في مناسبة أخرى. وعصوماً فقد كانت فخامة هذا الضريح مضرب الأمثال، حتى أن القدماء اعتبروه من عجائب الدنيا السبع. وقد دمره فيما بعد زلزال وقع خلال المدة بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر للميلاد. (المترجم).

(٢) وفقاً لما ورد عند بلوتارخوس من كتاب حياة نيكياس C 23، وكذا عند كلليميوس السكندري، الطبعة ٧٨٠، ص ٣٦٤. إلخ، فإن عبارة diagraphēs قد شئى الرسم التوضيحية. (المترجم).

(٣) سيلينوس Silēnos من كالاتيا Kalatē الذي اشترك في الحرب ضد هانيبال كتب كتاباً عن "التاريخ" اقتبس منه شيشرون، وليفيوس، وبلينيوس. كما كتب أيضاً عن تاريخ جزيرة صقلية. (المترجم).

(٤) لا يوجد أرخون بهذا الاسم في قائمة الأرخنة. ويذهب مترجم الطبعة الإنجليزية إلى أن المقطع mylos - الذي ينتهي به هذا الاسم، قد لا يكون جزءاً من اسم الأرخون، بل هو اسم لأحد السفنات. (المترجم).

### فقرة (١٢)

ويقول أيضًا إن أناكساجوراس قد أعلن أن قبة السماء بأسرها مكونة من الحجارة، وأن دورانها بسرعة فائقة هو الذى يجعلها ملتحة ومتماسكة، وأنه لو تباطأت سرعة هذا الدوران فسوف تسقط. وهناك روايات مختلفة تتواتر عن محاكمة أناكساجوراس، إذ يقول سوتيون - فى كتابه **عن تعاقب الفلاسفة** - إن (الفيلسوف) قد أدين بتهمة الإلحاد على يد كليون، لأنه أعلن أن الشمس كتلة من النار الحمراء المتأججة، كما قال إن تلميذه بريكلis قد دافع عنه، وإنه دفع خمسة تالنتات (= ٣٠٠٠٠ دراهمة) كغرامة، ثم صدر الحكم بنفيه خارج مدينة أثينا. ويخبرنا ساتيروس - فى كتابه **"السير"** - أن ثوكيديديس - وهو أحد معارضى بريكلis - هو الذى قاضاه أمام المحكمة، وأنه لم يتهمه فقط بالإلحاد، بل أيضًا بمناصرة الفرس ومحاباتهم، وأن المحكمة قضت بإعدامه غيابيًا.

### فقرة (١٣)

وعندما وصلتته الأنباء بالحكم عليه بالإعدام وبموت أبنائه، علق على هذا بقوله:

"إن الطبيعة منذ أمد بعيد قد قضت بموت (قضائى) وبموتى".  
أما بالنسبة لموت أبنائه فقال: "كنت أعلم حق العلم أنهم ولدوا فانيين".  
وينسب البعض هذه الواقعة (وما قيل فيها) إلى صولون، بينما ينسبها آخرون إلى اكسينوفون.

ويخبرنا ديمتريوس الفاليري - فى كتابه عن الشيفوخة - أن (أنكاساجوراس) قد دفن أبناءه بيديه، ويروى لنا هرميئوس<sup>(١)</sup> فى كتابه: "السير" - أن (أنكاساجوراس) عندما حبس فى السجن انتظارا لتفويض الحكم بإعدامه، قدم بريكليس وسأل القوم عما إذا كان هناك أى خطأ ارتكبه (الفيلسوف) فى حياته العامة فأجابوا بالنفى، فرد عليهم بقوله: "حسناً إننى تلميذه، وأهيب بكم ألا تنساقوا وراء هذه الافتراءات وتقدموا على إعدام الرجل، فدعونى أقنعكم بإطلاق سراحه." وبناء على هذا تمت تبرئة ساحته والإفراج عنه، ولكنه لم يطق صبرا على ما لحق به من إهانة فانتحر.

#### فقرة (١٤)

ويخبرنا هيرونيموس - فى الجزء الثانى من كتابه ملاحظات متفرقة - أن بريكليس قد جاء به إلى قاعة المحكمة وهو بالغ الضعف والهزال والوهن بسبب المرض، وأنه نال الحكم بالبراءة بسبب تعاطف القضاة معه، لا بسبب الحثيثيات التى قُدمت ضده. ويكفى هذا بالنسبة لموضوع تقديمه للمحاكمة.

وهناك اعتقاد سائد بأن (أنكاساجوراس) كان يكن الحقد على ديموقريطوس<sup>(٢)</sup>، لأنه فشل فى عقد صلة للتواصل معه، وبأنه فى خاتمة المطاف اعتزل الحياة فى مدينة لامبساكوس، وقضى نحبه هناك.

(١) هرميئوس الشهير بالأعمود، كاتب سيرة أثنى من القرن الخامس ق.م. كتب أكثر من أربعين كتابا. ويقال إنه كان معارضا للزعيم بريكليس من الناحية السياسية، وإنه اتهم خليلته أمباليا بأنها ملحدة ومفحلة. لم تبق من مؤلفاته سوى شذرات. (الترجم).

(٢) يرجع القول بأن ديموقريطوس كان على عداء مع أنكساجوراس ولقد اتفق نظرياته إلى المؤرخ فلوريانوس، وذلك وفقا لما جاء فى الطبعة الإنجليزية، المجلد الأول، ص ١٤٤ (الترجم).

وعندما سأله حكام هذه المدينة عن الشيء الذى يود أن يقوموا بعمله من أجله، قال: "أن تمتحوا الأطفال عطلة كل عام يمرحون خلالها ويلعبون إبان الشهر الذى أفارق الحياة فيه". وظلت هذه العادة مرعية حتى الوقت الحاضر.

#### فقرة (١٥)

وعندما قضى (أناكساجوراس) نحبه قام أهل لامبساكوس بدفنه فى احتفال جنازى مهيب، ونقشوا على قبره الإجمامة التالية<sup>(١)</sup>.  
"هنا يرقد أناكساجوراس الذى اجتاز عالم السموات بحثا عن الحقيقة السامية".

وهذه هى الإجمامة التى دونتها بنفسى عنه<sup>(٢)</sup>:

"أعلن أناكساجوراس ذات مرة أن الشمس عبارة عن كتلة من النار الحمراء المتأججة، وبسبب هذا قُدِّرَ عليه أن يدفع حياته ثمناً لهذا القول، لكن صديقه بريكليس وضع على عاتقه إلقاء حياته من هذا المصير، لكن (الفيلسوف) أزهق روحه بيده بسبب حزنه الجارف على أفكاره وفلسفته".

وهناك ثلاثة أشخاص آخرون يحمل كل منهم اسم أناكساجوراس [لم يرد ذكر لقائمة مؤلفاتهم الكاملة على يد أى كاتب]، أولهم ريطوريقي من أتباع مدرسة إيسوكرايتس، والثانى مثال ورد ذكره عند أنتيجونوس، والثالث عالم محو من أتباع مدرسة زينودوتوس.

(١) قارن: كتاب المعتزلات الهلنستية، جزء ٧، رقم ٩٤ (المراجع).

(٢) قارن: كتاب المعتزلات الهلنستية، جزء ٧، رقم ٩٥ (المراجع).



## أرخيلاؤوس Archelaos (ازدهر حوالي ٥٠ ق.م).

### فقرة (١٦)

أرخيلاؤوس مواطن من مدينة أثينا أو من مدينة ميبليتوس، وكان أبوه أبوللودوروس أو ميدون - كما يقول البعض - وكان تلميذاً لأنكساجوراس. وكان هذا<sup>(١)</sup> أول من نقل الفلسفة الطبيعية من إيونيا إلى مدينة أثينا، وكان أرخيلاؤوس أستاذاً لسقراط. ولقد سُمي (أرخيلاؤوس) باسم "عالم الطبيعة"، حيث إن الفلسفة الطبيعية قد بلغت غايتها على يديه، حيث إن سقراط قد أدخل الفلسفة الخلقية (لتحل محلها)<sup>(٢)</sup>. ومن الواضح أن (أرخيلاؤوس) نفسه قد تناول مبحث الأخلاق، حيث إنه ناقش القوانين والسلوك الخير والسلوك العادل. ولقد أخذ سقراط عنه هذا المبحث وطوّره ووسّعه، ووصل به إلى منتهاه (وعُدَّ مبدعه). ولقد ذهب (أرخيلاؤوس) إلى أن هناك علّتين للنمو (أو الصيرورة)، وهما: **الحواصة والبرودة**، كما اعتقد أن الكائنات الحية قد نتجت عن الطين الرخو، وأن الشيء لا يُعدُّ عادلاً أو ضيقاً بناءً على طبيعته، بل بناءً على العرف والاعتقاد.

(١) لا يشير اسم الإشارة houtos (- هذا) في هذه العبارة إلى أرخيلاؤوس ولكن إلى أنكساجوراس، وذلك وفقاً لما فهمه الفيلسوف كلبيس السكندري (المطبوعات، جزء ١، فقرة ٦٣). وقد يفهم من ترتيب الكلمات في النص اليوناني أن أنكساجوراس كان معلماً لسقراط، ولكن ديوجينيس اللارتي لا يمكن أن يقع في هذا الخطأ. وبالتالي فقد حاولنا أن نغير الترتيب في الترجمة حتى لا يحدث اللبس في الفهم. (للمراجع).

(٢) ومن أجل هذا قيل إن سقراط هو أول من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أي أنه حول مسارها من البحث في الطبيعة إلى البحث في الأخلاق. (للمراجع).

### فقرة (١٧)

وفيما يلى التفسير الذى ساقه لنظريته: يتبخر الماء بفعل الحرارة، فتتكوّن منه الأرض التى تتشكل وتتماسك بفعل النار من جهة، ومن جهة أخرى يتولد عنه الهواء الذى يهب من كل ناحية. ومن هنا فإن (الأرض) تغدو محكومة بالهواء، ويغدو الهواء محكومًا بالنار اللافتحة التى تطوّقه. وهو يقول إن الكائنات الحية تولد من الأرض، حينما تشتد درجة حرارتها، فتقذف بقطع من الطين الرخو الذى يشبه اللبن ويصلح كنوع من الغذاء، وبالطريقة نفسها صنعت الأرض البشر.

وكان (أرخيلاؤوس) هو أول من فسر الصوت على أنه ناجم عن حدوث ذبذبات فى الهواء، وأول من ذهب إلى أن تكوّن البحر فى الأماكن المجوفة قد حدث بسبب أن الأرض غدت بمثابة مصفاة للمياه. كما أنه أول من أعلن أن الشمس هى أكبر النجوم، وأن الكون لانهاية له.

وهناك ثلاثة أشخاص آخرون يحمل كل منهم اسم أرخيلافوس: أولهم **الطوبوغرافى** الذى وصف البلاد التى اجتازها الإسكندر (الأكبر)، وثانيهم هو الذى ألف كتابًا عن **المواهب الطبيعية**، وثالثهم هو **الريطوريكى** الذى ألف كتابًا عن **أسرار فن البلاغة**.

سقراط هو ابن سوفرونيسكوس المثال، وأمه هي فايناريتي القابلة، وفقاً لما ذكره أفلاطون في محاوراة ثيباينيتوس، وكان مواطناً أثينياً يقطن حتى ألوبيكي. وهناك اعتقاد سائد بأنه كان يساعد (الشاعر) يوريبديدس (في كتابة مسرحياته)، ومن هنا قال منيسيماخوس مايلي: "هذه هي مسرحية يوريبديدس الجديدة: "الفريجيون"<sup>(٢)</sup>، التي جلب سقراط خشب المدفأة من أجلها". كما قال أيضاً: "إن يوريبديدس ما هو إلا ألوام من الخشب يثبتها سقراط." وقال كالياس في كتابه "الأسرون بالقيود":

أ - "أني لكبهذه الرزاة وهذا الفكر السامي الجليل؟

ب - إن لي كل الحق في ذلك فسقراط هو السبب وهو العلة".

ويقول (شاعر الكوميديا) أرسطوفانيس في مسرحية السحب<sup>(٣)</sup>:

"فإنه هو (أي سقراط) الذي يؤلف ليوريبديدس تراجيدياته، التي تتميز بكونها مسرحيات بارعة تكثر فيها الثرثرة والتشديق بالألفاظ الجوفاء".

(١) يرى المترجم الفرنسي أن ديوجينيس اللارتي تنسب الموصفات اليه وتعاليمهم، وأنه أرجأ دراسة المدرسة اللرية. والمدرسة الفيلسوفية... إلخ، وهي مدارس سبق سقراط. انظر: المجلد الأول ص ٢٧٩ - ٢٨٠ (المترجم).

(٢) هناك تلاعب بالألفاظ من قبيل التورية، نظراً لأن كلمة الفريجيين تكتب Phryges، أما كلمة "ألوام الخشب" فتكتب phrygana. (المراجع).

(٣) لم يرد هذا النص في نسخة السحب. بل ورد في إحدى شذرات كتب الكوميديا تليكليدس Teleklides. (المترجم).

## فقرة (١٩)

وتبعًا للبعض فإن سقراط كان تلميذًا (للفيلسوف) أناكساجوراس<sup>(١)</sup> وكذلك لدامون<sup>(٢)</sup> Damôn، وفقًا لما يقوله الإسكندر - في كتابه "تعاقب الفلاسفة" -، وأنه بعد إدانة (أناكساجوراس) أصبح تلميذًا لأرخيلاؤوس عالم الطبيعة<sup>(٣)</sup>. ويخبرنا أرسطو كسينوس أن (أرخيلاؤوس) كان مغرمًا (بسقراط) للغاية، ولكن (المؤرخ) دوريس يذكر أن (سقراط) كان عبدًا، وأنه كان يعمل في قطع الأحجار، ولذلك يذكر البعض أنه هو الذي قام بنحت تماثيل الربوات الفانتازية<sup>(٤)</sup> Charites المتكثرات بثيابهن، (وهي التماثيل) الموجودة فوق تل الأكروبوليس، وانطلاقًا من هنا (هجاه الشاعر) تيمون - في "قصائده الساخرة" - على النحو التالي<sup>(٥)</sup>:

"ومن (عباءة) هؤلاء خرج النحات (أي سقراط) الثرثار في حديثه عن القوانين، مشعوذ بلاد الإغريق، المتشدد بالعجم الباردة، المستهزئ بأساليب البلاغة والبيان، الساهر من كل شيء، وغم كونه نصف أنيكي".

ولقد كان سقراط بالغ البراعة (حقًا) في الأساليب الريطوريكية، كما يخبرنا إيدومينيوس، كما أن حكومة الثلاثين قد منعته من تدريس فنونه الكلامية.

(١) يذكر الفلاسفة في محاورة فائديموس (٩٤) أنه قرأ كتب أناكساجوراس الكلزوميني كما قرأها غيره، ولكن هذا لا يعني أنه كان تلميذًا له. (المترجم).

(٢) دامون الأثيني عاش في القرن الخامس ق.م.، وهو موسيقار وفيلسوف يوناني كان معلمًا لسقراط وبركليز. (المترجم).

(٣) يرى ول ديورانت في: قصة الحضارة (المجلد السابع ص ٢٢٧) أن أرخيلائوس بدأ حياته العملية عالمًا في الطبيعة، ثم اختسها بأن أصبح دارسًا لعم الأخلاق. وقد أسس هذا العلم على قواعد العقل، ولعله هو الذي حول سقراط من دراسة الطبيعة إلى علم الأخلاق. (المترجم).

(٤) من الناحيات (أو ربوات الفنتازية)، وكان ثلاث شقيقات: لاجيا (المتألقة)، بوفروسيني (ذات البهجة)، ثاليا (المزدهرة). (المراجع).

(٥) تيمون، القصائد المباشرة الساخرة silloi، شذرة رقم ٢٥ د (المراجع).

## فقرة (٢٠)

كما يخبرنا اكسينوفون. وفضلاً عن ذلك فقد سخر منه أرسطوفانيس (فى مسرحياته) لأنه كان يقلب الباطل حقاً. ويخبرنا فابورينوس - فى كتابه "الأمشاج التاريخية" - أن (سقراط) كان أول من درس **الرياضة** بالاشتراك مع تلميذه أنسخينيس، وهو قول يؤكد **إيدومينيوس**، فى كتابه "عن سقراط وزمومه". ويقال أيضاً إن (سقراط) كان أول من ألقى محاضرات عن سلوك الناس فى الحياة، وإنه كان أول فيلسوف يقضى نحبه بعد تقديمه للمحاكمة وإدانته. ويخبرنا أرسنوكسينوس بن اسبنثاروس بأن (سقراط) قد جمع ثروة من المال، وأنه استثمر هذا المال وجمع الفوائد الناتجة عنه، وأنه كان ينفق من الفائدة قدرًا (محدودًا)، ثم يضع ما تبقى منها ليستثمر من جديد.

ويروى لنا ديمتريوس البيزنطى أن كريتون قد جعله يترك الورشة التى كان يعمل بها وأن يتعلم ويدرس، بعد أن تملكته الدهشة والعجب من سمو روحه وجمالها.

## فقرة (٢١)

ولما أيقن (سقراط) من عدم جدوى دراسة المسائل الطبيعية بالنسبة للبشر، شرع يدرس للناس مباحث الأخلاق فى محالهم وورشهم وفى ساحة السوق العامة. وكان (سقراط) يذهب إلى أن مجال بحثه "يشمل كل ما هو شريير أو خير تحت أسقف منازلنا"<sup>(١)</sup>.

(١) قارن: ملحة الوديسية للمعمدوس، التشيد الرابع، بيت ٣٩٢ (الترجم).

وكثيراً ما أقدم (نفر من) الناس على توجيه اللكمات إليه، أو إلى تمزيق خصلات شعره، بسبب عنفه البالغ في النقاش ومقارعة الحجة بالحجة، وكثيراً ما نظروا إليه بعين الازدراء وسخروا منه. لكنه تحمل كل تلك الإساءات وصبر عليها صبراً جميلاً، لدرجة أنه قال عندما أبدى شخص دهشته البالغة من أنه لا بد بأهداب الصبر بعد أن ركله أحدهم بقدمه: "هب أن حماراً وفلسفياً، هل كنت سأرفع عليه قضية؟" وهذا هو ما رواه لنا ديمتريوس.

### فقرة (٢٢)

وعلى خلاف معظم الفلاسفة، لم يكن (سقراط) بحاجة إلى التنقل والترحال من بلد إلى آخر، اللهم إلا عندما كان ينبغي عليه أن يسافر مع الجيش أثناء خدمته العسكرية. أما فيما عدا ذلك فقد كان (سقراط) يمكث في موطنه لا يبرحه<sup>(١)</sup>، ويشغل نفسه بالنقاش والمحاكاة مع من يقدر لهم التذاور معه، لا بهدف أن يغير من آرائهم أو يدفعهم إلى تبديل وجهات نظرهم، بل بغية محاولة التوصل إلى الحقيقة ومعرفتها معرفة يقينية.

ويحكون لنا أن يوريبيديس قد أعطاه ذات مرة مقالة دوئها (الفيلسوف) هيراقليطوس، ثم قال له: "ما وأيكم فيها؟"، وكانت إجابة (سقراط) كمايلي: "إن الجزء الذي فهمته منها سام وجليل، ولكنني أعتقد أن الجزء الذي لم أفهمه منها سام أيضاً لا شك في ذلك. غير أن الأمر يتطلب غواصاً من جزيرة ديلوس كي يصل إلى كنه مغزاها"<sup>(٢)</sup>.

(١) قازن: معاودة إلابريطون (سكرينتون)، حيث جاء فيها عن سقراط: إنكلم تغادر المهينة (أو أحياناً) قطرة إلى اللذات إلى المعرفة. ولم تكن لكفادوخة في رؤية أية مديفة أخرى... (المترجم).

(٢) ديلوس جزيرة يونانية تقع في الجنوب الغربي من بحر إيجه، وكانت منذ القدم مقراً مقدساً للإله أبوللون وديوس. و المعنى المراد في هذه الفقرة أن من يفهم خصوص هذا الفيلسوف هم العرافون الذين يقرمون الغيب. (المترجم).

ولقد اهتم (سقراط) بممارسة التدريبات البدنية حتى يظل جسمه رشيقاً حسن المظهر، كما اشترك في الحملة العسكرية على مدينة أمفيبوليس، وعندما سقط أكسينوفون من على صهوة جواده - في أثناء موقعة ديليون - تلقاه (سقراط) بين يديه وأنقذ حياته<sup>(١)</sup>.

فقرة (٢٣)

وعندما كان الأثينيون يلونون بالفرار ويولون الأذبار في أثناء القتال، كان (سقراط) ينسحب على مهل وبغير انزعاج، وكان يتلفت بهدوء وهو ينظر ذات اليمين وذات الشمال، ليرى إن كان بوسعه أن يدافع عن نفسه، لو أن أحداً أقدم على مهاجمته<sup>(٢)</sup>. كذلك اشترك (سقراط) مع الحملة العسكرية التي حاربت في بوتيديا<sup>(٣)</sup>، حيث سافر إليها بحراً، نظراً لأن الطريق البري المؤدى إليها كان مقطوعاً بسبب الحرب. ويروون لنا أنه ظل هناك ثابتاً في مكانه لا يريم عنه طوال ليلة بأسرها<sup>(٤)</sup>، وأنهم منحوه نظير ذلك جائزة البسالة<sup>(٥)</sup>، لكنه تنازل عنها

(١) قارن: معاورة المقاتل (فقرة ٢٨جـ): 'قاله كينت: أما الذو لمعت موضعو كماو رجل أمر أواجه الموت، حين أروع بذلك القواد الذين لغرتهموم للقيادة ذو بوتيديا وأمفيبوليس'. ولقد دارت موقعة أمفيبوليس عام ٤٢٢ ق.م. (المترجم).

(٢) صور أفلاطون هذا الموقف في معاورة المادية (فقرة ٢٢١، ٢٠) على لسان أفيليبس الذي قال للحضور: اسمعوا لو، أيها الصادة، أن أقول لكم إن موقف سقراط يوم تراجع الجيش من ديلون Delion بغير نظام كان موقفاً رائعاً خليفاً بأن يكتب ذو سبل العلوم. فقد كان يحشو بحميته التو الفخا يله ذو مدينة أثينا، شاملاً رافع الرأس يلتو بظفراته علو كذا البانجين، يراقب حركات الأعداء، وحوكان الأعداء علو ده سوا... وأمثال سقراطاً ينامل شو ذو المروب. لأن أمتار الجيش المقاتل إنما تتجه إلى الفاتح المضطرب. (المترجم).

(٣) روى أن سقراط - حينما كان جندياً - قد ظل جالساً في مكانه يتأمل منذ شروق الشمس حتى شروقها في اليوم التالي (٢٤-٢٥ ساعة). ولقد حدث ذلك في أثناء حصار أثينا لمدينة بوتيديا. ولقد جاءت هذه القصة على لسان أفيليبس في معاورة الممتددة (-المادية) لأفلاطون. (المراجع).

(٤) كانت مدينة بوتيديا تدفع الجزية لمدينة أثينا، لكنها رفضت أن تقطع علاقتها بمدينة كورنثة التي كانت ترتبط بتحالف معها؛ وكان ذلك التصرف من جانبها من الأسباب المباشرة لحرب البوليوميسوس. ولقد دام حصار أثينا لمدينة بوتيديا أكثر من عامين (٤٣٠ - ٤٢٩ ق.م.)، وانتهى الحصار باستسلامها. (المترجم).

(٥) يقول أفلاطون في معاورة الممتددة (- المادية) أن أفيليبس هو الذي نال هذا الوسام رغم أن سقراط كان جديراً به، لأنه صاحب الفضل في إنقاذ أفيليبس ولم يتركه وهو جريح، إلا أن القواد أعطوه إلى أفيليبس لمكافئته الاجتماعية. راجع معاورة المادية، فصل ٢٢٠- (المترجم).

لألكيباديس الذى كان يؤثره (على نفسه) ويحبه حباً شديداً، كما أخبرنا بذلك أرسيتيئوس فى الجزء الرابع من كتابه: "عن ترف القدامى"<sup>(١)</sup>.

ويروى لنا إيون من جزيرة خيوس أن (سقراط) قد سافر فى شبابه إلى جزيرة ساموس بصحبة (أستاذه) أرخيلائوس. ويخبرنا أرسطو بأنه ذهب إلى دلفى (مقر العرافة)، بينما يقول فابورينوس - فى الجزء الأول من كتابه "الذكريات" - إنه ارتحل أيضاً إلى البرزخ (الكورنثى)<sup>(٢)</sup>.

فقرة (٢٤)

(وسقراط) رجل حازم قوى الإرادة ومناصر للديمقراطية، كما يبدو من رفضه الإذعان لكريتياس ورهطه، حينما أمره بإحضار ليون من جزيرة ساموس لكى يقوموا بإعدامه<sup>(٣)</sup>. وهو أمر يتجلى كذلك فى أنه كان الوحيد الذى صوت لصالح تبرئة القواد العشرة، وفى أنه رفض الهروب من السجن حينما أتيحت له الفرصة لذلك<sup>(٤)</sup>، وفى أنه أنحى باللائمة على (أصدقائه) الذين ذرفوا الدموع حزناً على مصيره، وخاطبهم بأحسن أحاديثه ومحاضراته وهو يرسف فى الأغلال<sup>(٥)</sup>.

(١) هذه المعلومات غير دقيقة، والصحيح ما ألقيناه فى الحاشية السابقة نقلاً عن مادية أفلاطون. (المترجم).

(٢) كانت كلمة البرزخ تعنى فى الأصل الهزيم الكورنثى، ومنها الألعاب الهزيمية Isthmian Games، وهو مهرجان إغريق قديم كان يقام كل سنتين تكريماً لإله البحر بوسيدون فى برزخ كورنثة. (المترجم).

(٣) روى أفلاطون فى معاورة الدفاع والتمتين على لسان سقراط، الأولى عندما كان رئيساً للمجلس عند محاكمة القواد الذين أنقذوا جيش القتلى بعد موقعة أوجينس، فرأى المجلس محاكمتهم جميعاً، وكان ذلك منافياً للقانون فوقت سقراط وحده يمارض الخروج على القانون، وقد حدث ذلك فى عهد الديمقراطية. والواقعة الثانية هى ما قاله سقراط عندما تولى الطغاة الثلاثون حكم أثينا: أرسلوا إلى وألو أربعة جمع فأبرؤا أن نسوق إليهم أيون من جزيرة سكيوس لينزلوا به الموت، وذلك مثل أوامرهم التوا اعتماداً أن يلقوا لهو يشركوا معهم فو جرائعهم أكبر عنه يمكن من الناس، محاورة الناجح، فقرة ٣٢٧ ج، معاورة أفلاطون، ترجمة د. زكى نجيب محمود ص ٦٦ (المترجم).

(٤) انظر: معاورة الأريطون لأفلاطون، ترجمة د. زكى نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام (١٩٦٦)، ص ٨٣ وما بعدها. (المترجم).

(٥) بروى أفلاطون فى نهاية معاورة فيثون (سفايمون) كيف بكى تلاميذ سقراط بعد أن تجرع لتناغم التسم، ويخبرنا بأن فيثون قال: "التمير أديم مداراً من مآقو عبودى على الرجم ملى، فستوت وجمو وأخذت أديب لغس، فلما إلو لم أكن أبكيه، بل فكنت أبكيه فجيتهنى فيه. بل إن إريطون وقد ألقى نفسه عاجزاً عن جسر عبراته لحضر وابتهج. وهذا انجور أبولودورس الذى لم يقطعكم بكأوه =



وكان (سقراط إنساناً) رزيناً موفوراً الكرامة وذا شخصية استقلالية، إذ تخبرنا بامفيلي - في الجزء السابع من كتابها: "التعليقات والشروم" - أن ألقبياديس قد قدم إليه ذات مرة قطعة كبيرة من الأرض لكي يبني فوقها منزلاً، فقال له سقراط: "هب أنني كنت بحاجة إلى هذا (لأنتعله)، وأنتك منحنتي قطعة (كبيرة) من الجلد لكي أصنع منها حذاءً، أفلا يكون من المضحك أن أقبل هذا منك؟"

### فقرة (٢٥)

وكثيراً ما قال (سقراط) لنفسه حينما كان يشاهد كمّاً كبيراً من (البضائع) المعروضة للبيع: "ما أكثرها من أشياء لست بحاجة إليها"، ثم إنه كان بعد ذلك يلقي هذين البيتين المنظومين من البحر الإيامبي بصفة مستمرة:

"إن المشغولات المصنوعة من الفضة، وكذا الرداء الأرجواني اللون، أمور تناسب ممثلي المسرحيات التراجيدية، ولكنها لا تصلح للحياة (الواقعية)"<sup>(١)</sup>. ولقد أبدى (سقراط) ازدرائه لأرخيلاؤوس<sup>(٢)</sup> المقدوني، واسكوياس من كراتون، ويوريلوخوس<sup>(٣)</sup> من لاريسا، وذلك حينما رفض قبول

«طوال الوقت ذو صفة عالية. أما سقراط فقال: ما هذه الصفة المبهمة؟ لقد صرفت اللسوة خاصة حتى لا يسلن صلماً على هذا

الدم». انظر: محاورات افلاطون، ترجمة دزكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام (١٩٦٦)، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(المترجم).

(١) ينسب استوبايوس في كتابه: (ملاحظات من الأراهير، جزء ٥٦، فقرة ١٥) هذين البيتين وثلاثة أبيات غيرهما إلى شاعر الكوميديا الحديثة فيليمون Philémón، ولوصح ذلك لما جازت نسبته إلى سقراط، لأن فيليمون عاش بعد عصر سقراط بسنوات طويلة. ولكنها على أية حال أبيات تتفق مع شخصية سقراط ومسلكه في الحياة. (المراجع).

(٢) وهو غير أرخيلائوس الفيلسوف، تلميذ ألكساجوراس وأستاذ سقراط. ولكنه أرخيلائوس الذي كان ملكاً على مقدونية (٤١٣-٣٩٩ ق.م.)، والذي توفي في العام الذي توفي فيه سقراط. وكان أرخيلائوس نبأ غير شرعي للملك المقدوني بريدفيلس الثاني. (المترجم).

(٣) يوريلوخوس هو ملك لاريسا، وهي مدينة تقع في الجزء الشرقي من إقليم ثيساليا، ووقفت إلى جنوب مدينة أثينا خلال الحروب البيلوبونيسية. (المترجم).

الأموال التى قدموها إليه كهدايا، وكذلك حينما عزف عن الذهاب إليهم لزيارتهم. كذلك كان (سقراط) شخصاً منظماً فى أسلوب معيشته، لدرجة أنه كان الوحيد الذى نجا من المرض والعدوى مرات عديدة، حينما داهمت الأوبئة مدينة أثينا.

### فقرة (٢٦)

ولقد أخبرنا أرسطو بأن (سقراط) قد تزوج امرأتين، وأن زوجته الأولى كانت اكسانثيبى Xanthippê التى أنجب منها ابناً يدعى لامبروكليس، وأن زوجته الثانية التى تدعى ميرتو Myrtô (=الريحانة)، كانت ابنة أرسطيديس الملقب بالعامد. وأن (سقراط) قد قبلها زوجة بدون تقديم بائنة، وأنه أنجب منها ولدين، هما: سوفرونيسكوس ومنيكسينوس. ويروى البعض أن ميرتو كانت زوجة (سقراط) الأولى، أما البعض الآخر - ومن بينهم ساتيروس (كاتب السيرة) وهيرونيموس من روموس - فيقصون علينا أن (سقراط) كان متزوجاً من امرأتين المذكورتين كلتيهما فى الوقت نفسه<sup>(١)</sup>، وأنه جمع بينهما. ذلك أنهم يخبروننا فى هذا الصدد بأن الأثينيين كانوا آنذاك يعانون من نقص فى الرجال، وكانوا يرغبون فى زيادة السكان، ولذا فقد سنوا قانوناً يبيح للمواطن أن يتزوج من مواطنة أثينية، وأن ينجب أطفالاً من زوجة أخرى، وبالتالي فإن سقراط قد استخدم هذا الحق الذى كفله له القانون.

(١) الحق أن سقراط تزوج زوجته الثانية ميرتو، حينما صدر فى أثينا قانون يبيح الزواج من اثنتين، وذلك لكثرة عدد من قتلوا فى الحروب من الذكور، كما هو مذكور بعد هذه الفقرة. (المترجم).

## فقرة (٢٧)

ولكن (سقراط) كان قادراً على أن ينظر باستهانة واستخفاف إلى هؤلاء الذين يسخرون منه أو يستهزئون به، وفضلاً عن ذلك كان يعتز بحياته البسيطة وببهاى بها، ولم يطلب على الإطلاق أجراً من أحد أياً كان. واعتاد أن يقول إن أشهى طعام بالنسبة له هو ذلك الطعام الذى يحتوى على أقل كمية من التوابل والبهارات، وإن أشهى شراب بالنسبة له هو ذلك الشراب الذى لا يجعل نفسه تهفو إلى شراب آخر، وإنه كلما قل احتياجه إلى المطالب زاد قربه من الأرباب. ويبدو هذا واضحاً فى أعمال كتاب الكوميديا الذين كانوا يرومون قنحه والسخرية منه فإذا بهم يعجزون، وبدلاً من ذلك شرعوا يكيلون له الثناء. ونضرب مثلاً على ذلك بأرسطوفانيس الذى يقول عنه (فى مسرحية السحب)<sup>(١)</sup>: "إيه أيها الإنسان (يقصد سقراط)، يا من تروم عن جدارة أن تحظى بالحكمة العظيمة، لا ريب أنك ستغدو سعيداً فى حياتك بين الأثينيين وبين الإغريق كافة، لو أنك حافظت على ذاكرتك وعلى مقدرتك الفكرية، وعلى جلدك ومبرك وقوة شكيمتك دون أن يتطرق إليك الوهن أو الإجهاد، سواء فى وقوفك أم فى سيرك. ودون أن يرتعد جسمك من شدة البرد، ودون أن تنتهى نفسك طعام الإفطار، ولو أنك عزفت عن شرب النبيذ وعن تخمة الطعام وعن مظاهر العبث الأخرى!".

(١) وهى الأبيات (٤١٢-٤١٧) من مسرحية السحب لشاعر الكوميديا أرسطوفانيس. (المراجع).

(فقرة ٢٨)

أما أميبسياس Ameipsias، فقد صورته وهو واقف على خشبة المسرح ومتكثر بعباءة، وجعله ينطق بالكلمات التالية<sup>(١)</sup>:

أ- أي سقراط يا أفضل الرجال القلائل طراً، وأكثرهم خواء في الفكر،  
ها أنت تحضر وتنضم إلينا، وإني لقوي متين البنيان ما في ذلك

شك فأني لنا أن نحصل لك على عباءة (مناسبة)؟

ب- إن هيئتك التي يَرْتَدِي لها إهانة للإسكافيين .

أ- ومع ذلك فإن هذا الرجل لم يحن جبهته أبداً نفاقاً رغم أن الجوع قد  
عضه بنابه".

ولقد تبدت هذه الروح المترفعة والسامية للشاعر أرسطوفانيس  
(كاوضح ما تكون)، فوصفها على النحو التالي<sup>(٢)</sup>:

"وذلك لأنك تمشي مختلاً في الطرقات، وتجول بأبصار كهنا وهناك  
تسير وأنت حافي القدمين وتحمل كثيراً من المصاعب والمشقات، وتصوب  
أنظارك إلينا في وقار ورزاة".

ومع ذلك فقد كان (سقراط) يرتدى في بعض الأحيان ثياباً فخمة  
جميلة تليق بالمناسبة، مثلما حدث في محاولة مفتدي الشراب لأفلاطون،  
عندما كان في طريقه إلى منزل (الشاعر) أجاتون<sup>(٣)</sup>.

(١) جاء ذلك في شذرة من مسرحية كوتيس المفقودة. (لراجع).

(٢) انظر: مسرحية الصعب، أبيات ٣٦٢-٣٦٣ (لراجع).

(٣) يقول أبلودوروس مايلى: "التقيت بسقراط غارياً من العيام ملتحمياً وهو يلتصق حذاءه على غير ما لوف عادته. فسألت عن وجهته،  
ولمّا بدا يحتم بمظهره كل هذا الاهتمام فأجابني بأنه ذاهب إلى مأدبة الشاعر أجاتون. وبأنه يهيم على المراء أن يأخذ زيجته إذا ما كان  
ذاهباً لقاء شخص وسيم.... انظر: مطبوعة المأدبة، فقرة ١١٧٤ (المترجم).

وكان سقراط يمتلك المقدرة في كل من المجالين: إقناع الناس بفعل أمر ما أو نهيهم عن الإقدام عليه. ومن ذلك أنه بعد أن تناقش مع ثيايتيتوس Theaitetos في موضوع المعرفة - على النحو الذي أخبرنا به أفلاطون - جعله ينصرف وهو زائر بالحماماس. أما بالنسبة ليوثيفرون Euthyphrôn، الذي رفع قضية على والده يتهمه فيها بقتل شخص دون أن يقدمه إلى المحاكمة، فإنه بعد أن تحاور معه وناقشه بعض الوقت في موضوع التقوى جعله ينتهي عن عزمه<sup>(١)</sup>. لكن (سقراط) جعل ليسيس Lysis - عن طريق الإقناع - يتحول إلى شخصية فاضلة خيرة لأقصى حد؛ نظراً لأنه كان قادراً على أن يستمد حجه وبراهينه من الوقائع الحقيقية. وعندما تشاجر ابنه لامبروكليس مع أمه شجاراً عنيفاً دفعه (سقراط) إلى تغيير موقفه، وإلى الشعور بالخجل من نفسه، على نحو ما أخبرنا به اكسينوفون. وعندما أراد جلاوكون، شقيق أفلاطون، أن يعمل بالسياسة أثنائه (سقراط) عن عزمه لنقص خبرته، على نحو ما أخبرنا به اكسينوفون، لكنه - على العكس من ذلك - شجع خارميديس (على العمل بالسياسة) لأنه كان على دراية بأصولها<sup>(٢)</sup>.

(١) ملخص المحادثة أن رجلاً قتيلاً من أتباع أسرة أوطيفرون (- يوثيرفرون) كان قد قتل عبداً من عبيدها في جزيرة لاسكوس، فأمر والد يوثيرفرون بشد وثاق القاتل وإلقائه في خندق، ريشا يستلقي الماء في أثينا عما ينبغي أن ينزل بهذا المجرم من صلوات العقاب، ولكن المانية لم تمش الجاني حتى يعود الرسول من أثينا حاملاً للقرى، فقتل نحيه من جراء ما أصابه من الجوع والبرد. فلم يتردد يوثيرفرون في أن يثبم أباه بجريمة القتل الخلفاً أو غير السد - راجع: معاودة يوثيرفرون، في كتاب: مطاوعات أفلاطون، ترجمة د. زكي نجيب محمود، ص ١٣ وما بعدها. (المترجم).

(٢) ورد ذلك في كتاب اكسينوفون، الذكريات، جزء ٣، فقرة ٧ (المراجع).

### فقرة (٣٠)

ولقد رفع (سقراط) من روح القائد إيفكراتيس المعنوية عندما بيّث له أن الديكة (المحاربة) التي يمتلكها الحلاق ميدياس كانت ترفرف بأجنحتها تحديًا للديكة التي يمتلكها كاليّاس. وكان جلاوكونيديس يعتقد أنه ينبغي الحفاظ على (سقراط) من أجل رعاية الدولة، كما لو كان طائرًا من طيور التدرج أو طاووسًا.

ولقد اعتاد (سقراط) أن يقول إن من الغريب أنك لو سألت كل شخص على حدة عن عدد الأغنام التي بحوزته، لكان من السهل عليه أن يحصيها، ولكنه يعجز عن ذكر أسماء أصدقائه أو عددهم. فما أضال قيمتهم وما أهون مقامهم عنده!

وعندما شاهد (سقراط) إقليدس<sup>(١)</sup> (= يوكلديس Eukleidês) عاكفًا على دراسة البراهين الجدلية قال له:

"أي إقليدس، سوف يكون بوسعك أن تكون ذا فائدة للسوفسطائيين وليس للرجال من بني البشر". ذلك أن (سقراط) كان يعتقد أنه ما من فائدة تُرجى من مثل هذه المباحكات اللفظية، على نحو ما يخبرنا به أفلاطون في محاربة بوثيديموس.

### فقرة (٣١)

ومن ناحية أخرى، عندما أهدى إليه خارميديس عددًا من العبيد ليعملهم في المنزل، على أمل أن يحصل (سقراط) على دخل مادي من وراء عملهم، رفض قبول تلك الهبة. وتبعًا للبعض فإن (سقراط) كان

---

(١) وهو غير إقليدس عالم الرياضيات المشهور الذي عاش في عصر الملك بظلموس الأول في مدينة الإسكندرية، وهو تلميذ من تلاميذ سقراط، وسوف يتحدث عنه ديوجينيس اللارتي فيما بعد. (المراجع).

يسخر من وسامة ألكيباديس<sup>(١)</sup>. وكان (سقراط) يثني على وقت الفراغ (المستغل في الدراسة) باعتباره أضمن المقتنيات وأجملها، على نحو ما يخبرنا به اكسينوفون في كتابه: **مقصدى الشراب**. وكان (سقراط) يردد المقولات (الحكيمة) التالية: "شيء واحد خير هو المعرفة، وشيء واحد شرير هو الجهل" - "إن الثروة وعراقة المحتد لا يضيفان الوقار على من يحظى بهما، بل على العكس من ذلك يجلبان الشر عليه". وعلى أية حال، فعندما أخبره شخص ذات مرة بأن أم (الفيلسوف) أنتيستينيس Antisthenês طراقية (= شراقية)، رد عليه (سقراط) قائلاً: "أو تعتقد أن هناك رجلاً نبيلًا يمكن أن ينحدر من نسل أبوين كلاهما أثينيين؟".

ولقد دفع (سقراط) إقريطون (= كريتون) Kritôn إلى دفع الفدية لتحرير رقبة فاييدون، الذي وقع في الأسر ثم أصبح عبدًا يخدم في المنازل، وبهذا كسبه عندما انتهى من دراسته وأصبح فيلسوفًا.

فقرة (٣٢)

ولقد تعلم (سقراط) في سنوات شيخوخته فن العزف على القيثارة، معلناً أنه ليس من الغريب أن يتقن شخص تعلم شيء كان يجهله قبلاً. وكان من عادته أن يزاول الرقص، لأنه كان يعتقد أن مثل هذه الممارسة مفيدة للاحتفاظ برشاقة الجسم، على نحو ما يخبرنا به اكسينوفون في كتابه "مقصدى الشراب".

(١) يروي ألكيباديس في محاضرة (بمقدوم الشراب) لأفلاطون (إقترات ٢١٧ - ٢٢٠) في صفحات طويلة محارلته لغواية سقراط بقوله: إنك أنت العجب الوحيد الذي أراه جديرًا به، ولكيف أجدك بترددًا، فلا تستسلم أن تبوم لو بما تكفه تجاهي. وإني لست من الغباء، بحيث أصدق عما تروى وأبدم عنك ما أملك... إلخ. فقرة ٢١٨. ولكن صد سقراط حمله بقول: إنك شعرت وكان شعاعنا لا نغفو. بل وأنك جردت فؤ قلوب وفؤ روجو... إلى آخر هذا الحوار الطويل الذي يدل على استهزاء سقراط وسخرته من جمال ألكيباديس الشاب المثل في أثينا. (المترجم).

وقد اعتاد سقراط أن يقول إن هناك جنياً (أو روحاً قدسية) يحذره سلفاً قبل وقوع الأحداث في المستقبل. كما كان يقول إن البداية الجيدة ليست بالأمر الهين، ولكنها تتجاوز ذلك النطاق بالفعل. كذلك كان يقول إنه يعرف شيئاً واحداً هو أنه لا يعرف شيئاً. وكان يقول أيضاً إن الناس الذين يبتاعون الفاكهة التي نضجت قبل أوانها، هم أولئك الذين يُسوا من نضجها في أوانها. وعندما سأل ذات مرة عن الفضيلة (التي ينبغي أن يتحلى بها) الشاب، قال: "ألا يجنم إلى الشطط". وكان يقول دوماً إن على الإنسان أن يدرس الهندسة حتى يتمكن من قياس قطعة الأرض التي يحوزها لنفسه، أو تلك التي يتحلى عنها لغيره.

فقرة (٣٣)

وعندما (سمع سقراط) بيتاً قاله يوريببديس في مسرحية أوجي Augê، عن الفضيلة<sup>(١)</sup>، وهو:

"الأفضل هو أن ندم الفضيلة تسير على هواها في الطريق الذي يحلو لها". نهض من مكانه واقفاً ثم غادر (المسرح حائفاً)، وهو يقول: "إن من المضحك أن تعتقد أن من حقا أن تجد في البحث عن عبد أبقي لاسبيل إلى العثور عليه، كما أنه (من العبث) أن تسم للفضيلة بأن تفلت من قبضتك على هذا النحو". وعندما سأل شخص (سقراط) عما إذا كان (ينبغي عليه) أن يتزوج من عذمه، رد عليه (سقراط) بقوله: "سوف نندم لو أنك أقدمت على أي من الأمرين"<sup>(٢)</sup>.

(١) هذه المسرحية قد فُتحت، إلا أن هذا البيت لا يزال موجوداً في مسرحية العفرا لشاعر نفسه، وهو البيت رقم ٣٧٩ (المرجع).

(٢) هي نفسها العبارة التي ردها كيركجور Kierkegard بعد ذلك في كتابه: إما... أو... ولعمري: إنك لو تزوجت فسوف تندم، وإذا لم تزوج فسوف تندم أيضاً. ومعنى هذا إنك لو تزوجت أو لم تزوج فسوف تندم في الحالتين. راجع كتابنا: كيركجور رائد الوجودية: حياته وأعماله، الجزء الأول، دار التنوير - بيروت - الطبعة الثانية (١٩٨٣)، ص ٣٥٤ (مترجم).



وكان سقراط لا يفتأ يبدي دهشته من أن أولئك الذين ينحتون من الحجر تماثيل، ويرهقون أنفسهم لكي يجعلوا هيئة الحجر تماثل تمامًا صورة البشر، بينما يتقاعسون عن بذل الجهد الذي لا يجعل صورتهم هم أنفسهم مماثلة لهيئة الحجر.

وكان (سقراط) يهيب بالشباب أن (يستفيدوا) على الدوام من (استخدامهم) للمرأة، وذلك لكي يسلكوا في حياتهم سلوكًا خيرًا لو كانوا من ذوى الوسامة، ولكي يخفوا ما لديهم من مثالب شائنة لو كانوا من ذوى القبح والدمامة.

#### فقرة (٣٤)

وعندما أبدت (زوجته) اكسانثيبي خجلها (من تواضع ما لديها من طعام)، بعدما دعا (سقراط) نفرًا من الأثرياء لتناول طعام الغداء فى منزله، قال لها: " لا جنام عليك، فلو أنهم كانوا من ذوى الحفاقة والاعتدال فسوف يصبرون على طعامنا، أما لو كانوا من الأراذل فلا ينبغي لنا أن نشغل بالناس بهم أو نقيم لهم وزنًا!" ولقد اعتاد (سقراط) أن يقول إن بقية البشر يعيشون كى يأكلوا، أما هو فإنه يأكل لكي يعيش. كما أنه اعتاد أن يصف الغالبية العظمى من الناس الذين لا وزن لهم ولا قيمة بقوله إنهم كمثل شخص يرفض قطعة نقدية واحدة من فئة الدراخمت الأربع تحت زعم أنها زائفة، ثم يقبل عن طيب خاطر كومة كبيرة من قطع العملة نفسها (الزائفة هذه) بزعم أنها أصلية.

وعندما قال له أَيْسخينيس<sup>(١)</sup> ذات مرة: "أَي سقراط، إنني إنسان فقير، ولا أملك من متاع الدنيا شيئاً، ولكنني أهدي إليك نفسي." أجابه (سقراط) بقوله: "أولا تعلم حقاً أنك تهدي إلى أعظم الهدايا قاطبة<sup>(٢)</sup>؟". وقال (سقراط) ردّاً على الرجل الذي أبدى استيائه وتذمره من تجاهل حكومة الثلاثين له، بعد أن قبضت على صولجان الحكم: "تري هل يراودك حقاً أدنى ندم على ذلك؟"

### فقرة (٣٥)

وعندما قال له شخص: "لقد حكم عليك الأثينيون بالموت"، ردّ عليه قائلاً: "وهم أيضاً حكمت عليهم الطبيعة بالموت"، وإن كان البعض ينسبون هذه المقولة للفيلسوف أناكساغوراس. وعندما قالت له زوجته: "إنك تلاقى حتفك ظلاماً"، أجابها بقوله: "وهل تريدني لي أن ألقى حتفي عدلاً؟" ولقد اعتقد سقراط بأنه رأى حُلماً، وأن شخصاً قال له فيه ما يلي: "في اليوم الثالث سوف يقدر لك أن تفد إلى سمل ثنيا ذي الخصوبة البالغة"<sup>(٣)</sup>.

وعقب مشاهدته لذلك الحلم قال (لتلميذه) أَيْسخينيس: "سوف ألقى حتفي في اليوم الثالث"<sup>(٤)</sup>.

(١) أَيْسخينيس (حوالي ٣٨٩ - ٣١٤ ق.م.) هو تلميذ وفي من تلاميذ سقراط سيأتي ذكره فيما بعد، وهو غير الخطيب الأثيني الذي كان معارضاً لمسألة ديموستينيس في الجمعية العامة. (المراجع).

(٢) ورد عند سينيكا الشاعر التراجمي الروماني - في مقالاته الفلسفية - أن سقراط طلب من كل تلميذ من تلاميذه، أن يهدي إليه هدية يعبر بها عن حبه له، فتهارى التلاميذ في ذلك، فملئهم من أبدى استعداده لإحداثه مزرعة، ومنهم من أعلن عن إحداثة بضعة ثلثات من الذهب. ولكن أَيْسخينيس قال له هذه العبارة التي تُرجمت أعلاه، وكان رد سقراط عليه بأن عطائه هو العطاء الأعظم، وأنه سوف يرد إليه نفسه بعد أن يجعلها ويزينها بالعلم. (المراجع).

(٣) قارن: علامة الإلهافة، النشيد التاسع، بيت رقم ٣٦٣، ولقد استشهد أفلاطون بهذا البيت الهومييري في محاورته هيرودوت، فقرة ٤ د (المراجع).

(٤) هذه الرؤيا التي رآها سقراط مرتين رواها الفيلسوف الشيخ لتلميذه أفريطون (= كريتون) الذي ذهب إليه في السجن ليقلعه مع أَيْسخينيس بالفرار من سجنه. فقال سقراط: "يا فتى امراة جميلة وسيمة تملوك بحدود أبيير، وصاحبة بقاظة، يا سقراط إيكذاهم، إله المراكض في اليوم الثالث بعد الآن". راجع: محاولة أفلاطون كريتون، ٤٤٤ ب. قارن أيضاً فقرة ٦٠ أثناء عند الحديث عن أَيْسخينيس. (المترجم).

وعندما كان (سقراط) على وشك تجرع السم الذى أجبر على شربه،  
أهداه أبوللودوروس عباءة جميلة ليرتديها عند موته، فقال (سقراط): "تري هل  
(تعتبر) عباءتى (القديمة) نافعة لى فى حياتى وغير ذات قيمة لى فى مماتى؟".  
وعندما قال له شخص: "إن فلانا يتحدث عنك بسوء". أجابه بقوله:  
"صدقت، لأنه شخص لم يحسن الحديث قط!".

### فقرة (٣٦)

وعندما استدار أنتيستينيس بحيث تظهر عبراته التى ذرفها ماثلة للعيان  
فوق عباءته، قال له (سقراط): "إننى أرى رياءك من خلال عباءتك!". وعندما  
قال له قائل: "ألا ترى هناك سفوية فيما قاله فلان؟"، أجاب من فوره بقوله:  
"كلاً لأن مثل هذا القول لا علاقة له بشخصى". وكان من عادته أن يقول إنه  
لا ينبغي على المرء أن يبتئس أو يعول على ما يقال عنه من جانب شعراء  
الكوميديا، فلو أنهم كانوا ينتقدون (أخطأنا) فإنهم بذلك يحسنون صنعا بما  
يقولونه، أما إذا كان العكس من ذلك فإن الأمر لا يعيننا. ولقد علق (سقراط)  
على (مسلك زوجته) اكسانثيبي، عندما سخرت منه فى البداية ثم صبّت عليه  
الماء بعد ذلك، فقال: "ألم أقل لكم إن اكسانثيبي ترعد أولاً، ثم ينهمر منها  
الماء بعد ذلك" (١).

وعندما أخبره ألكبياديس بأن إهانات اكسانثيبي وتعنيفها له أمر لا يمكن  
احتماله، أجابه بقوله:

"ولكننى من جانبى قد تعودت على (إهاناتها)، كما لو كنت أصغى باستمرار  
لصريح العجلات فى دورانها.

---

(١) اعاد سقراط أن يداور تلاميذه حتى أمام منزله، وبظل الحوار سخالاً حتى تمنعه زوجته وتصرخ فيه لى يذهب إلى السوق  
ويشتري لها ما أرادت، لكنه لا يتحرك من مكانه، فتعود الزوجة مرة أخرى إلى إلقاء دلو من الماء على المعلم وتلاميذه معاً!  
وهنا يقول لىم سقراط وهو يلفظ قطرات الماء المائقة على ثوبه: إن زوجته يا أصدقائي كالسما، ترعد أولاً، ثم تملر بعد ذلك!  
(الترجم).

## فقرة (٣٧)

مثالما تتعود أنت على صياح الأوز وصراخه. "وهنا احتج الكبياديس بقوله: "ولكن الأوزات يمنحنى ببعضاً وينجبن لى من الأوز صغاراً." فأجابه سقراط: "وكذلك اكسانثيبي تنجب لى أطفالاً". وعندما جذبته (زوجته) ذات مرة من رداثه ومزقته عندما كان فى ساحة السوق، نصحه معارفه بأن يحمى نفسه منها، وأن يرد لها الصاع صاعين بيديه، فقال لهم: "أجل وحق زيوس، لو أننى فعلت ذلك فسوف يقول كل شخص منكم لى ولها ونحن نتبادل اللكمات: "حسناً فعلت يا سقراط! حسناً أهليت يا اكسانثيبي!". وكان من عادته أن يعلن أن حياته مع زوجته السيئة سليطة اللسان، تماثل ولع الفرسان بامتطاء أفراس جامحة صعبة القيادة، ثم يردف قائلاً: "وكما يكبح هؤلاء (الفرسان) جماح مثل هذه الأفراس، فإنهم يسيطرون بسهولة على ما عداها من جياد، وهكذا حالى فى تعاملى مع اكسانثيبي، فإن بوسعى بعدما أن أنصرف مع سائر البشر أجمعين (على نحو أفضل)".

تلك هى كلماته وأفعاله، وأمثالها التى دفعت الكاهنة البيثية لأن تمنح شهادتها (لصديقه) خايريْفون<sup>(١)</sup> Chairephôn، عندما سألها عن (مبلغ حكمته)، وأن تتبته بمقولتها الشهيرة التى مفادها "إن سقراط هو أحكم الناس طراً".

## فقرة (٣٨)

ومن هذا المنطلق أخذ الناس يحسدونه ويحقنون عليه، وخاصة حينما طفق يستجوب هؤلاء الذين يعتقدون أنهم من ذوى الفكر الراجح، ويفند

(١) كان خايريْفون، تلميذ سقراط وصديقه (راجع: محاورة المقام لأفلاطون، فقرات ٢١-٢٣) هو الذى ذهب إلى معبد دلفى وسأل الكاهنة: "هل هناك من هو أحكم من سقراط؟". فأجابته بالنفى. وقد نظم سويديس صاحب المعجم الشهير باسمه، رد الكاهنة عليه فى بيتين من الشعر، هما:

"سوف تكليس حكيم، وبيروبيديس حكيم أيضاً، إلا أن سقراط أحكم منهما معاً."

وربما كان أفلاطون يفسر حكمته بأنها حكمة إلهية، ولهذا كان الإله أبوللون هو الذى يحدد هنا من هو الرجل الحكيم حقاً. (المترجم).

مزاعمهم ويبرهن على أنهم حمقى غريرون، على النحو الذى انتهجه مع أنيتوس مثلما ورد فى محاوراة ميبون لأفلاطون<sup>(١)</sup>. ذلك أنه (أى أنيتوس) لم يتحمل التهم الذى صبّ سقراط وابلأ منه على رأسه، لذا فقد قام فى مبدأ الأمر بدفع (الشاعر) أرسطوفاتيس ومن لاذوا بكفنه إلى السخرية من (سقراط)، ثم بذل جهده بعد ذلك فى إقناع ميليتوس برفع دعوى على (سقراط)، واتهامه بالإلحاد وإفساد الشباب.

وكان ميليتوس — بناء على ذلك — هو الذى قام برفع الدعوى التى تلاحيثاتها بوليوكتوس Polyeuktos، وذلك طبقاً لما يرويه فابورينوس فى كتابه "المشاج التاريخية". ولقد شارك السوفسطائى بوليكراتيس فى كتابة الدعوى، وفقاً لما يرويه هرميبوس، أو قام بذلك أنيتوس طبقاً لما يرويه البعض، ثم قام الديماجوجى (= الدهماوى) ليكون بإعداد كل ما هو لازم لرفع مذكرة الدعوى<sup>(٢)</sup>.

#### فقرة (٣٩)

ولقد أخبرنا كل من أنتيستينيس — فى كتابه "تعاقد الفلاسفة" — وأفلاطون فى محاورته "الدفاع" أن من أقاموا الدعوى ضد (سقراط) واتهموه كانوا ثلاثة، هم: أنيتوس، وليكون، وميليتوس. وأن أنيتوس كان هو الذى انفجر غضباً نيابة عن أرباب الحرف ورجال السياسة، وأن ليكون هو الذى

---

(١) قارن قول سقراط: "يمد لو أن أنيتوس قد تملكه الغضب.. يا ميبون قلنا منه الذى أقول قوة سبها عن هذه الشخصيات، ولذلك أنه يجعل طبيعة الأفعال السيئة. وعندما يعرف ذلك سينتقد عن الغضب". محاوراة ميبون (نقرة ٩٥ أ). وهذا نجد جانباً من التصكم السقراطى الذى أثار حفيظة أنيتوس ورحطه ضده، وهو ما نذا فى الاتهام الذى وجهوه إليه فيما بعد، على نحو ما جاء فى محاوراة الدفاع. (المترجم).

(٢) هناك اضطراب واضح فى ترتيب الأشخاص الذين رفعوا الدعوى واتهموا سقراط بالاثلاث التى حوكم بسببها، وهى: إفساد الشباب، والإلحاد، وتقاضى أجر على التعليم. وسبب الاضطراب هو قيام ديوجينيس اللارتى بالحكم اسمى الكاتبين اللذين نقل عنهما وما فابورينوس وهرميبوس. وبالتالى فإن المتهمين الثلاثة هم: ميليتوس، وأنيتوس، وليكون. ذلك أن ميليتوس هو الذى رفع الدعوى، وأنيتوس هو الذى قرأ مذكرتها، وليكون هو الذى اتد ما يلزم لرفعها. (المراجع).

تميّز غيظاً نيابة عن الريبطوريقيين والخطباء، وأن ميليتوس كان هو الذى ثارت ثائرته نيابة عن الشعراء، وهى الطبقات التى صب عليها سقراط جميعاً وابتلاً من تهكمه وسخريته. ويروى لنا فابورينوس — فى الجزء الأول من كتابه "الذكريات" — أن خطبة بوليكرائتس ضد سقراط لم تكن أصلية يعتد بصحتها، وذلك لأنه لا يذكر فيها (واقعة) إعادة بناء الأسوار<sup>(١)</sup> على يد كونون<sup>(٢)</sup>، وهى واقعة حدثت بعد موت سقراط بست سنوات. ولكن هذا كان هو ما ذكره المصدر.

#### فقرة (٤٠)

وما زالت الشهادة المشفوعة بالقسم فى هذه القضية محفوظة حتى الوقت الحاضر بنفس صورتها فى الميتررون<sup>(٣)</sup> Metrôon، كما يخبرنا فابورينوس، وهى تسير على النحو التالى:

"هذه هى عريضة الدعوى والشهادة المشفوعة بالقسم التى أدلى بها ميليتوس بن ميليتوس من حي بيلثوس، ضد سقراط بن سوفرونيسكوس من حي ألوبيكي. وهو يتهم فيها (سقراط) بأنه شخص لا يؤمن بالآلهة التى تؤمن بها المدينة، وبأنه يدخل (إلى المدينة) أوباباً جددًا، وبأنه يفسد الشباب أيضاً، وبأن عقوبة ذلك هى الموت. أما الفيلسوف (سقراط) فبعد أن قرأ خطبة الدفاع التى دولها له ليسياس<sup>(٤)</sup>، قال معقّباً عليها: "خطبة جميلة، ياليسياس، ولكنما (للأسف) لا تناسبني". ومعنى ذلك أن الخطبة كانت قضائية أكثر منها فلسفية.

(١) المقصود إعادة بناء أسوار حصينة حول مدينة أثينا، بعد أن تهدم السور القديم نتيجة للحرب، وقد بلغ طول السور الجديد تسعة كيلومترات. (المترجم).

(٢) قائد بحرى أثينى توفى عام ٣٩٠ ق.م.، تولى إعادة بناء الأسوار الطويلة وتحصين أثينا. (المترجم).

(٣) الميتررون هو ضريح للربة العظمى كيبييلو فى مدينة أثينا، وكان موجوداً فى حي المرافين أسفل تل الأكروبوليس. كما كان بمثابة دار للمحفوظات والوثائق الأثينية. ويروى أن هذا الضريح كان يحوى فى منتصفه الجرة الفخارية الكبيرة التى كان الفيلسوف ديموجينيس الكلبى يمشى حيتها فيها ويتخذها سكناً. (المراجع).

(٤) ليسياس Lysias (حوالى ٤٤٥ - ٣٨٠ ق.م.) خطيب أثينى استقر فى أثينا عام ٤١٢ ق.م. هرب من المدينة عندما سقطت تحت رقة حكم الطغاة الثلاثين، ثم عاد مع عودة الديمقراطية. لم يبق من أعماله سوى خطب قليلة. (المترجم).

## فقرة (٤١)

وهناك رد عليه ليسيّاس بقوله: "لو أن خطبتي كانت جميلة، فكيف إذن

لا تناسبك؟"

فأجابه سقراط بقوله: "حسناً إن الثوب الجميل، وكذا النعال الجميلة

لا تناسبني أبداً."

ويخبرنا يوستوس من تيبيريّاس (= طبرية) في كتابه: "الإكليل" أن

أفلاطون — أثناء محاكمة (سقراط) — قد اعتلى المنصة، وقال: "أي رجالات

أثينا، برغم أنني أصغر الناس الذين اعتلوا هذه المنصة وتحدثوا من فوقها.."

ولكن المحلفين قاطعوه صائحين:

"اهبط اهبط"، وهكذا نزل من المنصة. بعدها تمت إدانة (سقراط) بعدد

من الأصوات مقداره ٢٨١ صوتاً، وهو عدد أكبر من عدد الأصوات التي

ارتأت تبرئة صاحته. وعندما شرع المحلفون ينظرون في أمر الجزاء الذي

ينبغي أن يوقع عليه، أو في الغرامة التي ينبغي عليه دفعها، اقترح (سقراط)

أن يدفع غرامة مقدارها ٢٥ دراخمة (فقط)<sup>(١)</sup>. ذلك أن يوبوليديس يخبرنا

بأن (سقراط) وافق على دفع مبلغ مائة دراخمة، ولكن حينما تعالى صياح

المحلفين وهتافهم، قال (سقراط):

## فقرة (٤٢)

"قياساً على الخدمات التي قمت بها (للدولة) فإنني أقدر الغرامة المفروضة عليّ

بتكاليف إقامتي وإعاشتي في قاعة البريتانيون (= قاعة مجلس المدينة)"<sup>(٢)</sup>.

(١) كان من حق المتهم أن يفتح لنفسه عقوبة، ثم يفتح الإدعاء عقوبة أخرى. وفي النهاية تقرر المحكمة ما تراه. (المترجم).

(٢) وهي القاعة التي كانت مدينة أثينا تستضيف فيها زوارها من الأجانب، حيث يقبضون فيها على نفقة الدولة. راجع: "مماورة الدفائر" لأفلاطون (أفكار ٣٦-٣٧)، وانظر ترجمة: د. زكي نجيب محمود لهذه المحاور في كتابه: "مماورات أفلاطون".

لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٦٦)، ص ص ٧١-٧٢ (المترجم).

ولقد أصدرُوا حكماً بإعدام (سقراط) بعد أن أضافوا ثمانين صوتاً جديداً إلى أصوات الإدانة (المذكورة أعلاه)، بعدها قُيِّد (سقراط) ووضع فى السجن، وبعد انقضاء أيام كثيرة<sup>(١)</sup> تجرَّع سقراط السم القاتل. ولكنه كان قد أمضى هذه الأيام فى إجراء حوارات عديدة سامية ورفيعة المستوى (مع تلاميذه)، على نحو ما يروى لنا أفلاطون فى *محاورة فائيدون*. وفضلاً عن ذلك فقد ألف سقراط - تبعاً لما يرويه البعض - نشيد شكر وتيسيح، تسير مقدمته على النحو التالى:

"سلاماً وتحية لك يا أبوللون، يا إله ديلوس، وإليك أيضاً يا أرتميس! سلاماً إليكما، أيها التوأمان الشهيران".

ويذهب ديونيسودوروس إلى أن (سقراط) لم يكن هو مؤلف هذا النشيد. ولكن (سقراط) (فيما يروى) ألف حكاية من حكايات أيسوبوس<sup>(٢)</sup>، لم تكن على درجة كافية من الصقل والمهارة، تسير مقدمتها على النحو التالى:

"قال أيسوبوس ذات مرة لسكان مدينة كورنثة: "لا تحكموا على الفضيلة بمعيار المهارة المستخدمة فى ساحات القضاء التى يكثر فيها المحلفون".

فقرة (٤٣)

وهكذا قضى (سقراط) نحبه واختفى من وسط البشر. ولكن سرعان ما أحسَّ الأثينيون بالندم ووخز الضمير، حتى أنهم أغلقوا ساحة البالايسترا (= ساحة التدريب على الألعاب الرياضية) وساحة الجمناسيون، وقاموا بنفى

(١) ورنت بالنص اليونانى عبارة pollas hēmeras (- أيام كثيرة)، على عكس ما جاء بالترجمة الإنجليزية، وهو few days

والحق أنها لم تكن أياماً قليلة، بل كان على سقراط أن ينتظر فى سجنه حتى تعود السفينة المقدسة من جزيرة "هيلوس"، وهى رحلة تستغرق ثلاثين يوماً، اتخذها الأثينيون شهراً حرماً لا يجوز القتل خلالها. ولقد أمضى سقراط هذه الأيام وهو يتحدث إلى صغرة مختارة من تلاميذه. (المراجع).

(٢) يقول أفلاطون - فى *محاورة فائيدون* - إن أساتذة سقراط لجأ إلى استرجاع الحكايات الخرافية لأيسوبوس، لإزجاء الوقت الذى قضاه فى السجن فى انتظار تنفيذ الحكم بإعدامه، والأرجح أنه لم يكن يقرأ من كتاب، وإنما كان يمتد على السذاقة. راجع: *محاورة فائيدون*، فقرة ٦٠ ج، وراجع أيضاً المقتضات البلاغية، جزء ٤، رقم ٦٦ (المراجع).



سائر من اتهموا سقراط، وحكموا على ميليتوس بالإعدام<sup>(١)</sup>. ولقد كرموا سقراط بإقامة تمثال برونزي له قام بصنعه ليسيبوس<sup>(٢)</sup>، ثم وضعوه في صالة المواكب. وما أن زار أنيتوس مدينة هيراكليا<sup>(٣)</sup> حتى أقدم سكان المدينة على طرده منها في اليوم نفسه. والحق أن الأثينيين لم يبدوا ندمهم على ما كانوا قد اقترفوه في حالة سقراط وحده، بل عبروا عن ندمهم أيضاً في حالات أخرى كثيرة سابقة. إذ إنهم قضوا (فيما سابق) بتغريم هوميروس — على نحو ما يروى لنا هيراكليديس<sup>(٤)</sup> — مبلغ خمسين دراقمة بزعم أنه شخص مختل العقل.

وزعموا أن تيرتايوس<sup>(٥)</sup> أيضاً شخص مجنون أو أحمق، كما أنهم كرموا أستيداماس — الذي كان ينظم الشعر قبل أيسخيلوس وزمرته من الشعراء — بإقامة تمثال برونزي له.

#### فقرة (٤٤)

ولقد وبخ يوربيديس (الأثينيين على مسلكتهم هذا) في مسرحيته بالامبيديس بقوله:

**"لقد ذهبتكم العندليب فائز الحكمة! أجل لقد ذهبتكم عندليب الموسيات (= وبات الفن) الذي لم يضركم أبداً أدنى ضرراً"<sup>(٦)</sup>**، وكانت الرواية الخاصة به تسيير على هذا النحو.

(١) هذه الرواية مشكوك فيها للغاية، وذلك لأن الداء لأصنفاء سقراط وتلاميذه قد استمر في مدينة أثينا لفترة من الزمن بعد موته. (المترجم).

(٢) ليسيبوس Lysippos مثال يوناني عاش إبان القرن الرابع قبل الميلاد، وهو صاحب مدرسة في فن النحت، ويقال إنه صنع أكثر من ألف وخمسمائة تمثال من البرونز، كما رسم عدداً من الصور النصفية للإسكندر الأكبر. (المترجم).

(٣) مدينة قديمة في جنوب إيطاليا تقع بالقرب من خليج تارنتوم. (المترجم).

(٤) هو على الأرجح هيراكليديس البوميلي، وربما وردت هذه الحكاية في إحدى محاوراته. ولم يقصد منها أن تحصل على محمل الجد. (المترجم).

(٥) تيرتايوس Tyrtaeus (ازدهر حوالي ٦٥٠ ق.م.) شاعر يوناني اسبرطي يقال إن أشعاره الحربية أثبتت حماس أهل اسبرطة، فانتصروا على أهل ميسيني. لم يبق من أعماله سوى شذرات قليلة. (المترجم).

(٦) وردت هذه الشذرة ضمن شذرات يوربيديس في الكتاب الذي قام بجمعه الأستاذ ناوك Nauck تحت عنوان: Tragicorum Gracorum Fragmenta (= شذرات كتاب الحراجيديا الإغريق)، وتحمل الشذرة رقم ٥٨٨ (المراجع).

ولكن فيلوخوروس<sup>(١)</sup> يؤكد أن يوريبديدس قد مات قبل سقراط.

ولقد ولد (سقراط) — كما يقول أبوللودوروس — فى كتابه: "التقويم الزمنى" — إبان أرخونية أبسيفيون، فى العام الرابع من الفترة الأوليمبية السابعة والسبعين (أى عام ٤٦٩ — ٤٦٨ ق.م.)، وكان ذلك فى اليوم السادس من شهر ثارجيليون<sup>(٢)</sup> Thargêlîon، حيث يقوم الأثينيون بتطهير مدينتهم، كما أنه اليوم الذى يقول أهل جزيرة ميلوس عنه إنه يوافق يوم مولد الربّة أرتميس<sup>(٣)</sup>. ولقد توفى (سقراط) فى السنة الأولى من الفترة الأوليمبية الخامسة والتسعين (أى عام ٤٠٠ — ٣٩٩ ق.م.) عن عمر يناهز السبعين عامًا. ويوافق ديمتريوس الفاليري<sup>(٤)</sup> على هذا الرقم تحديدًا، لكن البعض يقول إن سنّه عند موته لم تتجاوز الستين عامًا.

فقرة (٤٥)

ولقد كان كلاهما — أقصد سقراط ويوريبديدس — تلميذين (من تلاميذ) أناكساجوراس، الذى ولد فى السنة الأولى من الفترة الأوليمبية الخامسة والسبعين، إبان أرخونية كالياديس (أى عام ٤٨٠ — ٤٧٩ ق.م.). وفى تصورى أن سقراط كان يحاضر (تلاميذه) أيضًا فى مباحث علم الطبيعة (إلى جانب مبحث الأخلاق)، حيث إنه كان على الأقل يلقى

---

(١) فيلوخوروس (توفى ٢٦٠ ق.م.) سياسى ومؤرخ أثينى، كتب كتابًا بعنوان "تاريخ أثينا"، لم يبق منه سوى شذرات. (المترجم).

(٢) وهو شهر أثينى قديم يقابل النصف الأخير من شهر مايو والنصف الأول من شهر يونيو وفقًا لتقويمنا الحالى، وهو الشهر الحادى عشر فى السنة الأثينىكية. (المراجع).

(٣) هى نفسها الآلهة ديانا عند الرومان، وهى شقيقة الإله أبوللون وابنة زيوس من ليتو Leto. وقد ولدت على جزيرة ميلوس Dêlos؛ ولهذا يستشهد المؤلف بأهل الجزيرة. وقد ظلت أرتميس طوال حياتها عذراء، وهى ربة الصيد وسلاحها القوس. (المترجم).

(٤) خنثب أثينى وسيلسى (٣٥٠ — ٢٨٣ ق.م.) حكم أثينا بعد عودة الديمقراطية، وهرب إلى الإسكندرية خوفاً من حكم الإعدام، وعاش فترة من الزمن فى ملاح الملك بطليموس الأول. وكان هو الذى أوحى إلى هذا المعامل ببناء الموسيكون ومكتبة الإسكندرية الشهيرة. (المترجم).

محاضرات فى موضوع العناية الإلهية، وفقاً لما يرويه لنا اكسينوفون، رغم أن الأخير قد ذهب إلى أن (سقراط) اقتصر فى محاضراته على مبحث الأخلاق وحده دون سواه. ولكن أفلاطون — بعد أن ذكر أناكساغوراس وسائر الفلاسفة الطبيعيين الآخرين — تحدث فى **محاورة الدفاع** (فقرة ٢٦د) عن موضوعات ومجالات أنكر سقراط (أنها تدخل فى مجال اهتمامه)، رغم أنه وضع الحديث بحذافيره على لسان سقراط.

ويروى لنا أرسطو أن ساحراً — بعد أن وفد إلى مدينة أثينا قادماً من سوريا — قد تنبأ بأن سقراط سوف يكابد أهوالاً عديدة، وبأن حياته ستنتهى نهاية عنيفة.

#### فقرة (٤٦)

ولقد قُمتُ بنظم الأبيات التالية بنفسى وأهديتها لذكراه<sup>(١)</sup>:

"أي سقراط تجرؤ الآن (كأسك) وأنت فى (قصر) زيوس، فلقد أعلن الإله حقاً وصدقاً أنك حكيم، والإله هو الحكمة (مجسدة)؛ ذلك أنك حينما تناولت السم الزعاف على رؤوس الأشهاد فى حضرة الأثينيين، دفعتهم فى الحقيقة إلى تجرؤ ذلك السم بشفاهم قبلك!"

ويذكر أرسطو — فى الجزء الثالث من كتابه عن الشعر — أن هناك شخصاً باسم أنطيلوخوس من ليمنوس، قد اشتبك هو وشخص آخر يدعى أنطيفون العراف فى ملاحاة جدلية مع (سقراط) وانتقده نقداً مرّاً، بالطريقة نفسها التى تعرض لها من قبل فيثاغورس، على يد كيلون من كروتون، والتى تعرض لها هوميروس فى حياته على يد سياجروس، والتى تعرض لها اكسينوفاتيس الكولفونى بعد مماته، والتى تعرض لها هيسودوس أثناء حياته على يد كيكروبس، ثم تعرض لها بعد مماته على يد إكسينوفاتيس سابق الذكر، والتى تعرض لها بنداروس على يد أمفيمينيس من جزيرة قوص.

(١) قارن: كتاب المختارات الهلنستية، جزء ٧، إجماعة رقم ٢٦ (مراجع).

وكذلك بالطريقة نفسها التي تعرض لها طاليس على يد فيريكيديس، والتي تعرض لها بياس على يد سالاروس من مدينة بوييفو، والتي تعرض لها بيتاكوس على يد كل من أنتيمينيداس وألكايوس، والتي تعرض لها أناكساغوراس على يد سوسيبيوس، والتي تعرض لها سيمونيدس على يد تيموكرين.

#### فقرة (٤٧)

ومن بين هؤلاء الذين خلفوا (سقراط) وعرفوا باسم (الفلاسفة) السقراطيين يأتي على رأسهم في القمة: أفلاطون، واكسينوفون، وأنتيستينيس. ومن بين الأسماء العشرة التي وردت في الروايات المتواترة، نجد أن أكثرهم شهرة وذيوع صيت أربعة، هم: أينسخينيس، وفاندون، ويوكليديس، وأرستيبوس. وحرى بي أن أتحدث في مبدأ الأمر عن اكسينوفون، أما أنتيستينيس، فسوف يُفصل القول فيه عند الحديث عن فلاسفة المدرسة الكلبيّة. ومن بعد (اكسينوفون) سوف نتحدث عن الفلاسفة السقراطيين (الأصلاء)، ومن ثم ننتقل للحديث عن أفلاطون وتلاميذه، حيث إنه كان الفيلسوف الذي نبتت منه الفرق الفلسفية العشرة<sup>(١)</sup>، وحيث إنه كان مؤسس المدرسة الأكاديمية ورئيسها. هذا هو إذن النهج الذي سأسير على منواله.

وهناك شخص آخر يحمل اسم سقراط، وهو مؤرخ دوّن كتابًا ذا طابع جغرافي عن معالم مدينة أرجوس. وهناك كذلك شخص (ثاني) يحمل اسم سقراط، وهو فيلسوف مشاهير من إقليم بيثينيا (بأسيا الصغرى). وهناك شخص (ثالث) أيضًا يحمل اسم سقراط، وهو شاعر من جزيرة قوص، دوّن كتابًا عن أسماء الآلهة والقابهم.

(١) هذا هو تقسيم فلاسفة الأخلاق إلى عشر مدارس، وفقًا لما ورد أننا في الكتاب الأول من هذا المؤلف، فقرة ١٨ (المترجم).

## اكسينوفون Xenophôn

(٤٢٦ - ٣٥٤ ق.م.)

فَقْرَة (٤٨)

كان اكسينوفون بن جريلوس مواطناً أثينياً من حَيٍّ يُدعى إرفيا، وكان شخصاً بالغ التواضع والبساطة، كما كان وسيماً إلى أقصى حد. وهم يقصون علينا أن سقراط قد التقى به في ممر ضيق، وأنه مد عصاه ليسد عليه الطريق، ثم سألته عن المكان الذي تباع فيه كل أنواع الأطعمة. وبعد أن سمع (سقراط) إجابته عن هذا السؤال سألته سؤالاً آخر، هو: "وأين المكان الذي يغدو فيه البشر خيبرين وشرفاء؟". وعندما شعر اكسينوفون بالحيرة والتردد، قال له (سقراط): "اتبعني إذن وتعلم مني". ومنذ ذلك الحين أصبح اكسينوفون تلميذاً لسقراط. كذلك كان أول (تلميذ) بدون نقاطاً وملاحظات على محاضرات سقراط، ويقدمها للناس تحت عنوان: "الذكريات". كذلك كان (اكسينوفون) أول من دوّن كتاباً عن تاريخ الفلاسفة.

ويخبرنا أرسطو — في الجزء الرابع من كتابه عن مظاهر الترف عند القدماء — أن (اكسينوفون) عشق كلينياس Kleinias،  
فَقْرَة (٤٩)

وقال عنه ما يلي: "ذلك أن مشاهدتي لكلينياس أشهى لدى الآن من كل مطالب الحياة بين البشر. وإنني أفضل أن أفقد بصري ولا أرى أي شيء آخر لو قُدِّر لي أن أتطلع إليه وحده دون سواه. كما أنني أمقت الليل وأكره اليوم لأنني لا أراه خلاله، ولكنني أحس بالامتنان والشكر تجاه النهار ونحو الشمس، لأنهما يمكناني من مشاهدة كلينياس".

ولقد حظى (اكسينوفون) بصداقة (الملك الفارسي) قورش بالطريقة

التالية:

كان له ولي حميم يدعى بروكسينوس من إقليم بويوتيا<sup>(١)</sup>، وكان هذا تلميذاً لجورجياس من ليونتيني (بصقلية) كما كان صديقاً (الملك) قورش. وكان (بروكسينوس) هذا مقيماً في مدينة سارديس<sup>(٢)</sup> في بلاط (الملك) قورش. فأرسل رسالة إلى اكسينوفون في مدينة أثينا يدعوه فيها إلى القدوم إليه كي يحظى بصداقة قورش، فما كان من (اكسينوفون) إلا أن أطلع سقراط على الرسالة، وطلب نصيحته فيما يتعلق بمحتواها.

فقرة (٥٠)

فأشار عليه (سقراط) بالذهاب إلى مدينة دلفي لاستشارة وحى الإله (أبوللون)، فافتتح اكسينوفون بذلك وذهب لاستشارة وحى الإله، ولكنه لم يسأل (كاهنة) الإله عما إذا كان عليه أن يذهب إلى قورش أم لا، بل سألها عن الطريقة التي يفعل بها هذا الأمر.

ولقد لامه سقراط على هذا، لكنه مع ذلك طلب منه الذهاب (إلى قورش). وعندما وصل (اكسينوفون) إلى بلاط الملك قورش غداً أثيراً لديه، وأصبح في منزلة بروكسينوس تماماً. ولقد روى لنا (اكسينوفون) التفاصيل التي دارت بينه وبين ذلك العاهل في كتابه عن الحملة<sup>(٣)</sup> (التي شارك فيها مع الملك)، وعن رحلة عودته إلى أرض وطنه.

غير أن (اكسينوفون)، على أية حال، كان على عدااء مع مينون من فارساليا، قائد القوات المرتزقة في أثناء الحملة. ولذا فقد أهانه وسخر منه

(١) بويوتيا Boeotia مقاطعة قديمة في الجزء الشرقي من وسط اليونان، تقع على امتداد شبه جزيرة مقدونيا بين خليج كورنثة ومضيق يوبويا، وعاصمتها مدينة طيبة. (المترجم).

(٢) مدينة ساوديس Sardis مدينة تاريخية تقع في الجزء الغربي من آسيا الصغرى، على مقربة خمسين ميلاً تقريباً إلى الشرق من مدينة سميرنو (= إزمير)، وكانت عاصمة مملكة ليديا القديمة. وتعد أول مدينة سكنت فيها النقود الفضية والذهبية. (المترجم).

(٣) الكلمة اليونانية المستخدمة للدلالة على هذه الحملة التي جهزها الملك قورش بن ديرا هي Anabasis، ومعناها الحرفي: "رحلة التصعيد"، حيث إن خط سيرها كان من ساحل البحر إلى داخل القارة عبر الجبل والمرتفعات. (المترجم).

آنذاك بتهمة أنه كان على علاقة عشق بغلمان يكبرونه سنًا، فضلًا عن أنه عيّر شخصًا آخر يدعى أبولونيديس بأن أذنيه كانتا متقويتين (كالفتيات)<sup>(١)</sup>.

فقرة (٥١)

وبعد أن انتهت الحملة، وبعد حلول الكوارث التي وقعت في بلاد بونطوس<sup>(٢)</sup>، وكذا خيانة سيوثيس، ملك الأودريسيين، قتل (أكسينوفون) عائدًا أدراجة إلى آسيا (الصغرى)، بعد أن ألحق الجنود المرتزقة الذين كانوا يعملون في خدمة قورش بصقوف جيش أجيسيلأوس<sup>(٣)</sup>، ملك الاسبرطيين، الذي كان (أكسينوفون) يحبه حبًا يفوق الوصف. وإبان تلك الفترة تم الحكم على (أكسينوفون) من قبل الأثينيين بالنفى بتهمة الانحياز إلى صف (عدوتهم) اسبرطة.

وعندما كان (أكسينوفون) في مدينة إفسوس، كان بحوزته مقدارًا من النقود الذهبية، فأعطى نصفها لميجابيزوس، كاهن الربّة أرتميس، لكي يحفظها معه كأمانة لحين عودته مرة أخرى، (وأخبره) أنه في حال عدم رجوعه فإن عليه أن يقيم (بالنقود) تمثالًا (تكريمًا) للربّة (أرتميس). أما النصف الثاني من النقود فقد أرسل به نورًا وقرايين إلى (معبد) دلفي.

ثم إنه من بعد ذلك انطلق إلى بلاد اليونان بصحبة أجيسيلأوس، الذي تم استدعاؤه لشن الحرب ضد الطيبين<sup>(٤)</sup>، ومن ثم أغدق الاسبرطيون على (أكسينوفون) مظاهر سامية من مظاهر التكريم.

(١) قارن كتابه عن حملة قورش، الجزء الثالث، فقرات ٢٦-٣١ (المراجع).

(٢) إقليم قنيم في الجزء الشمالي الشرقي من آسيا الصغرى يقع على سواحل البحر الأسود. نشأت فيه إبان القرن الرابع قبل الميلاد سلطنة قوية عرفت بالسلطنة البونطية. (المترجم).

(٣) كان اكسينوفون معجبًا بذلك لشد الإعجاب. وبعد أن أعلنت أثينا الحرب على اسبرطة اثر فؤاء له على فؤاء لمدينته، فأعلنت مدينة أثينا نفه وصارت أملاكه. (المترجم).

(٤) كان ذلك في أثناء الحرب مع مدينة كورنثة. (المترجم).

## فقرة (٥٢)

وبعد ذلك فارق (اكسينوفون) أجيسيلأوس، وشق طريقه صوب اسكيلوس Skillos<sup>(١)</sup>، وهو مكان يقع فى إقليم إليس، ولا يبعد كثيراً عن المدينة. ووفقاً لما أخبرنا به ديمتريوس من ماجنيسيا، فإن (اكسينوفون) كان يصطحب معه زوجته المسماة فيليسيا. ووفقاً لما يرويه دينارخوس فى (خطبته) للدفاع عن العبد المعتقد الذى اتهمه إكسينوفون بالتمرد والعصيان، فإن (اكسينوفون) كان يصطحب معه (أيضاً) ولديه المدعويين جريئوس وديودوروس، اللذين كان يطلق عليهما (تيمناً) اسم ولدى زيوس<sup>(٢)</sup> Dioskouroi. وعندما وصل ميغابيزوس لى يحضر وقائع الاحتفال، استرد منه اكسينوفون المال الذى كان قد أودعه عنده، وابتاع به قطعة أرض أهداها للإله. وكان جرى خلالها نهر يُسمى سيلينوس Selinos، أسماه على اسم النهر الذى كان فى مدينة إفسوس. ثم طفق (إكسينوفون) — منذ ذلك الوقت قصاعداً — يمضى وقته فى الصيد، وإقامة الولائم لأصدقائه، وتدوين المؤلفات التاريخية، ولكن دينارخوس أخبرنا بأن الاسبرطيين هم الذين منحوه منزلاً ومزرعة.

## فقرة (٥٣)

وفضلاً عن ذلك، فهم يروون لنا أن فيلوبيداس الاسبرطى قد أرسل إلى (اكسينوفون) — وهو فى (مدينة اسكيلوس) — هدية قوامها مجموعة من العبيد الأسرى من داودانوس، فتصرف فيهم (اكسينوفون) على النحو الذى راق له. وأن أهل إليس قد شنوا بعد ذلك حرباً ضد اسكيلوس، ونظراً

(١) تولى اكسينوفون بضحية فى اسكيلوس كانت تابعة لاسبرطة فى ذلك الوقت. ولقد قضى فيها قبل وفاته عشرين عاماً يميش عيشة سادة الريف، يزرع ويصطك ويكتب. (المترجم).

(٢) بوليدوروس (بلاطينية بولوكس Pollux) وكستور، هما توأمين أنجبهما كبير الآلهة زيوس من لبداء، واشتهر كلاهما بساورة البنينة الفاتكة ومهارات الملاكمة والقتال. (المراجع).



لتعاقس الاسبرطيين (عن مد يد العون لها) فقد نجح هؤلاء في احتلالها. أما ولداه فقد لاذا بالفرار إلى ليبيرون وكان في صحبتهما خدم قليلون، بينما كان اكسينوفون قد رحل قبل ذلك إلى إلبس، ومنها يم صوب ليبيرون لكي يلتقى بولديه، ثم لانوا جميعاً بالفرار من هذا المكان إلى كورنثة، حيث استقروا فيها. وفي تلك الأثناء أصدر الأثينيون قراراً يقضى بمد يد العون إلى اسبرطة، ولهذا بعث (اكسينوفون) بولديه إلى مدينة أثينا كي يلتحقا بالخدمة العسكرية ويحاربا لصالح الاسبرطيين.

#### فقرة (٥٤)

ووفقاً لما يرويه لنا ديوكليس في كتابه "سير حياة الفلاسفة"، فإن ولديه قد تلقيا تدريبهما في اسبرطة ذاتها (وليس في أثينا). وبناء على ذلك فإن ديودوروس (أحد ولديه) قد خرج من المعركة سالماً دون أن يلحق به أذى، ولكنه لم يقم بأى إنجاز متميز، وكان له ابن أسماه (جريللوس) على اسم أخيه. أما شقيقه جريللوس فكان قد التحق بسلاح الفرسان، وقاتل ببسالة قتالاً مجيداً في أثناء المعركة التي دارت رحاها حول منطقة مانتيفيا، وسقط فيها قتيلاً على نحو ما يخبرنا به (المؤرخ) إفروروس في الجزء الخامس والعشرين (من مؤلفه التاريخي)، وذلك عندما كان كفيفيسودوروس قائداً لسلاح الفرسان وهيجيسلاؤوس قائداً عاماً للجيش.

ولقد قضى إبيامينونداس<sup>(١)</sup> نحبه أيضاً في هذه المعركة نفسها. ويقولون إن اكسينوفون كان يقدم القرايين (للأرباب) في هذه المناسبة وهو يضع على

(١) إبيامينونداس Epameinondas قائد عسكري طيس ذو شهرة ذائعة ومقدرة فائقة (ولد عام ٤٢٠ ق.م.)، جمل مع زميله بيلوبيداس منيقتما طيبة واحدة من أقوى المدن في بلاد اليونان. ولقد تفقت قريحته عن خطط حربية باهرة مكنته من هزيمة اسبرطة في موقعة لوبكترا عام ٣٧١ ق.م. وهناك لجرامة رائعة تسجد هذا النصر:

[انظر: Tod(N.M.), Greek Historical Inscriptions, vol.ii, no.130, pp.92-94.]، قمت بترجمتها على النحو التالي:

عندما كانت الغلبة للرمح الاسبرطي لا السواء .. لم يمس اكسينودوكراتيس ورفاقه حق الإله ..

لذا لعدو إلى زيوس تحييه من الفخام الملققات .. ولم يخش جيش بيروتناس .. ولم يحن لترس لاكوليا الهباء ..

٣٠٠ الفيلبيون هم الأعداء ذو الحرب هم الأبناء .. وبسنان الزم لمعلن نصرنا وأبشرا

فلو ساحة لوبكترا كنا ذو حومة الوغو ليهل الحياة .. ولم ندم إبيامينوداس وحده بعد جفاف الفرات (ترجم).

رأسه إكليلاً (من الزهور)، ولكنه مالبث أن نزعته عن رأسه بعد أن جاءته الأنباء بمقتل (ولده). ولكن (اكسينوفون) حينما علم بأن (ولده) قد لقي حتفه ببسالة وفخار، أعاد الإكليل مرة أخرى إلى هامته.

### فقرة (٥٥)

ويروى البعض أن (اكسينوفون) لم يذرف الدمع (حزنًا على فلذة كبده) ولكنه اكتفى بالقول:

"كنت أعلم أن ابني قد ولد ليموت". ويخبرنا أرسطو أن هناك عددًا لا حصر له من المؤلفين الذين دوّنوا أناشيد مديح ومرثيات يرثون فيها جريئوس، وكانوا يبغون من وراء نظمها أن يواسوا والده، أو أن يجاملوه جزئيًا على الأقل. ويؤكد هرميبيوس — في كتابه عن ثيوفراستوس أن إيسوقريطس أيضًا قد نظم نشيد مديح عن جريئوس. ولكن تيمون — من ناحية أخرى — هجا (اكسينوفون) وسلقه بالسنة حداد على النحو التالي<sup>(١)</sup>:

"عملان هزيلان لا يساويان شروى فقير، أو ثلاثة أعمال وربما أكثر من ذلك هي تلك التي تمضت عنهما قريحة ذلك المدعو اكسينوفون، أو ذلك المدعو أيسخينيس اللذين يفتقران كلاهما للقدرة على الإقناع".

كانت حياته إذن على هذا النحو، ولقد ازدهر في السنة الرابعة من الفترة الأوليمبية الرابعة والتسعين (٤٠١ - ٤٠٠ ق.م.)، كما شارك في حملة (الملك) قورش إبان أرخونية إكسينايتيتوس خلال السنة التي سبقت موت سقراط.

(١) شذرة ٣٦ د من أعمال تيمون المسماة بالقصائد بالمبالغة الساخرة sillol (المراجع).

## فقرة (٥٦)

ولقد قضى (اكسينوفون) نحبه — وفقاً لما يخبرنا به اكتيسيكليديس<sup>(١)</sup> Ktêsikleidês الأثيني — فى كتابه "قائمة الأراخنة والغائزين فى الألعاب الأوليمبية" — فى السنة الأولى من الفترة الأوليمبية الخامسة بعد المائة، إبان أرخونية كاليديميديس Kallidêmidês (٣٦٠ — ٣٥٩ ق.م.)، وكان ذلك فى العام الذى اعتلى فيه فيليبوس بن أمينتاس عرش مقدونيا. ولقد توفى (اكسينوفون) فى مدينة كورنثة، كما يخبرنا ديمتريوس من ماجنيسيا، بعد أن عاش عمراً مديداً<sup>(٢)</sup> وصل فيه إلى سن الشيخوخة. وكان رجلاً نبيلًا فاضلاً جديرًا بالاحترام بوجه عام، كما كان مولعًا بركوب الخيل وبالقتل بصفة خاصة، ومن الواضح أنه كان ذا خبرة فى الخطط العسكرية حسب ما يبدو من مؤلفاته. كذلك كان (اكسينوفون) نقيًا ورعًا ومحبًا لتقديم الأضاحى والقرايين، وخبيرًا بأمور الكهانة والعرافة، واتخذ من (أستاذه) سقراط مثلاً أعلى يحرص على الاقتداء به.

## فقرة (٥٧)

ولقد دوّن (اكسينوفون) عددًا من المؤلفات تقدر فى مجموعها بنحو أربعين كتابًا، اختلف (المؤرخون) فى تقسيمها بصورة أو بأخرى، ومن أهمها نذكر الأعمال التالية:

- حملة (قوروش = رحلة التصعيد) Anabasis، وبها مقدمة لكل جزء على حدة، ولكن لا توجد مقدمة عامة للكتاب بأسره.
- تربية قوروش.

(١) اكتيسيكليديس كاتب عرفنا تفاصيل أعماله من خلال ما ذكره الكاتب ثينابوس الذى يشير إلى كتابه "التقويم" فى مؤلفته الشهير: مآذبة الفلاسفة، جزء ٦، فقرة ٢٧٢جـ؛ وجزء ١٠، فقرة ٤٤٥د (المراجع).

(٢) فى الواقع إن اكسينوفون لم يعمر طويلاً، على حد ما جاء هنا من لقاط على لسان ديوجينيس لايرتيوس، فقد عاش فى الحقيقة ما يقرب من ستين عامًا فقط. وبالتالي فليس هناك معنى للقول الوارد أعلاه بأنه عاش عمراً مديداً. (المراجع).

- الهيأيتيات.
- الذكريات.
- منتدى الشراب.
- المنهج الاقتصادي Oikonomikos.
- عن القروسية.
- عن القنص.
- عن مهام قائد الفرسان.
- الدفاع عن سقراط.
- عن مصادر الدقل.
- هيبيرون أو عن الطغيان.
- أجيسيلأؤوس.
- الدستور عند كل من الأثينيين والاسبيرطيين.

هذا، ويُذكر ديمـتريـوس من ماچنيسيا نسبة العمل الأخير إلى (اكسينوفون). وهناك رواية مؤادها أن كتب (المؤرخ) ثوكيديديس التى لم تكن معروفة (آنذاك)، قد غدت ذائعة الصيت حينما قام (اكسينوفون) بنشرها بعد أن نقّحها وعُدّل أسلوبها. ولقد أطلق على (اكسينوفون) اسم "ربة الفن الأتيكية"، نظرًا لحلاوة أسلوبه وروعة تعبيراته فى القصص. وعلى الرغم من تَمَنّعه بهذه الميزة، فقد كان يشعر بالغيرة تجاه أفلاطون، كما كان الأخير يغار منه، كما سنذكر ذلك بالتفصيل عندما نتحدث عن أفلاطون.

فقرة (٥٨)

وهناك إيجرامة قمتُ بنظمها تخليدًا لذكراه، وهى تسير على النحو التالى<sup>(١)</sup>:  
 "إن إكسينوفون لم يَمْضِ فى طريقه صغودًا إلى بلاد فارس عن طريق قورش فحسب، ولكنه وضع على عاتقه أن يَشُقَّ طريقه إلى مقر زيوس بحثًا عن الصيت

(١) انظر: كتاب المختارات البالاتيلية، جزء ٧، إيجرامة رقم ٩٧. (المراجع).

الذائع. فلقد أوضح بجلاء أن أعمال الهيلينيين وإنجازاتهم ما هي إلا ثمرة من ثمار تعليمهم، كما أنه أعاد للأذهان حكمة سقراط التي تتميز بجمال يأخذ بالألباب!" وهناك إجرامة أخرى (نظمها) عند وفاته<sup>(١)</sup>:

"أي اكسينوفون، برغم أن مواطني (مدينة) كراناؤوس وكيكروبس<sup>(٢)</sup> قد حكموا عليك بالنفى، بسبب محبتك وولائك (للملك) قوروش، فإن (مدينة) كورنثة قد أكرمت وفادتك واستضافتك، فجملةك تنعم بمباهجها وتقر عيناً بكرمها، ودفعتك إلى أن تقر أن تمكث فيها نشداناً للراحة (الأبدية)".

### فقرة (٥٩)

ولقد عثرت في مصادر أخرى (على معلومات مؤاها) أن (اكسينوفون) قد ازدهر مع الفلاسفة السقراطيين الآخرين إبان الفترة الأوليمبية التاسعة والثمانين (٤٢٢ - ٤٢٠ ق.م.)<sup>(٣)</sup>. ويذهب إسطروس Istros، إلى أن نفى (اكسينوفون) قد تم بقرار من يوبولوس، وأن استدعائه من المنفى (بعد العفو عنه) كان بقرار (من يوبولوس أيضاً).

وهناك سبعة أشخاص يحمل كل منهم اسم اكسينوفون: الأول هو موضع حديثنا، والثاني شخص أثيني، شقيق بيثوستراتوس الذي نظم (الملحمة المتعلقة) بحياة ثيسبوس، والذي ألف أيضاً أعمالاً أخرى، من بينها سيرة حياة كل من إيامينونداس وبيلوبيداس (قائد جيش مدينة طيبة).

أما الثالث فهو طبيب من جزيرة قوص، وأما الرابع فهو مؤرخ دون تاريخ هانيبال. وأما الخامس فهو مؤلف لكتاب عن الخوارق الأسطورية، وأما السادس فهو مثال من جزيرة باروس، في حين أن السابع شاعر من شعراء الكوميديا القديمة.

(١) انظر: كتاب المفكرات الهلنستية، جزء ٧، إجرامة رقم ٩٨. (المراجع)

(٢) المقصود بها مدينة أثينا التي تروي لنا الحكايات الأسطورية أن أول من حكمها كانوا ملوكاً أسطوريين، ومنهم كرانائوس. ولقد كان كيكروبس أول ملك أسطوري عليها. وكان الأخير يصور على شكل مخلوق نصفه الأعلى إنسان ونصفه الأسفل ثعبان، على اعتبار أنه كان واحداً من أبناء الأرض. ويرى الأستاذ مرقن برنل في كتابه "أثينا السوداء"، الجزء الثاني، المقدمة، أن كيكروبس هذا -على الأرجح- من أصل مصري. (المراجع).

(٣) يبدو هذا التاريخ الذي ورد بالمصادر الأخرى متناقضاً مع التاريخ الذي يحتمل أن يكون قد ازدهر فيه كل من قلاتسون والسكثوفون. (المراجع).

## أيسخينيس Aeschinês

(ازدهر حوالي ٤٠٠ ق.م.)

فقرة (٦٠)

أَيْسَخِينِس<sup>(١)</sup> هو ابن خارينوس صانع النفاق، ويرى البعض أنه ابن ليساتياس، وهو مواطن أثيني كان مُجَدِّاً ومجتهداً منذ نعومة أظفاره، ومن أجل هذا السبب لم ينفصل عن سقراط أبداً. ومن هنا كان تعليق سقراط على ذلك بقوله: "إن ابن صانع النفاق هو الوحيد الذي عرف كيف يكرمي". ولقد أخبرنا إيدومينوس أن أَيْسَخِينِس - وليس إقريطون (= كريتون) هو الذي نصح سقراط عندما كان في السجن بالهروب، وأن أفلاطون هو الذي وضع هذه الكلمات على لسان كريتون، لأن (أَيْسَخِينِس) كان أكثر ارتباطاً في صداقته بأرستيبوس (منه بأفلاطون). ولقد تواترت أقاويل مفتراة - وخاصة من جانب منيديموس من إويتريا - مفادها أن معظم المحاورات التي ادعى أَيْسَخِينِس أنها من تأليفه هي في الحقيقة من تأليف سقراط، وأن (أَيْسَخِينِس) حصل عليها من (زوجة سقراط) اكساتثيبى. غير أن المحاورات التي قيل عنها من جانبهم إنها بدون بدايات، فإنها تعد (في رأينا) محاورات مهلهلة للغاية، ولا تظهر شيئاً من حيوية (أسلوب) سقراط وقوته، فضلاً عن أن ببستراتوس من إفسوس كان يردد القول بأنها ليست من تأليف أَيْسَخِينِس.

(١) يشير إليه أفلاطون في معابرة النعام. فقرة ٣٣ ج، وهي الفقرة التي أنهى بها سقراط دفاعه عن التهمة الأولى. وبدأ يتحدث عن تهمة إفساد الشباب، فقال: "لما تهمة باطلة، وإن من المصور مجموعة من التلاميذ من بينهم إقريطون ومنه كريتيون، وكذا ألام إيسيلديس بين الحضور". وينبغي علينا أن نحذر - كما ذكرنا آنفاً عند تعليقنا على مقولة أَيْسَخِينِس لسقراط في الفقرة رقم (٣٤) - من الخلط بين شخصين يحملان الاسم نفسه: أَيْسَخِينِس تلميذ سقراط الذي يتحدث عنه ديوجينيس هناك، وأَيْسَخِينِس الخطيب الذي كان خصماً ومنافساً لنونو لديموستينس. (انظر لجمع).

## فقرة (٦١)

وفى الحقيقة أن برساويوس يذهب إلى أن معظم (المحاورات) السبع من تأليف باسيفون الذى كان من أتباع المدرسة الإريترية، وأن (باسيفون) هو الذى قام بتصنيفها ضمن محاورات: "قورش الصغير" "هيراكليس الصغير"، "الكبياديس"، ومحاورات أخرى ألفها كتاب آخرون. وأيًا ما كان الأمر، فإن هناك سبعة (أعمال) ألفها (أيسخينيس) تحمل بصمة سقراط وطابعه، أولها "ملتياديس" — وربما كانت أضعفها لهذا السبب — ثم "كالياس"، و"أكسيوخوس"، و"أسباسيا"، و"الكبياديس"، و"تيلوجيس"، و"رينون". ويقولون إن الحاجة هى التى دفعت (أيسخينيس) للذهاب إلى (بلاط) ديونيسيوس، طاغية جزيرة صقلية، وإن أفلاطون تجاهله<sup>(١)</sup>، ولكن أرسطيوس هو الذى قدمه (إلى الطاغية) وأوصى به خيرًا، وإنه تلقى عطايا وهبات بعد أن ألقى عددًا من المحاورات.

## فقرة (٦٢)

(ويقولون أيضًا) إنه بعد ذلك — أى بعد عودته إلى مدينة أثينا — لم يجرؤ على إلقاء محاضرات؛ نظرًا للتقدير الذى كان يحظى به آنذاك كل من أفلاطون وأرسطيوس، ولكنه كان يتقاضى أجرًا من التلاميذ الذين كانوا يحضرون محاضراته. ثم إنه من بعد ذلك ألف خطابًا قضائية لصالح طانقة من موكلية المجنى عليهم، وربما كان هذا هو السبب الذى حدا (بالهجاء الساخر) تيمون إلى أن ينعتة بقوله: "تلك الأعمال هى التى تمفقت عنما مقدرة أيسخينيس، ذلك الكاتب الذى يقتقر إلى القدرة على الإقناع"<sup>(٢)</sup>.

(١) من المعروف أن أفلاطون سافر إلى جزيرة صقلية ثلاث مرات فى عهد الطاغية ديونيسيوس الأب وابنه، وكان يسمى من وراء ذلك إقامة مدينته الفاضلة، ولكن المحاولة انتهت ببيع الفيلسوف الشهير فى سوق الرقيق (المتزوج).

(٢) انظر فقرة (٥٥) أعلاه، وكذا الحاشية رقم (١) الموجودة بها. (المراجع).

وهم يروون لنا أن سقراط — حينما (رأى) ما يعانیه (أَيْسْخِينِيس) من فاقة وفقر مدقع — ألح عليه في أن يقرضه مقداراً من المواد الغذائية على أن يرده فيما بعد على صورة حصص مخفضة. ولقد تشكك أرسطيبوس — على نحو خاص — في (أصالة) محاورات (أَيْسْخِينِيس). وعلى أية حال فعندما كان (أَيْسْخِينِيس) يلقي إحدى محاوراته في مدينته ميجارا سخر منه (أرسطيبوس) بقوله: "من أين لك بهذا، أيها اللص؟".

### فقرة (٦٣)

ويخبرنا بوليكريتوس من ميندى — في الجزء الأول من كتابه "عن تاريخ ديونيسيوس" — أن (أَيْسْخِينِيس) قد ظل يقيم مع الطاغية (ديونيسيوس) حتى سقوط (الأخير) وطرده (من الجزيرة)، وأنه بقى في سراقوصة (العاصمة) حتى رجوع (الحاكم) ديون إليها. وهو يخبرنا أيضاً بأن كاركينوس، شاعر التراجديا، كان من الذين ظلوا معه (في الجزيرة)، ولقد بقيت لنا رسالة بعث بها أَيْسْخِينِيس (للتاغية) ديونيسيوس. ومما ينهض دليلاً على أن (أَيْسْخِينِيس) قد حظى بتدريب متقن في مجال الريطوريقا (تلك الخصائص) التي نجدها واضحة في خطبة دفاعه عن والد المدعو فيليكس، الذي كان قائداً عاماً، وكذا في خطبة دفاعه عن ديون.

ونلاحظ أن (أَيْسْخِينِيس) كان بوجه خاص مقلداً (لأسلوب السوفسطائي) جورجياس من ليونتينى (في جزيرة صقلية). ولقد انتقده الخطيب ليسيلاس في إحدى خطبه التي كان قد دوّنها تحت عنوان "عن الاقتراء والتشهير"، ومن هذه الخطبة يتضح لنا أن (أَيْسْخِينِيس) كان ريطوريقياً (ضليعاً). ويروى أنه كان (لأَيْسْخِينِيس) تلميذ واحد لا سواه، اسمه أرسطو الذي كان لقبه ميثوس Mythos (ومعناه الأسطورة).



#### فقرة (٦٤)

ويعتقد باتايتيوس — من ناحية أخرى — أن المحاورات التى يمكن اعتبارها حقيقية وأصيلة من بين جميع المحاورات السقراطية، هى تلك المحاورات التى دونها كل من: أفلاطون، واكسينوفون، وأنتيستينيس، وأيسخينيس. ولكنه يشكك فى تلك التى دونها كل من فايدون ويوكليديس، كما أنه استبعد باقى المحاورات ورفضها جملة وتفصيلاً.

وهناك ثمانية أشخاص يحمل كل منهم اسم أيسخينيس، أولهم هو الشخص الذى نتحدث عنه، وثانيهم مؤلف لعدد من الكتابات الريبطورية، وثالثهم قطيع كان مناهضاً للخطيب الأشهر (ديموستينيس. أما الرابع — وهو أركادى — فكان تلميذاً (للريبطوري) إيسوكراتيس، وأما الخامس — وهو من مدينة ميتيلينى — فكانوا يطلقون عليه اسم "جلاد الريبطوريين". أما السادس — وهو من مدينة نيبوليس — فكان فيلسوفاً من أتباع المدرسة الأكاديمية، كما كان تلميذاً لملائثيوس من جزيرة رودوس، وأثراً عنده، وأما السابع فكان رجل سياسة من مدينة ميتيلينى، وأما الثامن فكان مثلاً.

## أرستيبوس Aristippos (٤٣٥ - ٣٥٠ ق.م.)

فقرة (٦٥)

كان أرستيبوس بحكم مولده مواطناً قورينائياً<sup>(١)</sup>، ولكنه توجه إلى مدينة أثينا — كما يقول أَيْسْخِينِيس — منجذباً إليها بشهرة سقراط، وكما أخبرنا فاثياس من إويسوس — وهو فيلسوف مشائى — فإن (أرستيبوس) كان يزاول السفسطة، وأنه كان أول شخص من أتباع المدرسة السقراطية يتقاضى أجرًا نظير (محاضراته)، وأنه كان يبعث بهذا الأجر إلى معلمه (أى إلى سقراط). وفى ذات مرة أرسل (إلى معلمه) مبلغ عشرين مينا<sup>(٢)</sup>، ولكن سقراط ردها إليه دون أن يقبلها قائلاً إن الروم daimôn (أى الجنى) قد نهاه عن قبولها؛ ويبدو أن إرسال المال إليه فى حد ذاته قد بعث النفور فى نفسه. ولم يكن اكسينوفون يُكِنُّ (لأرستيبوس) أية مشاعر للود أو يحس نحوه بالتآلف، ولهذا السبب فقد وضع على لسان سقراط حديثاً ضد أرستيبوس (ينكر فيه) مبدأ اللذة<sup>(٣)</sup>. وفى الحق أن ثيودوروس فى كتابه عن المذاهب الفلسفية يسلفه بالسنة حداد، وكذلك يهاجمه أفلاطون فى محاورته عن النفس<sup>(٤)</sup>، كما سنذكر فى مكان آخر.

فقرة (٦٦)

ولقد كانت لدى (أرستيبوس) المرونة على أن يتكيف مع المكان والزمان والأشخاص، وعلى أن يقوم بدوره بمهارة فى كافة الظروف

(١) كانت مدينة كورينثوس Kyrênê مستعمرة يونانية على الساحل الأيونى، شمال إقليم بوقيا. (المترجم).

(٢) المينا mina عملة يونانية قديمة مقدارها ١٠٠ دراهمة، أى ما يعادل تقريباً مائة جنيه مصرى آنذاك. (المترجم).

(٣) جاء ذلك فى عمله اللاكويبات، الجزء الثالث، فقرة ١ (المراجع).

(٤) جاء فى مقدمة معاوية قاضيه، فقرة ٥٩ ج، أن أرستيبوس كان فى جزيرة إيجينا Aegina فى ذلك اليوم الذى تجرع فيه سقراط شراب السم. (المترجم).

والأحوال، ومن هذا المنطلق فقد نال الحظوة لدى (الطاغية) ديونيسيوس أكثر من أى شخص آخر، حيث إنه كان قادراً على أن يقلب الموقف لصالحه باستمرار. وكان (أرستيبوس) يستمد المتعة مما هو متاح ومائل للعيان، ولم يكن يرهق نفسه أو يطمح فى الحصول على اللذة من الأمور غير المتاحة. ومن هنا فقد أطلق (الفيلسوف الكلبى) ديوجينيس عليه لقب "الكلب الملكى"<sup>(١)</sup>.

ولأجل هذا السبب فقد همزه (الكاتب الساخر) تيمون وعرض به لانغماسه فى حياة الترف، فقال عنه ما يلى:

"على مثل هذا النحو كانت طبيعة أرستيبوس المترفة، حيث إنه كان يتعرف على الأخطاء عن طريق اللمس"<sup>(٢)</sup>.

ويروون أن (أرستيبوس) أمر ذات مرة بشراء طائر من طيور الحجل فى مقابل خمسين دراهمة، وعندما سأله شخص بقوله: "أوليس فى مقدورك أن تشتري هذا (الطائر) بأوبول"<sup>(٣)</sup> واحد فقط؟، رد عليه بالإيجاب وهو يقول: "بلى وأيم الله ولكن هناك خمسين دراهمة فى هوزتى بالفعل، (ويمكننى أن أدفعها ثمناً له)"

فقرة (٦٧)

وعندما طلب منه (الطاغية) ديونيسيوس ذات مرة أن يختار واحدة من بين ثلاث فتيات من فتيات الهوى، (فضل أن) يأخذهن جميعاً وهو يقول:

(١) تحمل كلمة "الكلب" معنى مزدوجاً، ففضلاً عن أنها تشير إلى تلك الحيوان المعروف فى اسم لفرقة فلسفية هى "الكلبية"، وقيل إنها سميت بهذا الاسم لأنهم كانوا يجتمعون فى ضاحية تدعى كينوسارجيس Kynosarges ، ومعناها الحرفى: "الكلب العرير"، أو لأنهم كانوا يعيشون كما يعيش الكلب. أو يحملون صفات الكلب، فهم يزمجرون بغضب وبعضون. (المترجم).

(٢) شذرة ٢٧ من شذرات تيمون الهجاء. وفى هذا القول إشارة إلى نظرية أرستيبوس فى الإحساس كمصدر للمعرفة، وكان هذا الإحساس يسمى أحياناً "اللمس الداخلي". (المترجم).

(٣) الأوبول obol عملة إغريقية كريمة تساوى سدس الدراخمة. (المترجم).

"ألم يكن الثمن الذي دفعه بارييس ثمناً قاصداً، لأنه اختار واحدة فقط؟" (١). غير أن (أرستيبوس) حينما ظفر بهن جميعاً ومضى برفقتهم - كما يروون - أطلق سراحهن بمجرد وصوله إلى مدخل مسكنه. كانت هذه إذن هى طريقته بكاملها، سواء عند الاختيار أو عند الرفض، ومن أجل ذلك خاطبه استراتون ذات مرة - ويقول البعض إنه كان أفلاطون - بقوله: "إنك وحدك القميين إما بارتداء عباءة فاخرة أو التحدث بأسمال رثة". ولقد تحمل (أرستيبوس) الإهانة وصبر صبراً جميلاً حينما بصق عليه (الطاغية) ديونيسيوس ذات مرة، وعندما وبّخه شخص على ذلك قال له: "إذا كان الصيادون يتحملون رذاذ مياه البحر لكى يصطادوا سمك القوبيون (= الشبوط)، أفلا يجدر بى أنا أن أتحمل رذاذ النجيب المخلوط لكى أحصل على أسماك البليتي؟" (٢).

فقرة (٦٨)

وعندما كان (ديوجينيس الكلبي) يغسل ذات مرة الخضروات مر به (أرستيبوس) فسخر منه الأول بقوله: "لو أنك تعلمت أن تجعل من هذه (الخضروات) غذاء لك لما كان عليك أن تفشى بلاط الطفافة أو ترتاد (قصورهم)!" فرد عليه (أرستيبوس) قائلاً: "ولو أنك عرفت كيف تغسل الناس وتحظى بصداقتهم، لما كنت مضطراً لغسل الخضروات!". وعندما سئل (أرستيبوس) عن الغنم الذى عاد عليه من دراسة الفلسفة قال: "المقدرة على أن أتحدث بشجاعة أمام الناس كافة". وعندما

(١) باريس Paris، لسير طروادى خطف هيلنى فغضب فى حرب طروادة الشهيرة، والإشارة هنا إلى ما حدث من شجار بين الإلهات الثلاث: هيرا، وأفروديتى، وأثينا، حول التفاحة الذهبية (تفاحة الشقاق) التى كُتبت بها ربة النزاع إريس Iris بين الربات الثلاث، ودب بينهن النزاع حول أحقية كل واحدة منهن بالظفر بالتفاحة التى كتب عليها (إلى الأجل).. وقد اختار زيوس باريس للحكم فى هذا النزاع، الذى حسمه الأخير بأن أعطى التفاحة إلى أفروديتسى، التى وعدته بأن تزوجه أجمل نساء العالم قاطبة وهى هيلنى، مما أدى إلى وقوع كارثة الحرب. راجع كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثالث، ص ١٠٠. والإشارة هنا تعنى أن أرستيبوس أثر السلامة، ورفض الاختيار مثل بارييس، وفعل أن يأخذ التفاتت جميعهن. (المترجم).

(٢) الكوبيون kōbion أو الكوبيط سك نهرى، أما البليطى فهو نوع من الأسماك البحرية الصغيرة الطويلة الجسم التى تكثر عند الشواطئ الصخرية. وهناك تلاعب بالألفاظ فى هذه العبارة: حيث إن كلمة biennos التى تعنى سمك البليطى تليد أيضاً معنى التقدم أو الهما. (المراجع).

عَبَّرَ ذات مرة على انغماسه فى حياة البذخ والترف قال: "لو أن مثل هذه الحياة المترفّة كانت شراً مستطيّراً لما لجأ الناس إليها وهم يقيّمون الاحتفالات للألّمة". وعندما سئل ذات مرة عن الميزات التى يحظى بها الفلاسفة قال: "لو أن القوانين كلها ألغيت فسوف نستمر فى حياتنا على غرار ما نفعل الآن".

#### فقرة (٦٩)

وعندما سأله (الطاغية) ديونيسيوس عن السبب الذى يجعل الفلاسفة يطرقون أبواب بيوت الأثرياء، فى حين أن الأثرياء لا يفعلون ذلك، قال: "لأن الأولين يعرفون تماماً ماذا يريدون، بينما الآخرون لا يعرفون". وعندما وبّخه أفلاطون على حياة الترف التى يحياها أجابه بقوله: "هل تعتقد أن ديونيسيوس رجل فاضل؟"، فلما رد عليه أفلاطون بالإيجاب قال له: "ومع ذلك فهو يعيش حياة أكثر منى إسرافاً وبذخاً، وبالتالي فلا يوجد ما يمنح الإنسان (الفاضل) من أن يحيا حياة الترف". وعندما سئل عن الفارق بين المتعلمين وغير المتعلمين قال: "تماماً مثل الفارق بين الجياد المدربة والخيول غير المدربة". وعندما كان (أرسطيّوس) يدخل ذات مرة بيت إحدى البغايا، تضرّع وجهه أحد الغلمان الذين كانوا يرفقته بحمرة الخجل، فقال له (مهوئاً عليه): "ليست الصعوبة فى أن تدخل (مثل هذا المنزل) ولكن الصعوبة فى عجزك عن الخروج منه".

#### فقرة (٧٠)

وعندما عرض شخص على (أرسطيّوس) لغزاً وقال له: "قم بحله"، أجابه بقوله: "ولماذا أيها العايب تريد الحل ما دام اللغز، وهو ما زال مستغلقاً، قد سبب لنا كل هذه الأمور (المربكة)؟". وقال أيضاً: "خير للإنسان أن يكون متسولاً من أن يكون جاهلاً. حيث إن من ينتمون للفريق الأول بحاجة إلى المال، ولكن المنتمين للفريق الثانى بحاجة إلى الإنسانية". وفى ذات مرة سخر منه شخص فابتعد عنه وسار

فى طريقه، ولكن هذا الشخص استمر فى ملاحظته وهو يقول له: "لماذا تهرب؟"، فقال: "إذا كنت ترى أن من حقا أن تسب الناس، فأرى أن من حقى ألا أستمر إلى السباب". وعندما قال له شخص إنه يشاهد الفلاسفة وهم يقفون دائما بالقرب من أبواب الأثرياء، قال: "وكذلك الأطباء يقفون (دوماً) بالقرب من أبواب المرضى، ولكن لا يوجد أحد . برغم ذلك، يفضل أن يكون مريضاً على أن يكون طبيباً".

فقرة (٧١)

وتصادف أن (أرسطيوس) كان يبحر ذات مرة إلى مدينة كورنثة (فوق متن سفينة)، فهبت عاصفة (عاتية) جعلته ينتحى جانباً (وينهمك فى التفكير)، فقال له شخص: "إننا نحن معشر العوام من الناس لا نفرق ولا نخاف، أما أنتم معشر الفلاسفة، فقد غدوتم جبناً"، فأجابه بقوله: "إن كل فريق منا يجزم على حياته بطريقة مختلفة". وعندما انتفخت أوداج شخص زهواً بما يحظى به من غزارة علم وسعة اطلاع، قال له (أرسطيوس): "إن أولئك الذين يتخمون معدتهم بالطعام الوفير ويقومون بتدريبات بدنية شاقة جداً، ليسوا بأفضل صحة من هؤلاء الذين يقتصرون فى غذائهم على ما يحتاجونه فقط، وبالتالي فلا يستوى أنصار القسرة الكثيرة وأنصار القراءة المفيدة، (لأن كفاءة الفريق الأخير هى الراجعة)"<sup>(١)</sup>.

وعندما ترفع محام لصالحه أمام القضاء وكسب القضية، قال له: "بماذا أفادك سقراط؟" فرد عليه بقوله: "لقد أفادنى بهذا الذي قلته، أعنى أن الكلمات التي قلناها على جميعاً كانت صحيحة".

(١) يشير أرسطيوس هنا مشكلة المعرفة التي تركز على كثرة المعلومات، (أو المعرفة التي تبني على الذاكرة والحفظ) ففى مقابل المعرفة بالتمثل، أى التي تعتمد على التفكير، وهو يفضل الثانية بالطبع. وهو ما يعبر عنه الفلاسفة عادة بأن: "المعرفة القائمة على الحفظ من شمر قلب ليست معرفة علمية حقيقية". (الترجم).

## فقرة (٧٢)

ولقد قدم (أرسطيُّوس) أعظم (النصائح) لابنته أريتى Aretê، وذلك بأن درَّبها على احتقار ما يبدو (للناس على) أنه مهم. وعندما سئل من شخص عن ماهية الطريقة التي يمكن أن يغدو بها ابنه إنساناً أفضل عن طريق التعلم، قال: "لا شيء آخر حقاً سوى أن لا يجلس في المسرح وكأنه حجر (جالس) فوق حجر".

وعندما جاءه رجل بابنه (ليصبح تلميذاً له)، طلب منه (الفيلسوف) خمسمائة دراهمة أجراً، فقال له الرجل: "بوسعي أن أشتري بمثل هذا المبلغ عبداً". فقال له (أرسطيُّوس): "اشتره إذن وسيصبح لديك حينئذ عبدان". ولقد قال (أرسطيُّوس) إنه يتقاضى أموالاً من معارفه وخلَّانِه لا لفائدته الشخصية، بل لكي يعلم بها هؤلاء أوجه المصارف التي ينبغي عليهم أن ينفقوا فيها أموالهم. وعندما عثِرَ شخص ذات مرة بأنه يستأجر ريطوريقيًا ليرافع لصالحه في قضية، قال: "حسنًا أو لستُ أستأجر طباطبا حينما أقيم وليمة؟".

## فقرة (٧٣)

وعندما أجبره (الطاغية) ديونيسيوس ذات مرة على أن يدلي بدلوه في إحدى (النظريات) الفلسفية، قال: "أوليس من المضحك أنك تتعلم على يدي ما الذي (يمكن أن) تقوله، ومع ذلك تعلمني متى ينبغي أن يقال؟". (ويحكون) أن (الطاغية) ديونيسيوس قد غضب من قوله هذا (غضباً شديداً)، وجعله يتخذ مكانه في آخر مقعد على المائدة، ولكن (أرسطيُّوس) قال له: "لا يجب أنك أردت أن تضحى بذلك تمجيذاً أكثر على هذا المكان!". وعندما تشدق متفاخراً بمهارته في الغطس قال له الفيلسوف: "أفلا تستنحي من مهاباتك بعمل (يمكن أن) يقوم به الدلفيين؟". وعندما سئل ذات مرة عن الفرق بين الحكيم وغير الحكيم، قال: "أرسل كليهما عارياً ومجرداً من ثيابه ووضعه بين غرباء،

وحينئذ سوف تعرف الفرق". وردًا على شخص كان يتفاخر بأن وسعه أن يشرب (خمرًا) كثيرًا دون أن يترنح من السكر، قال: "وكذلك البغل".  
فقرة (٧٤)

وقال (أرسطيئوس) ذات مرة لشخص عيَّره بأنه يعاشر محظية (من الغواني): "ما الفرق بين أن تتخذ لسكناك منزلاً أقيم فيه أناس كثيرون قبلك، وبين أن تتخذ لسكنك منزلاً لم يقيم فيه أحد من قبل؟"، وجاء جواب السائل: "لا يوجد فرق"، فاستطرد قائلاً: "وما الفرق بين أن تبحر في سفينة أبحر على متنها قبل عشرات الآلاف من المسافرين، وبين أن تبحر في سفينة لم يبحر على متنها أحد من قبل؟"؛ وكان جواب (السائل) على هذا السؤال: "ليس ثمة فرق". فقال (الفيلسوف): "إذن فالأمر بالنسبة لي واحد، سواء عاشرت امرأة نكحها من قبل رجال كثيرون، أو عاشرت امرأة لم ينكحها رجل قبلي".

وردًا على الشخص الذى اتهمه بتقاضى أجر على تعليم تلاميذه، رغم أنه واحد من تلاميذ سقراط، قال: "حسناً بالطبع إنى أفعل ذلك لأن سقراط أيضاً كان عندما يرسل له بعض الأشخاص قمحاً ونبيداً، يأخذ قسطاً ضئيلاً فقط ثم يعيد إليهم ما تبقى. وذلك لأنه كان يحظى (بصدقة) عليه القوم في مدينة أثينا، (وكان لديه من) يقومون على خدمته وتدبير شئونه. أما أنا فليس لدى سوى عبيد يوتيخيديس الذى اشتريته (من حر) أموالى".

فقرة (٧٥)

وكان (أرسطيئوس يستمتع) بمعاشرة المحظية "لايس"<sup>(١)</sup> — وفقاً لما يرويه سوتيون فى الجزء الثانى من كتابه "تعاقب الفلاسفة" — لذلك عندما لامه القوم على ذلك، قال: "حسناً إنى أمتلك لايس، ولكنى لست ملكاً لها. ذلك أن الامتناع عن الملذات ليس هو أفضل مصلك فأفضل منه أن تتمتع بالملذات دون أن تخضع

(١) من المعروف أن أرسطيئوس كان على علاقة بغانية تدعى لايس Laïs، وهو أمر سورد تفصيلاً بعد قليل. (المترجم).



لسلطانها أو أن تكون عبداً لها". وعندما لامه شخص على إسرافه فى التمتع بالطعام الفاخر، قال له: "أولم تكن لتشتوى (هذه الأطعمة) فى مقابل أن تدفع ثمناً لها ثلاث أو بولات فقط؟"، فلما جاءت إجابة الشخص بالإيجاب، أردف قائلاً: "حسناً إذن ليست لدى الآن أدنى رغبة فى أن أحظى بتمتعة تساوى تمتعتك باقتناء المال!". وعندما كان سيموس، وصيف (الطاغية) ديونيسيوس — وهو وغد زعيم فريجي المولد — يتيح له (وهو فى رفقته) معاينة منازل فاخرة ذات أسقف مرصعة بالفسيفساء، شرع (أرستيبوس) فى السعال ثم بصق فى وجهه، وعندما ثارت ثائرة الرجل وغضب قال له (الفيلسوف): "معدرة فلم أجد هناك مكاناً مناسباً أكثر من (وجهك) هذا".

#### فقرة (٧٦)

وعندما سأله خارونداس — ويقول البعض إنه كان فايذون — عن ذلك الشخص المتصمخ عطراً، قال: "إنه أنا (المخلوق) نكد الطالب، وأتمس منى حظاً هو ملك الفرس. ولكن حيث إنه لا يوجد من بين الكائنات الحية الأخرى مخلوق يمكن التغلب من قدره بناء على قيامه بهذا المسلك فانظر لماذا لا يكون الحال كذلك بالنسبة للإنسان! فسحقاً للفاسقين وويل للمختشين الذين يشوهون سمعتنا حينما نستخدم (مثلهم) الأدفنة والعطور (الذكية)!".

وعندما سئل كيف مات سقراط قال: "كما أود أنا نفسى أن أموت!". ولقد زاره السوفسطائى بوليكتينوس ذات مرة، وبعد أن دخل داره وجد أن فى معيئه غيذاً حساناً وطعاماً فاخراً، فوجه إليه اللوم والتأنيب على ذلك. فسكت (أرستيبوس) برهة من الوقت، ثم قال له: "هل يمكنك أن تنضم إلينا اليوم (فى حفلنا هذا)؟".

#### فقرة (٧٧)

فأوما (السوفسطائى برأسه) علامة على القبول، فرد عليه (أرستيبوس) بقوله: "فلماذا عرفتنا إذن وسلفتنا بالسنة حداد؟ من الواضح أنك تلومنا (فقط)

على البعثات التي أنفقناها ولبس على (تناول) الطعام الفاخر". وذات مرة كان خادمه (يسير) فى الطريق، وكان ينوء بحمل كمية كبيرة من الأموال — وفقاً لما ورد فى محاضرات بيون والذين معه — فصاح (أرستيبوس) به قائلاً: "تخلص من القسط الأكبر منها، ولا تحمل ما هو فوق طاقتك".

وكان (أرستيبوس) ذات مرة مبحراً، لكنه اكتشف أن السفينة كانت (ملكاً) لقراصنة، فأمسك (بين يديه) بقطع العملة الذهبية وطفق يعدها، ثم من بعد ذلك ترك قطع النقود (الذهبية) تسقط منه فى البحر — كما لو أن ذلك حدث بغير تعمد من جانبه — ثم انخرط بعد ذلك فى البكاء والعويل.

ويروى البعض القصة بطريقة مختلفة، فيقولون إنه قال فى هذا الصدد إن من الخير أن يفنى المال فى سبيل أرستيبوس، من أن يفنى أرستيبوس فى سبيل المال. وذات مرة سأله (الطاغية) ديونيسيوس عن السبب الذى حدا به إلى الحضور (إلى بلاطه)، فأجابه بقوله: "لكى أؤمنم (لك) ما أملكه، ولكى أحصل (ملك) على ما ليس بحوزتى". ولكن البعض جعلوا إجابته على النحو التالى: "عندما كنت بحاجة إلى الحكمة ذهبت إلى سقراط، أما وإنى الآن بحاجة إلى المال فقد جئت إليك".

#### فقرة (٧٨)

ولقد اعتاد (أرستيبوس) أن يدين البشر الذين يدققون ويفحصون ويمعنون النظر عند شراء الأواني الفخارية، فى الوقت الذى لا يملكون فيه معياراً (واحدًا) يحكمون به على الحياة، فيتعاملون معها رجماً بالغيب، وينسب البعض هذه المقولة إلى ديوجينيس (الكلبى). وفى ذات مرة أصدر (الطاغية) ديونيسيوس أمره — تحت تأثير الشراب (المسكر) — بأن يرتدى كل واحد من الحاضرين عباءة قرمزية، وأن ينخرط فى الرقص، ولكن أفلاطون رفض ذلك وهو يردد (البيت التالى):

"فما أنا بالشخص الذي يرتدى ملابس النساء"<sup>(١)</sup>.

أما أرسيتيوس فقد ارتدى (العباءة القرمزية) وانخرط في الرقص، وكان على استعداد لأن يردد القول التالي:

"ذلك أنه حتى في غمار القصف الباغى والمجون، فإن اتصافك بالحفاضة لن يوردها أبداً موارد التملكة"<sup>(٢)</sup>.

فقرة (٧٩)

وفي ذات مرة تقدم (أرسيتيوس) بالتماس إلى (الطاغية) ديونيسيوس لصالح صديق له، ولكنه عندما فشل في تحقيق مطلبه خراً جاثياً عند قدمي (الطاغية)، وحينما عاب عليه شخص هذا المسلك (المشين) قال له: "لست أنا الموم بل ديونيسيوس الذي جعل سمعه في قدميه". وعندما كان (أرسيتيوس) يقيم في آسيا وألقى القبض عليه من قبل أرتافيرنيس Artaphernês، المرزبان<sup>(٣)</sup> الفارسي، قال له شخص: "أوتنمك برباطة جأشك حتى في هذه الظروف (الرهيبة)؟" فرد عليه بقوله: "أجل، أيها الغر، وهل يحق لي أن أتمسك برباطة جأشي أكثر من الآن، وأنا على وشك الحوار مع أرتافيرنيس؟".

وكان (أرسيتيوس) قد اعتاد أن يصرح بأن هؤلاء الذين يتبعون في دراستهم المناهج المعتادة، لكنهم يقصرون عن (إجادة) الفلسفة، إنما مثلهم مثل خطاب بنيلوبي<sup>(٤)</sup>. ذلك أن أولئك (الخطاب) قد يفلحون في الظفر

(١) بيت مأخوذ من مسرحية يوريديس التراجيدية: "عابحات باغوس"، رقم ٨٣٦ (المراجع).

(٢) بيت مأخوذ من المسرحية نفسها للكاتب نفسه، رقم ٣١٧ (المراجع).

(٣) المرزبان Satrapes هو الوالي الفارسي لإحدى المقاطعات أو البلاد التابعة لحكم الإمبراطورية الفارسية قديماً. (المترجم).

(٤) بنيلوبي Penelope هي زوجة أوديسيوس، بطل ملحمة الأوديسة، وهي المرأة التي كان يضرب بها المثل قديماً في الوفاء والإخلاص، حيث ظلت تنتظر زوجها عشر سنوات طوال مدة حرب طروادة، وعشر سنوات أخرى ضل فيها البطل طريقه عند عودته حتى وصل إلى وطنه إيثاكي. ولما تمرد الأمراء وتبلاء بسبب عدم وجود ملك على جزيرتهم إيثاكي طوال هذه المدة، كانت بنيلوبي تؤمهم بأنها تنسج ثوبا لزوجها الغائب، ولكنها كانت تقتطع ساء ما كانت تنسجه نهاراً. ولعل في إشارة القران الكريم إلى أنهم لا يفتقدون لضعف بعد قوة إيثاكا، ما يوحي بأن العصور القديمة آنذاك كانت تعرف قصة بنيلوبي بتفاصيلها. (المراجع).

بميلانثو Melanthô أو ببوليدورا Polydôra أو بواحدة من سائر  
الوصيفات، ولكن الحظ لن يحالفهم أبدًا في الظفر بموافقة سيدة المنزل  
(=الملكة) على الزواج.

فقرة (٨٠)

ومثل هذا القول قد ينسب أيضًا إلى أريسطون، حيث إن (الأخير) يروى  
لنا أن أوديسيوس حينما هبط إلى العالم السفلي (= هاديس)، شاهد تقريبًا كل  
من لقوا نحبهم وفارقوا الحياة وأجرى معهم حوارًا، لكنه لم يشاهد بعينه  
الملكة نفسها.

وعلى ذلك، فعندما سئل أرسيتيئوس ذات مرة عن الموضوعات التي  
ينبغي على الغلمان من ذوى الملاحه فعلها، قال: "إنها تلك التي سوف يفيدون  
منها عندما يصبحون رجالًا".

وردًا على الشخص الذى انتقد (أرسيتيئوس) بسبب تركه لسقراط وذهابه  
إلى ديونيسيوس، قال: "لقد ذهبت إلى سقراط بهدف التعلم، وذهبت إلى  
ديونيسيوس بغرض اللهو (والترويم عن النفس)".

ولقد قال له سقراط ذات مرة، حينما حصل (أرسيتيئوس) على مال  
من تدريسه: "من أين لك كل هذا المال الوفيير؟"، فأجابه (أرسيتيئوس) بقوله:  
"من المصدر الذى تحصل منه أنت على (المال) القليل".

فقرة (٨١)

وعندما قالت له فتاة من فتيات الهوى ذات مرة: "أنا حامل منك"، ردَّ  
عليها (أرسيتيئوس) بقوله: "ليس بوسعك أن تكونى على يقين من ذلك  
إلا بمقدار ما يمكنك التصريح به عندما تنطلقين وسط حقل زاهر بنبات  
الأسل (=الشوك) من أنك قد أصبت بوفزة شوكة بعينها من أشواكه". ولقد اتهم  
شخص ما (أرسيتيئوس) بأنه ينبذ ابنه نبذ النواة، وكأنه ليس من صلبه، فقال

له: "حسناً! نحن نعرف أن البلغم وحشرات القراش مثل البق جزء منا ومن نتاجنا، ولكننا نلقى بما إلى أبعد مكان ممكن عنا لأننا غير ذات نفخ بالنسبة لنا". ولقد حظى (أرستيبوس) ذات مرة بمبلغ من المال من لندن ديونيسيوس كهبة، أما أفلاطون فلم يأخذ من (هذا العاهل) سوى كتاب، وعندما لام شخص (أرستيبوس) على ذلك أجابه بقوله: "ذلك لأنني كنت بحاجة إلى الأموال، أما أفلاطون فكان بحاجة للكتب".

ورداً على من سألته عن السبب الذي جعله يترك ديونيسيوس يفند أقواله ويحض أفكاره، قال: "هو السبب نفسه الذي يجعل الآخرين يفندون أقوال (ديونيسيوس) ويحضون أفكاره".

#### فقرة (٨٢)

ونظراً لأن (أرستيبوس) كان لا يفتأ يطلب المال من (الطاغية) ديونيسيوس، قال له الأخير: "بلى! ولكنك قلت إن (الرجل) الحكيم ليس بحاجة إلى شيء". فرد (أرستيبوس) على هذا بقوله: "ادفع (أولاً) ثم دعنا نناقش هذا الموضوع بعدها". فلما دفع له (العاهل) المال الذي أراده، قال: "ها أنت ترى الآن أنني لم أعد بحاجة للمال". وعندما ألقى (الطاغية) ديونيسيوس على مسامحه البيتين التاليين:

"إن ذلك الذي يغشى بلاط الحاكم ويبتدد عليه إنما هو عبد ولن يصبح حراً أبداً"<sup>(١)</sup>.

رداً عليه (أرستيبوس) بقوله:

"إن من يأتي إليك وهو حر قلن يغدو عبداً أبداً"<sup>(٢)</sup>.

(١) هذان البيتان موجودان في شذرة بقيت لنا من إحدى مسرحيات سوفوكليس المفقودة، ورفهما هو ٧٨٦ في كتاب الأسماء: تارك Nauck: "شذرات كتاب التروايدية الإغريق": T. G. F. = Tragicorum Graecorum Fragmenta. (المراجع). (٢) وهذا البيت مأخوذ أيضاً من شذرة من إحدى مسرحيات سوفوكليس المفقودة، ولقد ذكره بلوتارخوس في عمل من أعماله، هو: عن حياة بومبي الأكبر. فقرة ٧٨ (المراجع).

ولقد ذكر ديوكليس Dioklês هذه القصة في كتابه عن حياة الفلاسفة، على حين ينسب كتاب آخرون هذه النوادر ذات المغزى anekdota إلى أفلاطون. ويروى أن (أرستيبوس) بعد أن اشتد غضبه على أيسخينيس، قال له بعد برهة قصيرة من الزمن: "أما أن الألوان لكي ننهي ما بيننا من خلاف ونكف عن التصرف بمحاقة؟ أم أنك تنتظر حتى يأتي شخص ليفض ما بيننا من نزاع في مجلس شراب؟".

#### فقرة (٨٣):

فأجابه (أيسخينيس) بقوله: "بكل سرور". وهنا قال له أرستيبوس: "تذكر إذن أنه برغم أنني أكبر منك سنًا، فإنني كنت أول من سعى (للمصالحة)" فرد عليه أيسخينيس قائلاً: "مرحباً! أجل وحق (الربة) هيرا، لقد تحدثت بالحق، وإنك لخير مني بمراحل وأفضل (خلقًا). ذلك أنني أنا البادئ بالمداوة، في حين أنك أنت البادئ بالصلم (ومشاعر) الصداقة". كانت هذه هي الأقوال (المنسوبة إليه والمنطوية على سرعة بديهته).

وهناك أربعة أشخاص يُسمَّى كل منهم باسم "أرستيبوس": أولهم هو الشخص الذي نتحدث عنه، والثاني مؤلف دون كتابًا عن إقليدس أكاديبا، أما الثالث فهو سبط أرستيبوس (الأول) من ابنته، وتعلمذ على يد والدته. وأما الرابع فهو فيلسوف من فلاسفة المدرسة الأكاديمية الجديدة.

والكتب التالية هي الكتب التي نسب تأليفها إلى (أرستيبوس)، الفيلسوف

#### القورينائي.

• كتاب عن تاريخ ليبيا في ثلاثة أجزاء، بعث به (الفيلسوف) إلى (الطاغية) ديونيسيوس.

• كتاب يحتوى على خمس وعشرين محاور، بعضها باللهجة الأتيكية،

وبعضها باللهجة الدورية، على النحو التالي:

## فقرة (٨٤)

- أرتابازوس .
- إلى الغرقى الذين تحطمت سفنهم .
- إلى المنفيين .
- إلى رجل فقير .
- إلى (المحظية) لايبس .
- إلى بوروس Poros .
- إلى (المحظية) لايبس عن المرأة .
- هرميس (= رسول الأرباب) .
- حلم .
- إلى القائم على أمر مجلس الشراب .
- فيلوميوس .
- إلى الخَلَّان والأصدقاء .
- إلى من انتقدوه لخضوعه لربقة النبيذ المعتق وسبى الغوانى .
- إلى من انتقدوه لحياته المترفة وتبذيره .
- رسالة إلى ابنته أريتي .
- إلى شخص كان يدرب نفسه للاشتراك فى الألعاب الأولمبية .
- استفهام .
- استفهام آخر .
- قول مأثور موجه إلى ديوبنسيوس .
- قول مأثور آخر عن تمثال .
- قول مأثور آخر عن ابنة ديوبنسيوس .
- إلى شخص ظن أنه أهين .

- إلى شخص حاول جاهداً أن يكون ناصفاً.

ويقول البعض إن (أرسطيئوس) قد ألّف ستة مؤلفات من المقالات، بينما يذهب قوم آخرون - ومن بينهم سوسيكراتيس الرودى - إلى أنه لم يؤلف كتاباً قط.

### فقرة (٨٥)

وطبقاً لما يرويه سوتيون Sôtion فى الجزء الثانى من كتابه "عن السيرة"، وكذلك باتانيئوس Panaitios، فإن (أرسطيئوس) قد دون المؤلفات التالية:

- عن التعليم.
- عن الفضيلة.
- الحث (على دراسة الفلسفة).
- أرتابازوس.
- حطام السفن الغارقة.
- المنفيون.
- ستة مقالات.
- ثلاثة أجزاء عن الأقوال المأثورة.
- إلى (المحظية) لايبيس.
- إلى بوروس.
- إلى سقراط.
- عن الحظ.



ويقول (أرسيتيوس) إن غاية (الحياة) عبارة عن حركة لطيفة ينجم عنها الإحساس<sup>(١)</sup>. وحيث إنني كتبت عن سيرة حياته، فدعني أنتقل للحديث (الآن) عن (فلاسفة) المدرسة القورينائية الذين تتلمذوا على يديه، رغم أن هناك نفرًا منهم يسمون بأتباع هيجيسياس Hêgêsias، ونفرًا آخرين يسمون بأتباع أنيقيريس Annikeris، ونفرًا آخرين يسمون بأتباع ثيودوروس<sup>(٢)</sup>. وفي الحقيقة فإن هناك أيضًا أتباع فايدون Phaidôn، الذين كان يُطلق على أكثرهم أهمية اسم المدرسة الأوبترية.

فقرة (٨٦)

وكان تعاقب هؤلاء الفلاسفة على النحو التالي:

تتلمذ على يد أرسيتيوس كل من ابنته أريتي وأيثيوس Aithiops من مدينة بطلمية<sup>(٣)</sup>، وأنتيباتروس من قورينة. ثم تتلمذ على يد ابنته أريتي كل من أرسيتيوس (الثاني)<sup>(٤)</sup> الذي عرف باسم: "المتتلمذ على يد والدته"، وكذا تلميذه ثيودوروس الذي عرف باسم "الملحد"، ثم فيما بعد باسم "الإله" (أو المقدس).

ثم تتلمذ على يد أنتيباتروس إبيتيמידيس Epitimides من قورينة، الذي كان تلميذه بارايباتيس Paraibatês، الذي تتلمذ على يديه بدوره كل

(١) الإحساس الذاتي، هي أساس الملوك العملي عند أرسيتيوس. قارن ترجمتنا لكتاب فردريك كوبلستون *تاريخ الفلسفة*. المجلد الأول. ص ١٨٣ (المترجم). ويرى الباحثون أن هذه الجملة كان ينبغي أن تأتي في خاتمة الفقرة رقم (٨٦) وألا تأتي قبلها (المترجم).

(٢) يقول مترجم الطبعة الإنجليزية إن هذه العبارة ضرب من التشديد للتأكيد قيم الفلذة ومعتقداتها، وهو ما سوف يشغل الصفحات القائمة تحت عناوين أربعة، هي: (١) أرسيتيوس (٢) هوجيسياس (٣) أنيقيريس (٤) ثيودوروس. وسوف يرد فيما بعد عرض لما بين هؤلاء من اختلافات. ويقول كوبلستون (ص ١٨٣) إن هؤلاء الفلاسفة قد وروثوا الجانب الأكبر من أفكارهم عن أرسيتيوس. وإهم يمثلون نزعة فلسفية أكثر مما يمثلون مدرسة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة. (المترجم).

(٣) لو أن هذه المدينة سميت - كما كانت المادة - على اسم أحد الملوك البطلمية، فإنه من المستحيل أن يكون واحدًا من مواطنيها قد تتلمذ على يد أرسيتيوس الذي كان تلميذاً لسمراط. وحتى لو افترضنا أن حفيده (أرسيتيوس الثاني) هو الذي كان أساتذاً لأيثيوس هذا، فإن المشكلة تظل عسيرة على الحل. (المراجع).

(٤) هو سبط أرسيتيوس القورينائي. ربه له وعلته وأسمته على اسم جده. (المترجم).

من هيجيسياس الذى كان يناصر فكرة الموت انتحاراً، وأنيقيريس الذى قام بافتداء أفلاطون<sup>(١)</sup>.

هؤلاء إذن هم الذين التزموا بتعاليم أرسطيئوس، وعُرفوا باسم (فلاسفة) **المدرسة القوريبانية**، وكانوا يعتقون الأفكار التالية:

أن هناك حالتين هما: اللذة والألم، والأولى منهما وهى اللذة عبارة عن حركة لطيفة ناعمة، أما الثانية وهى الألم فهى حركة فظة خشنة.

فقرة (٨٧)

(ونادوا) بأنه لا توجد لذة تختلف عن لذة أخرى، وأنه لا توجد لذة أكثر إمتاعاً من غيرها. وأن الحالة الأولى (وهى اللذة) مقبولة لدى جميع الكائنات الحية، أما الحالة الثانية (وهى الألم) فمقوّنة ومستهجنة. غير أن لذة الجسد وهى الغاية - وفقاً لما يعلنه بِنائيتيوس فى كتابه **عن الفروق الفلسفية** - ليست هى اللذة المستقرة التى تأتى عقب زوال الآلام والتحرر من القلق، والتى قَبِلَهَا إبيقوروس (= إبيقور) وأكد على أنها الغاية. كذلك ذهبوا إلى أن هناك فرقاً بين الغاية والسعادة: فالغاية هى اللذة الجزئية، أما السعادة فهى محصلة اللذات الجزئية، التى تشتمل فى داخلها على كل من اللذات التى انتهت وتلك التى سوف تتحقق.

فقرة (٨٨)

واللذة الجزئية مرغوب فيها لذاتها، فى حين أن السعادة ليست (منشودة) لذاتها بل من أجل اللذات الجزئية. أما القول بأن اللذة هى الغاية، فهو ثابت

---

(١) فى زيارة أفلاطون الثلاثة للطاغية ديونسيوس الابن، كاد الفيلسوف الشهير أن يتعرض إلى كارثة، حيث إن الطاغية أوصى رُبان السفينة بقتله، إلا أن الربان باع الفيلسوف الكبير عبداً فى سوق النخاسة، ولولا أن قبض الله له تلميذاً عرفه واشتراه وفقداه، لكانت الفلسفة قد خسرت علماً من أعلامها القدامى. راجع الرسالة السابعة لأفلاطون التى ترجمها الدكتور عبد الغفار مكاوى بعنوان "الميلاد، قراءة لقلب أفلاطون"، كتاب الهلال، العدد ٤٤٠، أغسطس ١٩٨٧، وأيضاً كتابنا **الطاغية: دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسى**، (الترجم).

من منطلق أننا ننجذب إليها منذ نعومة أظفارنا ثم نألفها فيما يلي ذلك من زمن، ثم عندما نحصل عليها لا نبحث عن شيء سواها، ولا نتحاشى شيئاً قدر تحاشينا لما هو ضدها، أى الألم. واللذة خير حتى ولو كانت صادرة عن أشد أنواع (السلوك) قبحاً - على نحو ما ينكر هيوبوتوس في كتابه عن الفرق الفلسفية - فحتى لو افترضنا أن الفعل شاذ، فإن اللذة (المصاحبة له) ستظل مرغوبة فيها لذاتها وستظل أمراً خيراً.

### فقرة (٨٩)

أما إزالة الألم - كما شرحها إبيقوروس - فهي تبدو لهم وكأنها ليست لذة على الإطلاق، بل غياب للذة ينتج عنه الألم. وهم يعتبرون أن كلا من (اللذة والألم) موجودان معاً في الحركة، وأن غياب الألم - مثله في ذلك مثل غياب اللذة - لا يشكل حركة، حيث إن غياب الألم أمر مماثل لحالة شخص مستغرق في النوم (لا أكثر ولا أقل). وهم يذهبون إلى أن فريقاً من الناس يمكن أن يفشلوا في اختيار اللذة بسبب انحراف (فكرهم)، فليست جميع اللذات والآلام الروحية ( = العقلية ) ناتجة عن ما يقابلها من لذات أو آلام جسمية. فنحن - على سبيل المثال - نشعر بابتهاج لرشاء وطننا يمانل في مقداره الابتهاج الذى نحس به لرخائنا الخاص. وفضلاً عن ذلك، فهم لا يقرون بأن تكون اللذة مستمدة من الذاكرة أو من توقع الخير، وهو ما راق (الفيلسوف) إبيقوروس.

### فقرة (٩٠)

ذلك أنهم يذهبون إلى أن الحركة المؤثرة في الذهن تستنفد بمرور الزمن، كما أنهم يرون أن اللذات ليست ناتجة عن مجرد النظر أو السمع وحدهما. فنحن نصغى حقاً باستمتاع إلى أولئك الذين يحاكون النواح، فى حين أنهم فى الحقيقة يفعلون ما هو بعيد عن الإمتاع. كذلك فإنهم يطلقون

على الحالات الوسطى أسماء (خاصة)، هي: غياب اللذة وغياب الألم. وهم - على أية حال - يؤكدون على أن الذات الجسدية أفضل بكثير من الذات الروحية (= العقلية)، وعلى أن الآلام الجسدية أسوأ بكثير من (الآلام العقلية)، وعلى أن هذا هو السبب في أن المذنبين يعذبون بالأولى أكثر مما يعذبون بالثانية. وذلك لأنهم يعتقدون أن الألم في حالتها أشد فظاعة، وأن الاستمتاع باللذة أكثر ملاءمة؛ وانطلاقاً من هذا السبب، فإنهم يولون (الجسم) عناية أكبر من (العقل). وبناء على ذلك، فعلى الرغم من أن اللذة مرغوبة في حد ذاتها، فإنهم يعتقدون أن الأمور الناتجة عن لذات بعينها كثيراً ما تكون ذات طبيعة مسببة للألم، أى تصبح الضد المباشر للذة. وبناء على هذا فإن تراكم الذات المؤدية إلى السعادة يبدو بالنسبة لهم أمراً أشد ما يكون صعوبة.

#### فقرة (٩١)

ثم إنهم لا يقبلون (تماماً النظرية) القائلة بأن كل رجل حكيم يعيش في سعادة، وأن كل رجل مأفون يعيش وهو يكابد الألم، ولكنهم يرون أنها (نظرية) تصدق (فقط) في الغالب الأعم.

ويكفى الإنسان أن يستمتع ولو بلذة واحدة تحل عليه بحلاوتها وعذوبتها. كما أنهم يعلنون أن الفطنة خير، رغم أنها لا تنشد لذاتها بل لما يترتب عليها من نتائج، وأن المرء يتخذ صديقه بدافع النفع والفائدة، تماماً مثلما يحب المرء جزءاً من جسمه ما دام نافعاً له ومفيداً. ويرون أن هناك قسماً من الفضائل موجود حتى لدى الحمقى، وأن التدريبات البدنية تسهم في اكتساب الفضيلة، وأن الحكيم لن يلجأ إلى الحسد أو إلى العشق أو إلى التمسك بالخرافات (وتصديق) الخزعبلات، لأن هذه الأمور ناجمة عن ضلال في الفكر وخطأ في الرأي. غير أن (الحكيم) مع ذلك قد يشعر بالألم ويحس بالخوف، لأن هذه مشاعر طبيعية.

#### فقرة (٩٢)

كما أن الثروة أيضاً ناتجة عن اللذة، مع أنها ليست شأنًا مرغوبًا فيه لذاته. وهم يذهبون أيضاً إلى أنه يمكن إدراك المشاعر، ولكن لا يمكن إدراك الأمور التي تولدت عنها المشاعر. ولقد عزفوا عن دراسة مباحث الطبيعة بسبب انعدام المعرفة اليقينية فيها بصورة بادية للعيان، ولكنهم ركزوا على مباحث المنطق نظراً لما فيها من نفع وفائدة.

غير أن كلاً من ملياجروس في الجزء الثاني من كتابه عن الآراء الفلسفية، وكذا كليتوماخوس في الجزء الأول من كتابه عن الفرق الفلسفية، يخبرنا بأنهم يعتقدون أن مباحث الطبيعة ومباحث المنطق أمران كلاهما غير ذي نفع، لأن الإنسان متى أتقن تعلم النظرية الخاصة بالخير والشر، يمكنه أن يتكلم بطريقة سليمة، وأن يتخلص من الخزعبلات وأن يتحرر من الخوف من الموت.

#### فقرة (٩٣)

وهم يعتقدون أنه لا يوجد تصرف عادل أو نبيل أو وضيع بالطبيعة، ولكن بالقانون والعرف. ومع ذلك فإن الرجل الخير لن يقدم على ارتكاب أى فعل غير لائق، بسبب ما يترتب على ذلك من عقوبات تُقرض وأحكام تتشأ. كما أنهم يعتقدون أن الرجل الحكيم له وجود بالفعل، وأن التقدم يمكن تحقيقه سواء في الفلسفة أو في المسائل الأخرى. وهم يذهبون إلى أن أئمة شخص قد يفوق أئمة شخص آخر، وأن الحواس ليست دائماً صادقة.

ولقد تبنى أتباع مدرسة هيغيسياس - كما يطلقون على أنفسهم - الغايات نفسها، ألا وهي اللذة والألم.

وليس هناك (وفقاً لاعتقادهم) امتتان ولا صداقة ولا فعل للخير، نظراً لأن هذه (السلوكيات) لا تُختار لذاتها، بل تُختار بناء على الفائدة الناتجة عنها، وبالتالي فلا وجود لها في غياب هذه الفائدة.

#### فقرة (٩٤)

ومن رأيهم أن السعادة مستحيلة تماماً؛ لأن الجسم مثقل بآلام كثيرة، ولأن النفس تشارك الجسم في آلامه هذه، فتغدو فريسة للاضطراب والقلق. (ويعتقدون) أن الحظ كثيراً ما يكون محيطاً للألم، وبالتالي فإن السعادة لا يمكن أن تتحقق بسبب هذا كله. وهم يعتقدون - فضلاً عن ذلك - أن الحياة والموت مرغوبان كليهما، وأنه لا يوجد شيء مسبب للذة أو غير مسبب لها بالطبيعة، وأن شعور الناس باللذة أو بالامتناع والألم من شيء ما راجع إما إلى ندرته أو إلى قلته، أو إلى الإقراط في وجوده. وهم يرون أن الفقير والغنى ليس لهما علاقة باللذة، وذلك لأن الأثرياء أو الفقراء لا يشعرون باللذة بطريقة محددة، تكون وفقاً على فريق منهم. كذلك يعتقدون أن العبودية والحرية، ونبيل المولد ووضاعته، وكذا الصيت الذائع ونقص الشهرة، كلها أمور لا اعتبار لها في حساب اللذات.

#### فقرة (٩٥)

ومن رأيهم أن الحياة ذات فائدة بالنسبة للأحمق، ولكنها غير ذات بال بالنسبة للحكيم، فالرجل الحكيم يضع نصب عينيه أن يكون النفع نبراسه في كل ما يقوم به، حيث إنه لا يعتقد بوجود شيء آخر من الأشياء مساوٍ لهذا الأمر في الجدارة والاستحقاق. فحتى لو بدا أنه سيجنى أعظم المنافع من أمر ما، فإن الأمور الأخرى لن تكون سواء في جدارتها لما يمكنه الحصول عليه بنفسه. وهم يرفضون كذلك الحواس، حيث إنها لا تؤدي إلى اكتساب المعرفة الدقيقة، ويعتقدون أيضاً بوجود فعل كل تصرف يبدو لنا عقلانياً

أو منطقيًا. ثم إنهم يعلنون أن علينا أن نتسامح إزاء الأخطاء؛ لأنه لا أحد يخطئ بإرادته، بل هو يضطر إلى ذلك تحت تأثير المعاناة أو الألم، وأنه لا ينبغي لنا أن نكره (الناس) بل أحرى بنا أن نقوم بتعليمهم على نحو أفضل. وهم يرون أن الرجل الحكيم لن تكون له مثل هذه الميزات على سواه في اختيار الخيرات، أو العزوف عن الشرور، بل سيجعل غايته هي أن يعيش بغير ألم في الجسم وبغير قلق في النفس.

### فقرة (٩٦)

(ويرون) أن هذه هي الميزة التي يمكن أن يحصل عليها الناس، حينما لا يفرقون (في حكمهم) بين الموضوعات التي تنتج اللذة. أما أتباع مدرسة أبيقوريس فيتفقون مع هؤلاء في مباحث أخرى، فهم يقولون بأن الصداقة والامتنان وتوقير الوالدين، كلها أمور توجد في الحياة (الواقعية)، وأن (الإنسان الخير) قد يتصرف أحياناً بدافع من (حب) الوطن. ومن هنا، وحتى لو شعر الشخص الحكيم بمضايقات تذكره فلن يكون مع ذلك أقل في سعادته، حتى ولو كان كل ما يحصل عليه هو لذات قليلة. ومن رأيهم أن سعادة الصديق ليست مطلوبة في حد ذاتها؛ وذلك لأن جاره لا يشعر بها، وأن المعرفة ليست كافية (في حد ذاتها) لكي تولد داخلنا الإحساس بالشجاعة والثقة بالنفس، ولكي تجعلنا نرتفع فوق آراء عامة الناس. ثم إنهم يعتقدون أنه لا بد من تكوين العادات وتشكيلها، لأن الاستعدادات السيئة تنزرع داخلنا منذ نعومة أظفارنا.

### فقرة (٩٧)

ومن رأيهم أننا ينبغي أن نتمسك بالصديق وأن نعص عليه بالنواجز، لا من أجل المنفعة التي قد نغتنمها من ورائه فقط - بمعنى أنه حتى لو قصر في تحقيقها فلا يجل بنا أن ننصرف عنه وننبذه - بل من أجل المشاعر

الطيبة التى اكتسبناها، والتى تدفعنا إلى تحمّل الصعاب والشدائد فى سبيلها. وبرغم أننا نجعل اللذة هى المبتغى والهدف، وبرغم أننا نحس بالضيق والكر إذا ما حرّمنا منها، إلا أننا مع ذلك نتحمل هذا راضين مغتبطين من أجل حبنا لصديقنا.

أما فيما يتعلّق بأتباع مدرسة ثيودوروس، فقد اكتسبوا تسمية مدرستهم من اسمه، كما سبق أن ذكرنا أعلاه، ومن تبنى معتقده وآرائه. وكان ثيودوروس رجلاً ينبذ الآراء السائدة عن الآلهة بحذافيرها. ولقد عثرت مصادفة على كتاب من تأليفه عن الآلهة، وهو ليس كتاباً تافهاً بحال من الأحوال. فهم يقولون إن إبيقوروس قد استمد معظم ما كتبه من هذا الكتاب.

#### فقرة (٩٨)

وكان ثيودوروس تلميذاً من تلاميذ أنيقيريس، وتلميذاً أيضاً من تلاميذ ديونيسيوس المجادل، على نحو ما يذكر أنتيستينيس فى كتابه "تعاقب الفلاسفة". ولقد اعتبر (ثيودوروس) أن الفرح والحزن هما غاية (الحياة)، وأن أولهما - وهو الفرح - ناتج عن الفطنة، وأن الثانى - وهو الحزن - ناتج عن الحماسة. وهو يسمّى الفطنة والعدالة خيرات، بينما يسمّى أضدادهما بالشرور، على حين يعتبر اللذة والألم وسطاً (بين الخير والشر). وهو ينكر الصداقة لأنها لا توجد سواء بين الحمقى أو بين الحكماء، ذلك أن الصداقة تختفى بين الحمقى حينما تتقاضى المنفعة أو تزول، أما الحكماء فهم مكتفون بذواتهم، وبالتالي فهم ليسوا بحاجة لأصدقاء. وكان (ثيودوروس) يعتقد أن من المنطقى بالنسبة للشخص الخير ألا يغامر بحياته دفاعاً عن وطنه؛ نظراً لأنه لا ينبغي له أن ينبذ الفطنة من أجل فائدة وغنم يحوزهما الحمقى وحدهم.



## فقرة (٩٩)

وكان (ثيودوروس) يعلن أن العالم هو وطنه، وأن السرقة والزنا وتدنيس المقدمات أمور يمكن السماح بها في المناسبات، حيث إنه لا يوجد فعل من هذه الأفعال وضيع بطبيعته - هذا لو أننا ألغينا الأحكام المسبقة بصدده - وهي أحكام ترسخت بغرض السيطرة على الحمقى من الناس. ومن رأيه أن الشخص الحكيم بوسعه أن ينغمس علانية في ما تهواه نفسه من تصرفات بدون أدنى غضاضة. وكان يستخدم في هذا السياق حججاً وأقيسة على النحو التالي:

- "هل المرأة البارعة في النحو ذات نفع يضاها مقدار براعتها في النحو؟"  
والجواب: "نعم".

- "ومن جديد، هل المرأة الجميلة ذات نفع يضاها مقدار ما تتمتع به من جمال؟  
وهل الغلام أو الشاب الوسيم ذو نفع يضاها مقدار ما يتمتع به من وسامة؟"  
والجواب في الحالتين هو: "نعم".

## فقرة (١٠٠)

- "ومرة أخرى، هل الغلام أو الشاب المليم يمكن أن يغدو ذا نفع يضاها مقدار ما يتمتع به من ملاحقة؟".  
والجواب: "نعم".

- "ومن جديد، هل هو ذو نفع لنا عندما نقترب منه أو نقترب إليه؟".  
وعندما كان سامعوه يقرون بصحة وجهة نظره، كان يمضي في حججه حتى منتهائها، فيقول:

- "إذن فلو أن إنساناً استخدم شيئاً اقترّب منه بقصد الاستفادة منه، لا يكون قد ارتكب خطأ، وبالتالي فإن استخدام الجمال بغرض الاستفادة منه لا يعد خطأ من نوع ما". وكان (ثيودوروس) يمضي في مثل هذه التساؤلات حتى يتمكن من تعزيز براهينه وإثبات حججه.

ويبدو أنه سمي "إلهًا" theos بناء على السؤال التالي الذي وجهه له "استيلبون Stilpôn"، وهو: "أي ثيودوروس، هل أنت بالفعل تتصرف بما تعلنه عن نفسك؟". فلما أجابه بالإيجاب قال (استيلبون): "أوتعلن إذن أنك إله<sup>(١)</sup>". فأوماً (ثيودوروس رأسه) بالإيجاب. فعاد (استيلبون) ليقول من جديد: "إذن أنت إله"، فقبل (ثيودوروس) هذا منه بغير غضاضة. ولكن (استيلبون) ابتسم قائلاً: "ولكنك أيها الوغد، بهذه الطريقة سوف تقر بأنك غراب زيتون ليسس إله، وأنك مماثل لعشرات الألوف من الأشياء الأخرى!".  
فقرة (١٠١)

وكان ثيودوروس جالساً ذات مرة بجوار يوريكليديس، الكاهن الذي يشرح الأسرار المقدسة<sup>(٢)</sup>، فابتدّره بالحديث قائلاً: "أي يوريكليديس، خبّرني عن هؤلاء الذين يدّعون الأسرار المقدسة". فأجابه يوريكليديس بقوله: "إنهم أولئك الذين يقومون بإفشاءها لعامة الناس". فرد عليه (ثيودوروس) بقوله: "إذن فأبكد ديمست (الأسرار المقدسة) بالفعل، حيث إنك قمت (الآن) بإفشاءها لعامة الناس (عندما شرحت هذا لي)!"

ومع ذلك فقد كاد (ثيودوروس) يمثل (بوصفه مذبذباً) أمام محكمة الأريبوباجوس Areiopagos<sup>(٣)</sup> - وكان في هذا خطر وبلاء عظيم - لو لم يحم ديمتريوس الفاليري بإنقاذه (من هذه المحنة). وفي هذا الصدد يخبرنا

(١) يقول المترجم الفرنسي إن هناك تلاعباً بالألفاظ في استخدام كلمة theos باليونانية، فمنعما قال استيلبون إن ثيودوروس إله theos، فربما كان معنى هذا الجزء الأول من اسم ثيودوروس، الذي يعنى معطية الله أو هبة الله. (المترجم).

(٢) وظيفة لشخص كان يقوم بتفسير الأسرار الدينية وتأويلها، إذ كان رئيس الكهنة - بعد الاحتفالات الدينية - يشرع في تفسير الأسرار المقدسة داخل صلالة معتمة. (المترجم).

(٣) هذه الكلمة مولفة من لفظين، هما: Areios (- صفة تُل على الإله أريس - مارس عند الرومان)، وكلمة pagos (- محل)، وهو تل يقع غرب الأكروبوليس. وتروى الأساطير أن الإله أريس، إله الحرب، قد حوكم فوق هذا التل بتهمة قتل هابروثيس ابن الإله بوسيدون، الذي كان مولعاً بابنة الإله أريس. ولقد روى أيسخيلوس في ثلاثيته الرائعة "الأوكتيا" أن أورستيس ابن أجاممنون، قد حوكم فوق هذا التل أيضاً بتهمة قتل أمه كليتمسترا. ولقد أسست فوق هذا التل المحكمة العليا الأثينية على عهد كل من الزعيمين ليراكون وصولون. وكانت هذه المحكمة تنظر في جرائم القتل الدامية والمروعة. (المراجع).

أمفيكراتيس - فى كتابه عن الرجال ذوي الشهرة - أنه أُدين وحُكم عليه بشرب السم.

## فقرة (١٠٢)

ولقد أمضى (ثيودوروس) فترة من الزمن فى بلاط (الملك) بطليموس (الأول) ابن لاجوس الذى بعث به ذات مرة سفيراً إلى (الملك) ليسيماخوس<sup>(١)</sup>. ولما لاحظ ليسيماخوس أنه يتحدث إليه بجرأة وصفاقة قال له: "خبرنى، يا ثيودوروس، أألسنتَ الشخص الذى تم نفيه من مدينة أثينا؟". فأجابه (ثيودوروس) بقوله: "ما سمعته صحيحاً فحيث إن مدينة أثينا لم تستطع أن تتحملنى بالقدر الذى عجزت فيه سيميلى<sup>(٢)</sup> عن تحمل ديونيسيوس، قامت بطردى". وعندئذ قال له ليسيماخوس مرة أخرى: "أحرص إذن على أن لا تأتى إلينا مرة أخرى". فقال له (ثيودوروس):

"(ثق أننى) لن أفعل ذلك ما لم يبعث بى بطليموس (سفيراً)". وكان ميثراس، وزير الملك ليسيماخوس، واقفاً إلى جواره، فعلق على ذلك بقوله: "يبدو لى أنك لا تتجاهل الآلهة فقط، بل تتجاهل الملوك أيضاً". فرداً عليه (ثيودوروس) قائلاً: "كيف (تقول) عنى إننى أتجاهل الأرباب، وفى ظنى أنك عدو للآلهة؟".

---

(١) بطليموس الأول الملقب بالمقدونى Sôter، هو أول ملك مقدونى لسمير (توفى عام ٢٨٥ ق.م.)، أما ليسيماخوس Lysimachos (٣٥٥ - ٢٨١ ق.م.) فهو قائد مقتونى من قوات الإسكندر الأكبر، وتولى حكم تراقيا بعد وفاة الإسكندر الأكبر عام ٣٢٣ ق.م.، وأصبح ملكاً عليها عام ٣٠٦ ق.م. (المترجم).

(٢) سيميلى هى ابنة كرموس ملك طيبة من هارمونيا فى الأساطير اليونانية. وأم الإله ديونيسيوس من زيوس، وقع كبير الآلهة فى غرامها وكان يتردد عليها كثيراً. وعندما كشف زيوس لها عن صورته الحقيقية - بناء على إلهام منها - وسط برق ورعد احترقت الفتاة بألسنة اللهب. راجع القصة بالتفصيل فى كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، الجزء الثالث، ص ٢٣٤، مكتبة مدبولي، القاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم).

ويروون إن (ثيودوروس) كان يسير ذات مرة في مدينة كورنثة، وكان في صحبته رهط من تلاميذه، فلما لاحظ ذلك ميتروكليس الكلبى<sup>(١)</sup> الذى كان يغسل آنذاك حزمة من نبات المقدونس قال له: "إيه، أيها السوفسطانى، إنك حقاً لن تكون بحاجة لكل هذا الحشد من التلاميذ، لو أنك كنت تغسل الخضروات!". وهنا رد عليه (ثيودوروس) قائلاً: "ولو أنك عرفت كيف تعاشر الناس ونسألهم، لما كانت بحاجة لغسل الخضروات!".

### فقرة (١٠٣)

ولقد رويت هذه الحكاية نفسها - كما سبق أن ذكرنا - (على أنها حدثت) بين ديوجينيس وأرستيبوس.

تلك كانت شخصية ثيودوروس والأمور التى تتعلق به. فلقد توجه فى ختام حياته إلى مدينة قورينة، وعاش فى بلاط ملكها ماجاس، وحظى لديه بمقام رفيع وتكريم عظيم. ويقال إنه حينما طُرد من مدينة قورينة أول مرة، علق على ذلك بملاحظة طريفة رشيقة، حيث قال: "حسنًا فعلتم، يا مواطنى قورينة، بطردكم لى من ليبيا إلى بلاد اليونان!".

وهناك عشرون شخصًا يحمل كل واحد منهم اسم ثيودوروس: أولهم هو ثيودوروس ابن رويكوس من جزيرة ساموس، وهو الشخص الذى نصح بوضع قطع من الفحم تحت أساس المعبد المشيد فى (مدينة) إفسوس، حيث إن الأرض هناك كانت مشبعة بالرطوبة؛ وبالتالي فقد أعلن أن الفحم الخالى من اللحاء الخشبى سوف يغدو صلبًا ومقاومًا للبلل والرطوبة.

(٢) وأما الثانى فهو عالم هندسة من مدينة قورينة، وكان تلميذًا لأفلاطون.

(١) ميتروكليس Mētrōklēs فيلسوف يونانى ازدهر فى القرن الرابع قبل الميلاد، وهو تلميذ ثيوفراستوس، ولكنه اعتنق المذهب الكاهن فيما بعد. وهو أول فيلسوف يجمع مصطلات من أقوال أفلاطنة وحكاياتهم. (المترجم).

- (٣) وأما الثالث فهو **الفيلسوف** موضع حديثنا.
- (٤) وأما الرابع فهو مؤلف لكتاب بالغ الروعة **عن الأصوات الموسيقية**.
- فقرة (١٠٤)
- (٥) وأما الخامس فهو حجة في **التأليف الموسيقي** منذ بدايته في عصر **ترباندروس**.
- (٦) وأما السادس فهو **فيلسوف رواقى**.
- (٧) وأما السابع فهو مؤرخ كتب عن تاريخ الرومان.
- (٨) وأما الثامن فهو من مدينة سراقوصة (بضقاية)، ودون مؤلفاً **عن الخطط الحربية**.
- (٩) وأما التاسع فهو من مدينة بيزنطة، ومتخصص في **الخطابة السياسية**.
- (١٠) وأما العاشر فهو **ريطوريقى** أيضاً، وذكره أرسطو في كتابه **"موجز تاريخ الخطابة"**.
- (١١) وأما الحادى عشر فهو نحّات من مدينة طيبة.
- (١٢) وأما الثانى عشر فهو **رسام** ذكره (السوفسطائى) بوليمون.
- (١٣) وأما الثالث عشر فهو **رسام أثينى** كتب عنه مينودوتوس.
- (١٤) وأما الرابع عشر فهو **رسام** من **إفسوس** ذكره ثيوفانىس في كتابه **عن الرسم**.
- (١٥) وأما الخامس عشر فهو **شاعر إيجرامات**.
- (١٦) وأما السادس عشر فهو كاتب دون مؤلفاً **عن الشعراء**.
- (١٧) وأما السابع عشر فهو **طبيب**، وكان تلميذاً لأثيناپوس.
- (١٨) وأما الثامن عشر فهو **فيلسوف رواقى** من جزيرة خيوس.
- (١٩) وأما التاسع عشر فهو **فيلسوف رواقى** أيضاً من مدينة ميليتوس (= ملطية).
- (٢٠) وأما العشرون فهو **شاعر تراجيدى**.

## (فايدون Phaidôn)

### فقرة (١٠٥)

كان فايدون<sup>(١)</sup> مواطناً من إليس ينحدر من نسل عائلة نبيلة، ثم وقع في الأسر حينما احتلّ وطنه، فاضطر للإقامة في منزل أشبه بالسجن. ولكنه كان يحتال للخروج من باب هذا المنزل ليرتاد مجلس سقراط (ويستمع إلى محاضراته)، إلى أن حثّ سقراط ألكبياديس أو كريتون لدفع الفدية وتحريره. ومنذ ذلك الوقت بدأ يدرس الفلسفة بوصفه مواطناً حراً.

ولقد سلقه هيبيرونيموس في كتابه عن تعليق الحكم بالأسنة حداد، وأطلق عليه اسم "العهد".

ومن المحاورات التي ألفها وثبتت نسبتها إليه نجد محاورتين، هما: زوبيروس وسيمون. أما المحاورة التي تحمل عنوان نيكياس فهي محاورة مشكوك في صحة نسبتها إليه، وأما المحاورة التي تسمى ميديوس فيقول البعض إنها من تأليف أيسخينيس، ويقول البعض الآخر إنها من تأليف بوليأينوس. وأما محاورة "انتيمافوس" أو "الشبيوم"، فهي أيضاً محاورة مشكوك في نسبتها إليه، وأما محاورة "مكايات الإسكافي" فينسبها البعض إلى أيسخينيس.

ولقد خلفه (في مدرسته تلميذه) بليستاتوس من إليس، ثم خلفه من الجيل الثالث منيديموس من إوبينويا وأتباعه، وكذا أسكلياديس من فليبوس الذي انضم إلى مدرسته بعد أن ترك مدرسة استيلبون. وحتى ذلك العهد كانت مدرسة (فايدون) تُعرف باسم مدرسة إليس، ولكن منذ أن تولى أمرها

---

(١) فايدون هو صديق سقراط الذي كتب أفلاطون محاورته باسمه، تحدث فيها عن اللحظات الأخيرة في حياة سقراط قبل موته. وتعرض فيها لفكرة خلود الأرواح بعد الموت. وقد ترجم أسكنازا الرامل د. زكي نجيب محمود هذه المحاورة إلى اللغة العربية مع محاورات أخرى تحت عنوان: "محاورات أفلاطون". لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٦٦). (الترجم).

منيديموس أصبحت تعرف باسم **المدرسة الإريترية**، وسوف نتحدث عن (منيديموس) فيما بعد، نظراً لأنه أسس مدرسة (= فرقة) جديدة.

### يوكلیدس Eukleidês (= إقليدس)

فقرة (١٠٦)

كان يوكليديس (= إقليدس)<sup>(١)</sup> مواطناً من مدينة مجارا<sup>(٢)</sup> التي تقع على البرزخ (الكورنثي)، أو من مدينة جيل<sup>(٣)</sup> تبعاً للبعض - على نحو ما يخبرنا ألكساندروس في كتابه "تعاقب الفلاسفة". ولقد انكبَّ (يوكليديس) على دراسة مؤلفات بارمنيديس، ولقد سمى أتباعه **بالميجاريين** نسبة إلى (مدينته)، ثم عُرفوا بعد ذلك باسم **المجادلين**<sup>(٤)</sup>، ثم بعد فترة متأخرة باسم **الجدليين**. والاسم الأخير هو الاسم الذي أطلقه عليهم ديونيسيوس من خالقيدون، وذلك لأنهم كانوا يؤلفون حججهم على هيئة سؤال وجواب. ويخبرنا هرمودوروس أن أفلاطون ومعه باقى الفلاسفة لانوا بكنفه - بعد موت سقراط - وذلك لخوفهم من بطش الطغاة وعسفهم. وكان من رأى (يوكليديس) أن الخير واحد مع أنه سُمي بأسماء كثيرة: منها الفطنة، ومنها الله، وأحياناً العقل، إلى غير ذلك. وكان يرفض كل ما يتناقض مع الخير، معلناً أنه لا وجود له<sup>(٥)</sup>.

(١) ينبغي أن لا يخلط الاسم مع إقليدس، عالم الرياضيات الشهير، الذي ازدهر عام ٣٠٠ ق.م. وكتب عدداً من المؤلفات فى الرياضيات والهندسة، من أهمها "أصول الرياضيات"، ولذى عاش فى مدينة الإسكندرية على عهد الملك بطليموس الأول. (المترجم).

(٢) مدينة يونانية فى منتصف الطريق بين كورنثة وأثينا. وهى تسمى بهذا الاسم حتى تتميز عن مدينة ميجارا هيباليا الواقعة فى جزيرة صقلية. (المترجم).

(٣) هى مدينة تقع فى جزيرة صقلية على الشاطئ الجنوبى بين بلنتى أجريغنتوم وكارميجين. (المترجم).

(٤) ولقد اشتهر إقليدس بصفة خاصة باسم الجنئى، ولقد نحض أفلاطون حججه فى محاوره "السوفسطائى". (المترجم).

(٥) راجع كتاب: هيجل "محاذاة فى تاريخ الفلسفة"، المجلد الأول، ص ٤٥٥. ويقول هيجل إن لشيوخه كان يعتقد أن هذه نظرية نبيلة عن الخير، وأنها لا تتفرق إلا قليلاً عن نظرية أفلاطون، ومن هنا كان الميجاريون يوحدون بين الخير والحق فى مبدأ واحد. انظر كتاب هيجل "محاذاة فى تاريخ الفلسفة"، المجلد الأول، ص ٤٥٦. (المترجم).

## فقرة (١٠٧)

وكان يوكليديس حينما يطعن في برهان لا يهاجم مقدماته المنطقية بل يهاجم نتيجته. وكان يرفض الحجة (التي نساغ) بواسطة قياس المماثلة، معلنا أنها لا بد أن تستمد إما من المتشابهات أو من المغايرات. فإذا استمدت من المتشابهات فإن حججها ينبغي أن تكون مسايرة لهذه المتشابهات، وليس مع ما يناظرها من قياسات. أما إذا استمدت من المغايرات فلا مبرر لوضعها جنبًا إلى جنب. ومن هنا فإن تيمون قد سلقه، هو وأتباع سقراط الباقين، بالسنة حداد، حينما قال<sup>(١)</sup>:

"إننى لا أعيا بمؤلاء الشرثارين المتشدقين بالألفاظ الجوفاء، ولا بأحد آخر غيرهم، ولا بفائضون أيًا كانت أرومتهم، ولا بيوكليديس المجادل ذي الملاحاة، الذي يفت في قلوب الميجاريين سعارًا بالجدل لا مزيد عليه".

## فقرة (١٠٨)

ولقد ألف يوكليديس ست محاورات اتخذت لها عناوين على النحو التالى: لامبرياس، أبسخينيس، فوينكس، كريتون (= أقريطون)، ألقبياديس، حديث عن العشق.

وينتمى إلى مدرسة يوكليديس (فيلسوف) يدعى يوبوليديس من مدينة ميليتوس (= ملطية)، وهو مؤلف لمقالات كثيرة عن الديالكتيكا (= البراهين الجدلية) اتخذت صورة الحوار، وهى:

الكذاب، المتكبر، إلكترا، المقنع، القياس التراكمى، ذو القرون، الأسم<sup>(٢)</sup>.

(١) وذلك في ديوانه القصائد الساخرة، شذرة رقم ٢٨٠. (المراجع).

(٢) ويسمىها هيجل "بالفكاهات المنطقية". وهى أقرب إلى المصطلح السوفسطائى (الملاحاة). وهى موجهة في الأمم الأغلب عند مطلق أرسطو، وتتطوى على معارضة مبدأ عدم تناقض بصفة خاصة الذى يقضى بأن المسألة الواحدة لا تحتل السلب والإيجاب في آن واحد. ولكنه تغلضى عن الشرط الذى أضافه أرسطو و "من جهة واحدة". (المترجم)



ولقد قال أحد شعراء الكوميديا عن (يوبوليديس) ما يلي<sup>(١)</sup>:  
 "يوبوليديس ذلك المجادل الذي سأل أسئلة منطقية عن القرون، وضل الخطباء  
 بحجج زائفة كاذبة، ورحل عنا وهو يحظى بتفاخر ديموستينيس وتبججه".  
 ومن المرجح أن ديموستينيس كان من تلاميذه، ويبدو أن (يوبوليديس)  
 بعد أن استمع إليه، صحح له نطقه المعيب لحرف "الرو" (R =).  
 فقرة (١٠٩)

وكان يوبوليديس على خلاف في الرأي مع أرسطو، وكثيراً ما كان  
 يهاجمه وينتقده.

ومن بين تلاميذ يوبوليديس الآخرين نجد أليكسينوس Alexinos من  
 إليس، الذي كان رجلاً مولعاً بالجدال والمشاحنة، ومن أجل هذا السبب سُمي  
 باسم Elenxinos<sup>(٢)</sup> (بمعنى: محب الدحض والتفنيد)، ولقد اختلف مع زينون  
 بوجه خاص. وبخبرنا هرميبوس أنه ترك إليس ورحل إلى أوليمبيا، حيث  
 قَدَّر له هناك أن يشرع في دراسة الفلسفة. وعندما تسأل تلاميذه عن السبب  
 الذي حدا به إلى اتخاذ (أوليمبيا) مقراً له ومقاماً، أجابهم بقوله إنه يريد  
 أن يؤسس مدرسة (= فرقة فلسفية)، يصبح اسمها "المدرسة الأوليمبية".  
 غير أن هؤلاء التلاميذ رحلوا عن هذه المدينة بسبب نقص مواردهم،  
 وبعد أن أيقنوا أن المكان غير صحي لإقامتهم. أما أليكسينوس فقد ظل فيها  
 ما تبقى من حياته، وحيداً إلا من صحبة خادم واحد لا سواه. وتصادف أنه

(١) انظر: Meineke, Comicorum Graecorum Fragmenta (=C.G.F.) iv.618.

(٢) وهو اسم تكملي لأنه مشتق من الفعل elencho بمعنى 'يحضّر' أو 'يقند'. (المراجع).

كان يسبح بعد ذلك بفترة من الزمن فى نهر ألفيوس<sup>(١)</sup> Alpheus فوخزت  
قصة رقيقة جسمه فلقى على هذا النحو حتفه.

### فقرة (١١٠)

ولقد ألفت فى رثائه الإجمرة التالية<sup>(٢)</sup>:

"لم تكن أسطورة عابثة تلك التى روت أن شغصاً بكد الطالم، كان يسبح  
فانغرس مسمار فى قدمه، ذلك أن قصة اخترقته جسم رجل عظيم القدر يدعى  
أليكسينوس، فلفظ أنفاسه الأخيرة، قبل أن يتمكن من عبور نهر ألفيوس".

ولم يؤلف (أليكسينوس) كتاباً يرد فيه على زينون فحسب، بل ألف  
كذلك كتباً أخرى ضد المؤرخ إفوروس.

وينتمى إلى مدرسة يوبوليديس أيضاً تلميذه يوفانتوس من أولينثوس  
الذى أصبح ذائع الصيت، والذى ألف كتاباً عن تاريخ الأحداث التى وقعت  
فى عصره، بالإضافة إلى أنه كان شاعراً ألف تراجيديات كثيرة العدد، نال  
بسببها منزلة رفيعة، حينما عرضت فى الاحتفالات والمهرجانات. وكان  
(يوفانتوس) - فضلاً عن ذلك - معلماً للملك (المقدونى) أنتيجونوس<sup>(٣)</sup>،  
وأهدى إليه كتاباً نثريراً عنوانه "عن نظام الحكم الملكى"، وهو كتاب نال شهرة  
ذائعة للغاية. ولقد توفى (يوفانتوس) بعد أن بلغ من العمر أربعمائة سنة.

(١) كان ألفيوس - فى البداية - صيداً فى إقليم إيس، فشاهد أريثوسا تستحم فى النهر عارية، فأراد اغتصابها، فاستغاثت بالإلهة  
التي أرسلت إليها غمامة تحميها، وحولت ألفيوس إلى نهر. طالع الأسطورة بالتفصيل فى كتابنا: "معجم ديانات وأساطير  
العالم"، المجلد الأول، ص ٧٢، مكتبة مدبولي، عام ١٩٩٦ (لترجم).

(٢) وردت هذه الإجمرة فى كتاب الملتارات الهلنستية، الجزء الثالث، لإجمرة رقم ١٢٩ (لراجع).

(٣) أنتيجونوس هذا هو الملقب باسم أنتيجونوس دوسون، الذى ولد عام ٢٦٢ ق.م. ووفقاً لما ورد فى كتاب شذرات المؤرخين  
الإغريق (Fragmenta Historicorum Graecorum - F.H.G.)، الجزء الثالث، شذرة رقم ٢٠ (لراجع).

## فَقْرَة (١١١)

وهناك أيضًا تلاميذ آخرون تتلمذوا على يد يوبوليديس، نجد من بينهم أبولونيوس المسمى باسم كرونوس، الذى كان أستاذًا لتلميذ يُدعى ديودوروس بن أمينياس من ياسوس. وكان (ديودوروس هذا) يُكنى أيضًا باسم كرونوس<sup>(١)</sup>. ولقد تحدث عنه (الشاعر) كاليماخوس فى إيجراماته على النحو التالى:

"لقد كتب موموس<sup>(٢)</sup> نفسه عنك فوق الجدران ما يلى: "إن كرونوس حكيم". وكان (كرونوس) هذا بدوره فيلسوفًا جدليًا، وتبعًا للبعض فقد كان أول من ابتكر الحجج المنطقية المعروفة تحت اسمي: "المقنع"، "ذو القرون". وعندما كان (كرونوس هذا) مقيمًا فى بلاط الملك بطلميوس سوتير، وجّه إليه (الفيلسوف) استيلبون مسائل جدلية معينة لم يقدر (كرونوس) على حلها فوراً، فما كان من الملك (بطلميوس) إلا أن عنفه على فشله، ومن المحتمل أن اسم كرونوس قد أطلق عليه (حينذاك)، على سبيل التهكم والسخرية بالإضافة إلى نعت أخرى.

## فَقْرَة (١١٢)

وبعد أن غادر (كرونوس) مأدبة الملك (بطلميوس) أُلّف مقالاً عن مشكلة (المنطق)، ثم لقى حتفه ومات يأسًا وكمدًا. ولقد ألفت عنه إيجرامتى التالية<sup>(٣)</sup>:

"أى ديودوروس المسمى كرونوس، ترى أى مصير مفاجئ ذلك الذى أودى بحياتك فى يأس مريب، فصرعت لتلقى بنفسك فى أعماق تارتاروس، بعد أن عجزت عن حل

(١) يذكر الجغرافى استرابون (الجزء الخامس عشر، فقرة ٦٥٨) أن هذه الكنية، أو هذا الاسم المستعار، قد انتقل من الأستاذ إلى تلميذه. (المراجع).

(٢) موموس (- الحقد) إله يرمز إلى الانتقاد والتهكم فى الأساطير اليونانية، وهو ابن نيكس Nyx (ربة الليل)، طرده الآلهة من السماء بعد أن تجرأ وانتقد كبير الآلهة زيوس. (المترجم).

(٣) انظر كتاب المفردات الهللاية، الجزء السابع، رقم ١٩ (المراجع).

مقولات استيلبون التي تشبه الألغاز؟ ذلك أنك اكتشفت ماذا يعنى اسم  
كرونوس، حينما يحذف من أوله حرفا "الرو" و"الكابا" معاً.<sup>(١)</sup>  
ومن بين خلفاء يوكليديس نجد إختياس بن ميتالوس، وهو رجل ممتاز،  
أهدى إليه ديوجينيس الكلبي إحدى محاوراته. ونجد كذلك كلينوماخوس من  
مدينة ثوريبي، الذى كان أول من كتب عن القضايا المنطقية الخبرية، وعن  
المحمولات وأمثال ذلك. ونجد كذلك استيلبون من مدينة ميجارا، وهو  
فيلسوف فائق الشهرة والتميز ينبغى أن نتحدث عنه الآن.

---

(١) إذا حذفنا حرفي "كبا" (K) و"رو" (R) من اسم كرونوس Kronos تبقى كلمة "onos" ومعناها "الحمار". وفي هذا إشارة إلى  
أن كرونوس كان كالحمار لأنه عجز عن فهم ألغاز استيلبون السجاري. (المراجع).

## استيلبون Stilpôn

فقرة (١١٣)

استيلبون مواطن من مدينة ميجارا الواقعة في بلاد الإغريق، وكان تلميذاً لعدد من أتباع يوكليديس (= إقليدس)، ولكن البعض يذكرون أنه كان تلميذاً ليوكليديس نفسه، وأنه كان فضلاً عن ذلك تلميذاً لثراسيماخوس من كورنثة، الذي كان من المقربين إلى إخنثياس، على نحو ما يروى هيراكليديس.

وبالتالي فقد كان يبرز باقي التلاميذ في مهارة الابتكار والفسطة، لدرجة أن بلاد اليونان كلها تقريباً انجذبت إليه وانضمت إلى مدرسته (المعروفة باسم المدرسة) الميجارية. وفي ذلك يقول فيليبوس الميجارى بالحرف الواحد ما يلي: "ذلك أنه (أي استيلبون) قد حملَ كلا من ميتروودورس المنظر وطيماجوراس من مدينة جيلة (بصقلية) على ترك (مدرسة) ثيوفراسطوس (والانضمام لمدرسته)، كما ظفر بكل من الفيلسوفين القورينائيين كليتارخوس وسيمياس من (مدرسة) أرسطو، وظفر من (مدرسة) الجدليين بالفيلسوف بايوننيوس Paiôneios (الذي انفصل عن أسناده) أرسطيديس. وحظي أيضاً بكل من ديفيلوس Diphilos من البوسفور - وهو ابن ديوفانتوس - وميرميكس Myrmêx ابن إكساينيتوس Exainetos، الذي جاء في الأصل لكي يفحّمه ويفند حججه، ولكن (استيلبون تمكن من) كسبهما معاً إلى صفه، وجعلهما من المتحمسين لآرائه".

فقرة (١١٤)

وإلى جانب هؤلاء جميعاً استطاع (استيلبون) أن يستحوذ على فراسيديموس، الفيلسوف المشائي الذي كان متبحراً في مباحث الطبيعة، وعلى ألكيموس الريطوريقي الذي كان يحتل مكان الصدارة بين الريطوريقيين في بلاد الإغريق، وكذا على كراتيس (= أفريطس)، وعلى كثيرين جداً سواه اجتذبهم واقتنصهم في شراكه، ولقد استحوذ بوجه خاص على زينون الفينيقي فصار من أتباعه. وكان (استيلبون) بالغ البراعة في مباحث السياسة.

ولقد تزوج (استيلبون) زوجة (شرعية)، وكانت له عشيقه (محظية) تدعى نيكارييتي، كما يخبرنا بذلك أونيطور Onêtôr. ولقد أنجب (استيلبون) ابنة خليعة مستهترّة تزوجت من صديقه الحميم سيميئاس من سراقوصة. وحيث إن هذه (الابنة) كانت لا تسير فى سلوكها وفق القواعد المرعية، فقد قال أحدهم (للفيلسوف) استيلبون إنها مجلبة للعار عليه، فرد عليه بقوله: "ليس بقدر ما أضفى عليهما أنا الشرف".

#### فقرة (١١٥)

ويقولون إن (الملك) بطلميوس الملقب بسوتير (أى المنقذ) قد أغدق على (استيلبون) الهبات والعطايا، وأنه عندما استولى على مدينة ميجارا منح (استيلبون) هبة سخية من الأموال، ودعاه لى يبحر فى معيته إلى مصر، ولكن (استيلبون) لم يقبل (من هذه الأموال) سوى قدر متواضع، ورفض أن يقوم بالرحلة (المقترحة)، وشد الرحال بدلاً من ذلك إلى جزيرة إيجينا، (ومكث فيها) إلى أن أبحر (بطلميوس إلى مصر). وبالمثل حينما احتل ديمتريوس بن أنتيجونوس مدينة ميجارا، أصدر تعليماته بالحفاظ على منزل (استيلبون)، وبرد جميع ما تم نهبه من ممتلكاته إليه. ولكن عندما طلبوا من (استيلبون) أن يعد قائمة بممتلكاته المفقودة، نفى أن هناك شيئاً قد نهب من هذه الممتلكات، نظراً لأنه ليس بمقدور أى شخص أن يستولى على علمه ومعارفه أو أن يضع يده عليها، وأنه لا يزال يحتفظ بالمعرفة والبيان.

#### فقرة (١١٦)

وبينما كان (استيلبون) يجرى حواراً حول إساءة الخير للبشر جذب نظر (الملك) للدرجة التى جعلت الملك مهتماً بالإصغاء إلى رأيه والاستماع إليه. وهم يروون قصة مؤداها أن (استيلبون) استند إلى حجة ما من حججه الفلسفية، فيما يتعلق بتمثال الربة أثينا الذى قام فيدياس بصنعه، فقام

بتوجيه السؤال التالى: "أليست الربة أثينا هي ابنة زيوس؟" فأجابه السامع: "نعم"، فقال له (استيلبون): "ولكن (صورتها) هذه على الأقل ليست من صنع زيوس بل من صنع فيدياس". فلما أمّن السامع على قوله هذا، ابتدره قائلاً من جديد: "إذن فهي ليست رباً!". وعندما استدعى (استيلبون) بسبب هذا القول ليمثل أمام محكمة الأريوباجوس لم ينكر ما قاله، وزعم أن استدلاله سليم، وأن: "(أثينا) ليست رباً بل ربة، وأن الذكور هم وحدهم الأرباب". وتستمر القصة لتروى لنا أن قضاة محكمة الأريوباجوس قد أمروه بمغادرة المدينة على جناح السرعة، وأن ثيودوروس الذى كان يُكنى بالرب (أو بالمقدس) قد قال فى تهكم وسخرية: "ومن أين استلقى استيلبون العلم بهذا؟ وأنى له أن يعرف إن كانت رباً أو ربة؟"<sup>(١)</sup>. (ولقد قيل فى ذلك الصدد) إن أحدهما (وهو ثيودوروس) كان بالغ الصفاقة، وإن الثانى وهو استيلبون كان بالغ الكياسة.

فقرة (١١٧)

وعندما سأله كراتيس Kratês (= أقرطس) عما إذا كانت الآلهة تجد متعة فى سجود (الناس) وصلواتهم لها، يُحكى أنه أجابه بقوله: "أيها الأحمق، لا تسألنى هذا السؤال فى الطريق، بل اطرحه علىّ عندما أكون معك بمفردي!". ويقال إن بيون حينما سأله عما إذا كان الأرباب موجودين، أجابه بقوله: "أيها الشيخ التعس، لا تجعل الجمهور ينفخ من حولي!".

ولقد كان استيلبون شخصاً بسيطاً غير متكلف، وكان بوسعه التكيف بسرعة مع الشخص العادى. فعلى سبيل المثال، حينما لم يجب كراتيس الكلبى ذات مرة عن سؤال ألقى عليه، واكتفى بتقريع المسائل، قال له

(١) الترجمة الحرفية هي: "ومن أين استلقى استيلبون العلم بهذا؟ تروى إل فلم علمها ثوبها لبشاجه حديقتنا؟". ولكننا فضلنا للترجمة المدونة أعلاه حتى لا تتلو ترجمتنا عن الذوق السليم. (المراجع).

(استيلبون): "كنت أعرف أنك كذابك، سوف تقول كل شيء ما عدا ما ينبغي عليك بالأحرى أن تقول له!".

### فقرة (١١٨)

كذلك قدم إليه (كراتيس) ذات مرة ثمرة من ثمار التين، وهو يوجه إليه سؤالاً، فأخذ منه التينة والتهمها، فما كان من (كراتيس) إلا أن هتف قائلاً: "وحق هو قل، لقد فقدت ثمرة التين!" . فرد عليه (استيلبون) قائلاً: "إنك لم تفقد التينة فقط بل فقدت كذلك السؤال الذي كانت التينة عربوناً له!" . ومرة أخرى، عندما شاهد (استيلبون) كراتيس وقد نال منه الوهن بسبب (برد) الشتاء، ابتدره بقوله: "أي كراتيس، يبدو لي أنك بحاجة إلى عباة جديدة!" . وكان يقصد بذلك (عن طريق التورية) أن (كراتيس) يحتاج إلى عقل<sup>(١)</sup> بخلاف العباة، ولكن الضيق بلغ بالفيلسوف (كراتيس) مداه (بسبب هذا التعليق القاسي)، فرد عليه بالأبيات التالية التي تتضمن قدرًا من التعريض والتهكم:

"لقد رأيت استيلبون بالفعل وهو يكابد الألم والمعاناة القاسية في مدينة ميجارا، التي يروون أنها كانت مقرًا لطيفون<sup>(٢)</sup> Typhôn .

هناك يخرط في الجدال وحوله الكثير من الأتباع والمريدين،

ويضيع وقته في شغشة لفظية يروم بها البحث عن الفضيلة<sup>(٣)</sup> ."

### فقرة (١١٩)

ويقال إن (استيلبون) قد جعل الناس ينجذبون إليه في مدينة أثينا ويفدون (لرؤيته) من كل صوب وحذب، لدرجة أنهم كانوا يهرعون من

(١) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ فكلمة جميع الموجودة في النص اليوناني هنا هي kainou ، وهي كلمة تشبه عند تقسيمها الجارة التالية: "وكذلك عقل" kai nou . (المراجع).

(٢) طيفون أو 'طيفوس'، وحش خرافي في الأساطير اليونانية له سانة رأس ينفث كل منها لينا. ولقد هاجم هذا الوحش زيوس بعد أن تولى العرش وأصبح كبيراً للآلهة، ففضربه زيوس بصاعقه وحبسه في العالم السفلي. طالع قصته في كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثالث، ص ٣٤٧ (المترجم).

(٣) انظر: كتاب المختارات الهلنستية، الجزء الخامس، بحرمة رقم ١٣ ب. (المراجع).



أماكن عملهم ويتركون محالهم لكي يشاهدوه، حتى إن شخصاً منهم قال له ذات مرة: "أي استيلبون، إنهم معجبون بك كما لو كنت مخلوقاً (غريباً)!" فرد عليه (استيلبون) بقوله: "لا، بل كما لو كنت إنساناً حقيقياً!". وكان (استيلبون) بارعاً لا يشق له غبار في الجدال، وكان قادراً على تفنيد الأفكار ودحضها، وكان من عادته أن يقول: "إن ذلك الذي يؤكد وجود الإنسان لا يعنى أي فرد، بمعنى أنه لا يعنى هذا الشخص بعينه أو ذاك وإلا فلماذا يقصد واحداً بعينه أكثر مما يقصد الآخر؟ وبالتالي فهو لا يقصد فرداً بعينه. ومن جديد فإن الخضروات ليست هي تلك البادية لي، ذلك أن الخضروات موجودة منذ ما يزيد على عشرة آلاف عام، وبالتالي فإن هذه (التي أراها) ليست خضروات". وهم يحكون لنا أنه بينما كان (استيلبون) في منتصف حديثه مع كراتيس، انصرف مسرعاً لكي يشتري سمكاً، وعندما حاول (كراتيس) منعه من الانصراف بقوله: "هل تتغلى عن النقاش؟"، رد عليه هذا قائلاً: "لا، لست أنا (بالذي يتغلى عن النقاش)، بل أنا متمسك بالجدال، رغم أنني أنصرف عنك وأتركك. فالجدال سوف يظل (بيننا) سجلاً، ولكن السمك سوف يباع بالتأكيد".

#### فقرة (١٢٠)

ولقد نسبت إليه تسع محاورات دونها بطريقة جافة، هي:

- موسخوس.

- أرستيبوس أو كاليباس.

- بطوليمايوس (= بظلميوس).

- خابريكراتيس.

- متروكليس.

- أناكسيمينيس.

- إبيجينيس.

- إلى ابنتي (العزيزة).

- أرسطو.

ويخبرنا هيراكلديس أن زينون، مؤسس المدرسة الرواقية، كان واحداً من تلاميذه<sup>(١)</sup>، بينما يخبرنا هرميبوس أن (استيلبون) قد لقي حتفه بعد أن بلغ من العمر أزدله، وبعد أن تعاطى النبيذ ليعجل بنهايته. ولقد ألفت عنه (الإجراماة) التالية (كمرثية)<sup>(٢)</sup>:

"لا ريب أنك تعرف استيلبون الميجارو، الذي نالت منه الشيخوخة ومن بعدها المرض العضال، وكلاماً عبء من العسير على الإنسان أن يتحمله أو يحطيقه، ولكنه وجد في (شرب) النبيذ قائداً ممكناً ليقود عربته - التي يجرها زوجان من الخيول الشريرة - إلى نعشه. وعندما فخر فانه وعبء من (هذا النبيذ) ما استطاع إلى أن ساقه إلى حتفه وأورده منيعته". ولقد سخر منه أيضاً سوفيلوس<sup>(٣)</sup>، الشاعر الكوميدي، في مسرحيته التي تحمل عنوان "الزفاف" بقوله:<sup>(٤)</sup> "إن مقولات خارينوس ما هي إلا سدادات تفحم استيلبون وتسد عليه الطريق".

## كريتون (= أقریطون) Kritôn

### فقرة (١٢١)

كريتون<sup>(٥)</sup> مواطن أثيني، وكان يحب سقراط بوجه خاص حباً فائقاً، ولقد اعتنى بشئون (أستاذه) لدرجة أنه لم يترك شيئاً يحتاجه إلا وفره له. فضلاً عن ذلك فإن أبناءه: كريتوبولوس، وهرموجينيس، وإبيجينيس، وكتيسيبوس

(١) انظر أيضاً الجزء السابع من فصل ٢٤ أثناء، حيث يورد ديوجينيس اللاكرتي نادرة ذات مغزى قالها عنه أبولونيوس من مدينة صور. (المراجع).

(٢) انظر: كتاب المختارات الهللاستيقية، الجزء الخامس، إجراماة رقم ٤٢ (المراجع).

(٣) سوفيلوس Sophilos، شاعر من شعراء فترة الكوميديا الوسطى التي لم يصلنا من نتاجها سوى شذرات قليلة. (المترجم).

(٤) انظر كتاب الأستاذ ماينيكى Meineke، شذرات كتاب الكوميديا الإغريقية (C.G.F.)، الجزء الرابع، ص ٣٨٦، تحت اسم ديليوس. (المراجع).

(٥) تلميذ سقراط، وكان يردد أفكاره دون أن يضيف إليها شيئاً. ولقد أطلق أفلاطون اسمه على إحدى محاوراته المبكرة. (المترجم).

كانوا جميعًا تلاميذ لسقراط. ولقد ألف كريتون سبع عشرة محاوره، نُشرت كلها في مجلد واحد، وهذه هي عناوينها:

- ليس بالتعليم (وحده) يصيب الناس فضلاء.
- عن الإفراط والزهادة.
- عن النافع أو رجل السياسة.
- عن الجمال.
- عن فعل الشر.
- عن التنظيم والتنسيق.
- عن القانون.
- عن المقدس.
- عن الفنون.
- عن الحياة المشتركة.
- عن الحكمة.
- بروتاجوراس أو رجل السياسة.
- عن الأدب.
- عن الشعر (أو عن الجمال).
- عن التعلم.
- عن المعرفة أو عن العلم.
- ما هي المعرفة ؟

## (سيمون Simon)

### فقرة (١٢٢)

سيمون مواطن أثيني كان يعمل إسكافيًا، وعندما زاره سقراط في محل عمله وتُحاور معه في موضوعات معينة، كان هذا يدوّن ملاحظات عن ما يتذكره على الجلد، ومن هنا أطلقوا على محاوراته اسم "الجلدية". ويبلغ عدد هذه المحاورات ثلاثًا وثلاثين محاوره، نُشرت جميعها في مجلد واحد، وهي كالتالي:

- عن الآلهة.
- عن الخير.
- عن الجمال.
- ما هو الجمال؟
- عن العدل، في محاورتين.
- عن الفضيلة وأنها لا تُعلّم.
- عن الشجاعة، في ثلاث محاورات.
- عن القانون.
- عن الديماجوجية.
- عن الشرف.
- عن الشعر.
- عن الترفه والمتعة.
- عن العشق.
- عن الفلسفة.
- عن العلم.

- عن الموسيقى .
- عن الشعر (وهى محاوره مكرره العنوان).

### فقرة (١٢٣)

- ما هو الجمال ؟ (محاوره مكرره العنوان).
- عن التدريس .
- عن فن الجدل .
- عن الحكم .
- عن الوجود .
- عن العدد .
- عن الجد والاجتهاد .
- عن العمل .
- عن حب الكسب والطعم .
- عن الزهو والغبلاء .
- عن الجمال (محاوره مكرره العنوان).
- وهناك محاورات اخرى هي:
- عن التشاور .
- عن المنطق أو عن الملاءمة .
- عن فعل الشر .

ويقولون إن (سيمون) كان أول من صاغ أقوال سقراط على شكل محاورات، وإن بريكلير حينما وعد (سيمون) بتقديم كل ما يلزم لإعاشته، وطلب منه أن يحضر إليه، قال (سيمون) إنه لن يقبل أن يتخلى عن حريته في التعبير في مقابل المال.

## فقرة (١٢٤)

وهناك ثلاثة أشخاص آخرين يحمل كل منهم اسم سيمون: أولهم (ريطوريتي) ألف بحوثاً عن الريطوريقا، وكان الثاني طبيباً على عهد الملك سيليوكوس (= سلوقس)<sup>(١)</sup> نيكاتور، أما الثالث فكان مثلاً.

### جلاوكون Glaukôn

جلاوكون مواطن أثيني، نسب إليه تأليف تسع محاورات نشرت جميعها في مجلد واحد، وهي على النحو التالي:

- فنيديلوس.
- يوريبديدس.
- أمينتيخوس.
- بوثياس.
- ليسيثيديس.
- أرسطوفانيس.
- كيفالوس.
- أناكسيغيموس.
- منيكسينوس.

وهناك عدد آخر من المحاورات منسوب إليه، يبلغ اثنتين وثلاثين محاوراً تعتبر كلها منحلة.

---

(١) سلوقس الأول (توفي عام ٢٨١ ق.م.)، وهو قائد من قواد الإمبراطور الأكبر. أسس الأسرة السلوقية عام ٣١٢ ق.م. و التي ظل أفرادها يتولون حكم سوريا. (المترجم).

## سيممياس Simmias

سيممياس<sup>(١)</sup> مواطن من مدينة طيبة، نسب إليه أنه ألف ثلاثاً وعشرين محاوراً نشرت جميعها في مجلد واحد، وهى على النحو التالي:

- عن الحكمة.
- عن الاستدلال المنطقي.
- عن الموسيقى.
- عن الملاحم.
- عن الشجاعة.
- عن الفلسفة.
- عن الحقيقة.
- عن الأدب.
- عن التدريس.
- عن الفن.
- عن الزعامة.
- عن ما هو مناسب.
- عن ما يجب اختياره وما ينبغي تجنبه.
- عن الصداقة.
- عن المعرفة.
- عن النفس.
- عن الحياة الخيرة.
- عن الممكن.
- عن المال.
- عن الحياة.
- ما هو الجمال؟
- عن الجد والاجتهاد.
- عن العشق.

## كيبيس (= قيبيس) Kebês

فقرة (١٢٥)

كيبيس مواطن من مدينة طيبة، نسب إليه أنه ألف ثلاث محاورات، هي:

- لوحة الكتابة.
- اليوم السابع.
- فريغيثوس.

---

(١) أحد المتحاورين في محاوره فايديمون (ثلاثون). (الترجمة).

## (مينيديموس Menedemos)

ينتمى مينيديموس إلى مدرسة فايدون، وهو ابن كليسيثينيس، وأحد أفراد عشيرة تُدعى آل ثيوبروبيديس، وهو رجل طيب الأصل برغم أنه كان فقيراً يمارس حرفة البناء. ويذهب آخرون إلى أن مينيديموس كان رساماً للمناظر (فى المسرح)، وأنه تعلم كلتا الحرفتين. ولذلك عندما كان يقترح قراراً (فى المجلس) فإن شخصاً يُدعى ألكسينيوس كان يهاجمه بقوله: إنه لا يليق بالحكيم أن يصمم منظرًا أو يقترح قراراً. وعندما أوفد مينيديموس من قبل أهل إريتريا إلى مدينة مجارا بوصفه أحد أفراد الحامية، قام بزيارة أفلاطون فى الأكاديمية فاجذب إليه بشدة لدرجة أنه ترك الخدمة العسكرية.

### فقرة (١٢٦)

ولكن أسكليبياديس من فليوس استطاع أن يحمله على الانفصال (عن مدرسة أفلاطون)، وعلى أن يجعله يعيش فى مدينة مجارا مع استيلبون، وأصبحا كلاهما من تلاميذه. ثم من بعد ذلك أبحر كلاهما من هناك إلى إليس حيث انضموا إلى كل من أنخيبيولوس Anchipylos وموسخوس من مدرسة فايدون. وحتى حلول العصر الذى عاش فيه هؤلاء - كما سبق أن أسلفنا فى حديثنا عن فايدون - كانت مدرستهم تُسمى باسم المدرسة الإيلية. غير أنها سميت بعد ذلك باسم المدرسة الإوبيترية نسبة إلى البلد الذى ينتمى إليه (الفيلسوف) الذى ينور حوله حديثنا هذا.

ويبدو أن مينيديموس كان كثير النقّة فى نفسه إلى حد الإفراط، ومن هنا فقد تهكم عليه كراتيس وسخر منه على النحو التالى:

"إلى كل من أسكليبياديس من فليوس والثور الإريتري"<sup>(١)</sup>.

---

(١) يفسد باثور (أريستو) الفيلسوف مينيديموس. انظر كتاب شذرات كتاب الكوميديا الإغريق، شذرة ٢٠٠. (المراجع).



أما تيمون فقد (سخر منه) على النحو التالي<sup>(١)</sup>.  
"ملتفتاً الأوداج، مكفهر الأساريير، مغرور ومقتال".

### فقرة (١٢٧)

كان (مينيديموس) إذن كثير الثقة في نفسه إلى حد الإفراط، لدرجة أنه حينما تمت دعوة يوريلوخوس Eurylochos من كسانديريا من قبل الملك أنتيجونوس<sup>(٢)</sup> للقدوم إلى بلاطه بصحبة كليبيديس - وهو شاب من قبيزيقوس - رفض (يوريلوخوس) قبول الدعوة، نظراً لأنه كان يخشى أن يصل ذلك إلى مسامع مينيديموس، الذى كان لازعاً في صراحته. وعندما كان أحد الشبان يتجاسر ويتخطى معه حدود الكياسة، لم يكن (مينيديموس) ينبس ببنت شفه، ولكنه كان يلتقط فرع شجرة ثم يقوم برسم شكل مكتمل على الأرض، إلى أن يصبح محط الأنظار كلها، فيدرك عندئذ الشاب الإهانة وينسل مولياً الأذبار. وعندما كان هييروكليس - القائم على أمر ميناء بيرايوس - عائداً برفقة (مينيديموس) إلى معبد أمفياواؤوس<sup>(٣)</sup>، تحدث كثيراً عن الاستيلاء على إريتريا<sup>(٤)</sup>، ولكن (مينيديموس) لم يعلق على كلامه بشيء، بل اكتفى بأن سألته فقط عن هدف أنتيجونوس من التعامل معه على نحو ما فعل.

(١) انظر ديوان تيمون القاعاء التكميلية السائرة، شذرة ٢٩ د. (المراجع).

(٢) هو في الغالب أنتيجونوس الأول الملقب بالأعور Antigones Monophthalmos (٣٨٢ - ٣٠١ ق.م.) الذى كان ملكاً في الفترة من (٣٠٦-٣٠١ ق.م.). كما كان قائداً من قواد الإسكندر الأكبر، ثم جنمه الإسكندر وألجأه على منطقة قوبيجيا. ثم بعد موت الإسكندر، تولى حكم مقاطعتي ليكيا وبهاغيليا. (المترجم).

(٣) أمفياواؤوس هو مدخل في أساطير اليونان، وكان أثراً إلى قلب الإله زئوس. لأنه قام بأصمغته خنزير برى. ولأنه ساهم فى حملة السبعة ضد طيبة... الخ. طالع قصته فى كتابنا معجم ديانات وأساطير العالم، المبحث الأول، ص ٧٩ (المترجم).

(٤) إريتريا Eretria مدينة يونانية قديمة تقع فى جزيرة يوبويا. تأسست حوالى عام ٧٥٠ ق.م. ودمرها الملك الفارسي دارا ثم أعيد بناؤها، وبسط المقدونيون فيما بعد سيطرتهم عليها، وهى اليوم مدينة صغيرة. (المترجم).

## فقرة (١٢٨):

وقال (مينيديموس) لزان متجاسر وقبح: "ألا تعلم أن الكرنب ليس وحده الذي يحتوى على عصارة مفيدة، وأن الفجل كذلك<sup>(١)</sup>". وقال (مينيديموس) أيضًا لشاب كثير الصخب والضجيج: "خذ حيلتك ولا تغفل عما يوجد خلفك<sup>(٢)</sup>". وعندما استشاره أنتيجونوس وطلب رأيه فى إمكان ذهابه إلى حفل ماجن صاخب من حفلات الشراب، لاذ (مينيديموس) بالصمت، ثم اكتفى بأن أصدر أوامره بأن يعلنوا على الناس أن (أنتيجونوس) هو ابن الملك. وعندما روى عليه رجل مأفون متبلد الفكر رواية عارضة لا مغزى لها، سأله (مينيديموس) عما إذا كان يملك مزرعة، وعندما أخبره الرجل أنه يملك بالفعل مزرعة تضم قطعانًا غفيرة من الماشية، قال له (مينيديموس): "أذهب إذن وقم برعى هذه القطعان، حتى لا تنفك ويضيع معهما صاحبها الذي لا يشق له غبار".

وردًا على شخص استفسر منه عما إذا كان ينبغي للرجل الكيس الفطن أن يتزوج، قال (مينيديموس): "ترى هل أبدو فى نظرك كيسًا فطنًا أم لا؟"، فلما أجابه الرجل بأنه حقًا كيس فطن، قال له: "حسنًا! أنا بالفعل متزوج".

## فقرة (١٢٩)

وحينما أخبره شخص بأن هناك نعمًا كثيرة وخيرات عديدة، سأله (مينيديموس) عن عددها وعما إذا كان يعتقد أنها (مائة أو) تربو على المائة. ولما عجز (مينيديموس) عن كبح جماح (استيائه) من بذخ مائدة مضيف فى حفل عشاء دعاه لحضوره بصحبة نفر من الأشخاص، لم ينبس ببنت شفة فى أثناء تلبيته للدعوة، ولكنه انتقد مضيفه عن طريق التزامه بالصمت، حينما

(١) تتضمن هذه الفقرة شجاعات جنسية رمزية تستقر وراء معنى الالفاظ المنقاة، وهى الكرنب والفجل. (للمراجع).

(٢) تتضمن هذه الفقرة كنت سخريه جارحة من الشاب مضمونها جنسى أيضا. (للمراجع).

اقتصِر في تناول طعامه على الزيتون دون سواه. ومع ذلك فقد تعرض (مينيديموس) بسبب جرأته في التعبير عن رأيه لخطر ليس بالهين عندما كان يقيم بصحبة صديقه أسكليبياديس في بلاط الملك نيكوكرين، ملك جزيرة قبرص، ذلك أن هذا الملك كان قد دعاها مع الفلاسفة الآخرين لحضور الاحتفال الشهري المعتاد، فقال مينيديموس آنذاك إنه لو كان اجتماع هؤلاء الرجال أمراً طيباً، إذن لوجب أن يعقد هذا الاحتفال كل يوم، أما إذا لم يكن كذلك فإنه يصبح بلا ضرورة حتى في المناسبة الراهنة.

### فقرة (١٣٠)

ولقد ردَّ العاهل (القبرصي) على ذلك بقوله إنه في هذا اليوم لديه وقت فراغ يمكنه أن يستمع فيه للفلسفة، كما أنه ركز بإصرار أشد على هذه النقطة دون سواها، موضحاً أنه يجب (على الحكام) - سواء في هذه المناسبة أو في غيرها من الأوقات - الإصغاء إلى الفلاسفة، ومع ذلك فلو لم يقم عازف للناي بإخراجهما تَوْاً من الحفل لكان مصيرها الهلاك دون جدال. وانطلاقاً من هذه (الحادثة) فهم يروون أنهما حينما كانا على متن سفينة وهبت عليها عاصفة، قال أسكليبياديس إن عازف الناي الذي عزف عزفاً رائعاً أنقذ حياة كل منهما، لأن جرأة مينيديموس في الكلام كادت توردهما موارد التهلكة.

وهم يروون عنه أيضاً أنه كان شخصاً غير ملتزم (يتهرب من المسؤولية)، وأنه لم يكن يبالي بشئون مدرسته، فلم يكن (بفصول هذه المدرسة) أى نظام من نوع ما يمكن ملاحظته، ولم تكن بها صفوف من المقاعد الخشبية، بل كان كل دارس فيها يستمع (للمحاضرات) في أى مكان يتصادف وجوده فيه، سواء وهو سائر أو وهو جالس، وأن (مينيديموس) نفسه كان ينتهج في تصرفاته المسلك نفسه.

## فقرة (١٣١)

وهم يخبروننا أيضا أن (مينيديموس) كان فيما خلا ذلك من أمور عصيئا وطموحا (شديد الحرص على سمعته) لدرجة أنه عندما كان هو نفسه ومعه أسكليبياديس، يساعدان فيما مضى أحد البنائين في بناء منزل، (لم يستكف) أسكليبياديس من أن ينتقل عاريا وهو يحمل الملاط فوق سطح المنزل، في حين أن (مينيديموس) كان يخبئ كلما لمح شخصا قادمًا (نحوهما).

وبعد أن أتحت (لمينيديموس فرصة) العمل بأمور السياسة أصبح عصيئا لدرجة أنه كلما حاول وضع البخور في المبخرة كان يفشل في الاهتمام إلى مكانها، وفي ذات مرة عارضه كراتيس وهاجمه (بقسوة) منتقدا إياه بسبب اشتغاله بأمور السياسة، فأمر (مينيديموس) نفرا من رجاله بالقبض عليه والزج به في السجن، فما كان من كراتيس إلا أن اكتفى بمراقبته (من نافذة السجن)، وكان (مينيديموس) كلما مر على (كراتيس) يشب الأخير على أطراف أصابعه وينعته بألفاظ (ساخرة)، هي: "أيها الصغير شبيه أجاممنون! يا قائد المدينة!"<sup>(١)</sup>.

## فقرة (١٣٢)

كما كان (مينيديموس) - بطريقة ما - شديد الإيمان بالخزعات والتطير، إذ إنه عندما كان يجلس ذات مرة في إحدى الحانات مع (صديقه) أسكليبياديس، تناول في طعامه دون أن ينتبه إلى ذلك - لحما فاسدا<sup>(٢)</sup>، وعندما علم بذلك فيما بعد مرض واشتدت سخونة جسمه وغدا لونه شاحبا، إلى أن وبَّخه أسكليبياديس بقوله إن اللحم ليس هو الذى جعل صحته

(١) كان كراتيس يسخر بهذه الألفاظ من مخالفه مينيديموس. ويبرره بأنه لا يصل حتى إلى قلامة ظفر من أجاسنون، ومع ذلك فهو يدعى أنه حامى المدينة زورا ومبثئا. (استراجع).

(٢) الترجمة الحرفية هي: "لحم تم الاستغناء عنه والقو به للتخلص منه". (المرجع).

تضطرب، ولكن السبب في ذلك هو شكُّه وارتبابه. ولكن (مينيديموس) - في جميع المسائل الأخرى - كان رجلاً على الهمة حرّاً أبياً. أما فيما يتعلق بعاداته الجسميّة - حتّى في شيخوخته - فقد كان قويّاً متين البنیان ذا بشرة لفتحها الشمس، مثله في ذلك مثل من يمارسون الألعاب الرياضية، وكان ربعة ممثلي الجسم. كما كان متوسط الحجم على نحو ما يبدو من تمثاله الذي أُقيم له في الاستاديون<sup>(١)</sup> القديم بمدينة إريتريا، وذلك أن (هذا التمثال) كان يصوره - بغير شك - عارياً تقريباً ويكشف عن الجزء الأكبر من جسمه.

فقرة (١٣٣)

وكان (مينيديموس) مضيافاً فائق الكرم، وكان يقيم مآدب ومنتديات للشرب كثيرة نظراً لأن إريتريا كانت - في نظره - مدينة غير صحيّة، وكان يؤم هذه المآدب الشعراء والموسيقيون. وكان (مينيديموس) يحتفى بكل من الشاعر أراتوس Aratos وليكوفرون Lykophrôn شاعر التراجيديا، وكذا (الشاعر) أنتاجوراس من رودس. وكان (مينيديموس) ينكب بوجه خاص وقبل كل شيء على دراسة (مؤلفات الشاعر) هوميروس، ومن بعده على دراسة (دواوين) الشعراء الغنائيين، ثم على دراسة (مسرحيات) سوفوكليس، وكذا على دراسة أخايوس Achaïos الذي وضعه (مينيديموس) في المرتبة الثانية بين كتّاب المسرحيات الساتيرية، بينما وضع أيسخيلوس في المرتبة الأولى. ومن هنا فقد اعتاد (مينيديموس) - كما يقولون - أن يقتبس الأبيات التالية (من أخايوس) ضد خصومه في مجال السياسة<sup>(٢)</sup>:

"حقاً إن ذا السرعة يلاقي المزيمة من الضعفاء،  
وفي زمن جد قصير سيهزم النسر من السلحفاة".

(١) الاستاديون. هو مضمار كانت تقام فيه الألعاب الرياضية، وكان يحتوي على مندرجات للمشاهدة. (المراجع).

(٢) انظر كتاب الأستاذ تولد "شذرات كتاب التراجيديا الإغريقي". شفرة رقم ٣٠ من شذرات أخايوس. (المراجع).

## فقرة (١٣٤)

وهذان البيتان مقتطفان من أومفال Omphalê - وهى مسرحية ساتيرية من تأليف أخايوس - وبناء على ذلك فإن الصواب قد جانب من يذهبون إلى أن (مينيديموس) لم يقرأ شيئاً سوى مسرحية ميديا ليوريبيديس، التى يزعم البعض أنها من تأليف نيوفرون من سيكيون.

وكان (مينيديموس) يزدري المعلمين من أتباع مدرسة أفلاطون وكذا اكسينوكراتيس، فضلاً (عن احتقاره) للفيلسوف القورينائى بارايباتس Paraibatês، غير أنه كان (شديد) الإعجاب (بالفيلسوف) استيلبون، وعندما سئل عنه ذات مرة اكتفى فى إجابته بقوله إنه كان مرناً متحرراً.

ولقد كانت (أفكار) مينيديموس (ومرامى أحاديثه) صعبة الفهم، كما كان خصماً عنيداً صعباً عند المساومة، نظراً لأنه كان يراوغ ويلتوى فى كل الاتجاهات، وكان متميزاً فى ابتكار الحجج والأسانيد. وتبعاً لما يقوله أنتيستينيس فى كتابه "تعاقيف الفلاسفة"، فقد كان (مينيديموس) مجادلاً لا يُشَق له غبار. وكان معتاداً بوجه خاص على الاستناد إلى الحجة التالية، فى أسئلته : "تَرى هل يختلف الواحد من شيئين عن الآخر؟" والإجابة على ذلك هى "نعم". ومن ثم يعود فيقول: "هل يختلف النافع من هذين الشيئين عن الغير؟" والإجابة على ذلك هى "نعم". ومن ثم فهو يقول : "إذن فالنافع ليس خيراً".

## فقرة (١٣٥)

وهم يقولون إن (مينيديموس) كان من دأبه أن يرفض القضايا (المنطقية) السالبة، وكان يحولها بعد تنفيذها إلى قضايا إيجابية، وأنه كان يقبل فقط القضايا البسيطة منها وكان يرفض القضايا غير البسيطة، وأعنى بها القضايا الشرطية والقضايا المركبة، ويقوم بتنفيذها. وخبّرنا هيراكليديس أنه على الرغم من أن (مينيديموس) كان فيلسوفاً أفلاطونياً فى عقائده، فإنه

كان يتندر على مباحث الديالكتيكا (= الجدل الفلسفى) ويسخر منها، لدرجة أنه عندما سأله ألكينوس ذات مرة عما إذا كان قد أقطع عن ضرب والده، جاءت إجابته على النحو التالى: "إننى فى الحقيقة لم أضربه، ولم أقطع عن ذلك". ومرة أخرى حينما أصر (ألكينوس) على أنه كان يتعين على (مينيديموس) أن يعلن عن رأيه صراحة، وأن يجيب إما بنعم أو بلا لكى ينجلي الغموض، ردَّ عليه هذا قائلاً: "من المضحكاً أن أتبع قوانينكم، فى الوقت الذى أجد لزاماً علىّ فيه أن أقطع على الأبواب (دون أن أدخل)". وعندما أقدم بيون على صبِّ جامٍ غضبه بإصرار على المنجمين والعرافين، اعتاد (مينيديموس) أن يقول له إنه أشبه بمن يذبح القتل.

### فقرة (١٣٦)

وعندما سمع (مينيديموس) ذات مرة شخصاً يعلن أن الخير الأقصى هو أن تتال كل ما يمكن أن تتشده، قال: "وأعظم من ذلك بكثير (أن تقول إن الخير الأقصى) هو أن ترغب فيما ينبغى عليك (أن تتأله)". ويؤكد أنتيجونوس من كاريستوس أن (مينيديموس) لم يكتب ولم يؤلف أى كتاب على الإطلاق، وبالتالي فإنه لم يكن يستند إلى أية نظرية بعينها. ويستطرد قائلاً إنه - فضلاً عن ذلك - كان مقاتلاً لا يشق له غبار فى المناقشات والجدل، لدرجة أنه لم يكن يتوقف عن الجدل عادة إلا حينما يعامل بخشونة ويضطر اضطراراً إلى ذلك حينما يراق ماء وجهه. ومع ذلك فعلى قدر (عنفه) هذا فى الجدل والنقاش، كان غاية فى التسامح فى تصرفاته الشخصية ومسلكه، فعلى الرغم من أنه - على سبيل المثال - كثيراً ما سخر من ألكينوس وتهكم عليه بقسوة، فقد عامله معاملة حسنة رفيقة، ورافق زوجته فى رحلتها من دلفى إلى خالكيس، عندما استشعر أنها كانت تخشى من السرقة وقطاع الطرق.

### فقرة (١٣٧)

وكان (مينيديموس) نعم الصديق المحب، كما يبدو من صداقته الحميمة (لزميله) أسكليبياديس، وهى صداقة لم تكن تقل بحال من الأحوال عن المحبة التى كان بيلاديس يُكنّيا (الصديقه أورشيس). ولكن، حيث إن أسكليبياديس كان الأكبر سناً، فقد قيل إنه كان بمثابة مؤلف المسرحية، وإن مينيديموس كان بمثابة الممثل الذى قام بتمثيلها. ويروون أن أرخبوليس قد دوّن لهما ذات مرة صكاً بمبلغ ثلاثة آلاف (دراخمة)، فنشّب بينهما جدال ونزاع محتدم حول أحقية أى منهما على زميله فى الظفر بالمرتبة الأولى والنصيب الأوفى، وبالتالي ضاع المال من كليهما. ويقال إنهما تزوجا امرأتين، فأما أسكليبياديس فقد تزوج الابنة، وأما مينيديموس فقد تزوج أمها. ولكن بعد أن قضت زوجة أسكليبياديس نحبها اتخذ هذا من قرينة مينيديموس زوجة له، أما (مينيديموس) فقد تزوج امرأة ثرية بعد أن أصبح رئيساً لمدينته. ولما كان كلاهما يعيش فى منزل واحد فقد أسند مينيديموس إلى زوجته الأولى أمر إدارة شئون المنزل.

### فقرة (١٣٨)

وعلى أية حال، فقد مات أسكليبياديس فى إوبتوريا قبل (صديقه)، بعد أن بلغ من الكبر عتياً، وبعد أن عاش مع مينيديموس (ردحاً طويلاً من الزمن) عيشة بسيطة للغاية تكاد تبلغ حدّ الكفاف، رغم أن مصادر دخلهما كانت وفيرة. ثم حدث بعد (موت أسكليبياديس) بفترة من الزمن أن حضر أحد أصفياؤه المقربين للمشاركة فى حفل شراب ماجن، ولكن تلاميذ المدرسة لم يسمحوا له بالدخول، وهنا أصدر مينيديموس أوامره بدخوله وحسن وفادته قائلاً إن أسكليبياديس - حتى وهو تحت الأرض - كفيل بجعل الأبواب تتفتح على مصراعها (من أجل خاطر أصدقائه).



وكان من مناصرى (هذين الصديقين) المخلصين ومحبيهما:  
هيونيوكوس من مقدونيا، وأجيتور من لاميا<sup>(١)</sup>. ولقد منح الأول مبلغ ثلاثين  
مينا (حوالى ثلاثة آلاف دراهمة) لكل واحد منهما، بينما دفع الثانى مبلغاً  
قوامه ألفان من الدراخامات (للفيلسوف مينيديموس) بمناسبة زواج ابنتيه.  
وكان للفيلسوف مينيديموس ثلاث بنات - على نحو ما يروى هيراكليديس  
- أنجبهن من زوجة اقترن بها، وكانت مواطنة من مدينة أوروبوس  
. Ōropos  
فقرة (١٣٩):

وكان (مينيديموس) قد اعتاد أن يقيم حفلاته ومنتدياته على النحو التالى:  
يتناول إفطاره مبكراً مع صديقين أو ثلاثة أصدقاء، ويظل (على هذا  
الإفطار) حتى ساعة متأخرة من النهار. ثم من بعد ذلك يقوم شخص بدعوة  
(الضيوف) الذين يكونون قد وفدوا بالفعل (إلى الدار)، وفرغوا من تناول  
طعام العشاء. وعلى ذلك، فلو أن ضيفاً منهم حضر مبكراً عن مواعده، فإنه  
كان يستفسر - قبل أن يقلل عائداً أدراجه - من هؤلاء الخارجين من  
المنزل، (عن الأطباق) التى كانت موجودة على المائدة، وعن الموعد الذى  
قدمت فيه وجبة الطعام. وإذا وجد أن الطعام كان خضروات أو أسماكاً  
مملحة فإنه كان يرحل، أما لو وجد أن الطعام كان من اللحوم فإنه كان حينئذ  
يدخل المنزل. وفى فصل الصيف كان يتم فرش حصير على الأرض، أما فى  
الشتاء فكان يتم فرش جزء من جلود الأغنام، وكان يتعين على كل (زائر) أن  
يحضر معه وسادته الخاصة (التى يضطجع عليها). وكانت أقذاح الراح التى  
تدور على المدعوين لا تزيد فى سعتها كثيراً عن كوتيليا Kotyliaion

(١) لاميا Lamia مدينة فى إقليم ثساليا. وقد سميت على اسمها الحروب اللامية التى نشبت بين الأثينيين والمقدونيين. (المترجم).

(= حوالى ١/٨ جالون). أما الحلوى فكانت من حبوب الترمس أو اللوبيا، وكانت فى بعض الأحيان من ثمار الفاكهة الناضجة، مثل الكمثرى أو الرمان، أو من ثمار الفاكهة المجففة، أو أجل وحق زيوس! من ثمار التين الجاف.

#### فقرة (١٤٠):

ولقد ذكر ليكوفرون<sup>(١)</sup> كل هذه الأمور فى مسرحيته الساتيرية التى تحمل عنوان "مينيديموس"، وهى مسرحية ألفها لتكون بمثابة أنشودة ثناء على هذا الفيلسوف. وفيما يلى فقرة من هذه المسرحية: <sup>(٢)</sup> "وهكذا فبعد فراغنا من الوليمة القصيرة، طافوا علينا بكأس صغيرة تتفق مع مبدأ التوسط والاعتدال. وأما الحلوى فكانت حديثاً زاخراً بالتقشف والزهد يطيب للناس أن يصغوا إليه".

وبناء على ذلك، فقد كان (مينيديموس) فى البداية يلقى الازدراء؛ حيث إنه كان كلبياً وكان ينعت بالمشعوذ الدجال من قبل أهل إريتريا ولكنه من بعد ذلك حظى بالإعجاب لدرجة أنهم عهدوا إليه بأمر حكم المدينة. ثم إنه أوفد من بعد ذلك كسفير إلى كل من الملك بطلميوس والملك ليسيماخوس، ونال التكرم حيثما كان يحط رحاله. كذلك فإنه قد أوفد كمبعوث إلى الملك ديميتريوس، ونجح فى تخفيض الضريبة السنوية التى كانت تدفعها (مدينته) إلى (ديميتريوس) بمقدار خمسين تالنت (= ٣٠٠,٠٠٠ دراهمة). وعندما اتهمه (ديميتريوس) بتهمة مفتراة مؤداها أنه ضالع فى مؤامرة لتسليم المدينة إلى الملك بطلميوس، دافع عن نفسه عن طريق (كتابة) رسالة، جاءت مقدمتها على النحو التالى:

(١) Lycophron شاعر يونانى من القرن الثالث قبل الميلاد عمل فترة فى فهرسة كتب الدراما فى مكتبة الإسكندرية ابتداء من عام ٢٨٥ ق. م. (المترجم).

(٢) انظر كتاب الأستاذ فوك: *شذرات كتاب التراجيديات الإغريقية*، ص ٨١٨ (المراجع).

## فقرة (١٤١):

"من مينيديموس إلى الملك ديميتريوس، تحية وسلامًا. لقد سمعت أن هناك شائعة قد نُقلت إليك عنى...". وهناك رواية مفادها أن شخصًا يدعى أيسخيلوس — كان ينتمى إلى الحزب المعارض (الفيلسوف مينيديموس) — هو الذى كَال له هذه التهمة المفتراة. ويبدو أن (فيلسوفنا) قد تصرف تصرفًا زاحراً بالكرامة إلى أقصى حد، إبان إفاده سفيراً إلى الملك ديميتريوس فيما يتعلق بموضوع مدينة أوروبوس Ōrōpos، وذلك على نحو ما يرويهِ لنا يوفانتوس Euphantos فى مؤلفه التاريخي.

ولقد كان الملك أنتيجونوس أيضاً معجباً (بالفيلسوف مينيديموس)، وكان لا يفتأ يعلن أنه واحد من تلاميذه. وعندما دحر الملك (أنتيجونوس) البرابرة بالقرب من مدينة ليسيماخيا، أصدر مينيديموس قراراً بتكريمه، صاغه فى عبارات بسيطة خالية من الملق والمداهنة، وجاءت بداية هذا القرار على النحو التالى:

## فقرة (١٤٢):

"قرر قادة المجلس ومستشاروه ما يلى: حيث إن الملك أنتيجونوس قد قفل عائداً أدرجه إلى وطنه، بعد أن دحر البرابرة فى المعركة وشتت شملهم، وحيث إنه قد أنجز بنجاح كل مشروعاته الأخرى وفقاً لفكره وخبرته، فإن كلاً من المجلس والشعب قد أصدرنا القرار التالى...".

وبناء على هذه الأسباب، وكذا بسبب صداقته (للكم أنتيجونوس) فى مواقف أخرى، فقد أصبح (مينيديموس) موضع شك وريبة (من مواطنيه)، ظناً منهم أنه ينوى تسليم المدينة للملك. وبعد أن اتهم بتلك التهمة من قبل

أرسطوديموس رحل (الفيلسوف) عن وطنه (إريتريا)، وعاش (فترة من الزمن) في مدينة أوروبوس داخل معبد أمفيارأوس. وهناك صدر الأمر برحيله بعد أخذ أصوات مجموع مواطني بويوتيا، بعد أن تبين لهم أن عدة كنوس ذهبية قد فقدت (من المعبد)، على نحو ما يروى لنا هرميئوس. وعلى ذلك، فقد شعر (مينيديموس) باليأس والقنوط، فقام خفية بزيارة إلى مسقط رأسه واصطحب معه زوجته وبناته، وواصل رحلته حتى (استقر به المقام في) بلاط الملك أنتيجونوس، حيث لقي نخبه بعد أن بلغ به اليأس مداه. **فقرة (١٤٣):**

ويروى لنا هيراكلیديس رواية مختلفة عن هذه على طول الخط، ومؤداها أن (مينيديموس) قد عين مستشاراً لمواطني إريتريا، وأنه كثيراً ما حرر مدينته من (ويلات) الطغاة عن طريق استعائته (بالمالك) ديمتريوس، وبالتالي فإنه لم يخن مدينته حقاً ولم يقد بتسليمها إلى أنتيجونوس، وأن الواقع هو أنه اتهم زوراً وافتراء. والحق أن (مينيديموس) كان قد ذهب لزيارة أنتيجونوس، وكان مرامه (من هذه الزيارة) أن يحرر وطنه، وعندما لم يجد لدى (أنتيجونوس) آذاناً صاغية أو رغبة، امتنع عن الطعام لمدة سبعة أيام قضى نخبه بعدها يأساً وكمدًا، ونجد أن رواية أنتيجونوس من كاويستوس<sup>(١)</sup> رواية مشابهة لهذه الرواية، فيما عدا (ما جاء فيها من) أن (مينيديموس) قد

(١) أنتيجونوس الكاريسي (من مدينة Karystos) عاش خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وهو نهات ومؤرخ يؤن كتاباً عن "هياة الفلاسفة" جمع فيه روايات عجيبة، وهو غير أنتيجونوس الذي أطلق اسمه على ملكين من ملوك منطقة يهودية Iudain (الاسم الإغريقي للجزء الجنوبي من فلسطين). كما أنه ألقبنا اسم أطلق على ثلاثة ملوك من ملوك مقدونيا: الأول منهم الذي لقب بالأمون Monophthalmos كان ملكاً في الفترة (٣٠٦ - ٣٠١ ق.م.) والثاني كان ملكاً في الفترة (٢٦٧ - ٢٣٩ ق.م.)، ويقال إن والده ديمتريوس الأول هو الذي حكم عليه بالموت، أما ثالثهم فهو ديمتريوس الثالث الذي كان ملكاً في الفترة (٢٢٧ - ٢٢١ ق.م.)، وهو ابن عم ديمتريوس الثاني. وكان خلفاً له وتزوج أرملة (المتزوج).

شن حربًا لا هوادة فيها ضد برساوس<sup>(١)</sup> وحده. إذ قيل إنه عندما عقد أنتيجونوس العزم على استعادة الديمقراطية لصالح مواطني إريتريا إكرامًا لخطر مينيديموس، حال برساوس بينه وبين تحقيق رغبته تلك.

#### فقرة (١٤٤):

ومن هنا فإن مينيديموس - عندما كان ذات مرة في منتدى شراب - طفق ينتقد (برساوس) ويدحض حججه، وفي هذا قال ضمن أشياء أخرى: "إن مثل هذا الشخص قد يكون فيلسوفًا، ولكنه كرجل يعد الأسوأ بين جميع المخلوقات، سواء التي وجدت أو التي ستوجد على ظهر الأرض".

وطبقا لما يرويه هيراكليديس فإن (مينيديموس) قد توفي بعد أن بلغ الرابعة والسبعين من عمره. ولقد نظمتُ الإبرامة التالية تمجيدًا لذكراه<sup>(٢)</sup>: "أي مينيديموس، لقد نما إلى أمرٍ مصيرك وسمعت أنك قضيت نحبك بمحض رغبتك، بأن امتنعت عن الطعام لمدة سبعة أيام، وهذا عمل لا يقوم به إلا مواطن إريتري (أصيل) رغم أنه تصرف ليس حربيًا بأن يقدم عليه الإنسان. ولكن القنوط الذي سيطر عليك كان هو الذي استحثك على فعل ذلك".

هؤلاء إذن هم تلامذة سقراط وخلفاؤهم الذين تتلمذوا على أيديهم. والآن لا بد لنا من أن نمضي قدمًا من بعدهم إلى الحديث عن أفلاطون الذي أسس مدرسة الأكاديمية، وعن تلاميذه الذين خلفوه؛ حيث إنهم رجال ذوى منزلة رفيعة وعلم غزير.

(١) برساوس Persaios آخر ملوك مقدونيا (١٧٩ - ١٦٨ ق. م.). قاد جيشه ضد روما عام ١٩٩ ق. م. وبسر سيطرة لقتل شقيقه ديميتريوس الذي خلف والده فيليب الخامس. ولقد حاول السيطرة على بلاد اليونان ولكنه انهزم في نهاية حياته. وكتب سيرًا إلى روما عام ١٦٧ ق. م. (المترجم).

(٢) أنظر: كتاب المختارات البابا لافيكية، الجزء الخامس، إجماعة رقم ٤٠ (المراجع).



## الكتاب (= الجزء) الثالث

أفلاطون Platôn (٤٢٧ - ٣٤٧ ق. م.)

### فقرة (١)

أفلاطون مواطن أثيني، وهو ابن أريستون Aristôn من أم تدعى بريكتيوني Periktionê - أو بوطوني Pôtônê - ويرجع نسبها إلى صولون (المشرع). فقد كان لصولون أخ شقيق يدعى دروبيديس، وكان (دروبيديس) هذا والذا (الشخص يدعى) كالائيسارخوس Kallaisarchos، وكان الأخير والذا لكريتياس الذى كان واحداً من (الطغاة) الثلاثين<sup>(١)</sup>، وكان والذا أيضاً لجلاوكون<sup>(٢)</sup>، الذى كان والذا لكل من خارميديس وبريكتيوني، وبالتالي فإن أفلاطون هو ابن أريستون من (بريكتيوني) هذه، التى تتحدر فى نسبها من الجيل السادس بعد صولون. أما نسب صولون فيرجع إلى نيلئوس<sup>(٣)</sup> وإلى (الإله) بوسايدون (رب البحر). ويقال إن نسب والد (أفلاطون) كان ينحدر (مباشرة) من نسل قودروس<sup>(٤)</sup> Kodros بن ميلانثوس، ولكن يذهب البعض - وفقاً لما يرويه ثراسيلئوس - إلى أن نسب كل من (قودروس ووالده ميلانثوس) يرجع إلى الإله بوسايدون.

(١) المقصود بهم الطغاة الثلاثون الذين حكموا أثينا لمدة عام بعد أن هزمتها إسبرطة فى الحروب البيلوبونيسية عام ٤٠٤ ق. م. (المترجم).

(٢) كان لأفلاطون - كما سيأتى ذكره بعد قليل - أخوان هما: أنيماتوس وجلاوكون، وهما يكرانه فضلاً عن أنهما يظهران فى محاوراته، وخاصة محاورة الجهورية. (المترجم).

(٣) نيلئوس Nêleus فى الأساطير الإغريقية هو ابن الإله بوسايدون من ثيرو. وكان نيلئوس ملكاً على مدينة بيلئوس فى أقصى جنوب شبه جزيرة البيلوبونيس. ويرى أن الجطل هرقل - بعد أن قتل إفيئوس - طلب أن يخدم عند نيلئوس طلياً للتطهير من جريمة، ولكن نيلئوس رفض ذلك، فأنتم هرقل على قتله وقتل جميع أبنائه فيما عدا نيسطور الذى ورد ذكره فى ملحمة الأوديسية للشاعر هومروس. (المراجع).

(٤) قودروس Kodros هو آخر ملوك أثينا الأقدمين، وقد حقق النصر لشعبه على الدوريين. وهزمهم فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد، ويزعم أنه من نسل الإله بوسايدون إله البحر الأسطورى. (المترجم).

## فقرة (٢)

ويذكر لنا سبيوسيبوس Speusippos فى عمله الذى يحمل عنوان "وليمة أفلاطون الجنائزية"، وكذا كليارخوس Klearchos فى عمله المسمى "نشيد ثناء على أفلاطون" وكذا أنكسيلانديس Anaxilaides فى الجزء الثانى من كتابه عن الفلاسفة، أنه كانت هناك فى مدينة أثينا قصة مؤداها أن أريسطون قد لجأ إلى العنف فى علاقته مع (زوجته) بريكتيونى التى كانت فائقة الجمال آنذاك، ولكنه لم ينل الحظوة فى قلبها، غير أنه حينما عزف عن هذا العنف ومال إلى (اللين) والصواب تجلى له الإله أبوللون (فى الحلم)، ومنذ هذه اللحظة التزم (أريسطون) بعدم نكاح (زوجته) إلى أن أنجبت طفلها.

وكما يذكر أبولودوروس فى كتابه "التقويم الزمنى" فإن أفلاطون ولد فى الفترة الأوليمبية الثامنة والثمانين، وبالتحديد فى اليوم السابع من الشهر (الأتيكى) ثارجيليون<sup>(١)</sup>، وهو اليوم نفسه الذى يروى أهل جزيرة ديلوس<sup>(٢)</sup> أن الإله أبوللون قد ولد فيه (= أى أنه ولد فى شهر مايو عام ٤٢٧ ق.م.). ولقد توفى أفلاطون - وفقاً لما يرويه هرميپوس - فى أثناء وليمة حفل زواج فى السنة الأولى من الفتوة الأوليمبية الثامنة بعد المائة (= أى ٣٤٧ ق.م.)، عن عمر يناهز الحادية والثمانين.

## فقرة (٣)

غير أن نيانتيس Neanthês يذكر لنا أنه توفى وعمره أربعة وثمانون عاماً. وبالتالي يكون أصغر من إيسوقراطيس Isokratês بست سنوات، وذلك لأن (إيسوقراطيس) ولد إبان أرخونية (فترة حكم) ليسيماخوس

(١) شهر ثارجيليون Thargelion شهر من شهور السنة الأتيكية القديمة، وترتبه فيها الشهر الحادى عشر. وهو يقابل فى تقويمنا الفترة الواقعة بين منتصف شهر مايو ومنتصف شهر يونيو. (المراجع).

(٢) ديلوس Dêlos جزيرة صغيرة تروى الأساطير اليونانية أن الإله أبوللون ولد فيها، ولذلك فإن هذا الإله يسمى أحياناً إله ديلوس Dêlios (المترجم).



(= ٤٣٦ - ٤٣٥ ق. م)، أما أفلاطون فولد إيان (أرخونية) أمينياس Ameinias، أى فى العام نفسه الذى توفى فيه بريكلis (= عام ٤٢٩ ق. م.)<sup>(١)</sup>.

وكان (أفلاطون) مقيماً فى حى يدعى كوليتوس Kollytos، على نحو ما يذكر أنطيليون Antileôn فى الجزء الثانى من كتابه عن التواريخ والمعصور. ويرى البعض أنه ولد فى جزيرة إيجينا<sup>(٢)</sup> (= إيجينا)، فى منزل فيدياديس Phidiadês بن طاليس، وفقاً لما يذكره فابورينوس فى كتابه "أمشاج التواريخ"، وذلك نظراً لأن والده قد أوفد - فى نظرهم - بصحبة آخرين (إلى جزيرة إيجينا ليستقر فترة من الوقت فيها)، ولكنه رجع مرة أخرى إلى مدينة أثينا، وذلك عندما تم نفي (الأثينيين) عن الجزيرة على يد الاسبرطيين، بزعم أنهم كانوا يناصرون أهل جزيرة إيجينا ويمدون لهم يد العون. وكما يروى لنا أثينودوروس Anênodôros فى الجزء الثامن من كتابه: "اللزعات"، فإن أفلاطون قد أصبح ممولاً chorêgos (النفقات إنتاج المسرحيات وإخراجها) فى مدينة أثينا، وأن ديون Diôn تكفل بدفع النفقات نيابة عنه.

#### فقرة (٤) :

وكان لأفلاطون أخوان شقيقان، هما: أديمانتوس Adeimantos وجلاوكون<sup>(٣)</sup> Glaukôn، كما كانت له أخت تدعى بوطونى<sup>(٤)</sup>، أنجبت ابناً سمى سيبوسيبوس.

(١) وهذا تاريخ محتمل آخر لمولد أفلاطون وفقاً للمصادر القديمة، ولكن معظم المصادر ترجح أن يكون مولد الفيلسوف الكبير هو عام ٤٢٧ ق. م. كما ورد أعلاه. (المراجع).

(٢) جزيرة قريبة جداً من الساحل الأتيكى ولا تبعد كثيراً عن مدينة أثينا، ولقد استقر فيها والد أفلاطون بصفة مؤقتة. (المترجم).

(٣) راجع الحاشية الثانية المتعلقة بالفقرة رقم (١) أعلاه. (المترجم).

(٤) ذكر ديوجينيس لايرتيوس فى الفقرة الأولى أن بوطونى هو اسم آخر لأفلاطون. (المراجع).

وقد تعلم (أفلاطون) معارفه الأولى على يد (أستاذ) يدعى ديونيسيوس، يرد ذكره على يد الفيلسوف في عمل يعرف باسم "المتنافسين على العشق". كذلك فقد تدرب أفلاطون على ممارسة الألعاب الرياضية على يد (أستاذ) يدعى أريسطون، وهو معلم للمصارعة من مدينة أرجوس. وبسبب هذه (الخبرة) لقب "بأفلاطون" نظراً لقوة بنيان جسمه، وذلك بدلاً من اسمه الأصلي أرسطوقليس "Aristoklēs، الذي سمي به على اسم جده، وفقاً لما يخبرنا به أليكساندروس في كتابه "تعاقب الفلاسفة".

غير أن البعض يرون أنه قد اكتسب هذا اللقب (أي أفلاطون) من اتساع مجال تفسيراته، أو من أنه كان عريض الجبهة، وفقاً لما يقوله نياتثيس<sup>(١)</sup>. ويذكر البعض أن (أفلاطون) قد اشترك في مباريات للمصارعة في الألعاب الإسمية (التي كانت تقام في البرزخ الكورنثي) وفقاً لما يرويهِ ديكايارخوس في الجزء الأول من كتابه عن السير.

#### فقرة (٥)

(ويروى أيضاً) أنه كان مهتماً بفن الرسم، وأنه نظم قصائد من الشعر الديثيرامبي أولاً ثم من الشعر الغنائي بعد ذلك، وأنه نظم كذلك أشعاراً تراجيدية. وكان (أفلاطون) ذا صوت ضعيف - كما يقولون - وهو ما يؤكد تيموثيوس Timotheos الأثيني في كتابه عن السير.

ويحكى أن سقراط رأى في منامه فرخاً من البجع يقف على ركبتيه، وأن هذا (الفرخ) قد خلف في التو زغباً من الريش (على ثيابه)، ثم حلق

(١) يزعم قمام الرواة أن اسمه كان في الأصل أرسطوقليس، ثم لقب بعد ذلك بلقب اشتر به وهو أفلاطون أي عريض الجبهة، أو الاكتاف، أو الصدر، أو الفكر أو الأسلوب. وهذا الاضطراب في تحديد الصفة الجسدية يدل على أن المؤرخين ابتدعوا الرواية. هذا بالإضافة إلى أن اسم أفلاطون كان من الأسماء الشائعة في أثينا. راجع الدكتور أحمد فؤاد الأهواني، 'أفلاطون'، العدد الخامس من سلسلة نواحي الفكر الغربي، دار المعارف بمصر، عام ١٩٥٦، ص ٩ (المترجم).

طائراً بعد أن شدا بصوت رخم عذب. وفي اليوم التالي قدموا أفلاطون (لسقراط)، فأعلن الأخير أنه هو فرخ الطير (الذى شاهده في منامه).

وفي مبدأ الأمر كان (أفلاطون) يُدرّس الفلسفة في الأكاديمية، ثم من بعد ذلك في الحديقة بالقرب من العمود<sup>(١)</sup>، وذلك وفقاً لما يرويهِ أليكساندروس في كتابه "تعاقب الفلاسفة"، وذلك بوصفه أحد أتباع (الفيلسوف) هيراقليطوس. ثم التحق من بعد ذلك - حينما كان على وشك أن يدخل حلبة المنافسة للحصول على جائزة التراجيديا - بمدرسة سقراط الذى كان يعلم تلاميذه أمام مسرح ديونيسوس. ومن ثم قام (أفلاطون) بإحراق أشعاره وهو ينشد البيت التالي<sup>(٢)</sup>:

"أى هيفايستوس (= رب النار والحدادة)، فلم إلى هاهنا! فأفلاطون بحاجة إلى

عونك!"

## فقرة (٦)

ومنذ ذلك الوقت فصاعداً - كما يروون لنا - أصبح (أفلاطون) الذى بلغ آنذاك من العمر عشرين عاماً واحداً من تلاميذ سقراط، وعندما مات (سقراط) ربط (أفلاطون) نفسه بكل من كراتيلوس (= اقراطيلوس) Kratylus - وهو أحد أتباع الفيلسوف هيراقليطوس - وكذا هرموجينيس الذى كان من أتباع بارمينيديس. ثم حينما بلغ (أفلاطون) سن الثامنة والعشرين - وفقاً لما يذكره هرمودوروس - ارتحل إلى مدينة ميجارا لينضم

(١) يرى نشتر الطبعة الإنجليزية أن الجملة التى تبدأ فى اللغة اليونانية بعبارة Akademieia en حملة منسوبة لا تتاسب السياق، لأن بها ذكراً لمكانين مختلفين هما: أكاديمية أفلاطون، وحديقة إبيكتور. ويرى الناشر أن ديوجينيس لايرتيوس قد وضع هذه الجملة فى هذا الموضوع بعد أن نقلها عن أحد مصادرهِ. (المراجع).

(٢) وهو بيت مأخوذ عن إلبادة هومروس، الشيد الثامن عشر، البيت رقم ٣٩٤. ولكن أفلاطون حوَّره قليلاً لكي يخدم غرضه، ونكى يعبر به عن أنه مَجْرَ نظم الشعر والقريض بعد أن قابل سقراط. ويرى النقاد أن الشعر خسر بذلك خسارة فائقة، لأن ما بقى من قصائد أفلاطون - كما سنرى فيما بعد فى نص هذا الجزء من الكتاب - يشي عن أنه كان سيصبح شاعراً على التقدير رفيع المقام. ويرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن الجزء الأخير الذى تم تعديله عن هذا البيت قد أقدم إلحاحاً على السياق بواسطة ديوجينيس لايرتيوس. (المراجع).

إلى (مدرسة) يوقليديس (= إقليدس) مع فريق آخر من (تلاميذ) سقراط. ثم سافر من بعد ذلك إلى مدينة قوريني لينضم إلى ثيودوروس عالم الرياضيات. ومن هناك توجه إلى إيطاليا (لكي يتعلم) على يد الفيلسوفين الفيثاغوريين: فيلولاؤوس، ويوريتوس. ومن هناك ارتحل إلى مصر لكي يدرس على يد أولئك المتبئين (الذين يفسرون إرادة الآلهة). ويروون أن يوريبديس كان قد لحق به في هذه الرحلة، وأن المرض قد داهم (أفلاطون) وقام الكهنة (المصريون) بعلاجه بواسطة ماء البحر، وأنه قد استشهد بالبيت التالي على ما حدث له<sup>(١)</sup>: "إن البحر يغسل جميع الشرور التي تصيب البشر!".

فقرة (٧)

وفضلاً عن ذلك، فلقد روى أن (أفلاطون) قال - مقتبساً ما سبق أن ذكره هوميروس<sup>(٢)</sup> - إنه من بين البشر كافة، فإن المصريين هم الأطباء (النطاسيون). ولقد كان أفلاطون ينتوى أن يخاطب المجوس (= السحرة) لكي يتعلم على أيديهم، ولكن حال بينه وبين تحقيق ذلك الحروب التي وقعت في آسيا. ولكنه رجع من بعد ذلك إلى مدينة أثينا وأقام في الأكاديمية، حيث كان يوجد هناك معهد للتربية البدنية gymnasium في ضاحية من ضواحي المدينة، يقع في دغل تمت تسميته على اسم بطل يدعى هيكاديموس Hekadêmos - وفقاً لما يرويه يوبوليس في (مسرحية) تحمل عنوان "المعفيون من الخدمات الإلزامية"<sup>(٣)</sup>. Astrateutoi، على النحو التالي:

"في الطرقات وارفئة الظلال للإله هيكاديموس".

(١) وهو بيت مقتبس من مسرحية "إفيبيديابين التاويرين" للشاعر القلجدي يوريبديس، بيت رقم ١١٩٣ (المراجع).

(٢) ورد هذا القول في ملحمة الأوديسية، التشيد الرابع، بيت رقم ٢٣١ (المراجع).

(٣) انظر كتاب الأستاذ مائلي "شذرات شعراء التراجيدين الإغريق"، الجزء الثاني، شذرة رقم ٤٣٧. ويرى معجم سويداس (تحت اسم يوبوليس) أن هذه المسرحية لها عنوان آخر هو "Androgynai" ومعناها "المخلشون". وأن العنوان الأخير هو شذرة يشار به إليها في المعجم الإشتاقى الكبير Etymologicum Magnum (المراجع).

وهناك - فضلا عن ذلك - أبيات (لشاعر الهجاء الساخر) تيمون تتعلّق بأفلاطون، على النحو التالى<sup>(١)</sup>:

"وكان زعيم هؤلاء جميعاً وأعرضهم وأعذبهم صوتاً وأقدرهم على كتابة النثر هو (أفلاطون)، الذى يتربع مثل ريز الحصاد فوق أشجار دغل هيكاديموس الذى يشدو بلحن رقيق يماثل زهرة الزنبق".

#### فقرة (٨)

وهكذا نجد أن الاسم الأصلى السابق لهذا المكان هو "هيكاديموس" وهو يبدأ بحرف الإبسلون (= c). ولكن (أفلاطون) كان صديقاً لإيسوقراطيس، ونجد أن براكسيقانيس قد ذكر أن أفلاطون كان يمضى (جُل) وقته مع إيسوقراطيس فى الحديث عن الشعراء (فى الريف) بين الحقول، حيث كان أفلاطون يستضيف إيسوقراطيس. ويخبرنا أرسطوكسينوس أن (أفلاطون) قد التحق بالخدمة العسكرية ثلاث مرات، كانت واحدة منها فى بلدة تاناغرا، والثانية فى مدينة كورنثة، والثالثة فى بلدة ديليون، حيث حصل (أفلاطون) على جائزة البسالة.

ولقد مزج (أفلاطون) فى مذهبه بين نظريات كل من هيراقليطوس وفيثاغورث، إضافة إلى نظريات سقراط ومدرسته؛ وفى نظريته عن المحسوسات نجد أن (أفلاطون) يتفق مع هيراقليطوس، وفى نظريته عن المعقولات يتفق مع فيثاغورث، أما فى نظريته عن مباحث السياسة فإنه يتفق مع سقراط.

#### فقرة (٩)

ويقول البعض - ومن بينهم ساتيروس - إن (أفلاطون) قد أرسل رسالة إلى ديون فى جزيرة صقلية، يطلب منه فيها أن يشتري له ثلاثة كتب

(١) انظر ديون الشاعر تيمون المعروف باسم "الأشعار المجانية" Silloi، شفرة رقم ٣٠ د. (المراجع).

من كتب الفلسفة الفيثاغورية من لدن فيثولاؤوس بمبلغ مائة مينا ( = ١٠٠٠٠ دراخمة). ذلك أن (أفلاطون) - كما يقولون - كان واسع الثراء، كما أنه تلقى من الطاغية ديونيسيوس هبة تربو على ثمانين تالانت كما أنه تلقى من الطاغية ديونيسيوس هبة تربو على ثمانين تالانت ( = ٤٨٠٠٠٠ دراخمة)، وذلك طبقاً لما ذكره أونيتور Onêtôr في مقالة له بعنوان "هل يجب على الرجل الحكيم أن يجمع المال؟"، وهم يخبروننا كذلك أن (أفلاطون) قد تلقى كتباً كثيرة من شاعر الكوميديا إبيخارموس، حيث قام بنسخ عدد كبير من كتبه، على نحو ما أخبرنا به ألكيموس في مقالاته المهداة إلى أمينتاس، وعددها أربع. وهو يذكر لنا في المقالة الأولى منها ما يلي:

"من الواضح أن أفلاطون كثيراً ما يستخدم ألقاباً مأخوذة عن إبيخارموس<sup>(١)</sup>، وينبغي عليك أن تفكر فيها".

(وفي ذلك) يقول أفلاطون إن موضوع الإحساس لا يبقى (ثابتاً) أبداً في كيفه ولا في كمّه، ولكنه يكون باستمرار في حالة من التدفق والتغير. **فقرة (١٠)**

ومن هنا يمكن للإنسان أن يفترض أن الأشياء التي يؤخذ منها العدد لا تظل متساوية ولا نهائية في كمها ولا في كيفها. وتلك هي الأشياء التي يكون وجودها له صفة الدوام، ولا تكون ماهيتها أبداً وفقاً لطبيعتها، غير أن موضوع الفكر ليس شيئاً يُطرح منه أو يضاف إليه. وتلك هي طبيعة الموجودات الأزلية التي تكون سميتها الأساسية هي التماثل، والتي تظل هي دوماً نفسها.

(١) يشير كل من الأستاذ فيلاموفيتز Wilamowitz، والأستاذ رودى Rhodé، إلى هذه التغيرات التي يقول ديوجينيس لايرتيوس إنها مأخوذة عن إبيخارموس، وذلك في كتاب الأول أفلاطون. الجزء الثاني. ص ٢٨. ملاحظة (٢). بينما يرى الأستاذ ديلز - على العكس من ذلك - إن هذه التغيرات حقيقية ومناسبة. (المراجع).

ولقد عبّر إبيخارموس حقاً عن نفسه بوضوح فيما يتعلق بموضوعات الحس وبموضوعات الفكر، (وجاءت براهينه على صورة سؤال وجواب على النحو التالي):

أ- أما الآلهة فإنها موجودة على الدوام، فضلاً عن كونها لا تحتاج أبداً إلى ما سواها، على حين أن الأشياء الموجودة (فى عالماً) دائماً متماثلة وتظهر إلى الوجود من خلال الأسباب نفسها.

ب- قيل حقاً إن العماء Chaos كان أول مخلوق خلقته الآلهة.

أ- وكيف حدث ذلك، ما دام ليس هناك فى الواقع شيء ينتج عنه أو ينبثق منه أولاً؟

ب- فهل كان العدم إذن هو أول شيء يوجد؟

فقرة (١١)

أ- كلا، وحق زيوس ابل إنه ليس ثانى شيء يوجد - على الأقل من الموجودات التى نتحدث عنها الآن - بل على العكس من ذلك فهى أشياء وجدت منذ الأزل.

ولكن هب أن شخصاً أراد أن يضيف حصاة واحدة إلى كومة تحتوى على عدد زوجى أو على عدد فردى، فأيهما تفضل؟ هل تأخذ ما كان موجوداً هناك بالفعل؟ أم تراك تعتقد أن عدد الحصى قد ظل على ما هو عليه؟

ب - كلا لا أعتقد ذلك.

أ - ومع ذلك فلو أن شخصاً أراد أن يضيف مكيالاً سبعة مقدار ذراع مكعب، أو اقتطع جزءاً مما كان موجوداً بالفعل، فهل يظل المكيال الأصلى موجوداً كما هو؟

ب - بالطبع لا.

أ - والآن انظر إلى البشر بالمعايير نفسها: (وها أنت ترى) إنساناً ينمو وآخر ينقص وينتهى، وكل الناس عرضة للتغير الدائم طول الوقت. وبالتالي فإن الشيء الذى من طبيعته التغير ولا يبقى على حال واحدة دوماً،

لابد وأن يكون مختلفاً عن الحال التي كان عليها قبلاً. فأننا وأنت كنا بالأمس على حال، ونحن اليوم على حال مختلف، وغداً سنكون على حال مختلف آخر، ولن نكون أبداً على ذات الحال التي كنا عليها أبداً، هذا لو استخدمنا الحجة نفسها".

## فقرة (١٢)

ومن جديد يضيف ألكيموس الفقرات التالية:

"يقول الحكماء إن النفس تحرك أموراً من خلال البدن، مثل ما يحدث من خلال السمع والرؤية، كما أن هناك أموراً تحركها (النفس) بذاتها دون ما حاجة لأحدى مساعدات من الجسم، ومن هنا فإن من الموجودات موضوعات يمكن الإحساس بها، وموضوعات أخرى يمكن التفكير فيها، وبالتالي فإن أفلاطون المتأثر أن يقول إننا لو رغبنا في معرفة الأسس والدعائم التي يقوم عليها الكون، لتعين علينا أولاً أن نميز الموجودات بذاتها، من خلال التشابه - على سبيل المثال - والوحدة والكثرة والعجم والسكون والحركة. كما يجب علينا في المقام الثاني أن نفترض وجود الجمال والخير والعدالة وما يماثلها، وأن كل واحدة من هذه (القيم) يوجد بذاته، ثم يتعين علينا في المقام الثالث أن نعرفه كم من الأفكار يرتبط بما سواه من أفكار، مثل المعرفة أو العجم أو الامتلاك، متذكّرين أن الموجودات الواقعة في نطاق تجربتنا تحمل التسميات نفسها التي تحملها الأفكار نظراً لأنها تشترك معنا. وأعني بذلك أن الأمور (التي تشترك مع مفهوم) العدالة أمور عادلة بذورها، وأن الأمور (التي تشترك مع فكرة) الجمال جميلة بذورها. وكل فكرة من هذه الأفكار أصلية من حيث إنها تصور خير قابل للتغيير فضلاً عن ذلك".

وبناء على ذلك فإن (أفلاطون) يقول إن (هذه الأفكار) تقف في الطبيعة وكأنها نماذج أصلية نمطية paradeigmata (أي تقاس الأمور إليها)، وإن



جميع الموجودات تكون متشابهة جدًا مع هذه (الأفكار)، حيث إنها في الواقع مجرد نسخ (عن الأصل). والآن نسوق مقولات إببخارموس عن **الخير** وعن **الأفكار** (أو **المثل**)، وهى على النحو التالى (على صورة سؤال وجواب):

فقرة (١٤)

- أ- هل العزف على الناي شيء؟  
 ب- حقًا إنه كذلك.  
 أ- إذن فالإنسان عازف على الناي، أليس كذلك؟  
 ب- بكل تأكيد.  
 أ- فمعنى إذن أر، من هو العازف على الناي؟ وماذا تعتقد فى كنهه؟ هل هو إنسان أم لا؟  
 ب- بلى إنه إنسان .  
 أ- أفلا تعتقد إذن أن الأمر نفسه يصدق فى حالة الخير؟ أو ليس الخير فى ذاته شيئاً؟ ثم أليس (خليقاً) بمن تعلم ذلك الأمر وعرفه أن يصعب بالفعل خيراً؟ ذلك أنه مثلاً يصعب الشخص الذي تعلم العزف على الناي عازفاً على الناي، ومثلاً يصعب الشخص الذي تعلم الرقص راقصاً، ومثلاً يصعب الشخص الذي تعلم التضفير مضفراً، فبالطريقة نفسها يصعب كل شخص تعلم حرفة ما ممارساً لهذه الحرفة، ومعنى هذا أنه لن يتحد هو نفسه مع الحرفة بل سيصعب مجيداً لهذه الحرفة".

## فقرة (١٥)

ثم إن أفلاطون يمضى فيقول فى معرض تصوره لنظرية المثل<sup>(١)</sup>:  
 "حيث إنه توجد (للإنسان) ذاكرة، فلا بد أن تكون هناك أفكار ماثلة وحاضرة، وذلك لأن الذاكرة شيء ثابت ودائم، ولا يوجد شيء دائم سوى الأفكار (أو المثل)".

(١) قارن محاورة فايدون، لفرة ٩٦ ب: "ثم إننى تذكرت، أليكون المصور الذي يخترع به هو الدم أو الصوا، أو النار؟ أم أنه قد لا يكون شيئاً من هذا القبيل؟ ولكن المذوق القوة التي تزودنا بأحاسيس السمع والبصر والشم، وقد تنشأ عن هذه =

ثم يقول: "كيف تسنى للحيوانات أن تبقى (على قيد الحياة) ما لم تكن قادرة على إدراك الأفكار ومزودة بالعقل الذي حبته بها الطبيعة لهذه الغاية؟ وبالتالي فإنها - والحال كذلك - تتذكر أن طعامها مماثل، كما تدرك الأشياء الأخرى التي من النوع نفسه، الأمر الذي يدل على أن جميع الحيوانات لديها مقدرة فطرية على تمييز ما هو متشابه، وبالتالي على إدراك الأشياء التي تنتمي للجنس نفسه". والآن دعنا نرَ كيف (صاغ) إبيخارموس (هذه الفكرة):

### فقرة (١٦)

"أي يومايوس، إن الحكمة لا تنحصر في نوع واحد فحسب، فجميع الكائنات الحية (تتميز) بأن لها إدراكاً، ذلك أنك إذا ما درست الدجاجة من دون الديكة بعناية واهتمام وتفصيل، لوجدت أنها لا تنجب صغارها (الكتاكيت) وهم أحياء، لكننا نترقد على البيض وننفذ فيه الحياة. وهكذا فإن الطبيعة لم تعرف مثل هذه الحكمة من تلقاء نفسها، وأن (الدجاجة) قد تعلمتها (هي أيضاً) من تلقاء نفسها".

ومرة أخرى:

"لا غرو إذن أننا نتمدث على هذا النحو، وأنها مسرورون من أنفسنا ونعتقد أننا ولدنا أحياناً. ذلك أن الكلب يبدو أجمل كائن في نظر كلب آخر، وكذا يبدو الثور في نظر ثور آخر، وكذا الحمار في نظر حمار آخر، وكذا الخنزير في نظر خنزير آخر".

### فقرة (١٧)

هذه الأمثلة وما شابهها من أمثلة يثبتها ألكيموس في أربعة أجزاء، موضعاً الفائدة التي استقاها أفلاطون من إبيخارموس. أما الدليل على أن إبيخارموس نفسه كان يعلم حق العلم أنه يحظى بهذه الحكمة (الرفيعة) فيمكن

---

= الأساسيس الذاكرة والرأي. ومن الذاكرة والرأي - إذا ما أصبحا مستقرين وأدركما السكون - تنشأ المعرفة بالطريقة التي نفسها". (نترجم).

الوقوف عليه من أنه تنبأ - في الأبيات التالية - بأن هناك مقلداً يغبطه عليها طمعاً في الظفر بها<sup>(١)</sup>:

"وهذا على حسب ما أعتقد من جانبي.. ذلك أننى أتصور أننى أعلم هذا الأمر حق العلم، وأعرف أن ذكرى كلماتى ستظل باقية وماثلة فى الأذهان، وأن هناك شخصاً ما سوف يضح يده عليها ثم يجردها من صورة الوزن الشعري التى هى عليها الآن، ثم إنه سوف يكسبها من بعد ذلك ثوباً أرجوانياً موشى بعبارات جميلة متنوعة. وحيث إنه لا يقصر ولا يشق له غبار فإنه سوف يجرد كل منافسيه من مصادر قوتهم ويجعل الفوز عليهم سهلاً ميسوراً".

فقرة (١٨)

ويبدو أن أفلاطون كان أول من حمل إلى مدينة أثينا ميمبات Mimoi صوفرون Sôphrôn<sup>(٢)</sup> (مدونة في) كتب، بعد أن كانت قد أهملت وعزف الناس عنها، وأنه تمكن من رسم شخصياته (فى محاوراته) مقتدياً بأسلوب ذلك الكاتب، وأن نسخة من كتب (صوفرون) هذه قد وُجدت تحت وسادته. ويروون كذلك أن (أفلاطون) قد قام بثلاث رحلات إلى جزيرة صقلية: كانت الأولى بغرض مشاهدة الجزيرة وفوهات بركان (إتنا)<sup>(٣)</sup>. وأن (الطاغية) ديونيسيوس ابن الطاغية هرموكراتيس قد أجبره على الارتباط به فى علاقة حميمة<sup>(٤)</sup>. ولكن عندما تحدث (أفلاطون) عن الطغيان، وأكد أن

(١) يعتبر ذلك أن الفقرة التالية من الاقتباس الساخوذ عن أكيروس فقرة منسوبة، ولن ديوجينيس لايرتيوس قد أحصاها على السياق، بعد أن استقاها من مصدر مجهول وغير موثوق به. (المراجع).

(٢) صوفرون من سيراكوزة، كاتب مسرحي يوناني ازدهر حوالى عام ٣٤٠ ق.م. واشتهر بأنه مؤلف للمسرحيات الميمبية. لى تعد نوعاً من التمثيل المسرحي. كان هو - فى الظاهر - أول من ابتكره، وهو يصور فيها مناظر من الحياة اليومية الواقعية. ولم يبق من أعماله سوى شذرات. (المترجم).

(٣) وهو أعلى بركان ثائر فى أوروبا، ويوجد فى الجزء الشمالى الشرقى من جزيرة صقلية على مقربة من الساحل. (المترجم).

(٤) سافر أفلاطون إلى بلاد هذا الطاغية ولبنه ثلاث مرات انتهت آخر مرة فيها نهاية مؤلمة، حيث تم بيع الفيلسوف الكبير لدى سوق التخاسة. اقرأ القصة كاملة فى كتاب الدكتور عبد الغفار مكاوي: "المفقد" قراءة لقلب أفلاطون". وفيه ترجمة للرسالة السابعة من رسائل أفلاطون، كتاب الهلال، العدد ٤٤٠، أغسطس عام ١٩٨٧ (المترجم).

مصلحة (الحاكم) وحدها ليست هى الغاية الفضلى، اللهم إلا إذا كان (الحاكم) مرموقاً وسامياً فى الفضيلة، فإن هذا القول جعل (ديونيسيوس) يستشعر الإهانة؛ ولذا فقد غضب من (أفلاطون) غضباً شديداً وقال له: "إن كلماتك كلمات شيم خرف!".

#### فقرة (١٩)

فما كان من (أفلاطون) إلا أن ردَّ عليه بقوله: "أما كلماتك أنت فهي كلمات تغوم منها رائحة الطغيان!". وهنا استبد الحنق بالطاغية وثار تائرتة، وعقد العزم فى مبدأ الأمر على قتل (أفلاطون)، ولكن كلاً من ديون وأرسطومينيس التمساً منه أن يصرف النظر عن هذا. وبالتالي فلم يقدم على (القتل)، ولكنه بدلاً من ذلك سلم (أفلاطون) لشخص يُدعى بولليس الأسبرطى الذى كان قد وفد آنذاك إلى بلاط قصره فى سفارة، وشد عليه الأمر ببيع (الفيلسوف فى سوق النخاسة). ومن ثم فقد أخذه (بولليس) هذا إلى جزيرة إيجينا، حيث عرضه هناك للبيع. وعندئذ قام خارماندروس Charmandros بن خارماندريدس Charmandridês برفع دعوى ضد (أفلاطون) كانت عقوبتها الإعدام، طبقاً للقانون الذى كان سائداً آنذاك بين ظهرائهم، وهو قانون يقضى بأنه يحق (للمواطنين فى هذه الجزيرة) إعدام أول شخص أثينى تطأ قدماه أرض الجزيرة بغير محاكمة. ولقد كان (خارماندروس) نفسه هو الشخص الذى سنَّ هذا القانون، طبقاً لما يذكره فابورنيوس فى كتابه "أمشاج التواريخ". ولكن كانت هناك (مادة فى هذا القانون) تنص على أنه لو أن شخصاً ما قال - ولو على سبيل الفكاهة والمزاح - إن (المتهم) الذى وفد إلى الجزيرة فيلسوف، فإنهم كانوا يطلقون سراحه ويحكمون ببراءته. ويذكر البعض - فى رواية أخرى - أن (أفلاطون) قد مثل أمام الجمعية العامة (فى الجزيرة) ولكنه لاذ بأهداب الصمت ولم ينس ببنت شفة، بل تقبل مصيره، وانتظر الحكم عليه وهو

راضٍ. وبالتالي فإن (أعضاء الجمعية) لم يقضوا بإعدامه، بل قرروا بيعه  
معتبرين إياه بمثابة أسير حرب.

### فقرة (٢٠)

وتصادف أن أنيقيريس Annikeris القورينائي كان موجوداً آنذاك  
بالجزيرة، فأنبرى لدفع فدية لعنته مقدارها عشرون مينا (= ٢٠٠٠ دراهمة)  
- ويقول البعض إن فديته كانت ثلاثين مينا (= ٣٠٠٠ دراهمة) - ثم بعث  
به إلى أصفياه في مدينة أثينا؛ فقام هؤلاء في الحال بإرسال المبلغ الذي سبق  
أن دفعه هذا كفدية. إلا أن أنيقيريس اعتذر عن عدم قبوله المال، وأردف  
قائلاً إن الأثينيين ليسوا هم وحدهم الخلقين بدفع الكفالة لأفلاطون. هذا ويؤكد  
البعض أن ديون أرسل المال وأن أنيقيريس رفض قبوله، ولكنه اشترى به  
حديقة صغيرة (لأفلاطون) تقع في منطقة الأكاديمية. أما بولليس، فتقول  
الرواية عنه إنه قد لقي الهزيمة على يد خابرياس Chabrias، ثم لقي بعد  
ذلك حتفه غرقاً في منطقة هيليكى Helikê<sup>(١)</sup>، وذلك بسبب أنه جلب على  
نفسه غضب الأرباب جراء سوء معاملته للفيلسوف (أفلاطون)، طبقاً لما  
يذكره فابورينوس في الجزء الأول من كتابه "الذكريات".

### فقرة (٢١)

وفي الحق فإن (الطاغية) ديونيسيوس لم يهنأ بالأمان والهدوء منذ ذلك  
الحين، ذلك أنه حينما علم بما حدث أرسل رسالة لأفلاطون يرجوه فيها  
ألا يتحدث عنه بسوء، فردّ عليه (أفلاطون) برسالة (ساخرة) يقول فيها إنه  
ليس لديه وقت فراغ ميسور لكي يتذكر فيه ديونيسيوس وما حدث منه.

(١) هيليكى مدينة على البحر، شهنت فيما مضى موجة مد عاتية ابتلعت عشر سفن من سفن الأسبرطيين ذات الصفوف الثلاثة  
تسجانيوف trièreis، وذلك عقب حدوث زلزال عنيف حل بها عام ٣٧٢ ق. م. (المترجم).

أما الرحلة الثانية (التي أبحر فيها أفلاطون إلى جزيرة صقلية) فكانت من أجل زيارة (الطاغية) ديونيسيوس الأصغر، والتمس (أفلاطون) خلالها من (الطاغية) أرضاً وأناساً، بغية أن يقيم عليها (الفيلسوف) جمهوريته (الفاضلة)، ورغم أن (الطاغية) وعده بتحقيق رغبته إلا أنه لم ينفذ وعده له. ويقول البعض إن (أفلاطون) قد تعرض بسبب ذلك لخطر محقق، بزعم أنه قام بتحريض كل من ديون وثيودوتوس على تحرير الجزيرة (من الطغيان)، وأن أرخيتاس Archytas الفيلسوف الفيثاغوري قد أرسل رسالة آنذاك إلى (الطاغية) ديونيسيوس يلتمس منه فيها العفو عن (أفلاطون)، ويرجوه أن يعيده سالمًا إلى مدينة أثينا، وفيما يلي نص هذه الرسالة:

#### فقرة (٢٢)

"من أرخيتاس إلى ديونيسيوس .. تحية وسلاماً.

لقد أرسلنا إليك - نحن أصدقاء أفلاطون جميعاً - كلاً من لاميسكوس وفوتيداس ومن في زمرتهم، ملتجئين منك أن تطلق سراح الرجل (أي أفلاطون) وفقاً لبنود الاتفاق الذي أبرم بيننا. وإنك لتحسن صنعاً لو أنك تذكرت مدى الحماس الذي كان مسيطراً عليك، حينما قممت ببحثنا جميعاً على أن نرتب لعضو أفلاطون (إلى صقلية) وأن نكفل له ذلك، وكذا حينما اتخذت قرارك باستقباله وإكرام وفادته وتأمين سلامته - ضمن أمور أخرى - سواء قرر البقاء في بلاطك أم قرر الرحيل عنه. وتذكر كذلك أنك بمحدث أهمية كبرى على وصوله، وأنت منذ ذلك الوقت قد أسبغت عليه حبك وحديثك أكثر من أي شخص آخر يعيش في مقرن أو يحيا في بلاطك.

أما إذا كان قد أثار حفيظتك أو أساء إليك، فعن عليك أن تتصرف مع الرجل على نحو إنساني، وأن تردّه إلينا سالمًا معافى. فإنك إن فعلت

ذلك تكون قد تصرفته وفقاً لما هو محاذل، وأسديت إلينا جميلاً يطوّق  
أمنناً".

### فقرة (٢٣)

أما الرحلة الثالثة فقد قام بها (أفلاطون) بغرض إصلاح ذات البين  
ما بين ديون (والطاغية) ديونيسيوس، ولكن (الفيلسوف) لم يستطع أن يحقق  
هدفه هذا، ففعل عائداً أدراجه إلى وطنه ومسقط رأسه دون أن يقضى  
وطره. وهناك أحجم عن الاشتغال بالسياسة، رغم أن كتاباته كانت تنبئ  
بأنه كان رجل سياسة (ليس له نظير). وكان السبب في ذلك هو أن  
الجمهير كانت قد اعتادت بالفعل على معايير ومؤسسات سياسية مختلفة  
(عن تلك التي في ذهنه). ويقول بامفيلي في الجزء الخامس والعشرين من  
مؤلفها "الذكريات" إن كلاً من الأركاديين والطيبين - عندما أسسوا مدينة  
ميجالوبوليس - قد قاموا بدعوة (أفلاطون) ورجوه أن يكون مشرعهم، وأن  
(أفلاطون) حينما علم أنهم يرفضون فكرة "المساواة في الملكية" قرر عدم  
السفر إلى مدينتهم<sup>(١)</sup>.

وهناك رواية مفادها أن (أفلاطون) انبرى للترافع دفاعاً عن القائد  
خابرياس<sup>(٢)</sup> عندما وُجه اتهام للأخير وكان مقرراً له أن يلقى عقوبة الإعدام،  
برغم أنه لم يتقدم أحد من بين مواطني أثينا للدفاع عنه ضد هذه التهمة.

(١) قارن كتاب المؤرخ أليانوس Aelianus (الزهر حوالي ٢٠٠م) التاريخ المختوم Poikile Historia، الجزء الثاني، فقرة  
٤٢ (المراجع).

(٢) خابرياس Chabrias قائد أثيني، توفي حوالي ٣٥٧ ق.م. هزم الأسيريين في جزيرة إبيجيا عام ٣٨٨ ق.م. ثم شنت شلميم  
مرة أخرى قرب مدينة طيبة عام ٣٧٨ ق.م. وقد لعب دوراً بارزاً في الصراع بين مدينتي اسرطة وطيبة. (المترجم).

## فقرة (٢٤)

وقيل إن (أفلاطون) - في هذه المناسبة - كان يصعد بل الأكروبوليس بصحبة خابرياس (للمثول أمام محكمة الأريوباجوس)، فقابله الواشي المدعو كروبيلوس Krôbylos وهتف به قائلاً: "ماذا؟ أجنث لكى تترافم دفاعاً عنه؟ أولا تعلم أن السم الذى تجرعه سقراط مازال فى انتظارك؟". فرد عليه (أفلاطون) بقوله: "حيث إننى قاتلت فى سبيل الوطن، وجابهت الأخطار، (فماذا يضيرنى) الآن لو أننى قمت بواجبى من أجل صديقى، وجابهت خطر (الموت) دفاعاً عنه"

وكان (أفلاطون) هو أول من قدم البرهان القائم على السؤال والجواب، طبقاً لما يذكره فابوريتوس فى الجزء الثامن من مؤلفه "أمشاج التاويخ"، كما كان أول من شرح لشخص يدعى ليوداماس Leôdamas من ثاسوس Thasos منهج حل المشكلة عن طريق التحليل analysis<sup>(١)</sup>. كذلك كان (أفلاطون) أول من استخدم - فى الفلسفة - المصطلحات الفلسفية التالية: المتقابلات antipodes، العنصر stoicheion، الجدل dialektikê، كيف poiotês، العدد المكون من رقمين غير متماثلين promêkê arithmou (مثل ٨ = ٤×٢)؛ ومن الحدود perata (نجدّه يميز) بين المستوي epipedon والسطحي epiphaneia؛ وكذلك (يتحدث عن) مصطلح العناية الإلهية pronôia.

## فقرة (٢٥)

كذلك كان (أفلاطون) أول الفلاسفة الذين فتدوا أقوال (الخطيب) ليسياس ابن كيفالوس كلمة كلمة، وذلك فى محاورته فايدروس Phaidros<sup>(٢)</sup>،

(١) وردت هذه العبارة نفسها التى تقول إن أفلاطون علم المنهج التحليلي الذى صاغه ليوداماس عند الفيلسوف بروكلوس (- بروكس) Proklos، فى كتابه (عن إقليدس، الجزء الأول، ص ٢١١). (المترجم).

(٢) راجع: محاورته فايدروس، فقرة ٢٢٠ هـ وما بعدها. (المترجم).



كما كان أول من درس معنى علم النحو ومغزاه. ولما كان (أفلاطون) هو أول من عارض تقريباً وجهات نظر السابقين عليه، فقد أثير تساؤل مفاده لماذا لم يرد عنده أى ذكر للفيلسوف ديموقريطوس Dêmokritos. وفى هذا الصدد يقول نيانتثيس Neanthês القوزاقى (من بلدة قيزيقيوس Kyzikos) إن (أفلاطون) عندما ذهب إلى بلدة أوليمبيا اتجهت نحوه كل أبصار الهيلينيين (أى الإغريق)، وأنه التقى هناك (بصديقه) ديون Dion، الذى كان على وشك القيام بحملته ضد (الطاغية) ديونيسيوس. وهناك إشارة فى الكتاب الأول من مؤلف فابورنيوس "الذكريات" مفادها أن مثراداتيس Mithradatês<sup>(١)</sup> الفارسى قد أقام تمثالاً لأفلاطون فى الأكاديمية، ونقش عليه الكلمات التالية:

"أقام مثراداتيس الفارسى، ابن أورونتوباتيس Orontobatês، هذا التمثال الذى صنعه سيلانيون Silanion لأفلاطون، وأهداه إلى الموسيات (=ربات الفنون النسم)".

فقرة (٢٦)

ويخبرنا هيراكلديس أن (أفلاطون) كان فى شبابه شخصاً متواضعاً خجولاً، وأنه كان مرتباً منمقاً (رزينا)، لدرجة أنه لم يشاهد أبداً وهو يقهقه ضاحكاً بإفراط. وعلى الرغم من هذه (السجايا الحميدة) فإن (أفلاطون) لم يسلم من سخيرية شعراء الكوميديا. ففى الحق أن ثيوبومبوس قال عنه فى

(١) وهو مثراداتيس الرابع الملقب باسم يوباتور Eupator. ملك بونطوس وعدو روما. كان فارساً من أسرة متأغرة، وتسولى العرش مع أخيه المدعو خريستوس Chrestos، ولكنه تمكن من إزاحته حوالى عام ١١٥ ق. م. وغزا مثراداتيس بلداً كثيرة منها: بافلاجونيا وكولقيس وأرمينيا الصغرى، كما ساعد الدويلات الإغريقية حينما استغاثت به لدرء خطر أهل اسكثيا وساماتيا من شعوب البحر الأسود. كما شكل خطراً على قوة روما حينما تعرضت الأخيرة لمناوشات من شعوب الكيمبري والتيهوتون. وحينما كان مثراداتيس يمدّ العدة لغزو روما على أيام يومبي انقلاب عليه ابنه المدعو فارناكيس Pharnakês. لفضل الموت على الوقوع فى الأسر. ولما كان قد حصن نفسه بمضادات السموم فإن السم لم يجد معه قبلاً، ولذا أسر عبداً بطلعه. (المراجع).

مسرحيته التي تحمل عنوان هيدبخاريس Hêdycharês (ومعناها: الطوفى مرحة وجذله) ما يلي<sup>(١)</sup>:

"فلا يوجد هناك شيء واحد حقاً"، وفقاً لما يقوله أفلاطون، فحتى الرقم "اثنان" يصعب أن يكون عنده واحداً".

- أما الشاعر أناكساندريدس Anaxandridês، فيقول عنه في مسرحيته "ثيسوس" ما يلي<sup>(٢)</sup>:

"وكان عندئذ يلتهم ثمار الزيتون البري، تماماً مثلما كان يفعل أفلاطون".  
وأما تيمون (الهجاء) فيتهم عليه على النحو التالي<sup>(٣)</sup>:

"على غرار ما قام به أفلاطون من إعادة صياغة ما تمت صياغته من خوارق مبتذلة كان يعلمها حق العلم".

فقرة (٢٧)

- وأما أليكسيس Alexis فيقول عنه في مسرحيته ميروبيس Meropis ما يلي<sup>(٤)</sup>:

"ها أنت تأتي في اللحظة المواتية! أما بالنسبة لي فإنني في حيرة من أمري ولا أدري ماذا أفعل! أسير جيئةً وذهاباً مثلما يفعل أفلاطون، بغیر أن أتوصل لشيء يتصف بالحكمة، ولا أفلم إلا في جمل التعب يرهق ساقى".

كذلك يقول عنه (أليكسيس) أيضاً في مسرحية "أنكيليون Ankyliôn (ومعناها الرمح الصغير) ما يلي<sup>(٥)</sup>:

"إنك تهرف بما لا تعرف! ولكني (أنصحك بأن) تمارس العدو مع أفلاطون، وستعرف حينئذ (كل ما يتعلق) بالصابون والبصل!"

(١) انظر: كتاب الأستاذ مابتيكي شذرات شعراء الكوميديا الإغريق الجزء الثالث، ص ٢٩٦ (المراجع).

(٢) وهو شاعر من شعراء الكوميديا الوسطى. انظر كتاب الأستاذ مابتيكي الشار إلىه أعلاه، الجزء الثالث، ص ١٧٠ (المراجع).

(٣) انظر: المرجع نفسه، الجزء السادس، ص ٢٥ (المراجع).

(٤) انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٤٥١ (المراجع).

(٥) انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٣٨٢ (المراجع).

- ويقول عنه أمفيس Amphis فى مسرحيته أمفيكراتيس Amphikratês ما يلى<sup>(١)</sup>:

"أ- إن الخير الذى تبحث عنه وتسعى إليه من أجلها - أيًا كان - لا أعرف عنه ،  
يا سيدي، أكثر مما أعرف عن الخير عند أفلاطون".  
"ب- انتظر إذن وستري".

فقرة (٢٨)

- كذلك قال عنه (أمفيس) فى مسرحيته "ديكسيديميديس" Dexidemidês ما يلى<sup>(٢)</sup>:

"أي أفلاطون، إنك لا تعرف شيئًا أكثر من أن تكفر وتقطب حاجبيك ثم  
ترفعهما عاليًا بعبوس إلى أعلى جبينك مثل قوقع الحزون".

- أما كراتينوس فقد قال عنه فى مسرحيته "المفرط ذو المبادئ الزائفة" Pseudylimaïos ما يلى<sup>(٣)</sup>:

"أ- من الواضح أنك إنسان وأن لك نفسًا

ب- وفقًا لما يقوله أفلاطون فأنا لست على ثقة من ذلك بل إننى أشك فى أن  
لدى نفسًا".

- وأما أليكسيس فيقول عنه فى مسرحيته أوليمبيودوروس Olympiodôros ما يلى<sup>(٤)</sup>:

"أ- إن جسمى القانى يذبل ويذوى، أما ذلك الجزء الخالد فى وجودى فينتشر فى  
الهواء ويتخلله.

ب- أوليست هذه محاضرة من محاضرات أفلاطون".

(١) وهو شاعر من شعراء الكوميديا الوسطى. انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٣٠٢ (المراجع).

(٢) انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٣٠٥ (المراجع).

(٣) وهو معروف باسم كراتينوس الأصغر، تمييزاً له على سميث كراتينوس الأكبر شاعر الكوميديا القديمة الأشهر.

وكراتينوس الأصغر شاعر من شعراء الكوميديا الوسطى. انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٣٧٨ (المراجع).

(٤) انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٤٥٥ (المراجع).

- ويقول عنه (أليكسيس) أيضًا في مسرحيته "الطفيلي" Parasitos مايلي<sup>(١)</sup>:

"حتى وأنت مع أفلاطون فكأنك تتحدث إلى نفسك".

- كذلك يسخر منه أناكسيلاس Anaxilas<sup>(٢)</sup> في مسرحيته بوتريليون Botryliôn (ومعناها: عنقود العنب الصغير)، وكذا في مسرحيته كيركي Kirkê (وهي الساحرة المشهورة في ملحمة الأوديسية)، وكذا في مسرحيته "النساء الثريات" Plousiai.

### فقرة (٢٩)

ويخبرنا أرسطوبوس، في الجزء الرابع من كتابه الذى يحمل عنوان "عن ترف القدماء"، أن (أفلاطون) قد وقع فى عشق غلام يُدعى أستير Astêr (ومعناها: نجمة)، وأن (هذا الغلام) كان منهمكاً معه فى دراسة علم الفلك، (ويحكى لنا أيضاً) أنه كان مُغرماً كذلك (بالبفتى) ديون الذى سبق ذكره أعلاه. ويذكر البعض كذلك - إلى جانب هذين الغلامين - فايديروس (على أنه فتى ممن أولع أفلاطون بعشقه).

ويتضح لنا عشق (أفلاطون) لهؤلاء الغلمان الملاح فى الإبرامات (=القصائد القصيرة) التى قيل إنه كتبها تخليداً لذكرى (هواه) مع هؤلاء (الغلمان). وأول هذه الإبرامات يسير على النحو التالى<sup>(٣)</sup>:

"يا نجمتى، يا من نرنو إلى النجوم، ليتنى كنت سماءاً لأرنو إليك بحشد من العيون"

(١) انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٤٦٨ (المراجع).

(٢) وهو شاعر من شعراء الكوميديا الوسطى. انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ص ٣٤٢-٣٥٢ (المراجع).

(٣) انظر: كتاب المختارات الهلنستية، الجزء السابع، رقم ٦٦٩ (المراجع).

وهناك إجراماة أخرى على النحو التالى<sup>(١)</sup>:

"قديمًا كنت تبرق كنجمة الفجر بين الأحياء، والآن بعد موتك تلمع كنجمة

المساء بين الموتى".

فقرة (٣٠)

وهناك إجراماة (ثالثة) عن ديون، وهى على النحو التالى<sup>(٢)</sup>:

"إن ربّات القدر قد حكمن بالعزن وذرفن الدموع على هيكاى ونساء إليون

Ilion<sup>(٣)</sup> منذ لحظة ميلادهن بالتحديد. أما بالنسبة لك يا ديون، يا من أنجرت أعمالاً

كثيرة بأنشودة نصر، فإن الربّات قد أغدقن عليك أماًلاً عريضة. والآن ها أنت

ترقد فى وطنك ذى الأرجاء الفسيحة مجدداً بين مواطنيك، أي ديون، يا من أجمت

فؤادى بالعشق".

فقرة (٣١)

ويقال إن الإجراماة السابقة كانت منقوشة على قبر (ديون) فى

سيراكوسة.

وفضلاً عن ذلك فهم يقولون إن (أفلاطون) - الذى كان متيماً بعشق كل

من أليكسيس وفأيدروس - قد نظم الإجراماة التالية (فى معرض

رثائهما)<sup>(٤)</sup>:

"والآن، بعدما لم يعد لأليكسيس أى وجود، لم أقل عنه شيئاً سوى أنه بهي

الطلعة، وأن كل شخص فى أى مكان كان يلتفت ليتطلع إلى (وسامته). آه يا قلبى،

(١) انشر : كتاب المقتارات الهللائية، الجزء السابع، رقم ٦٧٠ (المراجع).

(٢) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ٩٩ (المراجع).

(٣) إليون هو الاسم القديم لمدينة طروادة، أما الملكة هنا فهى هيكاى Hekabē (باللاتينية هيوكوبا Hecuba)، الزوجة الثانية

للملك برياموس ملك طروادة، وكانت الأسوأ حظاً من بين الأمهات جميعاً إذ أنجبت خمسين ابناً ذبح معظمهم فى حرب

طروادة، كما أنجبت اثنتى عشرة ابنة قتل معظمهن أو غرقن، أما هيكاى نفسها فقد تحولت إلى كوكبة فى السماء عرفت باسم

كوكبة الكلب (المترجم).

(٤) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ١٠٠ (المراجع).

لماذا أظهرت العظمة للكلاب؟ ألكى يستبد بك الحزن عليه بعد فوات الأوان؟  
ألم تكن تلك هي الطريقة التي فقدنا بسببها فايدروس؟".

- وقالوا أيضًا إن (أفلاطون) كان يهوى محظية تُدعى أرخياناسا  
Archeanassa، وأنه نظم في عشقها الإجراماة التالية:  
"لقد حظيت يومًا بامتلاك أرخياناسا، تلك المحظية القادمة من كولوفون،  
والتي كان إروس الخلاب نفسه يقطن فوق تجاعيد وجهها. أه أيها التعساء، يا من  
اقتنظتم أولى زهرات شبابها وارتشفتتم أول رحيق لها، في أي نار متأججة  
اصطليتم؟"<sup>(١)</sup>.

فقرة (٣٢)

وهناك إجراماة أخرى من نظمه عن أجاثون<sup>(٢)</sup> :

"عندما كنت أقبل أجاثون وثبتت روحي حتى بلغت شفقتي ذلك أن هذه الروم  
التعسة قد غادرت مكنها لكي تحظى بلقائه!"  
وهاكم إجراماة أخرى من نظمه<sup>(٣)</sup>:

"ها أنذا ألقى إليك بتفاقة! فإذا كنت حقًا تحبيني بمحض رغبتك  
فتقبلها مني ودعيني أرتشف عذريتك. أما إذا كانت مشاعرك - لا قدر الله -  
مشغولة بحب آخر، فتقبلني من التفاحة واعلمي أن الجمال قصير العمر لا يدوم!"  
• وهاكم إجراماة أخرى من نظمه<sup>(٤)</sup>:

"إنني تفاحة ألقى بي إليك عاشق يحبك فتقبليني أي كسانثيبي  
(بقبول حسن)، فحياتي وحياتك إلى ذبول وزوال!".

(١) انظر: كتاب المفنارات الهللاطينية، الجزء السابع، رقم ١٢١٧ ولقد نسبت هذه الإجراماة نفسها بالحرف للولد إلى الشاعر  
أسكليبيدس شاعر ساموس، مما يدل على أن الروايات كانت أحيانًا متضاربة وغير موثوق بها. (المراجع).

(٢) كتاب المفنارات الهللاطينية، الجزء الخامس، رقم ٧٨ (المراجع).

(٣) المرجع نفسه، الجزء الخامس، رقم ٧٩ (المراجع).

(٤) المرجع نفسه، الجزء الخامس، رقم ٨٠ (المراجع).

### فقرة (٣٣)

• ويقال أيضاً إن الإجماع التي كتبت تخليداً لذكرى أهل إريتريا الذين تم اجتياحهم في الحرب كانت من نظمه، وهي تسير على النحو التالي<sup>(١)</sup>:

"نحن نلتقى من حيث العرف إلى إريتريا الواقعة في جزيرة يوبويا، وها نحن، واحسرتاه، نرقد وقدتنا الأخيرة بالقرب من صوصة Sousai، بعيداً جداً عن أرض وطننا".

وهاكم إجماع أخرى من نظمه<sup>(٢)</sup>:

"عثر رجل على كنز من الذهب فأخذه وتركه بدلاً منه أنشودة. ولما لم يجد صاحب الكنز الذهب في مكانه الموعود، شغل نفسه بالأنشودة التي وجدها في مكان الكنز".

### فقرة (٣٤)

وبالإضافة إلى ذلك نجد أن مولون كان يضم الكراهية (لأفلاطون)، ولذا فهو يقول عنه:

"ليس مما يدعو للعجب أن يعيش (الماغية) ديمونيسيوس في مدينة كورنثة، ولكن (ما يدعش هو) أن يعيش أفلاطون في جزيرة صقلية". كما يخبرنا (مولون) أن اكسينوفون لم يكن على علاقة طيبة بأفلاطون. ولذلك، فبناء على التناقض القائم بينهما، كتب كل منهما مؤلفات متماثلة في عناوينها (مع زميله)، وهي: منتدى الشراب<sup>(٣)</sup>، ودفاع سقراط، والمباحث الفلكية (المعروفة باسم الذكريات<sup>(٤)</sup>). ثم في فترة تالية لذلك كتب (أفلاطون) محاورات الجمهورية، بينما ألف (اكسينوفون) كتابه "تربية قورش".

(١) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ٢٥٩ (المراجع).

(٢) المرجع نفسه، الجزء التاسع، رقم ٤٤ (المراجع).

(٣) ذاع صيت هذه المحاورات تحت اسم "المأدبة". ولكن اسمها اليوناني Symposium بمعنى "منتدى الشراب"، وهو الأدق. (المراجع).

(٤) الأرجح أن نيوجنيس لاثريوس يقارن هنا بين كتاب الذكريات الذي ألفه اكسينوفون وبين المحاورات القصيرة التي ألفها أفلاطون مثلاً: لافيس، غارميديس، كريتون (- إريطون). (المراجع).

ثم يخبرنا (مولون) كذلك أن أفلاطون قد حدثنا فى محاوره "القوانين" <sup>(١)</sup> عن أن (رواية اكسينوفون) عن تربية قورش زائفة ومختلفة؛ نظراً لأن قورش الحقيقى كان على نحو مغاير تماماً (للصورة التى رُسمت له). كما يخبرنا (مولون كذلك) بأنه رغم أن كلا منهما (أى أفلاطون واكسينوفون) قد تحدث عن سقراط، إلا أن أيّاً منهما لم يشر إلى زميله بحال من الأحوال، فيما عدا أن اكسينوفون قد أورد إشارة إلى أفلاطون فى الجزء الثالث من مؤلفه "الذكريات".

### فقرة (٣٥)

ولقد روى أن (الفيلسوف) أنتيستينيس كان يهم بقراءة كتاب من مؤلفاته (على الملأ)، وأنه دعى أفلاطون للحضور (والاستماع). وعندما استفسر منه (أفلاطون) عما يعترّم قراءته أجابه (أنتيستينيس) بأنه (كتاب) عن استحالة وجود التناقض. فقال (أفلاطون): "كيف تسنى لك أن تكتب فى مثل هذا الموضوع"، ثم انبرى ليعلمه كيف أن البرهان يدحض نفسه. ومن هنا كتب (أنتيستينيس) محاوره يهاجم فيها أفلاطون تحت عنوان "ساثون" Sathôn، وبسبب هذا احتكم الخلاف بين كل منهما والآخر. وقالوا كذلك إن سقراط - عندما سمع أفلاطون وهو يتلو محاورته "البيسيس" - هتف قائلاً:

"حق هرقل، ما أكثر الأكاذيب التى يرويها عنى هذا الشاب"، وذلك لأن (أفلاطون) قد كتب أموراً كثيرة لم ينطق بها سقراط.

(١) راجع: مطبوعة القوانين، فقرة ٦٩٤ - (المترجم).



### فقرة (٣٦)

ولقد كان أفلاطون على علاقة سيئة أيضا بأرسطيوس - على الأقل في محاورته "عن النفس"<sup>(١)</sup> - حيث يتهمه (أرسطيوس) كذبا ويشهر به بزعم أنه لم يكن حاضرا عند موت سقراط، برغم أنه كان (مقيما) في جزيرة إيجينا القريبة جدا (من أثينا). ويقولون أيضا إن (أفلاطون) كان يشعر بنوع من الغيرة تجاه أنسخينيس، بسبب منزلة الأخير القوية في نفس (الطاغية) ديونيسيوس، وأنه عند قدوم (أنسخينيس إلى بلاط الطاغية) قوبل بالازدراء من جانب أفلاطون بسبب فقره المدقع، ولكنه لقي العون والتعصيد من جانب "أرسطيوس". كما يخبرنا إدومينيوس Idomeneus أن الحجج التي استند إليها كريتون (= أقریطون) - عندما كان يستحث سقراط على الهروب من سجنه - هي بذاتها حجج أنسخينيس، وأن أفلاطون نسبها إلى كريتون بسبب عداوته لأنسخينيس.

### فقرة (٣٧)

ولم يذكر أفلاطون نفسه بالاسم مطلقا في كتاباته فيما عدا محاورته "عن النفس"<sup>(٢)</sup> ومحاورته "الدفاع"<sup>(٣)</sup>. ويخبرنا أرسطو أن أسلوب محاورات (أفلاطون) يقع في رتبة وسط بين الشعر والنثر. ويروي لنا فابورينوس أنه بينما كان أفلاطون يقرأ محاورته "عن النفس" كان (أرسطو) هو الوحيد الذي ظل باقيا حتى ختامها، أما الباقون فقد نهضوا جميعا وخرجوا. ويخبرنا البعض أن فيليبوس من بلدة أوبوس قد قام بنسخ محاورته "القوانين"

(١) المتصور بها محاورته أفلاطون "قائمون" أو "عن علوم النفس". راجع الكتاب الثاني، فقرة ٦٥ والحاشية المتعلقة بها. (المترجم).

(٢) محاورته "قائمون" أو "عن علوم النفس". فقرة ٥٩ ب. (المترجم).

(٣) محاورته الدفاع، فقرة ١٣٤. (المترجم).

(أفلاطون) على ألواح كتابة سطحها مغطى بطبقة من الشمع، ويقال إن (أفلاطون) هو الذى ألف محاوره بعنوان "ملحق القوانين" Epinomis<sup>(١)</sup>. ويحكى لنا كل من يوفوريون وبانايتيوس Panaitios أنهما عثرا على بداية محاوره الجمهورية بعد أن رُوجت مرات عديدة وأعيدت كتابتها. فى حين يذكر لنا أرسطوكسينوس Aristoxenos أن محاوره الجمهورية بأسرها تقريباً قد وجدت ضمن "مناظرات برونناجوراس الجديدة".

فقرة (٣٨)

وهناك رواية مفادها أن أول محاوره قام (أفلاطون) بتأليفها هى "فابيدروس"، على اعتبار أن موضوعها يوحى بأنها نتاج سنوات الشباب الناضرة. وإن كان ديكايارخوس ينتقد طريقة كتابتها بأسرها على اعتبار أنها ركيكة ومبتذلة.

وهناك قصة مفادها أن أفلاطون وبَّخ شخصاً عندما شاهده وهو يلعب النرد، وعندما دافع هذا الشخص عنه نفسه بأنه (يراهن) على مقادير ضئيلة من المال، أجابه (الفيلسوف) بقوله:

"ولكن العادة (= الإدمان) ليست أمراً جيئاً بأى حال من الأحوال." وعندما سئل عما إذا كان فى نيته أن يؤلف كتاباً بعنوان "الذكريات" على غرار من سبقوه، رد بقوله: "ينبغي على المرء أولاً أن يجعل لنفسه اسماً، وبعدها سوف تكون له (ذكريات) كثيرة". وعندما دخل عليه اكسينوقراطيس Xenokratês ذات مرة، طلب منه (أفلاطون) أن يقوم بجلد عبده بالسوط، نظراً لأنه عاجز عن فعل ذلك بسبب إحساسه بالغضب الشديد.

(١) يخبرنا ناشر الطبعة الفرنسية أن هذه المحاوره ليست من تأليف أفلاطون، وإنما منسوبة على أصاله. (المترجم).

## فقرة (٣٩)

ويُروى أنه قال مرة أخرى لواحد من عبيده : "لولم أكن في حالة غضب شديد لجلدتك بالسوط"

ويخبروننا بأن (أفلاطون) كان يمتطي صهوة فرس، ولكنه هبط عن صهوته بسرعة وهو يقول إنه خشى من أن يصيبه مرض غرور ركوب الخيل.

وكان من دأب (أفلاطون) أن ينصح المدمنين على شرب الخمر حتى الثمالة أن ينظروا إلى صورتهم في المرأة، لأنهم عندئذ فقط سوف يقلعون عن مثل هذه العادة المرذولة (التي تشوه صورتهم).

كذلك اعتاد أن يقول إن الإفراط في الشراب حتى الثمالة أمر غير لائق بحال من الأحوال، اللهم إلا في أعياد الرب الذي وهبنا الخمر<sup>(١)</sup>. كما كان يستهجن الإفراط في النوم، حيث يعلن في محاورته "القوانين"<sup>(٢)</sup>: "أن النائم ليس جديراً بأية مكرمة". وكان يقول كذلك: "إن الصدق هو أعلى الكلمات وقعاً في الأذن"، أو تبعاً للبعض: "قول الصدق هو أعذب الكلمات وقعاً في الأذن".

## فقرة (٤٠)

وهو يخبرنا في معرض حديثه عن الحقيقة في محاوره "القوانين"<sup>(٣)</sup> بما يلي:

"إن الصدق أيها الغريب، جميل ودائم، ولكن يبدو حقاً أنه ليس من السهل إقناع الناس به".

(١) المقصود به الإله باكخوس Bacchos إله الخمر والنشوة. وكانت النساء شديداً التلصق بالعريضة في احتفالاته حيث يهجرن دورهن وأصنافهن، ويهمن في الجبال ومن يرقصن ركضات هستيرية. (المترجم).

(٢) يقول أفلاطون في محاوره القوانين: "إن النوم الزائد عن الحاجة هو بالظلم غيـو مقاوم للجسم والمقل، والحق أن الرجل النائم ليس أكثر من جثة". محاوره القوانين، فقرة ٨٠٨ ب (المترجم).

(٣) راجع: مطاوعة القوانين، فقرة ٦٦٣ هـ (المترجم).

وكانت أمنية (أفلاطون) الدائمة هي أن يترك خلفه إنجازًا يذكره الناس به، سواء في قلوب أصفیائه وخلّائه أو في كتبه<sup>(١)</sup>، كما كان يحب العزلة والاعتكاف لمدد طويلة على نحو ما ترويّه بعض المصادر.

ولقد وافقت المنية (أفلاطون)، على النحو الذي سبق ذكره، في السنة الثالثة عشرة من حكم الملك فيليبوس (= فيليب)، وفقًا لما يخبرنا به فابورينوس في الجزء الثالث من كتابه "الذكریات".

ويروى لنا (المؤرخ) ثيوبومبوس أن (الملك فيليبوس) قد أقام طقوس الجناز تكريمًا له.

غير أن ميرونيانوس يخبرنا في كتابه "المتماثلات" أن فيلون ذكر بعض الحكم والأمثال التي كانت متداولة عن مبانل<sup>(٢)</sup> أفلاطون، وزعم أن (الفيلسوف) قد قضى نحبه وهو (منكب على مبانله).  
**فقرة (٤١)**

ولقد تم دفن (أفلاطون) في الأكاديمية، حيث أمضى معظم سنوات عمره وأنفقها في البحث ودراسة الفلسفة، ومن هنا فإن الفرقة (الفلسفية) التي أسسها أصبحت تعرف باسم المدرسة الأكاديمية، ولقد شارك جميع الطلاب آنذاك في مراسم جنازته.

ولقد كان نص وصية (أفلاطون) يسير على النحو التالي:

"هذه هي الممتلكات التي تركها أفلاطون وبياناها على النحو التالي:

الضيعة التي أملكها في منطقة إفيستياداي Iphistiadai. والتي يحدها من جهة الشمال الطريق الموصل من المعبد الكائن في منطقة كيرفيسيا، ويحدها من جهة الجنوب معبد الإله هرقل في منطقة

(١) توفي أفلاطون عام ٣٤٧ ق.م. قبل أن ينجز تمامًا آخر كتبه الكبير، وأعطى به محاضرة "القوانين". (المترجم).

(٢) الترجمة الحرفية للكلمة الواردة بالنص وهي phtheiron (وهي حالة مضاف إليه جمع من كلمة phtheir) تعني "القمّل" أو "حشرة الغواش". ولكننا أثّرنا استخدام كلمة "مبانل" كما هو موضح أعلاه كمرادف تجريدي للكلمة. (المراجع).

إفيسيداى، وتعدهما من جهة الشرق أملاك أرخيستراتوس من فريبار Phrear، وتعدهما من جهة الغرب أملاك فيليبوس الخوليدي. ولا يحق لكانن من كان أن يقوّم ببيعها أو ينقل ملكيتها إلى شخص آخر، بل يجب أن تكون ملكاً للصبي أديمانتوس<sup>(١)</sup>، بكل مقاصد الملكية وانحراسها.

فقرة (٤٢)

وهناك أيضاً المزرعة التى املكها فى إريسيداى Eiresidai، والتى اشتريتها من كاليبماخوس، والتى تعدها من جهة الشمال أملاك يوريميحون الميزيني. وتعدها من جهة الجنوب أملاك ديموستراتوس من اكسيبيتى Xypete، وتعدها من جهة الشرق أملاك يوريميحون الميزيني، ويعدّها من جهة الغرب نهر كيفيسوس Kêphisos. وهناك أيضاً ثلاث مينات من الفضة (= ٣٠٠ دراخمة فضية)، وقارورة من الفضة يبلغ وزنها ما يساوى ١٦٥ مثقالاً من الدراخمات، وكأساً فضية يبلغ وزنها ما يساوى ٤٥ مثقالاً، وخاتماً من الذهب وأقراطاً ذهبية تبلغ فى وزنها ما يساوى أربعة مثقالات من الدراخمات وثلاثة من الأوبولات. واعلموا أن يوكليديس الصانغ (الجواهرجى) يدين لى بمبلغ ثلاث مينات (= ٣٠٠ دراخمة)، وإنى لواحبها إلى مولاتى الربّة أرتميس. كما أنى أترك أربعة من العبيد، هم: طيخون Tychon، وبيكتاس Biktas، وأبولونيديس، وديونييسيوس.

فقرة (٤٣)

أما عن أثاث المنزل فبياناته مدونة فى بيان الجرد الذى يحتفظ ديمتريوس بنسخة منه. ولست مدينا بشيء لأحد. ومنفذو الوصية هم:

(١) جاء فى الترجمة الفرنسية "أهلوا أميمانتوس"، ومن المعروف أن الفلاتون لم يتزوج ولم ينجب، وربما كانت هذه العبارة للتعبير عن حبه لشقيقه الأصغر أديمانتوس. (المترجم).

- ليو سثينيس.
- سبيو سبيو س.
- ديمتريوس.
- هيجياس.
- يوريميدون.
- كاليماخوس.
- ثراسيبوس.

تلك كانت بنود وصية (أفلاطون). وفيما يلى نقدم عرضاً للإجرامات الشعرية التى نقشت على شاهد قبره، وأولها<sup>(١)</sup>:

"هنا يرقد أرسيتوكليس (= أرسطوقليس) شبيه الإله وقدمته الأبدية، وهو الذى ذاع صيته بين الفنانين بسبب تواضعه وشخصيته العادلة. ولو أن أحداً من البشر جميعاً نال الثناء الأوفر على حكمته، لكان هو الجدير بأن يحظى بهذا الثناء، لأن قدره السامى لا يجعل للمسء سبيلاً للوصول إليه".

فقرة (٤٤)

- وهاكم إجرامة أخرى<sup>(٢)</sup>:

"إن الأرض تحتضن بين أكنافها جسد أفلاطون هذا، أما روم ابن أريسطن فهى تحظى الآن بمرتبة خالدة بين المباركين ساكنى جزر النعيم. وإن كل إنسان خبير مهما كان موطنه بعيداً قاصياً لخليق بأن يكرمه ويمجده، لأنه يعاين الآن حياة (الأخرة) القدسية".

- وهاكم إجرامة أخرى أحدث فى تاريخها (على هيئة حوار)<sup>(٣)</sup>:

"أ- أبها النس، لماذا تحلق وتفتق بجناحيك فوق هذا القبر؟ قل لى بربك على

أى منزل يهرق مثل النجوم من منازل الأرباب الخالدين تصوب نظرك؟

(١) انظر: كتاب الملتارات الهلنستية، الجزء السابع، رقم ٦٠ (المراجع).

(٢) انظر: كتاب الملتارات الهلنستية، الجزء السابع، رقم ٦١ (المراجع).

(٣) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ٦٢ (المراجع).

ب- إننى صورة من روم أفلاطون التى خلقت فى طيرانها عالياً فوق ذرى جبل الأوليمبوس، أما جسده النابت فى الأرض فما زال الثرى الأتيكى يضمه".  
فقرة (٤٥)

- وهاكم الإجراماة التى قمت بتأليفها تكريماً له، وهى على النحو التالى<sup>(١)</sup>:  
"ماذا لو لم يجعل الإله فوبيوس<sup>(٢)</sup> أفلاطون يولد فى بلاد اليونان، ترى هل كان بوسع (أفلاطون) أن يشفى أرواح البشر بكتاباتة؟  
فكما أن اسكليبيوس، ابن هذا الإله، هو طبيب الجسم وشافيه، فإن أفلاطون هو طبيب الروم الخالدة".

- وهاكم أيضاً إجراماة أخرى من نظمى عن وفاته<sup>(٣)</sup>:  
"لقد أوجد الإله فوبيوس كلاً من أسكليبيوس وأفلاطون من أجل البشر الفانين، وخص أولهما بإنقاذ الجسم، بينما خص الثانى بإنقاذ الروح. وبعد أن انتهى من وليمة عرس الزواج، قدم إلى المدينة التى شيدتها بنفسه ذات مرة، وأسس دعائهما لتكون مقراً لزبوس فى السماء".  
- تلك إذن هى الإجرامات التى نظمت تخليداً لذكراه.  
فقرة (٤٦)

أما بالنسبة لتلاميذه فقد كانوا: سيبوسيئوس الأثينى، اكسينوكراتيس الخالكيدونى، أرسطو من ستاجيرا، فيليبوس من أوبوس، هيستايوس من بيرنثوس، طيمولاؤوس من قيزيقوس، إيوايون من لامبساكوس، بيتون وهيراكليديس من أنيوس، هيپوطاليس Hippothalês وكاليئوس من أثينا، ديمتريوس من أمفيبوليس، هيراكليديس من بونطوس، وكثيرون غيرهم. ومن بينهم امرأتان هما: لاسثينيا من مانتينيا وأكسيوثيا من فليوس، التى

(١) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ١٠٨ (المراجع).

(٢) فوبيوس Phoibos هو أحد ألقاب الإله أبوللون بوصفه رباً للنور والضياء. (المراجع).

(٣) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ١٠٩ (المراجع).

كانت ترتدى زى الرجال، وفقاً لما رواه لنا ديكيارخوس. ويذكر البعض أن ثيوفراستوس أيضاً كان يحضر محاضراته. كما يخبرنا خاميليون (كاتب السير) أن الخطيب هيبيريديس وكذا (الخطيب) ليكورجوس كانا من تلاميذه، وهما يقصه علينا بوليمون (السوفسطائي).

### فقرة (٤٧)

كما أن سابينوس يذكر أن ديموستينيس كان من تلاميذه، ويقول فى الجزء الرابع من كتابه "مادة للنقد" إنه استمد معلوماته فى هذا الصدد من منيسستراتوس Mnêsiſtratos من ثاسوس، ولكن هذا ليس أمراً مرجحاً<sup>(١)</sup>.

والآن، حيث إنك من أشد المتحمسين لأفلاطون<sup>(٢)</sup> - وإنك لعلى حق فى ذلك - وحيث إنك تتشدين بشغف معرفة نظريات هذا الفيلسوف وتفضليها على ما سواها، فلقد اعتقدت أنه من الضروري أن أدون لك (بعض التفسيرات) عن طبيعة أقواله، وترتيب محاوراته، وعن المنهج الذى اتبعه فى الاستدلال، بطريقة مبسطة وموجزة على قدر الإمكان، وذلك حتى لا تتسبب الوقائع التى تم جمعها عن حياته فى طمس نظرياته أو حجب مغزاها. وكما يقول (المثل السائر) فإننى سوف أصبح كمن يهدى طيور اليوم<sup>(٣)</sup> إلى الربوة أثيراً، لو أننى سردت عليك - من دون الناس - التفاصيل الكاملة (عن نظرياته).

(١) اعتباراً من الفقرة التالية يبدأ ديوجينيس لايرتيوس أول الأقسام الثلاثة التى يشرح فيها فحوى فلسفة أفلاطون، وهذا القسم الأول يمتد من الفقرة ٤٩ حتى الفقرة ٦٦. (المراجع).

(٢) يخاطب ديوجينيس لايرتيوس هنا المرأة التى أهدى إليها كتابه، كما سبق أن ذكرنا فى المقدمة. (المترجم).

(٣) البومة هى رمز الحكمة والطائر المفضل عند الربوة أثينا، ربة الحكمة. والمثل هنا كالمثل المصرى العامى الذى يقول: "كمن يهيم الماء فى حاوة السقاليين". أى أنه يفعل الفعل فى غير موضعه، أو كما يقول المثل الفرنسى "كمن يهيم الماء إلى الدهر". ولقد سبق أن ذكرنا ذلك فى المقدمة أعلاه. (المترجم).



## فقرة (٤٨)

يقول (المؤرخون) إن زينون الإيلي هو أول من كتب **المحاورات**<sup>(١)</sup>. ولكن طبقاً لما يذكره فابورينوس في كتابه "الذكريات"، يؤكد أرسطو في الجزء الأول من محاورته "عن الشعراء" أن أليكسامينوس من أستيرا أو من تيسوس (كان أول من ابتكر هذا النمط). وفي تصوري أن أفلاطون الذي وصل بهذا الطراز إلى حد الإتقان هو الجدير بأن يمنح عن استحقاق الجائزة الأولى في كل من الابتكار والحس الجمالي. **والمحاورة** هي ضرب من الخطاب يعتمد على السؤال والجواب، ويتعلق ببعض الموضوعات الفلسفية أو السياسية، مع أخذ خصال الشخصيات المقدمة وكذا صياغة أسلوبها وبيانها في الاعتبار. أما **الجدل** فهو فن الخطاب الذي ندحض أو ندعم عن طريقه قضية ما باستخدام السؤال والجواب من جانب المشاركين في الحوار<sup>(٢)</sup>.

## فقرة (٤٩)

وتنقسم **محاورات أفلاطون** - بصفة عامة جداً - إلى فرعين: أحدهما مخصص للتعليم والآخر للبحث. وينقسم الفرع الأول المخصص للتعليم بدوره إلى نوعين: أحدهما **نظري والثاني تطبيقي**. ومن هذين الفرعين الأخيرين نجد أن الفرع **النظري** ينقسم إلى قسمين: أولهما **فيزيقي والثاني منطقي**. أما النوع **التطبيقي** فينقسم بدوره إلى قسمين: أولهما **خلقى والثاني سياسي**.

(١) هذا القول يرجع إلى عبارة أرسطو... "إن زينون الإيلي هو ملثوم الجدل..." فظنوا أن ذلك يعني أن زينون هو أول من اتخذ في الكتابة الفلسفية طريقة الحوار أو الجدل، بيد أن هذا الظن ظاهر البطلان، فإذا كان زينون هو الذي اكتشف طريقة الجدل، فليس معنى ذلك أنه كتب على طريقة الحوار. وهناك رأي آخر يقول إن أفلاطون تأثر بنوع آخر من الكتابة يسمى "المناكيات"، وهو نوع كان منتشرًا في مدينة **سيراقوسة** بمسقية، ويذهبون إلى القول بأن أفلاطون تعلم هذا النوع في رحلته الأولى إلى تلك المدينة. لكن هذا الرأي غير صحيح لدينا، لأنه يفترض أن أفلاطون لم يكتب **محاورات** قبل هذه الرحلة. مع أن أفلاطون كان قد كتب جانبًا كبيرًا من محاورته قبل أن يذهب إلى **سيراقوسة**. (المترجم).

(٢) من المرجح أن السبب الرئيسي الذي جعل أفلاطون يكتب مؤلفاته على شكل محاورات أنه أراد أن يسجل طريقة سقراط في البحث والمكان الذي كان يناقش فيه الناس، أي أنه أراد أن يسجل سقراط تشبلاً حياً خالصاً. عرضه الأول لأن كان تخليد ذكرى أستاذه سقراط، فضلاً عن أنه كان يؤمن بأن اكتشاف الحقيقة لا يتم إلا عن طريق الحوار. (المترجم).

أما **الفرع المخصص للبحث** فينقسم بدوره إلى نوعين أساسيين: أولهما يرمى إلى **تدريب (العقل)** وممراته، والثاني **جدلي** بغية إحراز قصب السبق في الحوار. ومن جديد نجد أن النوع الذي يرمى إلى **تدريب العقل** ينقسم إلى شطرين: الأول خاص **بالتوليد (الجدلي)**، والثاني خاص **بالتجريب أو الاختبار**. أما النوع الجدلي فينقسم بدوره إلى شطرين: الأول خاص **بالبرهنة والنقد**، والثاني خاص **بالدحض والتفنيد**.

فقرة (٥٠)

وأنا أعلم حق العلم أن هناك تقسيمات أخرى يصنف بها الآخرون **المحاورات**، ذلك أنهم يطلقون على عدد من هذه المحاورات اسم "**المحاورات الدرامية**"، وعلى بعضها الآخر اسم "**المحاورات السردية**"، وعلى شطر ثالث منها اسم "**المحاورات المختلطة**"، (لأنها تجمع بين **الدراي** و**السرد**). ولكن المصطلحات التي يستخدمها هؤلاء (المصنفون) في تقسيم **المحاورات** تناسب المسرح التراجيدي أكثر مما تناسب الفلسفة التي هي مختلفة بطبيعتها.

ونجد أن محاورة **طيمائوس** تمثل القسم **الفيزيقي (= الطبيعي)**، وأن محاورات: "**السياسي**، **اقراطيلوس (= كراتيلوس)**، و**بارمينديس**، و**السوفسطائي**" تمثل القسم **المنطقي**. أما القسم **الخالق** فتتمثله محاورات: **الدقام**، و**إقريطون (= كريتون)**، و**فايدون**، و**فايدروس**، و**منتدي الشراب (= المأدبة)**، و**مينكسينوس**، و**كليتوفون<sup>(١)</sup>**، وكذا **الرسائل<sup>(٢)</sup>**، وكذا محاورات **فيليبوس**، و**هيبارخوس<sup>(٣)</sup>** و**المتنافسون على العشق**، و**Anterastai<sup>(٤)</sup>**. وأما القسم **السياسي** فتتمثله محاورات: **الجمهورية**،

(١) وهي من **المحاورات المختلطة**. راجع كتاب **التكثور الألهومي** من أفلاطون، ص ٣٠. وقد نقلنا د. الأموالي عن الأستاذ تهلور. (المترجم).

(٢) الصحيح منها السابعة والثامنة فقط. (المترجم).

(٣) من **المحاورات المختلطة** أيضاً، انظر المرجع السابق. (المترجم).

(٤) وهي من **المحاورات المختلطة** أيضاً. انظر المرجع السابق. (المترجم).

والقوانين، ومينوس<sup>(١)</sup>، وملحق القوانين Epinomis، وكذا المحاورة التى  
تحدث عن أطلانطيس (= القارة المفقودة) Atlantikos<sup>(٢)</sup>.  
فقرة (٥١)

وأما الشطر المتعلق بالتوليد الجدلى فتمثله محاورات "القيبياديس  
(= الكبياديس)، وثياجيس، وليسيس، ولاخيس". فى حين أن الشطر  
المتعلق بالتجريب تمثله محاورات "أوطيفرون (= يوثيفرون)، ومينون،  
وإيون، وخارميديس وثيايتيتوس". أما النوع الخاص بالبرهنة والنقد فتمثله  
محاورة "بروتاجوراس"، على حين أن النوع الخاص بالدحض والتفنيد ممثل  
بمحاورات "يوثيديموس، وجورجياس، وهيبياس الكبرى، وهيبياس الصغرى.  
ويكفى هذا القدر من الحديث حول المحاورات وعن تعريفاتها وأنواعها.

وحيث إن هناك انقسامًا كبيرًا فى رأى بين هؤلاء الذين يؤكدون  
أن أفلاطون كان فيلسوفًا دوجماتيقيًا (= مذهبياً)، وأولئك الذين ينفون عنه  
هذه الصفة، فدعنا الآن نخصّ هذا الميدان لنندلى فيه بدلونا.

وإن فمعنى أن تكون دوجماتيقيًا dogmatikos (فى الفلسفة) هو أن  
تضع معتقدات dogmata (إيجابية)، بمثل ما يضع المشرع القوانين  
أو يسنها. وعلاوة على ذلك فإن المعتقدات قد سميت بهذا الاسم لأنها تحتوى  
على أمرين: التعبير عن الرأى والرأى نفسه.

(١) مينوس Minos من المحاورات المنحولة أيضاً. (المترجم).

(٢) ويعنى بها محاورة كريتياس، وهى تتحدث عن لسطورة تحكى قصة جزيرة قديمة كانت قائمة فى غابر الأزمان، ثم ابتليها  
المحيط. ويقول أفلاطون إن صولون نقل قصتها عن المصريين. ويرى أفلاطون قصتها فى بداية محاورة كريتياس  
(- إقريطياس)، لكنها مع ذلك ليست محاورة مستقلة. (المترجم).

## فقرة (٥٢)

وأول هذين الأمرين، أى التعبير عن الرأى، فهو عبارة عن قضية protasis، أما الثانى - وهو الرأى - فهو تصور أو مفهوم hypolêpsis. وكان أفلاطون - حينما يصل إلى إدراك حاسم عن موضوع ما - يعرض وجهة نظره، ثم يقوم بدحض الرأى الزائف، أما إذا كان الموضوع غامضاً أو مستغلقاً فإنه كان يعلق الحكم. وكان (أفلاطون) يعبر عن آرائه الخاصة من خلال أربعة أشخاص، هم: سقراط، وطيماتوس، والغريب الأثينى<sup>(١)</sup>، والغريب الإيلي<sup>(٢)</sup>. (وحرى بنا أن نؤكد) أن هذين الغريبين ليسا أفلاطون ولا بارمنيديس، بل هما شخصيتان خياليتان بلا أسماء<sup>(٣)</sup>. فحتى عندما يتحدث أفلاطون على لسان كل من سقراط وطيماتوس فهو يقوم بعرض آرائه ونظرياته الخاصة. أما حينما كان (أفلاطون) يعرض الآراء الخاطئة، فإنه كان يجعل كلا من ثراسيماكوس، وكاليكليس، وبولوس، وجورجياس، وبروتاجوراس، أو حتى هيبياس ويوثيديموس وأمثالهما، ينبرون لدحضها وتفنيدها.

## فقرة (٥٣)

وكان (أفلاطون) يستخدم منهم الاستقراء بصورة كثيرة جداً عند إقامة براهينه، ولكن لم يكن يطبق المنهج نفسه باستمرار، بل بصورتين. ذلك أن الاستقراء هو حجة منطقية للاستدلال - عن طريق بعض المقدمات الصادقة بطريقة سليمة - على حقيقة مماثلة لها. وهناك نوعان من الاستقراء، يبدأ

(١) كما جاء فى محاوراة القوالين. (المترجم).

(٢) كما جاء فى محاوراتى السوفسطائى والسياس. (المترجم).

(٣) لما أن الغريب الإيلي ليس بارمنيديس، فذلك ما تؤكد محاوراة السوفسطائى كاتر قاطع. راجع: محاوراة السوفسطائى، فقرة

٢٤١ هـ. (المترجم).

أولهما من التناقض ( = الخلاف )، بينما يبدأ الثاني من الاتفاق. فأما النوع الذى يبدأ من التناقض فيتحم فيه أن يكون الجواب الذى يقدم لكل سائل على العكس من موقف المجيب.

مثال ذلك: "إما أن يكون والدى مختلفاً عن والدك أو مماثلاً له... إذ لو كان (والدك) مختلفاً عن والدى، فإنه لن يكون أباً لى، حيث إنه جد مختلف. ولكن إذا كان والدك مماثلاً لوالدى، بحيث يكون صورة طبق الأصل من والدى، إذن فهو بالقطع والدى".

#### فقرة (٥٤)

ومثال آخر: "إذا لم يكن الإنسان حيواناً، فهو إما أن يكون عصاً أو قطعة من الحجر. ولكنه بالفعل ليس عصاً وليس قطعة من الحجر، نظراً لأن فيه حياة وبتحريك بذاته... إذن فهو حيوان. ولكن إذا كان (الإنسان) حيواناً، فإن الكلب والثور أيضاً من الحيوانات، وبالتالي فإن الإنسان مادام حيواناً فهو إما أن يكون كلباً أو ثوراً كذلك". هذه هى طريقة منهج الاستقراء الذى يبدأ من التناقض والملاحظة، وقد استخدمه (أفلاطون) - لا لى يضع عن طريقه مذاهب إيجابية - بل من أجل الدحض والتفنيد.

وأما النوع الثانى من الاستقراء الذى يبدأ من الاتفاق فهو على صورتين: الأولى منهما تستخدم للبرهنة على نتيجة جزئية لقضية ما قيد البحث، أما الثانية فهى تستخدم للبرهنة على نتيجة كلية بواسطة الوقائع الجزئية؛ والأولى منهما تلائم الريطوريقا، أما الثانية فتلائم الدياليكيتكا (=الجدل). على سبيل المثال يمكن أن يثار فى نطاق الصورة الأولى المبحث التالى: "هل ارتكب فلان جريمة القتل؟"، ويكون الدليل على (ارتكاب الجريمة) هو أن فلاناً هذا قد تم العثور عليه آنذاك وملابسه ملطخة بالدم.

## فقرة (٥٥)

تلك هي الصورة الريبوطوريقية (= البلاغية) من الاستقراء، حيث إن الريبوطوريقا تنتم بالقوائم الجزئية وليس بالقضايا الكلية، كما أنها لا تتشد العدالة على إطلاقها بل تتشد وقائع جزئية للعدالة. أما الصورة الثانية التي تتم فيها البرهنة على القضايا الكلية عن طريق القوائم الجزئية، فهي الخاصة بالاستقراء الجدلي. وعلى سبيل المثال يمكن أن يثار في نطاقها المبحث التالي: "هل النفس خالدة؟ وهل يخرج الحي من الميت؟". وهو ما يتم البرهنة عليه في محاوره "عن النفس"<sup>(١)</sup> بواسطة قضية عامة معينة مفادها أن الأضداد تتولد عن أضدادها<sup>(٢)</sup>. ويتم صياغة القضية العامة نفسها بواسطة قضايا جزئية بعينها، مثل أن النوم يتولد عن اليقظة والعكس بالعكس، وأن الأكبر ينتج عن الأصغر والعكس بالعكس. وتلك هي الطريقة التي استخدمها (أفلاطون) في صياغة وجهات نظره.

## فقرة (٥٦)

وبمثل ما كانت الجوقة منذ عهد سحيق هي المتحدث الوحيد في التراجيديا، إلى أن جاء ثيسبيس<sup>(٣)</sup> Thespis وابتكر فكرة الممثل الواحد لكي يمنح الجوقة استراحة قصيرة، ثم أضاف أيسخيلوس من بعده الممثل الثاني، وأضاف سوفوكليس الممثل الثالث، وبهذا توفرت للتراجيديا عناصر الاكتمال

(١) والمقصود بها محاوره "قائيدون" التي يتحدث فيها أفلاطون عن خلود النفس. ولا توجد محاوره لأفلاطون بعنوان "عن النفس" ولكن مؤلف كتابنا هذا سبق أن ذكرها بهذا الاسم عدة مرات أعلاه. (المترجم).

(٢) في بداية محاوره "قائيدون" يتم نزاع الأضداد عن سقراط استناداً لتجرعه السم، فيبدأ في الحديث عن اللذة التي تمسب الألم (اللذة التي شعر بها بعد ألم القيود). وهنا نلاحظ أن أفلاطون يسهل بذلك إلى نظريته التي سيستلها فيما بعد عن تماثل الأضداد: فاللذة والألم ضدان لكنهما يرتبطان ارتباطاً وثيقاً. وكذلك النوم واليقظة... فمن النوم تتولد اليقظة، ومن اليقظة يتولد النوم. راجع: محاوره "قائيدون". (المترجم).

(٣) شاعر يوناني من القرن السادس قبل الميلاد، اشتهر بأنه أول مؤسس للمسرح الدرامي. ومن هنا كانت الصفة Thespian تعني في الإنجليزية السعال. وكان ثيسبيس أول من أدخل المونولوج - وربما الحوار - في الأناشيد الديرامية التي كان ينشدها الكوروس، وكان أول من فاز بجائزة التراجيديا في المسابقات الديونيسية عام ٥٢٤ ق. م. (المترجم).

كذلك كان الأمر فى الفلسفة؛ وفى العصور المبكرة لها كان الخطاب الفلسفى يدور حول موضوع واحد لا سواه مثل **الفيزيكا** (= الطبيعة)، ثم جاء **سقراط** وأضاف لها موضوع **الأخلاق**، ثم جاء **أفلاطون** وأضاف لها موضوع **الديالكتيكا** (= الجدل)؛ وبذلك وصلت الفلسفة إلى حد الكمال.

ويخبرنا **ثراسيلوس** Thrasylos أن (أفلاطون) قد نشر محاوراته الفلسفية على شكل **الرباعيات** tetralogiai<sup>(١)</sup>، على غرار شعراء التراجيديا الذين كانوا يعرضون أعمالهم الدرامية فى شكل أربع مسرحيات (ذات موضوع متصل) فى **أعياد الديونيسييا** Dionysiaka، و**أعياد اللينايا** Lênaiia، و**أعياد الباناثينيا** Panathênaiia (أى التى تشارك فيها كل مناطق بلاد اليونان مع مدينة أثينا)، وفى **مهرجان القدور** Chytroi<sup>(٢)</sup>. وكانت المسرحية الرابعة فى هذه الرباعيات مسرحية **ساتيريية**<sup>(٣)</sup>، بحيث كانت المسرحيات الأربع معاً تسمى **رباعية**.

#### فقرة (٥٧)

وها هو **ثراسيلوس** يخبرنا أن عدد المحاورات الأصلية التى ألفها (أفلاطون) يبلغ ستاً وخمسين محاورة، هذا لو أننا قسمنا محاورة **الجمهورية**

(١) التقسيم الرباعى أو **الرباعيات** كما يقترح تسميتها الدكتور الأهواشى (المراجع السابق ذكره ص ٢٨) يعنى تقسيم المحاورات إلى مجموعات كل منها تشمل أربع محاورات. وكانت المجموعة الأولى تشمل المحاورات التى تدور حول محادثة **سقراط** أو اتهامه و دفاعه عن نفسه ثم سجنه وتناوله للسم. وقد ترجمها جميعاً الدكتور زكى نجيب محمود، تحت عنوان: "محاورات أفلاطون" (أوليفيرون - الدفاع - أقريطون - فيديون)، ونشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٦٦ (المترجم).

(٢) كان هناك **مهرجان القدور الغلاوية** التى يتم فيها على المياه أو بحرى استخدامياً لحفظ المعنسات الخاصة بالأرباب الصغرى والمعبودات والأرواح. وكان هذا المهرجان يقام فى اليوم الثالث من **أعياد الأنثيستريا** Anthestéria ( - أعياد الزهور). وهو اليوم الذى يقابل اليوم الثالث عشر من شهر **أنثيستريون** Anthestérion الذى سمى على لىمه هذه الأعياد، التى كانت تقام عادة من أول تسجد الإله **بالخوس** - ديونيسوس. (المراجع).

(٣) سميت **المسرحية الساتيريية** Satyrikon drama بهذا الاسم، لأن أفراد الجوقة فيها كانوا يرتدون ملابس تطيرهم على شكل **الساتيروى** Satyroi، أتباع الإله **ديونيسوس**. وكانت عبارة عن مسرحيات يختلط فيها الموضوع المأساوى بالمسخرية والتكلمة. (المراجع).

إلى عشرة كتب ومحاورة القوانين إلى اثني عشر كتاباً. غير أن فابورينوس يذكر لنا في الجزء الثاني من كتابه "الأمشاج التاريخية" أن محاورة الجمهورية توجد كلها تقريباً في محاورة بروتاجوراس تحت عنوان "المتناقضات" Antilogika<sup>(١)</sup>. وبالتالي فإن مجموع محاورات (أفلاطون) يبلغ تسع رباعيات (أى ستاً وثلاثين محاورة)، هذا لو اعتبرنا محاورة الجمهورية بمثابة عمل واحد، وأن محاورة القوانين أيضاً عملاً واحداً.

ويخصص أفلاطون أول رباعية من رباعيته لمناقشة موضوع عام قائم بذاته، فهو يروم فيها أن يصف حياة الفيلسوف وما يجب أن تكون عليه. ونلاحظ أن (ثراسيلوس) يستخدم عنوانين لكل عمل من أعمال (أفلاطون)، أحدهما مأخوذ من اسم المتحدث في المحاورة، والثاني مأخوذ من موضوعها.

#### فقرة (٥٨)

وبالتالى فإن هذه الرباعية - التى هى الأولى فى الرباعيات - تبدأ بمحاورة تسمى "أوطيفرون" (= يوشيفرون) أو عن التقوى<sup>(٢)</sup>، وهى تتعلق بالتجريب peirastikon أو الاختبار، تليها محاورة "دفاع سقراط" وهى خلقية، والثالثة هى محاورة "أقوبيطون" (= كريبتون) أو عن ما ينبغي فعله، وهى خلقية، والرابعة هى محاورة "فايدون" أو عن النفس، وهى خلقية أيضاً. وتبدأ الرباعية الثانية بمحاورة "أقراطيلوس" (= كراتيلوس) أو عن صحة الأسماء وهى منطقية، تليها محاورة "ثياينيتوس" أو عن المعرفة وهى اختبائية، ثم محاورة "السوفسطائى" أو عن الوجود، وهى منطقية، وأخيراً محاورة "السياسى" أو عن الحكم الملكى وهى منطقية أيضاً.

(١) من خلال ما ورد بالفقرة السابعة والثلاثين من هذا الكتاب الخاص بأفلاطون يمكننا أن نستنتج أن فابورينوس قد اعتمد اعتماداً كلياً على المعلومات التى أوردتها أرسطوكتينوس فى أرائه هذه التى جانبها التوثيق والصواب. (المراجع).

(٢) لأن أوطيفرون فيها ذهب إلى المحكمة ليشتكو والده، لأن الأخير ارتكب عملاً مناقياً للتقوى كما سبق أن ذكرنا أعلاه. (المترجم).



وأما الرباعية الثالثة فتبدأ بمحاورة "بارمنيديس" أو عن المثل (= الأفكار) وهى منطقية، نليها محاورة "فيليبوس" أو عن اللذة وهى خلقية، نليها محاورة "منتدى الشراب" (= المأدبة) أو عن الخير وهى خلقية، وأخيراً محاورة "فايدروس" أو عن العشق وهى خلقية كذلك.

فقرة (٥٩)

وتبدأ الرباعية الرابعة بمحاورة "ألقبياديس الأولى" أو عن طبيعة الإنسان وهى توليدية، نليها محاورة ألقبياديس الثانية" أو عن التعبد وهى توليدية، نليها محاورة "هيبارخوس" أو عن حب المنفعة والربح، وهى خلقية، وأخيراً محاورة "المتنافسون على العشق" أو عن الفلسفة وهى خلقية أيضاً.

وأما الرباعية الخامسة فتبدأ بمحاورة "ثياجيس" أو عن الفلسفة وهى توليدية، نليها محاورة "فارميديس" أو عن الاعتدال، وهى اختبارية، نليها محاورة "لاخيس" أو عن الشجاعة وهى توليدية، وأخيراً محاورة "ليسيس" أو عن الصداقة وهى توليدية أيضاً.

وأما الرباعية السادسة فتبدأ بمحاورة "يوثيديموس" أو عن الملاحظة وهى تفنيدية، نليها محاورة "بروتاجوراس" أو عن السوفسطائيين وهى برهانية نقدية، نليها محاورة "جورجياس" أو عن الريبطوريقا وهى تفنيدية، وأخيراً محاورة "مينون" أو عن الفضيلة وهى اختبارية.

فقرة (٦٠)

وأما الرباعية السابعة فتبدأ بمحاورتين بعنوان "هيبياس"، الأولى منهما بعنوان "هيبياس الأولى" أو عن الجمال، والثانية بعنوان "هيبياس الثانية" أو عن الكذب، وهما محاورتان تفنيديتان، نليهما محاورة "إيون" أو عن الإلياذة وهى اختبارية، وأخيراً محاورة "مينيكسينوس" أو الخطبة الجنائزية وهى خلقية.

وأما **الرابعة الثامنة** فتبدأ بمحاورة "كليتوفون" أو **الحث على دراسة الفلسفة** وهى خلقية، تليها محاورة "الجمهورية" أو **عن العدالة** وهى سياسية، تليها محاورة "طيمائوس" أو **عن الطبيعة** وهى فيزيقية، وأخيراً محاورة "كريتياس" أو **قصة أطلانطيس** وهى خلقية.

وأما **الرابعة التاسعة** فتبدأ بمحاورة "ميبوس" أو **عن القانون** <sup>(١)</sup> وهى سياسية، تليها محاورة "القوانين" أو **عن التشريع** وهى سياسية أيضاً، تليها محاورة "ملحق القوانين" أو **المجلس الليلي** أو **الفيلسوف** وهى سياسية، وأخيراً محاورة "الرسائل" وعددها ثلاث عشرة رسالة، وهى محاورة خلفية كذلك.

#### فقرة (٦١)

ولقد أعطى (أفلاطون) لهذه الرسائل الثلاث عشرة عنواناً (عاماً) هو "فعل الخير"، مثلما أعطى إبيقوروس (إبيقور) لرسائله عنوان "الحياة الخيرة"، ومثلما أعطى كليون لرسائله عنوان "سلاماً".

وتشمل رسائل (أفلاطون) رسالة إلى أرسطوديموس، ورسالتين إلى أرخيتاس، وأربع رسائل إلى ديونيسيوس، ورسالة واحدة إلى كل من: هرمياس، وإراسطوس، وكوريسكوس، وأخرى إلى ليوداماس، وأخرى إلى ديون، وأخرى إلى برديكاس، ورسالتين إلى أصفياء ديون. هذا عن تقسيم مؤلفات أفلاطون الذى اضطلع به (ثراسيلوس) وآخرون.

وهناك فريق من الباحثين - مثل أرسطوفاتيس النحوى - يقسمون محاورات (أفلاطون) بطريقة عشوائية إلى ثلاثيات.

(١) وهو من المحاورات المحولة التى سبقت الإشارة إليها. (مترجم).

## فقرة (٦٢)

بحيث يضعون في **الثلاثية الأولى** محاورات "الجمهورية، وطيماؤوس، وأقريطياس".

ويضعون في **الثلاثية الثانية** محاورات "السوفسطائي، والسياسي، وإقريطيوس".

ويضعون في **الثلاثية الثالثة** محاورات "القوانين، ومينوس، وملحق القوانين".

ويضعون في **الثلاثية الرابعة** محاورات "ثيابتيتوس، ويوثيفرون، والدفاع".

ويضعون في **الثلاثية الخامسة** محاورات "إقريطون، وفایدون، والرسائل".

أما بقية المحاورات فهي تأتي عقب هذه **الثلاثيات**، وتعدّ في نظرهم بمثابة مؤلفات قائمة بذاتها، ولا تتبع تصنيفاً معيناً أو ترتيباً من نوع ما.

ويبدأ فريق من النقّاد - كما سبق أن أوضحنا - ترتيبهم للمحاورات بمحاوره "الجمهورية"، في حين يبدأ فريق آخر بمحاوره "القبلياديس الكبرى"، بينما يبدأ فريق ثالث بمحاوره "ثياجيس"، ويبدأ فريق رابع بمحاوره "يوثيفرون"، ويبدأ نفر آخر منهم بمحاوره "قليطوفون (=كليتوفون)"، ويبدأ نفر آخر بمحاوره "طيماؤوس"، ونفر غيرهم بمحاوره "فايدروس"، ونفر آخر بمحاوره "ثيابتيتوس"؛ أما غالبيتهم فيبدأون بمحاوره "الدفاع" بوصفها المحاوره الأولى.

ولقد استقرّ الرأي على أن المحاورات التالية منحوّلة أو ممدوسة على أعمال (أفلاطون)، وهي: "ميدون" Midôn أو مربى الخيول، و"إريكسياس" أو إراسستراتوس، والكيون، "أكيفالوي" Akephaloi (ومعناها: ذوي الرؤوس المجتثّة) أو سيسيפوس، و"أكسيوخوس"، و"الفياكليون"،

و"ديمودوكوس"، و"خيليدون" (معناها: طائر السنونو) ، و"اليوم السابع"، Hebdomê، و"إبيميديس".

ويعتقد أن محاوره "الكليون" (المذكورة ضمن هذه المحاورات المنحولة) من تأليف شخص يدعى ليون Leôn، وذلك وفقاً لما أخبرنا به فابورينوس في الجزء الخامس من كتابه "الذكريات".

### فقرة (٦٣)

ولقد استخدم (أفلاطون) عدداً كبيراً من الكلمات والمصطلحات (الصعبة)، لكي تغدو فلسفته غير مفهومة تماماً بالنسبة للجاهلين. ولكنه يعتقد بوجه خاص أن الحكمة هي العلم بالأشياء التي (تصلح موضوعاً) للفكر والتي هي موجودة بالفعل، كما أنها العلم الذي يتعلق بالله وبالنفس بوصفها جوهرًا منفصلاً عن البدن. وهو يرى أن الحكمة تعني الفلسفة بوجه خاص، التي يرى أنها توفق إلى الحكمة الإلهية. وبوجه عام فإن كل تجربة أو خبرة تُسمى بالنسبة له حكمة، فهو على سبيل المثال يصف الصانع بأنه حكيم<sup>(١)</sup>، كما أنه يستخدم الألفاظ نفسها بمعنى مختلف أو دلالة مغايرة. فكلمة phaulos<sup>(٢)</sup> (ومعناها: خفيف، تافه، من سقط المتاع) تستخدم عنده بمعنى "بسيط" أو "ساذج"، بمثل ما استخدمها يوريبديدس في مسرحيته ليكيمينوس لوصف بها البطل هرقل على النحو التالي: "إنه بسيط غير متكلف، نبيل في إنجازاته العظيمة، ومه الوحيد هو أن يمحصر الحكمة بمخاديرها داخل أفعاله، ولكنه لا يجيد الأحاديث المنمقة".

(١) كلمة حكيم sophos تعني حرفياً الماهر الماهر لدرجة كبيرة في حرفته، ولذا فإن الحكمة لدى الإغريق هي البراعة أو المهارة أو الخبرة الناتجة عن التجويد المستمر، أو إعمال العقل والتأمل الدائم. (المراجع).

(٢) ومع ذلك فقد أصبحت كلمة phaulos - كما سنرى أثناءنا في الفقرة رقم (٦٤) - وسيبدو هذا على لسان أرسطو ومن تبعه من الفلاسفة الإغريق - تنال على الرغم الزهيم أو الشخص الذنه أو الشرير أو الأثم في خلقه. (المراجع).

#### فقرة (٦٤)

غير أن أفلاطون يستخدم أحياناً هذه الكلمة نفسها (phaulos) للدلالة على ما هو قبيح أو شائن أو شرير، ويستخدمها في أحيان أخرى للدلالة على شيء صغير تافه أو عديم القيمة. وكثيراً ما يستخدم (أفلاطون) مصطلحات مختلفة للدلالة على المعنى نفسه، فهو يطلق - على سبيل المثال على كلمة المثال idea لفظ الشكل أو الصورة eidos، وعلى الجنس أو النوع genos لفظ النموذج الأعلى paradeigma، وعلى المبدأ archê لفظ السبب aition. كما أنه يستخدم كذلك تسميات متعارضة للدلالة على شيء واحد، ومن ذلك أنه يسمى الشيء المدرك حسياً بأنه موجود وغير موجود في آن معاً، فهو موجود من زاوية ظهوره إلى الوجود، وهو غير موجود من حيث إنه في حالة تغير دائم. كذلك يقول عن المثال إنه ليس في حالة حركة ولا في حالة سكون، وإنه هو نفسه ومع ذلك فهو واحد وهو كثير. وتلك هي عادته عند التصدي لتفسير الكثير جداً من الأمثلة.

#### فقرة (٦٥)

ويشتمل التفسير (الصحيح) لمحاورات (أفلاطون) على أمور ثلاثة:

- أولاً: يجب دراسة كل عبارة من أقواله واستيعابها جيداً.
  - ثانياً: يجب معرفة لأي غرض قيلت: فهل قيلت لغرض مسبق، أم على سبيل التوضيح، أم قيلت لصياغة نظرياته، أم لدحض محاوره وتقنيد وجهة نظره؟
  - ثالثاً: ينبغي أن يتم التثبت من صحتها وصدقها.
- وحيث إن هناك عدداً من العلامات المتعلقة (بنقد النصوص ونشرها) قد وردت في مؤلفات (أفلاطون)، فدعنا نذكر عنها قدراً من المعلومات.

## فقرة (٦٦)

- يستخدم حرف "الخي khi" (وهو يشبه حرف إكس X فى الأبجدية اللاتينية) لتوضيح العبارات وصور الكلمات، وبوجه عام لتوضيح ما تعود أفلاطون على استخدامه من مصطلحات.

- تستخدم العلامة المزدوجة diplê (>) للفت النظر إلى نظريات أفلاطون ومعتقداته<sup>(١)</sup>.

- يستخدم حرف "الخي المنقط" khi periestigmenon (X) للدلالة على المقتطفات المختارة وجمليات الأسلوب.

- وتستخدم العلامة المزدوجة المنقطة diplê periestigmenê (>) للإشارة إلى وجود تصويبات فى النص أجراها بعض النقاد.

- وتستخدم علامة الأوبولوس المنقطة obelos periestigmenê (÷) للإشارة إلى مواضع مشكوك فى صحتها أو أضيفت (للتصحيح) بلا مبرر.

- وتستخدم علامة السيجما المعكوسة المنقطة periestigmenê antisigma (>) للإشارة إلى وجود تكرار أو (مقترحات) لتبديل موضع فقرات (وضعت فى غير مواضعها الصحيحة).

- وتستخدم العلامة المسماة keraunion (أى التى تشبه الصاعقة) للإشارة إلى المدرسة الفلسفية (التي ينتمى إليها النص).

- وتستخدم علامة النجمة askerikos (°) للدلالة على الاتفاق فى المذاهب أو النظريات.

- وتستخدم علامة الأوبولوس (-) للإشارة إلى فقرة ملحولة أو مرسوسة.

(١) استخدمت هذه العلامة المزدوجة فى الوثائق البردية المبكرة للدلالة على بداية فقرة جديدة. (المراجع).

هذا هو (كل ما يمكن قوله) عن تلك العلامات (المستخدمة في نقد النصوص ونشرها) وكذا عن مؤلفات (أفلاطون) بصفة عامة. ووفقاً لما يذكره أنتيجونوس من كاريستوس في كتابه عن زينون، فإنه عندما تم نشر النصوص (المزودة بهذه العلامات النقدية) لأول مرة، فرض (المسؤولون) على كل من رغب في الاطلاع عليها دفع مبلغ من المال (في مقابل تمتعه بهذه الخدمة).

### فقرة (٦٧)

ونقدم الآن لعرض الأفكار الأساسية (عند أفلاطون)<sup>(١)</sup>:

يذهب (أفلاطون) إلى أن النفس خالدة، وإلى أنها تتناسخ في عدد كبير من الأجساد<sup>(٢)</sup> وأن لها مبدأ حسابياً، أما الجسد فله مبدأ هندسي (= هو مبدأ الفعل)<sup>(٣)</sup>. وهو يعرف النفس على أنها فكرة النفس الحيوى المنتشر في كل اتجاه. كما أنه يرى أن النفس ذات حركة ذاتية، وأنها تتكون من أجزاء ثلاثة: الجزء العاقل منها مقره الرأس، والجزء الانفعالي مقره القلب، أما الجزء الشهوانى فمقره السرة والكبد.

(١) ابتداء من هذه الفقرة وحتى الفقرة الثمانين من هذا الكتاب يورد المؤلف القسم الثالثي الخاص بفكر أفلاطون، ويستند ديوجينيس اللايرتى في شطر منه على ما ورد في معاورة طيلماؤوس، خاصة فقرات ٣٦ - ٣٧ - ٤٢ ب - ٤٣ - ٥٠ - ٥١ أ؛ ٥٤ أ وما بعدها؛ ٦٩ أ وما بعدها؛ ٨٩ - ٩٠ هـ. (المراجع).

(٢) من الطريف أن أفلاطون يجعل الطبيعة البشرية مزدوجة، ويذهب إلى أن الجنس الأكرى منها يتسم بسمات خاصة ويسمى فيما بعد رجلاً. وإلا فإنه يتحول إلى طبيعته الثانية ليصبح امرأة! معاورة طيلماؤوس، فقرة ٤٢ ب. ويقول أيضاً في المحاورة نفسها: "إن الرجال الجبناء الذين اتخوا حياضهم في الإشب... سوف يولدون في الولادة الثانية ليصبحوا نساء، مصعب المنطق الميعقول" - طيلماؤوس، فقرة ٩٠ هـ. ويؤكد ذلك النظرة الدونية إلى المرأة التي سبق أن عرضناها بالتفصيل في كتابنا: "أفلاطون.. والمرأة"، مكتبة مديولى. عام ١٩٦٦ (المترجم).

(٣) قارن قوله إن العناصر الأربعة: النار والهواء والماء والتراب، تصدر عن المثلثات لجميع الأجسام في الشك والمق. إلخ، نظراً: معاورة طيلماؤوس، فقرة ٥٤ (المترجم).

## فقرة (٦٨)

ويرى (أفلاطون) أن (النفس) تكتنف الجسم من كل الجهات - ابتداء من المركز - على شكل دائرة وأنها تتألف من العناصر. وحيث إنها مقسمة إلى مساحات منسجمة، فهي تشكل دائرتين تلامس كل منهما الأخرى. فأما الدائرة الداخلية منهما فمقسمة إلى ستة أقسام وتشكل في مجموعها سبع دوائر، وتتحرك هذه الدائرة الداخلية بطريقة قطرية إلى اليسار، وأما الدائرة الأخرى فتتحرك بطريقة جانبية إلى اليمين. ومن هنا فإن إحداها التي هي عبارة عن دائرة واحدة (مكتملة) تكون لها الهيمنة واليد العليا، حيث إن الدائرة الأخرى الداخلية تكون منقسمة (وهي الدنيا).

وأول هاتين الدائرتين هي دائرة الممائل (أى الذات)، وأما الثانية فهي دائرة الآخر. (وأفلاطون) يعنى بذلك أن حركة النفس هي حركة الكون بما فيه من مدارات للكواكب السيارة<sup>(١)</sup>.

## فقرة (٦٩)

وهكذا فإن الانقسام من المركز إلى المحيط الخارجى - وهو انقسام يتم فى انسجام (مع النفس) قد تحدد على هذا النحو، فالنفس تترك أن ما هو موجود ينسجم معها بالتناسب، لأن لها عناصر منتظمة معها بصورة متوافقة. وعندما تلف دائرة الآخر على نحو صحيح تكون النتيجة هي الرأى، أما عندما (تلف دائرة الذات) تكون النتيجة هي المعرفة. ثم يعرض (أفلاطون) مبدئين كليين هما الله والمادة، وهو يسمى (الله) العقل والعلّة، ويرى أن

(١) وهذا هو تصور أفلاطون عن كيفية خلق الله تعالى. وكيف صاغه على شكل كروي. لأن الدائرة هي أكمل الأشكال الهندسية. وكذا عن كيفية لبس النفس على الجسم واكتنافه من جميع النواحي. مثلما تكتنف قبة السماء الأرض من كل ناحية. والنفس عند أفلاطون مركبة من مبدئين هما الذات والآخر. راجع: معاودة هيلماؤوس، قفرتى ٣٦، د. ٣٧ جـ (الترجم).



المادة خالية من الشكل وغير محدودة وأن الأشياء المركبة تتبثق منها<sup>(١)</sup>. ويرى كذلك أن (المادة) كانت ذات يوم تموج بحركة مضطربة لا ضابط لها، ولكن حيث إن الله فضّل النظام على الفوضى فقد اعتقد أنها من الأفضل أن توضع في مكان واحد.

#### فقرة (٧٠)

ثم يقول إن جوهر (هذه المادة) يتحول إلى أربعة عناصر، هي: الماء، والنار، والهواء، والتراب، وهي عناصر وجد منها العالم بأسره وما فيه من موجودات. وهو يذهب إلى أن التراب هو وحده من بين جميع العناصر الذي لا يخضع للتغيير، ويعتقد أن العلة في ذلك تكمن في خصوصية الأشكال (المثالثة) التي يتكون منها. وذلك لأن (أفلاطون) يذكر أن الأشكال المستخدمة في جميع العناصر الأخرى متجانسة، وأن جميع الأشياء قد خرجت من مثلث غير متوازي الأضلاع في صورته، وأن الشكل المستخدم بالنسبة إلى التراب هو المثلث نفسه. أما الشكل المستخدم بالنسبة للنار فهو المرم، وأما الشكل المستخدم بالنسبة للهواء فهو مجسم من ثمانية أوجه، وأما الشكل المستخدم بالنسبة للماء فهو مجسم من خمسة وعشرين وجهًا، وأما الشكل المستخدم بالنسبة للتراب فهو المكعب. وبالتالي فإن التراب لا يتحول إلى العناصر الأخرى، كما أن هذه العناصر (الثلاثة) الأخرى لا تتحول إلى تراب<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع: محاورة طيلماؤوس، فقرة ٥٠. "ولقد أراء الله أن تكون جميع الأشياء جيدة. فنقل كل ما هو مضطرب ومشوش من الفوضى والعناء إلى النظام، معتقداً أن حالة النظام أفضل على كل وجه من حالة الفوضى". محاورة "طيلماؤوس" فقرة ٣٠. وراجع أيضاً: فقرة ٥٨ أ، ج (مترجم).

(٢) اعتمد ديوجينيس اللارتي في هذا الجزء (الفقرتين ٦٩-٧٠) على ما ورد في محاورة طيلماؤوس، فقرات: ٣٠ - ب، ٣١ - ب، ٥٥ - ج، ٥٨ أ - ج، ٦٩ ب، ٩٢ (مراجع).

## فقرة (٧١)

ولكن هذه العناصر لا تتفصل عن بعضها البعض فى أماكنها المهيأة لها (فى الكون)؛ وذلك نظراً لأن دوراتها يربط بين جزئياتها الدقيقة وبضغطها ويجبرها على الاتجاه معاً نحو المركز، كما أنه يفصل فى الوقت نفسه بين الكتل الأصغر والكتل الأكبر (حجماً). وبالتالي فإنها تغير الأماكن التى تشغلها كلما تغيرت أشكالها<sup>(١)</sup>.

وهناك كون واحد مخلوق صنعه الله<sup>(٢)</sup>، حيث إنه قابل لأن تدركه الحواس، وهو (كون) حى لأن الحى أفضل من غير الحى<sup>(٣)</sup>. وهذا الصنع (= الخلق) قد نتج عن علة على أعلى درجة من الخير. ولقد تم صنع (العالم) ليكون واحداً وبلا حدود؛ وذلك لأن النموذج الذى صنع على غرارهِ واحد. وهو كروى الشكل؛ وذلك لأن هذه هى هيئة موجدِهِ.

## فقرة (٧٢)

وهذا (الموجد) يكتنف جميع الكائنات الحية، أما هذا (الكون) فيشمل جميع الصور والهيئات<sup>(٤)</sup>. (والكون) أملس ناعم وليست له أعضاء فى محيطه الدائرى؛ لأنه لا يحتاج إلى أى منها<sup>(٥)</sup>.

(١) راجع: محاولة طليماس، فقرة ٥٨ أ، جـ (المترجم).

(٢) الأفضل أن نقول صنعه الله بدلاً من خلقه لأن اليونانيين لم يعرفوا الخلق من عدم أبداً (وهذا هو معنى الخلق عندهم)، فلا شيء عندهم يخرج من لا شيء، بل كل وجود يظهر من وجود آخر. ولذلك كان الله عند أفلاطون صائماً Demiourgos، وليس خالقاً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة عندها. (المترجم).

(٣) قارن قوله: "يذهب عليهما أن يقول إذن إن العالم هو فى الحقيقة حى ذو نفس وعقل وأنه وجد وصار بمناياة الله". للنظر: محاولة طليماس، فقرة ٣٠ ب (المترجم).

(٤) يبدو أن فى ذلك انحرافاً عن محاولة طليماس، فقرة ٣٣ ب، فذلك الذى يشمل جميع الحيوانات فى ذاته، من المناسب أن تشمل هيئته فى ذاتها كل الهيئات الأخرى. كما أن ديوجينيس اللارتى لا يعارض بين الكون وهيئته، وإنما بين الصانع والكون. (المترجم).

(٥) وقد مهد الله سطح الكرة (الأرضية) كله وجعله أملس ناعماً من ظاهره، والعالم يكفى ذاته، وهو ليس بحاجة إلى أعضاء أو إلى عضو يزدرد به ما يأكله أو آخر يدفع به نفاية الطعام. وليس العالم بحاجة إلى عيون، ولا إلى سمع... إلخ. ننظر: محاولة طليماس، فقرة ٣٣ جـ (المترجم).

وعلاوة على ذلك فإن الكون يظل غير قابل للفناء؛ نظرًا لأنه يتحلل داخل الإله<sup>(١)</sup>.

وعلة الخلق كله هي الله، لأن طبيعة الخير هي أن يكون قادرًا على فعل الخير<sup>(٢)</sup>، كما أن (الله) هو أيضًا علة خلق السماء (أى الكون). وذلك لأن الأعظم في جماله من الأشياء المخلوقة تعود علة إلى الأفضل من بين الأشياء المعقولة<sup>(٣)</sup>.

وما دام الله مثل هذه (الطبيعة)، ومادامت السماء (= الكون) تماثل الأفضل من حيث مطلق الجمال، فإن (الكون) لن يكون مماثلًا لأى من الأشياء المخلوقة، بل يماثل الله (وحده).

### فقرة (٧٣)

**والكون يتألف من النار والماء والهواء والتراب: من النار حتى يغدو مرنياً، ومن التراب حتى يغدو جامداً، ومن الماء والهواء حتى يغدو متناسباً؛ وذلك لأن القوى التى تمثلها الصلابة ترتبط بوسيلتين متناسبتين بطريقة تضمن الوحدة للكل. كما أن (الكون) يتألف من جميع (العناصر) لكى يكون كاملاً وغير قابل للفناء.**

**ولقد خلق الله الزمن على صورة الأزل، وعلى حين أن الأزل يظل دائماً فى سكون، فإن الزمن يعتمد على حركة السماء (= الكون)، وذلك نظرًا لأن الليل والنهار والشهر وما يماثلها (من أوقات) كلها أجزاء من الزمن. وهذا هو السبب فى أن الزمن لا وجود له بمعزل عن طبيعة الكون، ولكن ما أن ينشأ العالم حتى يوجد الزمن<sup>(٤)</sup>.**

(١) مطاوعة طيماؤوس، فقرات ٣٣، د، ٣٤، ب، ٣٢، ج، ٦٢ (المترجم).

(٢) مطاوعة طيماؤوس، فقرات ٣٢، ج، ٣٣، ب، ٣٨، ٤١، ٤٣ (المترجم).

(٣) مطاوعة طيماؤوس، فقرات ٢٩، هـ، ٣٠، أ، ٤٢، هـ (المترجم).

(٤) مطاوعة طيماؤوس، فقرات ٣٧، ج، ٣٨، أ (المترجم).

## فقرة (٧٤)

ولقد تم خلق الشمس والقمر والكواكب من أجل الزمن. ولقد جعل الله الشمس تشتعل بالضيء حتى يتمدد بذلك عدد الفصول، وحتى يمكن للكائنات الحية أن تنفذ لنفسها أعداداً. ويقع القمر في دائرة فوق الأرض مباشرة، بينما تقع الشمس في الدائرة التي تليها، وتقع الكواكب في الدوائر الأعلى من ذلك. وفضلاً عن ذلك فإن (الكون) هو وجود حي؛ لأنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة حية<sup>(١)</sup>.

ولكى يصبح الكون الذي خلق - على غرار المخلوق الحي العاقل - كاملاً، فقد أوجدت له الطبيعة بما فيها من كائنات حية أخرى. ولما كان (المخلوق الحي) يحظى بهذه (النماذج) فمن الضروري أن يحظى بها الكون بدوره.

## فقرة (٧٥)

وبناء على هذا فإن (الكون) - في شطره الأعظم - يحتوى على أبواب ذات طبيعة نارية، أما بالنسبة لباقي الكائنات الحية فهناك ثلاثة أنواع: الطيور المجنحة، والكائنات المائية، والحيوانات التي تدب على الأرض<sup>(٢)</sup>، والأرض هي الأقدم من بين كل الأبواب في السماء، ولقد جاءت صناعتها بحيث توجد الليل والنهار. وحيث إنها موجودة في مركز (الكون) فهي تتحرك حول هذا المركز<sup>(٣)</sup>. وحيث إن هناك عتاتن، فحرى بنا أن نقول - وهذا ما يقوله (أفلاطون) - إن بعض الموجودات تعود إلى العقل<sup>(٤)</sup>، وإن بعضها الآخر

(١) مطاوعة طيلماؤوس. للقرتان ٣٨، ٣٩ د (المترجم).

(٢) يقول أفلاطون في مطاوعة طيلماؤوس: "بعد أن يشتعل العالم على أربعة أصناف من ألهاميا، الصف الأول هو جنس الألفمة السماوي، والثاني هو الجنس المجنح الجاري في الهواء، والثالث هو الصف المائي، والرابع هو الجنس الذي يمشي على الأقدام وهو البري". انظر: مطاوعة طيلماؤوس، فقرات: ٣٠ ج، ٣١ ب، ٣٩ ج، ٤٠ أ، ٤١ ب - ج (المترجم).

(٣) مطاوعة طيلماؤوس، فقرة ٤٠ ب، ج (المترجم).

(٤) أي علة ذات طبيعة عاقلة في مقابل الظل الشاذية المعروفة الأخرى، وهي العناصر الأربعة الأولى التي يتركب منها العالم. انظر: مطاوعة طيلماؤوس، فقرات: ٤٦ د، ٤٧ هـ، ٤٨ أ، ٤٩ هـ، ٥٠ ب (المترجم).

يعود إلى علل حتمية. وهذه (العلل) هي: الهواء والنار والتراب والماء، وهذه الكائنات (الأربعة) ليست عناصر على وجه الدقة، وإنما هي مستقبلات للصورة<sup>(١)</sup>. وهذه الصور تتألف من مثلثات وتتحل إلى مثلثات أيضاً<sup>(٢)</sup>، وعناصرها المكونة هي المثلث غير متوازي الأضلاع والمثلث متساوي الساقين<sup>(٣)</sup>.

### فقرة (٧٦)

المبادئ إذن وكذا العلل هما الأمران اللذان تم الحديث عنهما فيما سبق، والنموذجان الدالان عليهما هما الله والمادة. والمادة بالضرورة لا شكل لها مثل سائر المستقبلات للصورة (dektika)، وهناك علة ضرورية لكل هذه المستقبلات، نظراً لأنها تستقبل الصور - بطريقة أو بأخرى - ومن ثم تنتج (ما هو لازم لها) من جوهر. وهي تتحرك لأن قوتها ليست متماثلة، وحيث إنها في حالة حركة فإنها بدورها تحرك الأشياء التي نشأت عنها. وهذه الأشياء تكون في البداية غير عاقلة وغير منتظمة، ولكنها تبدأ بعد ذلك في تشكيل الكون في ظل الظروف الممكنة التي صنعت على يد الله بتناسق وانتظام.

### فقرة (٧٧)

ذلك أن العلتين كليهما كانتا موجودتين حتى قبل خلق السماء (= العالم) - وهذا هو الخلق الثالث - ولكن كلتا العلتين تظلان غير واضحتي المعالم،

(١) محاورة طليماؤوس. فقرت: ٤٩ وما بعدها. ج، ٥١، ٥٢ أ - ب (المترجم).

(٢) يقول أفلاطون: "للجسم سمك وعمق. وقاعدته المسطحة المستقيمة تتألف من مثلثات. وجميع المثلثات تصدر عن مثلثين اثنين فقط لكل منهما زاوية واحدة قائمة وزاويتان حادتان". - انظر: محاورة طليماؤوس. فقرة ٥٣ ج - (المترجم).

(٣) يقول أفلاطون: "الأجسام الأربعة تصدر عن المثلثين اللذين اخترناهما. ثلاثة أجسام منها تصدر عن المثلث ذو الخلعين غير المتساويين. والجلس الرابع يصدر عن المثلث متساوي الساقين. فلا يمكن إذن أن تتشكل الأجسام الأربعة وتتحل". - انظر: محاورة طليماؤوس. فقرتي ٥٣ ج، ٥٥ ج - (المترجم).

ولا تظهر منهما سوى آثار طفيفة بصورة مضطربة ومشوهة. ولكن حينما يتم خلق العالم فإنهما تكتسبان النظام أيضاً<sup>(١)</sup>.

ويتشكل الكون من جميع الأجسام الموجودة به. ويعتقد (أفلاطون) أن الله - مثله في ذلك مثل النفس - بلا جسم، لأنه فقط على هذا النحو يكون غير عرضة للفناء والتغير. كما أنه يفترض - كما سبق أن ذكرنا - أن المثل (= الأفكار) هي العلل والمبادئ التي جعلت عالم الموجودات في الطبيعة على ما هو عليه.

### فقرة (٧٨)

أما عن الغير والشر فقد ذكر (أفلاطون) ما يلي:

ذهب إلى أن الغاية هي التشبه بالله، وإلى أن الفضيلة كافية للتوصل إلى السعادة، ولكنها تحتاج فضلاً عن ذلك إلى وسائل هي الميزات البدنية، مثل: القوة والصحة والحواس السليمة وما يماثلها. كما أنها تحتاج أيضاً إلى الميزات الخارجية، مثل: الثروة وعراقة المحند وذبوع الصيت. وهو يعتقد أن الرجل الحكيم لن يكون أقل سعادة حتى ولو لم يحصل على هذه المزايا؛ وذلك نظراً لأنه سوف يمارس أمور السياسة، وسوف يتزوج، وسوف يعزف عن انتهاك القوانين الموجودة، وسوف يسن قوانين لوطنه بمقدار ما تسمح به الظروف السائدة، ما لم ير أن الأوضاع السائدة تبرر عزوفه وامتناعه تماماً، بسبب الفساد الأقصى المتفشى بين الناس.

### فقرة (٧٩)

ويعتقد (أفلاطون) أن الآلهة تعتنى بأمور الحياة البشرية وترعاها<sup>(٢)</sup> وأن هناك أرواحاً أعلى من البشر daimones<sup>(٣)</sup>. كما كان أول من عرف فكرة

(١) انظر: محاورة طيماؤوس، فقرات: ٥٢، ٥٣، ب، ٦٩ - ج (المترجم).

(٢) يقول أفلاطون: "إن هذا العالم هو قعر الواقع كائن ذو نفس وعقل، وأنه وجد واستمر بمعناية الآلهة". انظر: محاورة طيماؤوس، فقرتي ٣٠، ب، ٤٤ - ج (المترجم).

(٣) انظر: محاورة طيماؤوس، فقرة ٤٠ - د (المترجم).

الخير بأنه مرتبط بما هو جدير بالثناء، وبما هو منطقي، وبما هو مفيد وملامح ومناسب. وأن ذلك كله يرتبط بما يتسق مع الطبيعة ويتوافق معها. ولقد تناول (أفلاطون) في محاضراته أيضاً موضوع دقة المصطلحات، لدرجة أنه كان أول من أقام علماً لصحة طرح السؤال وصحة الجواب، واستخدم هذا العلم بنفسه إلى حد المبالغة والإفراط. ولقد تصور في محاوراته أن العدالة قاسون إلهي، لأن لها من القوة الفائقة ما تحض به (الناس) على فعل السلوك القويم العادل، حتى لا يعاقب مرتكبو الشرور على إقترافها بعد موتهم أيضاً<sup>(١)</sup>.

### فقرة (٨٠)

ومن هنا فلقد بدا في نظر البعض أكثر من سواء ولعاً بالأساطير، نظراً لأنه كان يدمج هذه الأساطير في أعماله ويمزجها بها حتى يمنع الناس من إقتراف السيئات، عن طريق تذكيرهم بأن ما يعرفونه عن ما بعد الموت هو قدر ضئيل جداً، وفيما يلي نعرض لنظرياته التي رسخت واستقرت. ويخبرنا أرسطو بأن (أفلاطون) اعتاد أن يقسم موضوعاته وفقاً للطريقة التالية<sup>(٢)</sup>:

توجد الخيرات في النفس أو في البدن أو خارجهما. فعلى سبيل المثال نجد أن العدالة والفطنة والشجاعة والاعتدال (= ضبط النفس) وما يماثلها موجودة في النفس. أما الجمال وقوة بناء الجسم والصحة والقوة فتوجد في البدن. وأما الأصدقاء وسعادة الوطن والثروة فهي من الأشياء الخارجية.

---

(١) يعتقد أفلاطون أن الرجل الشير يمكن أن يتحول بعد الموت إلى طبيعة شريرة كعقاب له على جرائمه، ذلك أنه إن لم يستعظ يتحول دوماً من طبيعة وحش إلى طبيعة وحش آخر يماثل في شره، على النحو الذي يتناسب مع الشر الذي يقرره. قارن: معاوية طيماؤوس، فقرة ٤٢ ب (مترجم)..

(٢) من هذه الفقرة يبدأ القسم الثالث الخاص بفكر أفلاطون، والذي يمتد حتى نهاية هذا الكتاب، وهو يشمل التقسيمات diaireseis المنسوبة لأرسطو. (لترجم).

## فقرة (٨١)

وبناء على ما تقدم فالخيريات على ثلاثة أنواع: خيريات النفس، وخيريات البدن، والخيريات الخارجية. وهناك ثلاثة أنواع من الصداقة: أولها طبيعي، وثانيها اجتماعي، وثالثها متعلق بكرم الضيافة. أما الصداقة الطبيعية فتعنى فى رأينا (المحبة) التى يكنها الوالدان لأبنائهما ولأقاربهما، والتى تسود بين كل شخص منهم وبين الآخر. ولقد ورثت الكائنات الحية الأخرى هذه الخاصية (السائدة بين البشر).

وأما الصداقة الاجتماعية فتعنى بها تلك الصداقة التى تتولد عن الالتصاق الحميمى، ولا تتعلق بصلة من صلات القرابة، مثل صداقة بيلاديس Pyladès لأورستيس.

وأما الصداقة المتعلقة بكرم الضيافة فهى الصداقة التى تنشأ بين الغرباء، بناء على توصية من نوع ما، أو على خطابات للتركية. وبناء على ما تقدم فإن الصداقة إما أن تكون طبيعية أو اجتماعية أو متعلقة بكرم الضيافة، ويضيف البعض إلى هذه الأنواع الثلاثة نوعاً رابعاً هو صداقة العشق.

## فقرة (٨٢)

وهناك خمسة أشكال للحكومة المدنية<sup>(١)</sup>: أولها هو الحكم الديموقراطى، وثانيها هو الحكم الأوستقراطى، وثالثها هو الحكم الأوليجاركى، ورابعها هو الحكم الملكى، وخامسها هو حكم الطغاة. فأما الحكم الديموقراطى dêmokratia فهو الذى تكون السيطرة فيه للجماهير فى الدويلات، والذى تختار فيه الجماهير بنفسها ما تشاء، سواء من الحكام أو من القوانين. وأما

(١) راجع هذه الأشكال الخمسة فى كتابنا: "الطاغية"، ص ١٣٦ وما بعدها، طبعة مكتبة مندولى. (المترجم).



**الحكم الأرستقراطي** aristokratia فهو ذلك الذى لا يكون الحكام الذين يتولون السلطة فيه من الأثرياء ولا من الفقراء ولا من المشاهير، بل يكونون هم النخبة الأفضل<sup>(١)</sup> فى المدينة. وأما **الحكم الأوليجاركى** oligarchia فهو ذلك الذى يكون شغل المناصب فيه عن طريق اختيار أصحاب الملكيات، لأن الأغنياء فى الدولة أقل عدداً من الفقراء<sup>(٢)</sup>. وأما **الحكم الملكى** basilikon فهو ذلك الذى ينظمه القانون أو الوراثة؛ فالنظام الملكى فى قرطاجة - على سبيل المثال - ينظمه القانون، حيث يعرض منصب الملك للبيع<sup>(٣)</sup>.

### فقرة (٨٣)

أما النظام الملكى فى اسبرطة وفى مقدونيا فتتظمه الوراثة؛ لأنهم يختارون الملك من عائلة معينة. وأما نظام حكم الطغاة tyrannis فهو ذلك الذى يحكم فيه (المواطنون) على يد فرد واحد، إما عن طريق الخداع أو عن طريق العنف. وبناء على ما تقدم فإن الحكومات المدنية إما أن تكون ديمقراطية، أو أرستقراطية، أو أوليجاركية، أو ملكية، أو طفيان.

وهناك ثلاثة أنواع من العدالة: أولها متعلق بالآلهة، وثانيها متعلق بالبشر، وثالثها متعلق بالأموات الذين رحلوا عن الحياة. ومن الواضح أن هؤلاء الذين يقيمون القربين وفقاً للقوانين، وكذا هؤلاء الذين يعتنون

(١) كلمة aristokratia مؤلفة من لفظين هما aristos أى "الأفضل" أو "الأحسن"، وkratos أى "حكم"، إذن فهى تسمى حكم القلة العاقلة. (التراجع).

(٢) كلمة oligarchia مؤلفة من لفظين هما oligos أى "قلة" (غنية)، وarche أى "حكم"، وبالتالي فهى تسمى حكم القلة الغنية التى تمثل لصالحها الخاص خلافاً للأرستقراطية، التى هى قلة تافهة تعمل لصالح المجموع. (التراجع).

(٣) ولقد أثر الفلاطون أن يشير إلى قرطاجة، عند ذكره لعرض منصب الملك للبهيم onetai basilicai كأم سائد بين البرابرة (مماورء الجبورية، فقرة ٥٤٤ د). ويذكر أرسطو العبارة نفسها عند الحديث عن دستور قرطاجة فى محاوراة السياسى، الجزء الثانى، ١٦، فقرة ١٢٧٣ أ. بينما يخبرنا المؤرخ بوليبيوس أن الحكام فى قرطاجة كانوا يحملون على مناصبهم عن طريق "تقديم رشايهم حصاراً لهما": dōra phanerōs didontes (الجزء الثانى من تاريخه، فصل ٥٦، فقرة ٤). وهذه الفقرة الأخيرة تساعدنا على فهم المراد من عبارة "عرض المناصب للبهيم". وذلك لأنه يحتمل أن ذلك كان يتم عن طريق الرشوة العلنية المتعمدة، سواء لأفراد الشعب أو للمجلس النيابى. وربما كان ذلك يتم عن طريق دفع مصاريف باهظة عند نقد لمنصب، وفى كل الأحوال فإن الثروة كانت هى المحك والمعيار عند الاختيار أكثر من أى مستحق آخر. (التراجع).

بالمعابد، إنما هم يؤقرون الأرباب ويخلصون لهم العبادة. أما هؤلاء الذين يسندون القروض، ويردون للناس ما تقاضوه منهم من أموال، فمن الواضح أنهم يتصرفون على نحو عادل مع البشر. وأما هؤلاء الذين يقومون على رعاية القبور و(عمارة) الأضرحة، فمن الواضح أنهم يتصرفون على نحو عادل مع الأموات الذين رحلوا عن الحياة. وبناء على ما تقدم فإن العدالة إما أن تكون متعلقة بالآلهة، أو بالبشر، أو بالأموات الذين رحلوا عن حياتنا الدنيا.

فقرة (٨٤)

وهناك ثلاثة أنماط من المعرفة (أو العلم epistêmê): أولاً تطبيقى، وثانيها إنتاجي، وثالثها نظري. فالعمارة وبناء السفن معارف إنتاجية؛ لأن العمل الناتج عنها يمكن رؤيته. أما السياسة والعزف على الناي والعزف على القيثارة وما يماثلها فهي فنون تطبيقية، نظراً لأنه لا ينتج عنها شيء يمكن رؤيته، ولكنها مع ذلك تفعل شيئاً (لموسياً). فمن ناحية يستطيع المرء أن يعزف على الناي أو على القيثارة، ومن ناحية أخرى يستطيع رجل السياسة أن يضطلع بدور في سياسة دولته. أما الهندسة والهارمونية (= توافق اللحن) والفلك فهي علوم نظرية، حيث إنها لا تفعل ولا تنتج شيئاً. ولكن المتخصص في الهندسة يدرس الخطوط وكيف ترتبط مع بعضها، على حين يدرس المتخصص في الهارمونية الأصوات، ويدرس المتخصص في الفلك النجوم والكون. وبناء على ما تقدم فإن المعارف إما أن تكون نظرية أو تطبيقية أو إنتاجية.

فقرة (٨٥)

وهناك خمسة أقسام للطب: أولاً الصيدلة، وثانيها الجراحة، وثالثها نظام الغذاء (= الريجيم)، ورابعها تشخيص المرض، وخامسها العلاج. فأما الصيدلة فهي تعالج الأمراض بالعقاقير، وأما الجراحة فهي تشفى (العلل) عن طريق

الاستئصال والكي، وأما نظام الغذاء فيزيل الأسقام عن طريق اتباع نظام خاص بالغذاء، وأما تشخيص المرض فهو الذى يعنى بتحديد طبيعة الداء، وأما العلاج فهو الذى يساعد على شفاء المرض عن طريق إزالة الآلام على جناح السرعة. وبناء على ما تقدم فإن أقسام الطب هي: الصيدلة، والجراحة، ونظام الغذاء، والعلاج، وتشخيص المرض.

#### فقرة (٨٦)

وهناك فرعان للقانون: أولهما القانون المكتوب، وثانيهما القانون غير المدون. فأما القانون المكتوب فهو ذلك القانون الذى نحيا فى ظله فى المدن والدول، وأما القانون غير المدون فهو ذلك (العرف) الذى نشأ عن العادات والتقاليد. فعلى سبيل المثال ينبغى على المرء ألا يتجول عارياً أو وهو مرتد لملايس النساء فى ساحة السوق؛ حقاً إنه لا يوجد هناك قانون يحرم ذلك، ولكننا مع ذلك نمتنع عن أداء هذا السلوك بسبب قانون غير مدون (بمثابة العرف). وبناء على ما تقدم فإن القانون إما أن يكون مكتوباً أو غير مكتوب. وينقسم الكلام إلى خمسة أقسام: أولها ما يستخدمه السياسيون عند الحديث فى الجمعية العامة، يسمى بالخطاب السياسى.

#### فقرة (٨٧)

وثانى أقسام الكلام هو ما يكتبه الريطوريقيون فى كتابة خطبهم التى يلقونها فى المديح وفى المجاء والالاتهام، وهو يسمى بالخطاب الريطوريقى (= البلاغى). وثالث أقسام الكلام هو ذلك القسم الذى يستخدمه عامة الناس عند حديثهم مع بعضهم، يعرف لذلك بنمط الخطاب المألوف فى الحياة اليومية. ورابع أقسام الكلام هو ذلك الذى يستخدم كلغة للحوار عن طريق الأسئلة الموجزة والأجوبة المختصرة، يعرف لذلك باسم الخطاب الديالكتيكي (= الجدلي). أما خامس أقسام الكلام فهو ذلك الذى يستخدمه أرباب الحرف والصناعات عندما يتحدثون عن

منهم، يسمى لذلك بالخطاب الفني، وبناء على ما تقدم فإن الكلام إما أن يكون سياسياً، أو ربطوريقياً، أو خافاً بالحياة اليومية، أو جدلياً، أو فنياً.

### فقرة (٨٨)

وتنقسم الموسيقى إلى أقسام ثلاثة: أولها يستخدم فيه الفم وحده، مثل الغناء، وثانيها قسم يستخدم فيه الفم واليدين، مثل الغناء بمصاحبة العزف على القيثارة، وثالثها قسم تستخدم فيه اليدين فقط، مثل العزف على القيثارة. وبناء على ما تقدم فإن الموسيقى إما أن تستخدم الفم وحده، أو تستخدم الفم واليدين، أو أن تستخدم اليدين وحدهما.

أما عراقة المحدث فتتقسم إلى أربعة أنواع: أولها عندما يكون الأسلاف من ذوى الوسامة ودمائة الخلق ومن العادلين، وبالتالي يوصف المنحدرون من أصلاهم بأنهم عريقو المحدث (= نبلاء). وثانيها عندما يكون الأسلاف من الأمراء أو من النسل الملكي أو من الحكام، وبالتالي يوصف المنحدرون من أصلاهم بأنهم عريقو المحدث (= نبلاء). وثالثها عندما يكون الأسلاف من المرموقين وذوى الشهرة الذائعة، كأن يكونوا ممن تولوا قيادة الجيوش أو ممن نالوا الفوز فى المسابقات الرياضية، وبالتالي يوصف المنحدرون من أصلاهم بأنهم عريقو المحدث (= نبلاء).

### فقرة (٨٩)

ورابعها عندما يكون الشخص كريم النفس وعالى الهمة، وبالتالي يوصف بأنه عريق المحدث (= نبيل). وفى الواقع فإن هذا النوع (الأخير) هو أعلى صور عراقة المحدث. وبناء على ما تقدم فإن عراقة المحدث تنقسم إلى عراقة تستند إلى أسلاف من النبلاء، أو إلى أسلاف من الأمراء، أو إلى أسلاف من المشاهير، أو إلى جدارة يتسم بها المرء فى وسامته وخلقه.

وينقسم الجمال إلى ثلاثة أنواع: أولها هو ذلك النوع الذى يكون فيه (الشخص أو الشيء) الجميل مستحقاً للثناء، كأن تكون صورته جميلة عند النظر إليها، وثانيها هو النوع المفيد، مثل الآلة والمنزل وما يماثلهما، وهى جميلة بحكم استخدامنا لها. وثالثها أن تكون هناك أشياء تتصف بالجمال وتتعلق بالعادات أو الهوايات وما يماثلها، وهى جميلة بحكم فائدتها. وبناء على ما تقدم فإن الجمال يكون لاستحقاقه للثناء، أو لاستخدامه، أو لفائدته.

فقرة (٩٠)

أما النفس فتتنقسم إلى ثلاثة أنواع: أولها النفس العاقلة، وثانيها النفس الشهوانية، وثالثها النفس الغضوبية، فأما أول هذه الأنواع الثلاثة وهو النفس العاقلة، فهو علة التصميم والتفكر والفهم، وكل ما يماثل ذلك. وأما ثانيها وهو النفس الشهوانية فهو علة الرغبة فى الطعام والانغماس فى الجنس، وفى سائر ما يماثل ذلك. وأما ثالثها وهو النفس الغضوبية فهو علة الجسارة واللذة والألم والغضب. وبناء على ما تقدم فإن النفس إما أن تكون عاقلة، وإما أن تكون شهوانية، وإما أن تكون غضوبية.

فقرة (٩١)

وأما الغضيلة الكاملة فتتنقسم إلى أربعة أنواع: أولها الغضيلة، وثانيها العدالة، وثالثها الشجاعة، ورابعها الاعتدال (= ضبط النفس). أما أول هذه الأنواع وهو الغضيلة فهو علة فعل الصائب من السلوك، وأما ثانيها وهو العدالة فهو علة المعاملة المنصفة فى العلاقات الاجتماعية وفى المعاملات التجارية. وأما ثالثها وهو الشجاعة فهو العلة التى لا تدفع الإنسان إلى النكوص على عقبه فى مواجهة الأخطار والمواقف المفزعة، بل تحثه على الصمود (بأقدام راسخة). وأما رابعها وهو الاعتدال (= ضبط النفس) فهو العلة

التي تجعل للإنسان السيطرة على رغباته، حتى لا يُستعبد بواسطة لذة ما، وتحتّه على أن يحيا حياة قديمة منظمة.

وبناء على ما تقدّم فإنّ الفضيحة إما أن تكون كامنة في الفطنة، أو في العدالة، أو في الشجاعة، أو في الاعتدال (= ضبط النفس).

وأما الحكم فينقسم إلى خمسة أنواع: أولها أن يكون طبقاً للقانون، وثانيها أن يكون طبقاً للطبيعة، وثالثها أن يتم وفقاً للتقاليد، ورابعها أن يتم وفقاً للعرف والمولد، وخامسها أن يتم وفقاً للعنف.

#### فقرة (٩٢)

فعندما يتم اختيار أولى الأمر الذين يضطلعون بإدارة دفة الحكم في المدن على يد مواطنيهم، فإن هذا يعد حكماً طبقاً للقانون. أما الحكام الذين يتولون الأمر في الدول طبقاً للطبيعة، فهم الذكور. ولا يحدث هذا الأمر بين البشر وحدهم، بل يتم أيضاً بين سائر الكائنات الحية؛ نظراً لأن الذكور في كل مكان هم الذين يمارسون السيطرة على الإناث على أوسع نطاق. أما الحكم وفقاً للتقاليد وما يماثله، فهو أشبه بسلطة المربين على الغلمان أو بسلطة المدرسين على التلاميذ. وأما الحكم وفقاً للعرف والمولد وما يماثله، فهو أشبه بملوك اسبرطة، نظراً لأن الحكم بين ظهرائهم منحصر في أسرة معينة، وكذلك مثل ما هو موجود في مقدونيا حيث يتم الحكم بالطريقة نفسها، أي عن طريق الوراثة. ويحصل آخرون على السلطة عن طريق العنف أو عن طريق الخداع، ويحكمون المواطنين ضد إرادتهم، ويسمى هذا النوع بالحكم وفقاً للعنف. وبناء على ما تقدّم فإن الحكم يكون إما طبقاً للقانون، أو طبقاً للطبيعة، أو وفقاً للتقاليد، أو وفقاً للعرف والمولد، أو وفقاً للعنف.

### فقرة (٩٣)

أما الريطوريقا (= البلاغة) فلها ستة أنواع: يوجد أولها عندما يحض المتحدث الناس على شن الحرب أو على عقد تحالف مع دولة ما، ويسمى مثل هذا النوع من الريطوريقا بلاغة المثل على فعل شيء. أما حينما يدور خطاب المتحدث حول النهي عن شن الحرب وعن عقد تحالف، وحول الالتزام بالسلام، فإن مثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى بلاغة النصم بالعدول عن فعل شيء. وهناك نوع ثالث من الريطوريقا يستخدمه المتحدث عندما يريد التأكيد على أنه ظلم على يد شخص ما، وعلى أن هذا الشخص قد تسبب له في الكثير من الضرر والأذى؛ ومثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى بلاغة توجيه الاتهام. وأما النوع الرابع من الريطوريقا فيسمى بلاغة الدفاع، وهو يوجد حينما يوضح المتحدث أنه لم يرتكب هو نفسه أى وزر، وأنه لم يقم بانتهاج أى مسلك غير لائق على أى وجه من الوجوه. وبالتالي يطلق على هذا النوع من الريطوريقا اسم بلاغة الدفاع.

### فقرة (٩٤)

أما النوع الخامس من الريطوريقا فيوجد حينما يتحدث المتحدث حديثاً طبيياً عن شخص ما، ويبرهن على أنه شخص خير وطيب، ومثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى بلاغة المدح (أو الإطراء).

أما النوع السادس، فهو يوجد عندما يتحدث المتحدث عن شخص ويبرهن على أنه وضيع وخسيس، ومثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى بلاغة القدم أو الهجاء. وبناء على ما تقدم فإن الريطوريقا إما أن تكون مدحاً وثناءً، أو قدحاً وهجاءً، أو حقاً على فعل أمر ما، أو نهيًا عن فعل شيء ما، أو توجيهًا للاتهام، أو دفاعاً ضد اتهام وجهه.

وينقسم الصحيح من القول إلى أربعة أقسام: أولها يتعلق بالغرض الذى ينبغى التحدث فيه، وثانيها يتعلق بالطول الذى ينبغى التحدث وفقاً له، وثالثها بالجمهور الذى ينبغى التحدث أمامه، ورابعها بالزمن الذى ينبغى التحدث خلاله.

فأما الأمور المتعلقة بالغرض الذى ينبغى التحدث فيه، فهى تلك الأمور التى سوف تكون نافعة لكل من المتحدث والسامع معاً. وأما الأمور المتعلقة بالطول الذى ينبغى التحدث وفقاً له، فتتحدد فى أن لا تكون أكبر ولا أصغر مما هو كافٍ أو مطلوب.

#### فقرة (٩٥)

وأما الأمور المتعلقة بالجمهور الذى ينبغى التحدث أمامه، فتتلخص فى أنه لو أنك كنت تخاطب أشخاصاً أكبر منك سناً - حتى ولو كانوا قد تنكّبوا الصواب - فلا بد وأن يكون حديثك مناسباً لذوى السن الأكبر. أما إذا كنت تخاطب من هم أصغر منك سناً، فلا بد وأن يكون حديثك مناسباً لذوى السن الأصغر. وأما الأمور المتعلقة بالزمن الذى ينبغى التحدث خلاله، فهى أنه ينبغى عليك ألا تجعل زمن حديثك مبكراً عما يجب أو متأخراً عما يجب، وإلا فإن الصواب سوف يجانبك ولن تكون قادراً على التحدث بطريقة جيدة. أما فعل الخير فينقسم إلى أربعة أقسام: فهو إما أن يكون بالأموال، أو بالخدمات الشخصية، أو بالمعرفة، أو بالأقوال. فأما الذى هو بالأموال فيتم حينما يقوم شخص مقنن بمساعدة من هو محتاج بمبلغ من المال. وأما الذى هو بالخدمات الشخصية فيتم بحسن الصنيع بين الناس، حينما يتطوع أشخاص لإقالة عشرة المتضررين أو لردّ الأذى عن المظلومين.



## فقرة (٩٦)

وأما (الثالث) فيتم في حالة الأشخاص الذين يقومون بالتدريب وبالعلاج وبالتدريس، حيث إن هؤلاء الأشخاص يقدمون للآخرين خدمات خيرة عن طريق علومهم ومعارفهم. أما حينما يدخل الناس قاعة المحكمة ويقوم شخص منهم بإلقاء خطبة دفاع عن زميله مُقَدِّمًا له يد العون والمساعدة، فإن هذا يعد فعلًا من أفعال الخير بالأقوال.

وبناء على ما تقدم فإن فعل الخير يتم إما بالأموال، وإما بالخدمات الشخصية، وإما بالمعرفة، وإما بالأقوال وهو رابعها.

وهناك طرائق أربعة تصل بها الأشياء إلى غاياتها: أولها الأمور التي تتم طبقًا للقانون، وذلك عندما يتم إصدار قرار يؤكده القانون. وثانيها الأمور التي تتم طبقًا للطبيعة، مثل اليوم والسنة والفصول. وثالثها الأمور التي تتم طبقًا لقواعد الفن، مثل حرفة بناء المنازل، حيث يعكف شخص ما على إتمام بناء منزل، ومثل حرفة بناء السفن، حيث يجرى تشييد السفن وإعدادها للملاحة.

## فقرة (٩٧)

ورابعها الأمور التي تتم وفق الصدقة، وذلك حينما يتحول المرء عن الطريق الذي يسلكه ويسير في طريق آخر. وبناء على ما تقدم فإن وصول الأشياء إلى غاياتها يتم إما طبقًا للقانون، أو طبقًا للطبيعة، أو طبقًا للفن، أو طبقًا للصدقة.

وتنقسم المقدرة إلى أربعة أقسام: أولها هو ما نستطيع أن نحسبه أو نتوقعه بواسطة الذهن. وثانيها هو ما نستطيع أن نقوم به بواسطة البدن، مثل المشي والعطاء والأخذ وما يماثلها. وثالثها هو ما نستطيع أن نفعله بواسطة حشد من الجنود والأموال، ومن هنا قيل "إن للملك قوة كبرى". ورابع

قسم للمقدرة هو أن يصعب بوسعنا فعل الخير أو معاناة الشر، مثل أن نكون قادرين على أن نصاب بالمرض، ونتعلم على يد المعلمين، ونصبح أصحاء، وما يماثل ذلك كله. المقدرة إذن - بناء على ما تقدم - تكون إما في الذهن، أو في البدن، أو في الجيوش أو الأموال، أو في الفعل والانفعال.

فقرة (٩٨)

ولمحبية البشر (= النزعة الإنسانية) philanthrôpia أقسام ثلاثة: أولها يتم عن طريق إزجاء التحية جهراً، على نحو ما يحدث حينما يقوم أشخاص بإزجاء التحية جهراً لكل من يقابلونه مادّين نحوه ذراعهم الأيمن لكي يُظهرُوا له المحبة. وهناك نوع آخر منها يتبدى حينما يقوم شخص ما بمد يد المعونة لكل من هو في حالة من حالات العسر والضيق. وأما في النوع الثالث من محبة البشر فنجد أناساً مغرمين بإقامة الولائم وتقديم الطعام لسواهم. النزعة الإنسانية إذن - بناء على ما تقدم - تتبدى إما بإزجاء التحية جهراً، أو بحسن التصنيع للآخرين، أو بكرم الضيافة وحسن المعاشرة.

أما السعادة فتتقسم إلى خمسة أجزاء: أولها إسداء النصيحة (أو المشورة) الصادقة، وثانيها سلامة الحواس وصحة البدن، وثالثها النجاح في المشروعات، ورابعها السمعة الطيبة بين الناس، وخامسها الوفرة في الأموال وحباسة كل ما يجعل الحياة رغبة هائلة.

فقرة (٩٩)

فأما إسداء النصيحة الصادقة فيتم نتيجة للتعليم والخبرة في شتى أمور الحياة. وأما سلامة الحواس فتعتمد على سلامة أعضاء البدن، ومثال ذلك أن المرء يمكنه أن يرى بعينه و أن يسمع بأذنيه وأن يشم بأنفه وأن يتذوق بفمه ما ينبغي عليه أن يتذوقه؛ فمثل هذه الأمور هي التي تعنى سلامة الحواس. أما النجاح فيتحقق، حينما يتمكن الإنسان من فعل ما كان يطمح في فعله

بطريقة صحيحة، فيصبح بالتالى إنساناً فاضلاً. وأما السمعة الطيبة فتتحقق حينما يتحدث الناس عن المرء حديثاً طيباً. وأما الوفرة (فى الثروة) فتتحقق حينما يحظى الإنسان بمطالبه فى الحياة بطريقة تجعله قادراً على حسن معاملة أصدقائه وعلى الوفاء بالتزاماته تجاه الصالح العام بحماسة وسخاء. فإذا كان المرء يحظى بجميع هذه (النعم) فلا ريب أنه يكون سعيداً سعادة تامة. وبناء على ما تقدم فإن السعادة تتألف من إساءة النصيحة الصادقة، وسلامة الحواس وصحة البدن، والنجاح، والسمعة الطيبة، والوفرة.

فقرة (١٠٠)

وتنقسم الفنون إلى ثلاثة أنواع، أول وثان وثالث: فأما أولها فيتعلق بالتعدين وقطم الأشجار والأخشاب، وهى فنون إنتاجية. وأما ثانيها فيتعلق بالحدادة والنجارة، وهى فنون تحويلية (أى تحول المادة إلى صورة أخرى)؛ فالحدادة تحول الحديد إلى أسلحة، والنجارة تحول قطع الخشب إلى ناي أو قيثارة. وأما ثالثها فهو الذى يستخدم مادة موجودة بالفعل، مثل فن الفروسية الذى يستخدم اللجام، وفن الحرب الذى يستخدم الأسلحة، وفن الموسيقى الذى يستخدم الناي والقيثارة. وبناء على ما تقدم فإن الفن على ثلاثة أنواع سلف ذكرها فى أولها وثانيها وثالثها.

فقرة (١٠١)

أما الخير فينقسم إلى أربعة أقسام: أولها امتلاك الفضيلة، وهو ما نؤكد على كونه خيراً فردياً. وثانيها الفضيلة نفسها وكذلك العدالة، وهو ما نؤكد على كونه أمراً خيراً. وثالثها يشتمل على أمور مثل الطعام والتدريبات الرياضية المناسبة والمقايير. ورابعها - وهو ما نصرح بكونه أمراً خيراً - فيشمل أموراً مثل العزف على الناي وما يماثلها.

وبناء على ما تقدم فإن الخير ينحصر فى أربعة أقسام: أولها امتلاك  
الفضيلة، وثانيها الفضيلة نفسها، وثالثها الطعام والتمريبات المفيدة، ورابعها  
العزف على الناي، والتمثيل والشعر، وهو ما يؤكد على أنه خير .

### فقرة (١٠٢)

أما الموجودات فإما أن تكون شرًّا أو خيرًا، أو لا هى بالخير ولا بالشر (= محايدة  
oudtera). ونحن نصف بالشر الأشياء التى يمكن أن تسبب الأذى على  
الدوام، مثل خطئ رأى والحقاقه والظلم وما يمانئها، أما الأشياء الخيرة فهى  
التي تكون على عكس هذه تمامًا.

وأما الأشياء التي تكون طورًا نافعة وطورًا ضارة، مثل المشي  
والجلوس والأكل - وبمعنى آخر تلك الأشياء التي ليس بوسعها أن تقيدنا  
على وجه الإطلاق أو تضرنا - فهى أشياء ليست خيرًا ولا شرًّا فى الحقيقة.  
وبناء على ما تقدم فإن الموجودات إما أن تكون خيرًا أو شرًّا أو لا هى بالخير  
ولا بالشر (= محايدة).

### فقرة (١٠٣)

أما الإدارة الصالحة (فى الدولة) فتتقسم إلى أنواع ثلاثة: أولها يتحقق  
إذا كانت القوانين فاضلة، فنقول بالتالى إن الإدارة صالحة. ويتحقق ثانيها  
إذا أطاع المواطنون القوانين القائمة، فنقول بالتالى إن الإدارة صالحة.  
ويتحقق ثالثها إذا استطاع المواطنون بدون القوانين تنظيم شئون حياتهم على  
نحو جيد، على هدى من عاداتهم وأعرافهم، فنقول بالتالى إن الإدارة صالحة.  
وبناء على ما تقدم فإن الإدارة الصالحة (= الحكم الصالح) تكمن فى أمور  
ثلاثة: أولها وجود قوانين فاضلة، وثانيها عندما يطيع الناس القوانين القائمة،  
وثالثها عندما ينظم الناس شئون حياتهم فى ظل عادات وأعراف مفيدة .

وأما الفوضى (= الخروج على القانون anomia) فتتقسم بدورها إلى ثلاثة

أنواع:

يوجد أولها إذا كانت القوانين التي يخضع لها المواطنون والغرباء قوانين

سيئة.

فقرة (١٠٤)

ويوجد ثانيها إذا لم يطعم الناس القوانين القائمة، ويوجد ثالثها عندما

ينعدم وجود القوانين على الإطلاق.

وبناء على ما تقدم فإن الفوضى (= الخروج على القانون) لها ثلاثة مظاهر:

أولها فساد القوانين، وثانيها عدم طاعة القوانين القائمة، وثالثها انعدام وجود

القوانين.

أما الأضداد فتتقسم أيضاً إلى ثلاثة أقسام، فنحن نقول على سبيل المثال

إن الخيرات هي أضداد الشرور، فالعدل مثلاً هو نقيض الظلم، والفطنة هي

نقيض الحماقة وما يماثلها.

ومن ناحية أخرى فإن الشرور تكون أضداداً للشرور: فالإسراف

(= التبذير) مثلاً هو نقيض البخل (= التقثير)، والتعذيب ظمناً هو نقيض

التعذيب عدلاً، وينطبق هذا على ما يماثلها من شرور هي أضداد للشرور.

ونجد أيضاً على نحو آخر أن الثقيل هو نقيض الخفيف، وأن السريع هو

نقيض البطيء، وأن الأسود هو نقيض الأبيض.

فقرة (١٠٥)

كما نجد أن كل زوج من هذه الأزواج هو ضد للزوج الآخر، رغم أن

كليهما ليس شراً ولا خيراً. وبناء على ما تقدم فإن الأضداد منها ما هو ضد

مناقض لخصه، مثل الخيرات التي هي أضداد للشرور. ومنها ما هو مناقض (المثيلة)، مثل

الشروط التي هي أضرار لشروط أخرى. ومنها ما هو لا بالخير ولا بالشر (= محايد) ولكنه مضاد لنظيره له محايده .

أما الخيارات فتتقسم إلى ثلاثة أقسام، هي: الخيارات التي يمكن امتلاكها، والخيارات التي يمكن مشاركة الغير فيها، والخيارات الموجودة فحسب. فأما بالنسبة للخيارات التي يمكن امتلاكها فنجد أنها تشتمل على ما يمكن امتلاكه مثل العدالة والصحة. وأما بالنسبة للخيارات التي يمكن مشاركة الغير فيها، فنجد أنها تشتمل لا على ما يمكن امتلاكه ولكن على ما يمكن مشاركة الغير فيه، فعلى سبيل المثال ليس بوسعنا أن نمتلك الخير (المطلق)، ولكن في استطاعتنا أن نشارك فيه فحسب.

وأما بالنسبة للخيارات الموجودة فحسب، فنجد أنها تشتمل على ما يكون وجوده ضرورياً ولكن ليس في مقدورنا امتلاكه ولا مشاركة الغير فيه، مثال ذلك فإن الجدارة (= الفضل) والعدالة والخير (بصفة مطلقة) قيم يُعدُّ وجودها خيراً في حد ذاته، ولكننا لا نستطيع امتلاكها ولا مشاركة الغير فيها، وإن كان من الضروري وجود كل من الجدارة والعدل (في حياتنا). وبناء على ما تقدم فإن من الخيارات ما يمكن امتلاكه وهو الأول، ومنها ما يمكن مشاركة الغير فيه وهو الثاني، ومنها ما هو موجود فحسب وهو الثالث.

#### فقرة (١٠٦)

وتتقسم النعائم إلى ثلاثة أقسام: أولها نعائم تستمد من الأزمان المنصرمة، وثانيها نعائم تستمد من المستقبل، وثالثها نعائم تستمد من الحاضر. فأما النعائم المستمدة من الأزمان السالفة فهي عبارة عن أمثلة (= غير)، مثال ذلك: ما الذي عانى منه الاسبرطيون بسبب تقّتهم في الآخرين؟ وأما النعائم المستمدة من الحاضر، فمنها على سبيل المثال أن نبين أن الأسوار ضعيفة، وأن الرجال خائري الغرم، وأن المؤمن تصير إلى نفاذ.

وأما النصائح المستمدة من المستقبل، فمنها على سبيل المثال أن (نحث) أنفسنا على عدم ظلم الوفود الأجنبية بشكوكنا، وذلك حتى لا يلحق ببلاد اليونان سوء السمعة. وبناء على ما تقدم فإن النصائح قد تكون مستمدة من الأزمان المنصرمة، أو من الحاضر، أو من المستقبل.

#### فقرة (١٠٧)

وينقسم الصوت إلى قسمين: صوت صادر عن كائن حي وصوت صادر عن موجود ليست به حياة؛ فأما القسم الأول فيشمل الأصوات الصادرة عن الحيوانات، وبالتالي فهو حي، وأما القسم الثانى فيشمل النغمات الموسيقية (الصادرة عن الآلات) والضجيج، وبالتالي فهو غير حي. وهناك شطر من الأصوات الحية واضح ومفصل فى لفظه، وشطر آخر منها غير واضح ولا مفصل. فأما أصوات البشر فهي واضحة ومفصلة، وأما أصوات الحيوانات فهي غير واضحة ولا مفصلة. وبناء على ما تقدم فإن الصوت إما صادر عن كائن حي أو صادر عن موجود ليست به حياة.

وأما الموجودات فهي إما قابلة للقسم merista، أو لا تقبل القسم amerista. فأما الموجودات القابلة للقسم فمنها ما يقبل القسم إلى أجزاء متماثلة، ومنها ما يقبل القسم إلى أجزاء غير متماثلة. وأما الموجودات التى لا تقبل القسم، فهي تلك التى لا يمكن أن تنقسم أو تلك التى لا تتركب من عناصر، مثل الوحدة والنقطة والنغمة الموسيقية. فى حين أن تلك الموجودات التى تتركب من عناصر مكونة، فهي مثل المقاطع (اللفظية) والألحان الموسيقية المتناغمة والحيوانات والماء والذهب، وبالتالي فهي تقبل القسم.

#### فقرة (١٠٨)

فإذا كانت تلك الموجودات (التي تقبل القسم) مؤلفة من أجزاء متماثلة حتى أن الكل فيها لا يختلف عن الجزء فيما عدا فى الكتلة، كما هو الحال فى الماء والذهب وكل ما هو قابل للذوبان وما يماثله، فإنها عندئذ تُسمى

موجودات متجانسة. ولكن إذا كانت الموجودات مؤلفة من أجزاء غير متماثلة، كما هو الحال في المنزل وما يماثلها، فإنها عندئذ تُسمى موجودات غير متجانسة. وبناء على ما تقدم فإن الموجودات إما أن تكون قابلة للقسم أو غير قابلة للقسم، أما ما يقبل منها القسم فله المتجانس ومنه غير المتجانس. ومن الموجودات كذلك قسم يُسمى "مطلق" وقسم يُسمى "نسبي". فأما الموجودات التي تُسمى بأنها موجودة على نحو مطلق، فهي تلك الموجودات التي لا تحتاج إلى شيء آخر لتفسيرها، مثل الإنسان والفرس وما يماثلهما من موجودات أخرى، لأنه لا شيء من هذه الموجودات يحتاج إلى تفسير.

فقرة (١٠٩)

أما الموجودات التي تُسمى بأنها موجودة على نحو نسبي، فهي تلك التي تكون محتاجة لشيء من التفسير، مثل الأكبر من غيره، والأسرع من سواه، والأجمل، وما يماثلها. وذلك لأن الأكبر يتضمن الأصغر، ولأن الأسرع يعني أنه أسرع من موجود آخر. وبناء على ما تقدم فإن الموجودات إما موجودة على نحو مطلق أو على نحو نسبي وهذا هو ما تُسمى به.

كانت هذه هي التقسيمات التي استخدمها أفلاطون بالنسبة للتصورات الأولية<sup>(١)</sup>، على نحو ما أخبرنا به أرسطو.

وهناك شخص آخر يعرف أيضًا باسم أفلاطون، وهو فيلسوف من جزيرة رودوس كان تلميذًا (للفيلسوف) بنايتيوس، طبقًا لما يقوله لنا سيليوقس Seleukos النحوي في الجزء الأول من كتابه عن الفلسفة. كذلك هناك شخص آخر يُدعى أفلاطون، وهو فيلسوف مشائي كان تلميذًا لأرسطو. وهناك أيضًا شخص ثالث يُدعى أفلاطون، كان تلميذًا (للفيلسوف) براكسيقاتيس. وأخيرًا كان هناك شخص رابع يُدعى أيضًا أفلاطون، وهو شاعر من شعراء الكوميديا القديمة.

(١) الواقع أن هذا التقسيم في منطق أرسطو ينصب على الألفاظ، فمنها: اللفظ المضاف وغير المضاف أو النسبي والمطلق، وهو ليس تقسيمًا للأشياء أو الموجودات. (المترجم).



## الكتاب (= الجزء) الرابع

سبيوسيبوس Speusippos

(حوالي ٤٠٧-٣٣٩ ق.م.)

(رئيس المدرسة الأكاديمية من ٣٤٧ - ٣٣٩ ق.م.)

### فقرة (١)

ما تم ذكره (فيما سبق) عن أفلاطون هو ما تيسر لنا جمعه عن الرجل من معلومات، بعد أن قمنا بتمحيص المصادر بجد واجتهاد. ولقد خلفه (في رئاسة المدرسة) سبيوسيبوس الأثيني، وهو ابن يوريميدون، وكان يقطن في حي ميرينوس، ولقد أنجبته بوتوني Pôtônê أخت (أفلاطون). ولقد رأس سبيوسيبوس مدرسة (الأكاديمية) لمدة قوامها ثمانى سنوات، تبدأ بالفترة الأوليمبية الثامنة بعد المائة (= ٣٤٨-٣٤٤ ق.م.). ولقد أقام سبيوسيبوس تماثيل لربيات الفتنة (= الفاتنات Charites)<sup>(١)</sup> في معبد ربات الفنون Mousai<sup>(٢)</sup> الذى شيده أفلاطون في الأكاديمية. ولقد ظل (سبيوسيبوس مخلصاً) لنظريات (أستاذه) أفلاطون، ولكنه كان في الحقيقة

(١) اختلفت الأقاويل حول مولد وهيات الفتلة (= الحسن والبهاء) الثلاث، سواء بالنسبة لوالدهن أو لأمهن، ولكن الروايات أجمعت على أنهن يمثلن الفتنة والرشاقة والبهاء، وربما كن في الأصل ربات للزروعات، كما كن يظهرن في الأساطير بومسفين تاجات لإحدى ربات جبل الأوليمبوس. وهن ثلاث شقيقات: أغليا Aglaia (شقائق)، ويوفروسيني Euphrosynê (المتبهجة)، وثاليا Thalia (المتزهرة). وكانت الربة الأخيرة (ثاليا) أيضاً إحدى ربات الفنون (= الموسيقات) التسع. (المراجع).

(٢) ربات الفنون (أو الموسيقات) Mousai هن بنات زيوس كبير الآلهة من منيموسيني Mnêmosynê (الذاكرة)، وهن ربات للآداب والفنون. كان مقرهن الأصلي جبل يسمى بيرييرا Pieria بجوار جبل الأوليمبوس في إقليم ثيساليا، أو جبل يسمى هيليكون Helikon في إقليم بويوتيا؛ ومن هنا كن يسمين 'البيريديات' أو 'ساقنات الهيليكون'. وكن تسماً في الحدد، كل واحدة ملهين ترتبط بفروع من فروع الأدب أو الفن. وهن على النحو التالي:

كاليوبي Kalliopê (ربة شعر الملاحم)، كليو Kliô (ربة التاريخ)، يوفربي Euterpe (ربة العزف على اللسان)، مليوميني Melpomenê (ربة التراجيديات)، تيرسيخوري Tersichorê (ربة الرقص)، إراتو Erato (ربة العزف على القيثارة)، بوليوميثا poly(h)ymnia: (ربة الأغاني القدسية)، أورانيا Ourania (ربة الفلك)، وأخيرًا ثاليا Thalia (ربة الكوميديا). (المراجع).

مختلفاً عنه فى شخصيته، إذ كان أميل إلى الغضب وتسيطر عليه اللذات. وهم يروون — على أية حال — عنه قصة مفادها أنه — فى نوبة من نوبات الغضب — ألقي بكلبه الصغير فى غيابة الجب. ويقولون أيضاً إن اللذة كانت الدافع وراء سفره إلى مقدونيا لحضور زفاف (الملك) كاستندروس<sup>(١)</sup>.

## فقرة (٢)

ولقد تردد القول بأنه كان هناك — من بين الذين كانوا يستمعون إلى محاضراته — تلميذان من تلاميذ أفلاطون، هما: لاستينيا Lastheneia من ماتتينيا، وأكسيوثيا Axiothea من فليوس. ولقد حدث ذلك فى الوقت الذى كتب فيه إليه ديونيسيوس رسالة حافلة بالسخرية يقول فيها: "إننا نعلم حق العلم حكمتك عن طريق تلميذتك الأكاديمية. وفى حين أن أفلاطون كان يعنى التلاميذ الذين يترددون على مدرسته من دفع الرسوم، تفرض أنت عليهم دفع إتاوة وتجبىها منهم سواء طوعاً أو كرهاً"<sup>(٢)</sup>. وطبقاً لما يخبرنا به ديودوروس Diodôros فى الجزء الأول من كتابه الذكريات، كان سيبوسيئوس أول من استعرض العنصر المشترك فى دروسه، وربطها ببعضها على قدر استطاعته. وطبقاً لما يذكره كايئوس Kaineus فقد كان (سيبوسيئوس) أول من أفضى ما سمي: "بالأسرار التى يحرم الحديث عنها" على يد إيسوقراطيس.

## فقرة (٣)

كما كان أول من ابتكر الطريقة التى يمكن بواسطتها تكوين حُزَم ذات حجم معقول من أخشاب الوقود (ليسهل حملها).

(١) كاستندروس Kassandros (٢٥٨-٢٩٧ ق.م.) كان فيلاً لأنتيخيتروس الذى كان ممثلاً لخلفاء الإسكندر الأكبر فى أوروبا، ثم أصبح ملكاً على مقدونيا. ولقد فشل كاستندروس فى اعتلاء العرش بعد وفاة والده أنتيخيتروس عام ٣١٩ ق.م. ويقال إنه قبض على أولمبيدس Olympias، وولادة الإسكندر الأكبر، وأعدمها. (استرجع).

(٢) ولعلها قصة مختلفة تالفتها الأكن عن سيبوسيئوس، إذ يذكر لنا أثينابوس (جاءة القاسطة، الجزء السابع، فقرة ٢٧٩هـ) — نقلاً عن هذه الرسالة المختلفة التى تكررت هنا — أن ديونيسيوس أرسل إلى سيبوسيئوس معلومات زائفة ومغلوبة مماثلة، لقصص منها السخرية من سيبوسيئوس. (المراجع).

وعندما أصيب جسمه فعلاً بالشلل، بعث برسالة إلى اكسينوقراطيس يلتمس فيها منه أن يحضر ليتقلد رئاسة المدرسة<sup>(١)</sup>. وهم يروون لنا أن (سبيوسيبيوس) عندما كان في طريقه إلى الأكاديمية وهو راكب على متن عربة صغيرة تقابل مع ديوجينيس (الكلبي) فألقى عليه هذا التحية، وأن (ديوجينيس) رد عليه بقوله:

"ولكني لن أرد عليك (التحية) بمثلها، يا من تصر دوماً على أن تحيا على هذا النحو (المهين)". وفي خاتمة المطاف استبد اليأس بقلب (سبيوسيبيوس) في سنوات شيخوخته فأقدم طائعاً مختاراً على إنهاء حياته بيده، وفيما يلي إجازة دوتنها (تكريماً له)<sup>(٢)</sup>:

"لو لم أكن أعلم أن سبيوسيبيوس سيلقى حتفه على هذا النحو، لما كان في مقدور أحد أن يقنعني بأن اللفظ هذا القول من فمي عنه؛ لو أنه كان حقاً (منحدرًا) من دم أفلاطون لما لقي حتفه يأساً وكمدًا، لسبب بالغ التفاهة مثل هذا".

فقرة (٤)

ويقول بلوتارخوس في معرض عرضه لسيرة حياة كل من ليساندوروس Lysandros وسولا Sulla، إن (سبيوسيبيوس) كان يحيا وهو مصاب بمرض الالتهاب في القدم (= morbus pedicularis). وطبقاً لما يخبرنا به تيموثيوس في كتابه عن السير، فإن جسم (سبيوسيبيوس) قد ذوى وتطرق إليه التلف. ثم يقول (بعدها) إن (سبيوسيبيوس) قال ذات مرة لرجل غنى كان يعشق شخصاً دميماً: "لماذا أنت بحاجة إليه إلى هذه الدرجة؟ إن بوسعي أن أحصل لك في مقابل عشر تالينات (= ٦٠٠٠٠ دراخمة) على عروس أكثر ملاحظة وجمالاً".

(١) وهي رواية تعتمد على ما ورد بالمصادر القديمة من أن السوفوكراتيس قد تسولى رئاسة الأكاديمية بعد سبيوسيبيوس. (المراجع).

(٢) انظر: كتاب المفردات الملائكية، الجزء الثامن، إجازة رقم ١٠١ (المراجع).

ولقد ترك لنا (سبيوسيبوس) عددًا بالغ الكثرة من التعليقات والدراسات وعددًا كبيرًا من المحاورات، نذكر من بينها:

- أرسطيبيوس القورينائي.
- عن الثروة، في جزء واحد.
- عن اللذة، في جزء واحد.
- عن العدالة، في جزء واحد.
- عن الفلسفة، في جزء واحد.
- عن الصداقة، في جزء واحد.
- عن الآلهة، في جزء واحد.
- الفيلسوف، في جزء واحد.
- إلى كينالوس، في جزء واحد.
- كلبيتوماخوس أو ليسياس، في جزء واحد.
- المواطن، في جزء واحد.
- عن النفس، في جزء واحد.
- إلى جريبولوس، في جزء واحد.

#### فقرة (٥)

- أرسطيبيوس، في جزء واحد.
- نقد الفنون، في جزء واحد.
- مذكراته، في شكل محاورات.
- مقالة في المنهج، في جزء واحد.
- محاورات عن المتشابهات في الموضوع، في عشرة أجزاء.
- تقسيمات وفرضيات تتعلق بالمتشابهات.
- عن نماذج الأجناس والأنواع.

- إلى شخص مجهول.
  - ثناء على أفلطون.
  - رسائل إلى ديون، ديونيسيوس، وفيليبوس.
  - عن التشريع.
  - مقال في الرياضيات.
  - ماندروبولوس.
  - ليسيلاس.
  - التحريقات.
  - تصنيفات التعليقات والشروح.
- وتقع هذه المؤلفات (كلها) فيما يقرب من ٤٧٥ و ٤٣ سطرًا. وإلى (سبيوسيئوس) يوجه طيمونيديس Timônidês تاريخه الذي يتناول فيه إنجازات كل من ديون وبيون<sup>(١)</sup>.
- ويخبرنا فابورينوس - في الجزء الثاني من مؤلفه **الذكريات** - أن (الفيلسوف) أرسطو قد اشترى مؤلفات (سبيوسيئوس) مقابل ثلاثة تالنتات (= ١٨٠٠٠ دراهمة).
- وهناك شخص آخر اسمه سبيوسيئوس، كان طبيبًا سكندريًا من مدرسة هيروفيلوس.

---

(١) لا نعرف أي شيء عن الدور الذي لعبه المدعو بيون Bion في حملة ديون على مدينة سيرواقوصة بمصقلية. وتذكر الطبعة الإنجليزية أنه ربما يكون ذلك خطأ في النص ناجم عن كتابة الاسم مرتين (بيون ديون). (المترجم).

اكسينوقراطيس Xenokratês (٣٩٦ - ٣١٤ ق.م.)

(رئيس مدرسة الأكاديمية من ٣٣٩ - ٣١٤ ق.م.)

## فقرة (٦)

كان اكسينوقراطيس بن أجاثينور Agathênôr (مواطنًا) من خلكيدونية Chalkêdôn<sup>(١)</sup>، وكان منذ صدر شبابه تلميذًا من تلاميذ أفلاطون، فضلاً عن أنه رافقه في رحلته إلى جزيرة صقلية. وكان اكسينوقراطيس بطبعه كسولاً بطيء الفهم، لدرجة أن أفلاطون قال عنه في معرض المقارنة بينه وبين أرسطو ما يلي: "إن أحدهما يحتاج إلى المهماز، والآخر إلى اللجام"<sup>(٢)</sup>.

كما قال أيضاً (في الصدد نفسه) ما يلي: "إنني أدرب (في الوقت نفسه) فروساً (جامحاً) وحماراً (بليداً)". ومع ذلك فقد كان اكسينوقراطيس — فيما سوى ذلك — شخصاً رزيناً وقوراً دائم العبوس والتجهم، لدرجة أن أفلاطون كان يقول عنه دومًا: "أي اكسينوقراطيس، قدم قرايينك لربات الفتنه (= الفاتنات)". ولقد أمضى (اكسينوقراطيس) معظم سنين حياته في (مدرسة) الأكاديمية. وكانوا يروون عنه أنه إذا عنَّ له ذات مرة أن يذهب في زيارة إلى المدينة، كان السوق المزعجون والحمالون يفسحون له الطريق كلما مر بهم.

(١) خلكيدونية مدينة بحرية قديمة في الجزء الشمالي الغربي من آسيا الصغرى، تقع على مضيق البوسفور، تجاه مدينة اسطانبول. أسسها المستعمرون الميجاريون (نسبة إلى مدينة ميجارا) في أوائل القرن السابع قبل الميلاد. ولقد عقدت فيها مجامع كنسية متعددة ذات أهمية. (المترجم).

(٢) قيلت هذه العبارة في سياقات أخرى كثيرة ومماثلة. فقد روي أن الريطورقي الأشهر إيسوقراطيس — على سبيل المثال — قد قالها عن تلميذه اللذين أصبحا فيما بعد مؤرخين، وهما تيمارخوس وثيوبومبوس. حيث ذكر أن أولهما كان يحتاج للجمام وأن ثانيهما كان بحاجة إلى المهماز. (المراجع).

## فقرة (٧)

وذات مرة - فيما يُروى - حاولت الغانية فريني Phrynê<sup>(١)</sup> أن تختبره وتسبر غوره، فأوعزت إليه أن نفرًا من الرجال يطارдонها، وأنها مضطرة لأن تتخذ من منزله الصغير مأوى وملأذًا، فتقبلها هذا بقبول حسن من منطلق المشاعر الإنسانية. ولما لم يكن في بيته سوى فراش واحد فقط، فقد سمح لها أن تشاركه فراشه دون غضاضة. وفي نهاية المطاف وبعد إلحاح كبير من جانبها لاستدراجه واستمالته، أسقط في يدها وفشلت فتركته دون أن تصل لمبتغاه. وقالت فيما بعد لمن سألوها إن (اكسينوقراطيس) ليس رجلًا من لحم ودم بل تمثالًا لا أكثر ولا أقل. ويروى البعض عنه قصة أخرى مماثلة مفادها أن تلاميذه قد حرّضوا (الغانية) لاييس<sup>(٢)</sup> على مضاجعته؛ ويروون عنه - في هذا الصدد - أنه كان قادرًا على التحمل لأقصى حد، لدرجة أنه احتمل في سبيل الاحتفاظ بعفته وطهارته البتر والكي مرات كثيرة.

وكان (اكسينوقراطيس) جديرًا بالنقّة إلى حد الإفراط، لدرجة أنه كان الوحيد الذي سمح له الأثينيون أن يشهد دون أن يحلف اليمين، برغم أنه لم يكن مسموحًا قانونًا للشاهد أن يدلى بشهادته دون قسم.

## فقرة (٨)

وعلاوة على ذلك فقد كان (اكسينوقراطيس) أشد الناس اعتمادًا على نفسه واستغناء عن الآخرين، فعندما بعث إليه الإسكندر (الأكبر) بمبلغ كبير جدًّا من المال، لم يأخذ منه سوى ثلاثة آلاف دراهمة أتكية وردًّا الباقي منه إلى الإسكندر، قائلاً إن حاجة (الإسكندر) للمال أكثر من حاجتي، لأن عليه أن يطعم أناسًا أكثر عددًا. كما أنه من ناحية أخرى - طبقًا لما يذكره

(١) واحدة من غواي أثينا. (المترجم).

(٢) غانية أخرى وصديقة للفيلسوف أرسطيتيوس. (المترجم).

ميريونياتوس فى كتابه **المتشابهات** لم يقبل (الهدية) التى أرسلت إليه من قبل أنتيباتروس<sup>(١)</sup>. وعندما تم تكريمه فى بلاط (الملك) ديونيسيوس بتاج من الذهب منح له كجائزة على قدرته الفائقة فى الشرب فى أثناء الاحتفال بعيد الأبواب، خرج ووضع التاج على رأس تمثال الإله هيرميس، حيث كان معتاداً أن يضع أكاليل الزهور من قبل. وهناك قصة تروى عنه مفادها أنه عندما ذهب إلى (بلاط الملك) فيليبوس (= فيليب) فى سفارة بصحبة آخرين، قيل زملاؤه - بعد أن تمت رشوتهم - دعوة (الملك) فيليبوس لحضور الولائم، وأجروا محادثات مع الملك. ولكن اكسينوقراطيس لم يفعل هذا ولا ذاك<sup>(٢)</sup>، وفى الواقع أن (الملك) فيليبوس قد رفض مقابلته بناء على موقفه هذا.

#### فقرة (٩)

وبناء على هذا، فعندما قتل الوفد عائداً أدراجه إلى مدينة أثينا، زعم أفراد أن اكسينوقراطيس قد رافقهم عبثاً دون أن يحصلوا منه على فائدة تذكر؛ وبالتالي صار القوم على استعداد لإزالة العقاب به. ولكنهم حينما علموا منه أن عليهم منذ الآن فصاعداً أن يضعوا فى اعتبارهم مصلحة الدولة قبل أى أمر آخر، وذلك بقوله لهم: "حيث إن (الملك) فيليبوس قد علم أن الآخرين قد قبلوا منه الرشوة، ولكنه أيقن من أنه لن يتمكن بحال من الأحوال - من إخضاع أو التأثير فى" أعرب القوم عن رغبتهم فى تكريمه تكريماً مضاعفاً. ولقد أعلن (الملك) فيليبوس فيما بعد أن اكسينوقراطيس كان الوحيد من بين جميع الذين وفدوا إلى بلاطه - الذى لم يقبل الرشوة. وعلاوة على ذلك،

(١) أنتيباتروس Antipatros (٣١٩-٣١٤ ق.م.) قائد مقدونى وسفير الملك فيليبوس الثانى إلى أثينا (عام ٣١٦ ق.م.). لمناوش الإغريق من أجل السلام بعد معركة غايروفييا عام ٣٣٨ ق.م. وكان وصياً على عرش مقدونيا فى أثناء غياب الإسكندر فى حملته إلى الشرق (٣٣٤-٣٢٣ ق.م.). (المترجم).

(٢) أى لا هو حضر الحفلات الترفيهية التى كان يقبها الملك ليتحدث معه، ولا هو شارك فى المحادثات التى دارت بين الملك وسفراءه، نظراً لأنه لم يقبل الرشوة. (المترجم).



فعندما كان (اكسينوقراطيس) موفداً في سفارة إلى أنتيباتروس للتباحث معه بصدد الأثينيين الذين وقعوا في الأسر في أثناء الحروب اللامية (عام ٣٢٢ ق. م.)، دعاه (أنتيباتروس) لحضور وليمة، فتلا أمام الملك الأبيات التالية (التي اقتبسها من أوديسية هوميروس، النشيد العاشر، أبيات ٣٨٣-٣٨٥):

"آه يا كيركى Kirkê<sup>(١)</sup> ! فهل هناك إنسان حصيف بمعنى الكلمة، يطاوعه قلبه على أن يتذوق الطعام أو يرشف الشراب، قبل أن يرى بعينه زملاءه وأصفياءه وقد أطلق سراحهم؟"

ولقد أعجب (أنتيباتروس) بهذا الاقتباس الجيد الذي ينم عن قريحة متوقدة، فأطلق سراح (الأسرى) في الحال<sup>(٢)</sup>.

### فقرة (١٠)

وعندما اندفع ذات مرة إلى أحضانه عصفور كان يطارده صقر، ربت عليه بيده ثم أطلقه، وهو يقول إنه لا يجمل بنا أن نسلم من جاء إلينا مستجيراً (إلى عدوه). وعندما سخر منه بيون Biôn وعلقه بالسنة حداد أعلن أنه لن يردّ عليه، وعلق على ذلك بقوله: "لأن التراجيديا لا ينبغي لها أن ترد على الكوميديا، فيما لو أن الأخيرة صبت عليها جام سخريتها". ولقد قال (اكسينوقراطيس) ذات مرة لشخص لم يتعلم الموسيقى ولم يدرس الهندسة

(١) كيركى Kirke الساحرة هي ملكة جزيرة أبييا Aea التي سحرت زملاء أوديسوس وحولتهم إلى حيوانات، فسخت بعضهم إلى خنازير والبعض الآخر إلى أسود والثالث إلى كلاب، وسقطت إلى الحظيرة التي كانت تمج بالحيوانات بالقفل. (المترجم).

(٢) عاد اليونانيون جميعاً إلى بلادهم بعد سقوط طروادة، أما أوديسوس الذي أمان إليه البحر يوسيدون فلم يسمح له بالعودة إلى بلده قبل انقضاء عشر سنوات صابف فيها الأحوال وتحطمت سفنه، ولم يبق من أسطولته الذي كان يتألف من اثنتي عشرة سفينة، سوى سفينة واحدة أبحر بها إلى جزيرة أبييا حيث تقيم الساحرة كيركى. وعندما أرسل أوديسوس رجاله لاستكشاف الجزيرة حولتهم كيركى إلى خنازير. وعندما ذهب أوديسوس لتجدة رجاله أعطاه هيرميس Hermès رسول الآلهة نباتاً واقفاً من السحر فحصن به، وذهب لمقابلة الساحرة، وهدده بالموت إن لم تطلق سراح رجاله. فطلبت منه كيركى أن يجلس وأن يترك عنه الهم والحزن، وأن يأكل معها ويشرب، فرد عليها بهذه العبارة المشارة إليها أعلاه. (المترجم).

ولا الفلك، ولكنه مع ذلك يريد أن يتلمذ على يديه: "امض في طريقك (وافقتك السلامة)، فليس لديك الأسس التي تبني عليها الفلسفة". ولقد روى البعض هذه القصة (بطريقة مختلفة)، فجعلوا (اكسينوقراطيس) يقول لهذا الشخص: "ليست عندي الجزة التي تبغي تمشييط صوفها".

### فقرة (١١)

وعندما قال (الملك) ديونيسيوس لأفلاطون – وكان (اكسينوقراطيس) حاضراً – إن عنق هذا الرجل (يقصد اكسينوقراطيس) سوف تجز، قال (اكسينوقراطيس) وهو يشير إلى رأسه: "ليس قبل أن تقطع هذه أولاً". ويروون أيضاً أن أنتيباتروس عندما وفد إلى مدينة أثينا أزعج إليه التحية، ولكن (اكسينوقراطيس) لم يرد على تحيته بالمثل، إلا بعد أن انتهى تماماً من الموضوع الذي كان يتحدث فيه.

ولم يكن بقلبه أبداً متقال ذرة من الكبرياء، بل كثيراً ما كان يخلو إلى نفسه أثناء النهار ليبحث ويتأمل، وكان يخصص ساعة من يومه – كما يقولون – ليصمت فيها عن الكلام.

ولقد ترك لنا (اكسينوقراطيس) عدداً بالغ الكثرة من المقالات والأشعار والحكم والنصائح، يمكن تصنيفها على النحو التالي:

- عن الطبيعة، في ستة أجزاء.
- عن الحكمة، في ستة أجزاء.
- عن الثروة، في جزء واحد.
- الأركام، في جزء واحد.
- عن غير المحدد، في جزء واحد.

### فقرة (١٢)

- عن الطفل في جزء واحد.
- عن ضبط النفس، في جزء واحد.
- عن المنفعة، في جزء واحد.

- عن الحرية، فى جزء واحد.
- عن الموت، فى جزء واحد<sup>(١)</sup>.
- عن الرغبة الطوعية، فى جزء واحد.
- عن الصداقة، فى جزءين.
- عن الرأفة، فى جزء واحد.
- عن الضد، فى جزءين.
- عن السعادة، فى جزءين.
- عن الكتابة، فى جزء واحد.
- عن الذاكرة، فى جزء واحد.
- عن الكذب، فى جزء واحد.
- كاليكليس Kalliklê's، فى جزء واحد.
- عن الفطنة، فى جزءين.
- الإدارة، فى جزء واحد.
- عن الاعتدال، فى جزء واحد.
- عن سلطة القانون، فى جزء واحد.
- عن الدولة، فى جزء واحد.
- عن القداسة، فى جزء واحد.
- إمكان تعليم الفضيلة، فى جزء واحد.
- عن الوجود، فى جزء واحد.
- عن المقدور، فى جزء واحد.
- عن الانفعالات، فى جزء واحد.

---

(١) يزعم مارسيلوس فيكينوس Marsilius Ficinus أنها المحاوره المشققة لنا بعنوان Axiochos والتي نسبت إلى أفلاطون، وذلك كما جاء فى الطبعة الإنجليزية، ص ٣٨٧ (المترجم).

- عن (أساليب) الحياة، فى جزء واحد.
- عن التوافق، فى جزء واحد.
- عن الطلاب، فى جزءين.
- عن العدالة، فى جزء واحد.
- عن الفضيلة، فى جزءين.
- عن الصور، فى جزء واحد.
- عن اللذة، فى جزءين.
- عن الحياة، فى جزء واحد.
- عن الشجاعة، فى جزء واحد.
- عن الواحد، فى جزء واحد.
- عن المثل، فى جزء واحد.

#### فقرة (١٣)

- عن الفن، فى جزء واحد.
- عن الآلهة، فى جزءين.
- عن النفس، فى جزءين.
- عن العلم، فى جزء واحد.
- السياسى، فى جزء واحد.
- عن المعرفة، فى جزء واحد.
- عن الفلسفة، فى جزء واحد.
- عن كتابات بارمينيديس، فى جزء واحد.
- أرخيديموس Archedêmos أو عن العدالة، فى جزء واحد.
- عن الخير، فى جزء واحد.
- الأمور المتعلقة بالفهم، فى ثمانية أجزاء.

- حل المشكلات المنطقية، فى عشرة أجزاء.
  - محاضرات فى الفيزيكا، فى ستة أجزاء.
  - الملخص، فى جزء واحد.
  - عن الأجناس والأنواع، فى جزء واحد.
  - موضوعات فيثاغورية، فى جزء واحد.
  - الحلول، فى جزعين.
  - التقسيمات، فى ثمانية أجزاء.
  - القضايا، فى عشرين جزءًا، وتحتوى على ٣٠٠٠٠ سطرًا.
  - دراسة عن الجدل، فى أربعة عشر جزءًا، وتحتوى على ١٢,٧٤٠ سطرًا.
  - ومن بعدها خمسة عشر كتابًا. وهناك ستة عشر كتابًا أخرى عن القضايا المرتبطة بالأسلوب.
  - عن التدايل المنطقي، فى تسعة أجزاء.
  - عن الرياضيات، فى ستة أجزاء.
  - عن الموضوعات المرتبطة بالفكر، فى جزعين.
  - عن المتخصصين فى الهندسة، فى خمسة أجزاء.
  - التعليقات، فى جزء واحد.
  - الأضداد، فى جزء واحد.
  - عن الأعداد، فى جزء واحد.
  - نظرية الأعداد، فى جزء واحد.
  - عن الأبعاد، فى جزء واحد.
  - عن الموضوعات المتعلقة بالفلك، فى ستة أجزاء.
- فقرة (١٤)
- عناصر الحكم الملكى المهدى إلى الإسكندر (الأكبر)، فى أربعة أجزاء.

- إلى أريباس Arybas.

- إلى هيفايستيون Hêphaistiôn.

- عن الهندسة، في جزئين.

- وتتألف (هذه الأعمال كلها) من ٢٢٤،٢٣٩ سطرًا.

وبرغم أن شخصيته كانت على النحو الذى سلف ذكره، إلا أن الاثنيين عرضوه ذات مرة للبيع، وذلك عندما عجز عن دفع الضريبة المفروضة على الغرباء المقيمين. ولقد قام ديمتريوس الفاليري بشرائه فنال بذلك الحسنيين، وهما: استرداد حرية اكسينوقراطيس، وأداء الضريبة المفروضة على الغرباء المقيمين إلى الاثنيين؛ وهذا هو ما أخبرنا به ميرونياتوس من أماستريس، في الجزء الأول من كتابه: "فصول من المتشابهات التاريخية".

ولقد خلف (اكسينوقراطيس) زميله سبيوسيبئوس فى رئاسة المدرسة (الأكاديمية)، فظل يرأسها لمدة خمسة وعشرين عامًا منذ عهد الأرخون ليسيماخيديس الذى كانت أرخونيته فى السنة الثانية من الفترة الأوليمبية العاشرة بعد المائة (وهو عام ٣٣٩ - ٣٣٨ ق.م.). ولقد لاقى (اكسينوقراطيس) منيته عندما كان فى الثانية والثمانين من عمره، وذلك بسبب سقوطه ليلاً على إناء من ماعون البيت.

### فقرة (١٥)

ولقد نظمت فى تكريمه الإبرامة التى تسير على النحو التالى<sup>(١)</sup>:

"ارتطم اكسينوقراطيس، ذلك الرجل السامى فى كل الأمور، بوعاء من البرونز ذات مرة، فشجت رأسه، فصام عندئذ صيحة مدوية وهو يقول: "آه أيها التعس"، ثم لفظ أنفاسه الأخيرة بعد ذلك".

وهناك ستة أشخاص يحمل كل منهم اسم اكسينوقراطيس:

(١) انظر كتاب المغتارات الهلنستية، الجزء السابع، إجماعة رقم ١٠٢ (المراجع).

- أولهم **خبير في الخطا العسكرية** كان يعيش في عصر بالغ القدم.
- وثانيهم قريب للفيلسوف الذي تحدثنا عنه ومواطن من بنى جلدته، ويقال إنه **ألف خطبة عنوانها الأرسينونية**، وإنه كتبها بمناسبة موت (أميرة) تدعى أرسينوى.
- ورابعهم <sup>(١)</sup> **فيلسوف وشاعر إيجي** متوسط المقدرة. ومما هو جدير بالملاحظة أن الشعراء يلاقون النجاح عندما يدبجون الأعمال المنثورة، ولكن الناثرين الذين يتصدون لقرض الشعر يفشلون فشلاً ذريعاً. من الواضح إذن أن أولهما (وهو الشعر) موهبة من الطبيعة، وأن الثاني (وهو النثر) من نتاج الصنعة.
- وخامسهم **بحات**.
- وسادسهم **مؤلف أناشيد وأهزجات**، طبقاً لما يذكره أريستوكسينوس.

---

(١) لم يرد هنا ذكر الشخص الثالث الذي يحمل اسم **السينوقراطيس**، والأرجح أنه سقط سهواً من المؤلف. (لراجع).

## بوليمون Polemôn

(رئيس الأكاديمية في الفترة من ٣١٤ - ٢٧٦ ق.م.)

### فقرة (١٦)

بوليمون بن فيلوستراتوس مواطن أثيني كان يقيم في حي أوبيي Oiê. وكان في سنوات شبابه شخصاً مستهتراً متلاًفاً منغمساً في الملذات، لدرجة أنه كان يحمل معه (دائماً) مبلغاً من المال لكي يتمكن من إشباع رغباته وتلبية مطالبه، فضلاً عن أنه كان يخفي قدرًا (آخر) من المال في الأزقة<sup>(١)</sup> (التي كان يرتادها). وحتى داخل الأكاديمية تم العثور بجوار أحد الأعمدة على قطعة نقدية من فئة الأوبولات الثلاثة<sup>(٢)</sup>، كانت قد دفنت هناك بمعرفة للعرض نفسه.

وفي ذات يوم دلف (بوليمون) إلى المدرسة (الأكاديمية) وهو في حالة سكر بين وعلى رأسه إكليل (من الزهور)، وكان في معيته رهط من الشبان. ولكن (اكسينوقراطيس) لم يلتفت إلى ما حدث، وظل يلقى محاضراته التي كان موضوعها الاعتدال وضبط النفس. وعندما أصغى الشاب (بوليمون) إلى حديثه لوهلة قصيرة انجذب إليه بشدة، لدرجة أنه أصبح فيما بعد مثابراً شديد الجلد، وبزء أقرانه من التلاميذ الآخرين، وأصبح رئيساً للمدرسة إبان الفترة الأوليمبية السادسة عشرة بعد المائة (٣١٦-٣١٢ ق.م.).

(١) ذكر لنا الكاتب الساخر لوقيانوس (Bis Accusatus, 16) Loukianos عرضاً طريفاً انتقد فيه ميائل بوليمون وحمقاته. وكان تشد هذه الانتقادات حدة هو ما نورد لوقيانوس على لسان المدرسة الأكاديمية. حيث جعل المدرسة ترتجل خطبة دفاع بلغة ضد سكر methê (المراجع).

(٢) الأوبول Obolos عملة يونانية قديمة تساوي ستمس الدراخمة. (المترجم).



## فقرة (١٧)

ويخبرنا أنتيجونوس من كايستوس في كتابه عن السير الذاتية أن والد (بوليمون) كان في الصدراء بين المواطنين، وأنه كان يربى الجياد لكي تشترك في سباقات الخيول. ويذكر لنا أيضاً أن بوليمون كان متهماً في قضية رفعتها عليه زوجته بسبب قسوته وإساءته إليها، وبسبب شذوذ مسلكه مع الغلمان. ولكنه منذ أن بدأ دراسة الفلسفة تحسنت أخلاقه وقويت شخصيته، لدرجة أنه أصبح يحافظ باستمرار على حسن تصرفاته، ويحرص على الالتزام (بجادة الصواب)، فضلاً عن أنه لم يفقد سيطرته على صوته أبداً؛ ويفسر هذا سر سحره وجاذبيته للذين أثرا في كراتور<sup>(١)</sup>.

وعلى أية حال فعندما نهشه كلب مصاب بالسعار ذات مرة في مؤخرة فخذة لم يتغير لونه أبداً أو يشحب، بل ظل ثابت الجنان دون أن يتطرق إليه الاضطراب، على الرغم من الصخب الذي وقع في المدينة بين الناس حينما علموا بما حدث له. ولقد كان ثبات جنانه عند حضور عروض المسرح أشد وأعظم .

## فقرة (١٨)

فعلى سبيل المثال عندما كان نيكوستراتوس — الذي كان يلقبونه باسم كليتمسترا<sup>(٢)</sup> — يتلو على مسامعه هو وزميله اقراطيس (= كراتيس) أبياتاً من شعر (هوميروس)، انفعل (كراتيس) وتأثر بما سمع، ولكن (بوليمون) لم يتأثر قط وكأنه لم يسمع منه شيئاً ألبتة. وفي الحق أن (بوليمون) كان شخصاً من ذلك الطراز الذي وصفه الرسام ميلاثيوس في كتابه عن الرسم،

(١) انظر القسم الخاص بالفيلسوف كراتور، فقرة ٢٤ أدناه. (المراجع).

(٢) كليتمسترا هي زوجة أجاسمنون التي قتلها أبوها ألوستيس فتلقاها منها لقتلها أبيه. ولعل نيكوستراتوس هذا كان ممثلاً بهجيد تمثل دور كليتمسترا على خشبة المسرح. نظراً لأن الرجال كانوا هم الذين يقومون بتمثيل أدوار الشخصيات النسائية. (المراجع).

حيث يقول إن الجرأة والعناد ينطبعان على الأعمال الفنية، بمثل ما هما تماماً في الشخصية والخلق.

ولقد اعتاد بوليمون أن يقول إن علينا أن ندرّب أنفسنا على الوقائع وليس على التأمل المنطقي وحده، لأننا سنبدو وكأننا شخص حفظ عن ظهر قلب كتاباً نافعاً عن **الهارمونية** (عنصر من عناصر الموسيقى) ولكنه لم يمارسها أبداً. وبالتالي فإن هذا قد يجعلنا نظفر بالإعجاب عندما نطرح الأسئلة، ولكنه سوف يجعلنا في شقاق دائم مع أنفسنا فيما يتعلق بطرائقنا في الحياة.

وعلى ذلك فقد كان (بوليمون) مهذباً ونبيلاً، يلتزم من الآخرين أن يصفحوا عنه مستخدماً الألفاظ نفسها، التي كان أريستوفاتيس يقول نقلاً عن يوريبديدس: إنها "قارصة ولاذعة"، أو كما يعبر عنها المؤلف نفسه بعبارة أخرى، وهي: <sup>(١)</sup>

فقرة (١٩)

**"(تزيد) الخلاعة عندما يكون اللحم كثيفاً ومكتنّزاً."**

وفضلاً عن ذلك فقد حدثونا أن (بوليمون) كان يجلس (مع تلاميذه) ويناقش الموضوعات (الفلسفية)، وأنه كان يسير جيئةً وذهاباً أثناء النقاش، وأن الدولة كرمته بسبب حبه لكل ما هو نبيل. وفي الحقيقة أن (بوليمون) اعتزل الناس <sup>(٢)</sup> وطفق يلقي محاضراته في حديقة (الأكاديمية)، وكان يلتف حوله تلاميذه الذين شيدوا لأنفسهم أكواخاً صغيرة يقيمون فيها، بالقرب من معبد **ربانة الفنون** mouseion (= الموسيات) ومن الرواق الذي تلقى فيه المحاضرات. وفي الواقع أن (بوليمون) كان - فيما يبدو - منافساً

(١) وردت هذه الشذرة في الكتاب القيم الذي نشره الأستاذ دننورف Dindorf بعنوان "شذرات شعراء التراجيديات الإغريقية". شذرة رقم (١٨٠). والعبارة المقتبسة تحمل تورية تجمع بين اكتناز اللحم الذي يحتاج للتوابل، وبين اكتناز الجسد الذي يوحى بالخلاعة والسجون. (المراجع).

(٢) انظر أعلاه: الكتاب الأول، فقرة ١١٢ والحاشية الواردة عليها. (المراجع).

لاكسينوقراطيس فى كافة المناحي. ويؤكد أرسطيبوس — فى الجزء الرابع من كتابه "التوف عند القدماء" — أن (بوليمون) كان معشوقاً أثيراً لدى (اكسينوقراطيس).

وفى واقع الأمر فإن (بوليمون) كان يتذكر دوماً سلفه (العظيم)، وكان يستلهم منه سلامة طويته وعيشته على الكفاف واحتماله للمشاق والمصاعب، كما لو كان يحيا على نسق الدوريين<sup>(١)</sup> فى معيشته.

فقرة (٢٠)

وكان بوليمون محباً لسوفوكليس، وخصوصاً فيما يتعلق بتلك العبارات التى كان يبدو فيها الشاعر — كما ورد فى بيت الشاعر الكوميدي: "وكان كلباً من مولوسوس كان يمد له يد العون فى النظم"<sup>(٢)</sup>.

أو مثلاً ورد فى عبارة الشاعر فرينيكوس Phrynichos<sup>(٣)</sup>.

"إن (نتاجه) ليس بالنبيذ الحلو وليس بالخمير المفلوط، ولكنه خمير (فاخر) من برامنوس"<sup>(٤)</sup>.

وكان (بوليمون) معتاداً على أن يقول إن هوميروس هو سوفوكليس الشعر الملحمى، وإن سوفوكليس هو هوميروس الشعر التراجيدي.

ولقد توفى (بوليمون) بعد أن بلغ من الكبر عتياً، وبعد أن ذبلت صحته بالفعل، ولقد ترك لنا مؤلفات ذات عدد كبير. ولقد نظمت فى معرض تكريمه الإبرامة التالية<sup>(٥)</sup>:

(١) الدوريين Dôrieis شعب يوناني قديم غزا بلاد اليونان حوالى عام ١١٠٠ ق.م.، واستقر فى الأجزاء الجنوبية والشرقية من شبه جزيرة البيلوبونيس، والأجزاء الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى. (المترجم).

(٢) ليس من المصور معرفة هذا المعنى الذى قد ينطوى على التهم لكونه كوميدوا، ولكن ربما كان المقصود هو أن نظم سوفوكليس نظم محكم لا يمكن أن نضيف إليه أو نختص منه. (المراجع).

(٣) ورد هذا البيت فى شذرة نشرها الأستاذ ماينيكى Meineke فى كتابه شذرات شعراء الكوميديا الإغريق، الجزء الثالث، شذرة رقم ٦٠٥. (المراجع).

(٤) Pramnos مدينة فى إقليم كاريا اشتهرت بصنع تبييض الفخار المصق. (المترجم).

(٥) انظر: كتاب المختارات الهلنستية، الجزء الثانى، إجملة رقم ٣٨٠. (المراجع).

"أفلا تسمعون؟ لقد واربنا الثرى بوليمون، الذى دأبمه المرض هاهنا، والذى أُلْمِتَ به المعاناة المخيفة التى تختك بالبشر. ولكننا لم ندفن فى الثرى من بوليمون سوى جسده وحده، أما هو نفسه فقد شق طريقه نحو النجوم تاركاً جسده البالى للتراب".

اقراطيس Kratês (= كراتيس)

(رئيس المدرسة الأكاديمية إبان القرن الثالث ق.م.)

فقرة (٢١)

كان كراتيس مواطناً أثينياً، وكان أبوه يدعى أنتيجينيس Antigenês، وكان يعيش فى حى ثريا Thria. وكان تلميذاً (الفيلسوف) بوليمون وأثيراً إلى قلبه، وفضلاً عن ذلك فقد خلفه فى رئاسة المدرسة (الأكاديمية). وكان كلاهما مرتبطاً بالآخر لدرجة أنهما لم يشتركا فقط فى الأهواء والمشارب والميول خلال حياتيهما، بل إنهما كان صنوين متناظرين كذلك حتى الرمق الأخير تقريباً من الحياة، وبعد موتهما تم دفنهما فى قبر واحد. ومن هذا المنطلق فإن أنتاجوراس حينما كتب عنهما استخدم هذه الحقيقة كمجاز<sup>(١)</sup>، فقال:

"أيها الغريب المسافر، هلا خبرتنى. فى أثناء مرورك. أن هذا القبر يضم رفات كراتيس شبيه الآلهة وبوليمون، وهما صنوان فى علو الممة والقطنة ائمن شخاهما الملهمة ينطلق حديث قدسى فلقد كانت حياتهما النقية الصافية المكرسة للحكمة عن طريق المبادئ الراسخة تضاف عليهما حلية وزينة وتعددهما للخلود القدسى".

فقرة (٢٢)

ومن هنا فإن أركيسيلائوس - الذى ترك (مدرسة) ثيوفراسطوس والتحق بمدرستهما - يصفهما وكأنهما إلهين أو كأنهما بقايا (خالدة) من العصر الذهبى. ذلك أنهما لم يناصرا الحزب الشعبى، بل كانا مثملاً زعم

(١) انظر كتاب المفردات البالياتينية، الجزء السابع، يجرمة رقم ١٠٣ (الراجع).

عازف الناي ديونيسودوروس وتباهى ذات مرة - حسبما يروى - أن أحدًا لم يستمع إلى (الحن أعذب) من ألعانه - التى تماثل ألحان إسمينياس Ismenias<sup>(١)</sup> - سواء على متن السفن ثلاثية المجاديف أو عند النبع. ويخبرنا أنتيجونوس أن مائدة (كراتيس) المشتركة (مع بوليمون) كانت فى منزل كراتتور، وأن كليهما كان يعيش بصحبة كراتتور فى ونام ووافق، وأن كلاً من أركسيلاؤوس وكراتتور كانا يعيشان فى منزل واحد، على حين كان بوليمون وكراتيس يعيشان مع ليسيكليس، وهو واحد من المواطنين. وهم يروون لنا أن كراتيس كان حبيباً إلى قلب بوليمون، على نحو ما ذكرنا آنفاً، بالقدر الذى كان به أركسيلاؤوس أثيراً لدى كراتتور.

### فقرة (٢٣)

ووفقاً لما يخبرنا به أبوللودوروس - فى الجزء الثالث من كتابه عن التقويم الزمنى - فإن (كراتيس) قد ترك لنا مؤلفات عديدة، بعضها فى الفلسفة، وبعضها فى الكوميديا، وبعضها عبارة عن خطب ألقاها فى الجمعية العامة، أو حينما كان موفداً فى سفارات للخارج. كما ترك (كراتيس) نخبة من التلاميذ النابهين، من بينهم أركسيلاؤوس الذى سوف نتحدث عنه بعد قليل، حيث إنه كان تلميذاً من تلاميذه. ومن بينهم أيضاً بيون من بوريسثينيس Borysthenês، الذى عُرف فيما بعد باسم (الثيومورى) Theodoreios، نسبة إلى المدرسة التى انضم إليها، وسوف نتحدث عنه هو الآخر (بعد أن نفرغ من) أركسيلاؤوس.

وهناك عشرة أشخاص يحمل كل منهم اسم "كراتيس":

- أولهم شاعر من شعراء الكوميديا القديمة.

(١) ابن الإله أبوللون من الحورية مولييا Melia. (المترجم).

- وثانيهم ريطووبيقي من تراليس Trallês، وهو تلميذ من تلاميذ إيسوقراطيس.
- وثالثهم مهندس عسكري كان يرافق (حملة) الإسكندر (الأكبر).
- ورابعهم هو (الفيلسوف) الكلبي الذي سوف نتحدث عنه فيما بعد.
- وخامسهم فيلسوف مشائي.
- وسادسهم (فيلسوف) أكاديمي، وهو موضوع حديثنا.
- وسابعهم عالم نحو من مالوس.
- وثمانهم مؤلف لكتاب في الهندسة.
- وتسعهم شاعر ناظم للإبجرامات.
- وعاشرهم فيلسوف أكاديمي من طرسوس (= تارسوس Tarsos).

### كرانتور Krantôr

(ازدهر حوالي ٣٤٠-٢٩٠ ق.م.)

#### فقرة (٢٤)

مع أن كراتور من بلدة سولي Soloi نال الإعجاب والتقدير في موطنه الأصلي، فإنه ارتحل عن مسقط رأسه وذهب إلى مدينة أثينا، ثم أصبح تلميذاً (للفيلسوف) اكسينوقراطيس، وكان زميلاً لبوليمون في الدراسة. ولقد ترك لنا (كرانتور) تعليقات وشروحا يقدر حجمها بحوالي ٣٠٠٠٠ سطراً، نسب بعضها نفر من النقاد إلى أركسيلاؤوس. وهم يحكون لنا أن (كرانتور) قد سئل عن السبب الذي جعله يجذب نحو بوليمون، وأنه أجاب بقوله إنه لم يسمعه قط يتحدث بصوت حادّ منفرّ أو بصوت عميق

خفيض. وعندما أصاب المرض (كرانتور) آوى إلى معبد الإله أسكليبيوس<sup>(١)</sup> وطلق يسير هناك جينة وذهاباً، فتجمع الناس حوله من كل صوب وحذب، معتقدين أنه لم يقد (إلى المعبد) بسبب المرض، بل لكى يفتح مدرسة (جديدة). وكان من بينهم أركسيلاؤوس الذى كان يطمع فى أن يحصل منه على توصية خاصة ليقابل بوليمون، برغم العشق الذى كان يجمع بينهما؛ وهذا سوف نتحدث عنه فى الفصل الخاص بالفيلسوف أركسيلاؤوس.

### فقرة (٢٥)

وعلى أية حال، فإن (كرانتور) — بعد أن ارتدّت إليه عافيته — واطب على حضور محاضرات بوليمون، حيث نال الإعجاب والتقدير لهذا السبب بوجه خاص. ولقد روى أن (كرانتور) قد ترك ممتلكاته التى تقدر قيمتها باثنتي عشر ثالثاً (٧٢٠٠٠ دراهمة) لأركسيلاؤوس. وعندما سئل (كرانتور) عن المكان الذى يرغب أن يدفن فيه قال<sup>(٢)</sup>:

**"من الفير أن يوارى الإنسان الثرى فى أكناف أرض حبيبة إلى نفسه."**

ويقال إنه نظم قصائد ثم أودعها بعد أن ختمها فى معبد الربّة أثينا القائم فى مسقط رأسه.

ولقد نظم ثيائيتيتوس Theaitētos الإجماعة التالية تخليداً لذكره<sup>(٣)</sup>:

**"لقد عاش كراتور أثيراً لدى الناس، ومحبوباً بدرجة أكثر من الموسيات، ولم يبلغ قط سن الشيخوخة. فمضى، أيتها الأرض، فى حناياك هذا الرجل القدسي الذى**

(١) Asklepios هو إله الطب والشفاء فى الأساطير اليونانية؛ أشهر بناته هيغيا Hygieia وربة الصحة، وليسيس Akesis ربة العلاج، وليسيس Iasis وربة الشفاء. كانت عبادة منتشرة فى جميع أنحاء اليونان وكان يحمى له عادة بنيك، ومن هنا لقد ذكر أفلاطون على لسان سقراط فى آخر كلماته: "إنمو مدين بدميك لأسكليبيوس، فمهل أنت ذاكر أن ترد هذا الدين؟ فأجاب كريتون أنه سيوفى الدين". نهاية معاورة فايمون. انظر كتابنا "معجم ديانات وأساطير العالم". المجلد الأول، ص ١٢٦ وما بعدها. (المترجم).

(٢) انظر كتاب الأستاذ نارك Nauck: شذرات شعراء الترايبيديا الإغريق. الطبعة الثانية، شفرة رقم ٢٨١؛ والبيت المذكور فى النص لشاعر ترايبيديا غير معروف. (المترجم).

(٣) انظر كتاب المقالات الهلنستية، الجزء الثانى، لإجماعة رقم ٢٨ (المترجم).

لفظ أنفاسه الأخيرة. ألا ليتته يرقد رقدته الأبدية في أمان واطمئنان، وبيلقى في عالم الموتى الوفرة والرخاء".

### فقرة (٢٦)

وكان كراتنور معجباً بكل من هوميروس ويوريبديدس أكثر من الشعراء كافة، وكان يقول إنه من العسير أن تنظم التراجيديا وأن تحرك في الوقت نفسه المشاعر بلغة بسيطة لا تكلف فيها. ثم يستشهد بعد ذلك ببيت شعر<sup>(١)</sup> من مسرحية بلأوروبفون Bellerophôn<sup>(٢)</sup>:

"وا أسفاه! ولكن علام الأسف؟ فلقد كابدنا الشقاء في أمور حياتنا القانية".  
ويُروى أن القصيدة التالية التي نظمت على يد الشاعر أنتاجوراس لتُهدى إلى الإله إروس، كانت تلقى على أنها من نظم كراتنور<sup>(٣)</sup>:

"أي إروس، إن قلبي لفي شك مربب، حيث إن ميلادك أمر مشكوك فيه، ترى هل اسميك أول الآلهة<sup>(٤)</sup> الفالدين، وأقدم جميع الأبناء الذين أنجبهم إريبوس<sup>(٥)</sup> منذ القدم من الملكة نيكس (= ربة الليل) في البحر الشاسع تحت المحيط الواسع؟

### فقرة (٢٧)

أم أطلق عليك اسم ابن الربة كيبريس (= أفروديتي) ذات الفطنة، أو ابن (ربة الأرض) جايا، أو ابن الربام؟ فكثيرة هي الشرور وكذا الخيرات التي دبرتها للبشر أثناء تجوالك الدائم؛ حيث إن جسمك أيضاً ذو طبيعة مزدوجة".

(١) انظر كتاب الأستاذ نوك شدرات شعراء التراجيديا الإغريق، الطبعة الثانية، شذرة رقم ٣٠٠ ضمن شذرات يوريبديدس. (المراجع).

(٢) بطل من أبطال الأساطير اليونانية، كان رجلاً فاضلاً يرفض الخيانة والحب والنس. ويرى هوميروس في التشديد السائد من ملهمة الإلهة أن أنتايا Antia زوجة الملك بروتئوس كانت تحبه بجنون، لكنه رفض أن تكون له علاقة مع زوجة رجل آخر. طلق قصته في كتابنا معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد الأول، ص ١٨٦ وما بعدها — مكتبة مندوبلي عام ١٩٩٦ (المترجم).

(٣) انظر كتاب الخطوات الهلنستية، الجزء الثاني، لجملة رقم ٦٠ (المراجع).

(٤) راجع المناقشة التي سردتها فلاطون عن إروس (= الحب)، وما إذا كان أول الآلهة. انج، محاورات فلاطون: المقتضى، فقرة ١٧٨ وما بعدها. (المراجع).

(٥) إريبوس Erebos (الظلمة) هو ابن رب السماء خالوس Chaos الذي تزوج من نيكس Nyx (ربة الليل) في الأساطير. (المترجم).



ولقد كان (كرانتور) ماهراً في صكّ المصطلحات، فعلى سبيل المثال كان يقول عن صوت ممثل التراجيديا غير المصقول إنه صوت زاهر بزخرفة لا ضرورة لها<sup>(١)</sup>. كما كان يقول عن شاعر معين إن أبياته مشحونة ببخل مفرط، وإن مباحث ثيوفراستوس قد دونت على قطعة لخاف (= شقافة)<sup>(٢)</sup>. ولقد لقي (كرانتور) الإعجاب والتقدير على عمله الذي يحمل عنوان: "عن الحزن والأسى"<sup>(٣)</sup>.

ولقد توفي (كرانتور) قبل وفاة كل من بوليمون وكراتيس، وكان سبب وفاته هو مرض الاستسقاء. ولقد نظمت الإجماعة التالية تكريماً لذكره<sup>(٤)</sup>:

"لقد داهمك يا كراتور، مرض من أخبث الأمراض وأشدّها سوءاً، وهكذا رحلت إلى هاوية بلوتون Ploutôn<sup>(٥)</sup> المالكة. وبينما تنعم هناك بالإقامة في عالم الموتى، فإن مدرسة الأكاديمية "وسولي"، مسقط رأسك، ينتحبان كالذكالى توقفاً إلى أحاديثك (الطالبة)".

---

(١) يستخدم الفيلسوف هنا كلمة طريقة هي Phloiou، ومعناها الأصلي: لاء الشجر الخارجي الذي يسقط حينما يجف ويذبل، وبأخذ عنها الاستمارة اللغوية. (المراجع).

(٢) وضعت مدينة أثينا قانوناً يحرم الشعب من الطغيان، ويتم بمقتضاه نفي من أساءوا استخدام السلطة عن الوطن، وكان هذا القانون يعرف باسم: قانون قطعة الخاف Ostracism، وذلك لنفي المواطن الذي يشعر الشعب أنه خطر عليه. فكان يُكتب اسمه على قطعة لخاف، ويجرى التصويت على طرده من البلاد لمدة عشر سنوات على الأقل. والمراد من التعبير السابق أن بحوث ثيوفراستوس لا قيمة لها لأنها كتبت على قطعة لخاف. (المترجم).

(٣) ذكر شيشرون، الخطيب الروماني الأشهر، أنه قرأ كل مؤلفات كراتور، ومن بينها كتابه عن الحزن والأسى، ونقّس عليه. (المراجع).

(٤) كتاب المفاترات البلاتينية، الجزء الثاني، لإجماعة رقم ٣٨١ (المراجع).

(٥) بلوتون: أحد الأسماء اليونانية لإله الجحيم أو هو الجحيم نفسه، وهو إله الموتى والعالم السفلى. لا تقام له معابد ولا تقدم له قرابين. ويشير شيسبر في مسرحيته الملوك هنري الرابع (الجزء الثاني) إلى (بحيرة بلوتو الملونة). راجع: معجم ديالغات واساطير العالم، المجلد الثالث ص: ٣٤ (المترجم).

## أركسيلاتوس Arkesilaos

(ازدهر فى الفترة ٣١٨-٣٤٢ ق.م.)

فقرة (٢٨)

أركسيلاتوس مواطن من سيوثيس Seuthês (أو من اسكيثيا Skythês، طبقا لرواية أبولودوروس فى الجزء الثالث من كتابه: التقويم الزمنى) من بلدة بيتانى Pitane التى تقع فى إقليم أيوليس Aiolis. وهو الفيلسوف الذى أسس مدرسة الأكاديمية الوسطى<sup>(١)</sup>، وكان أول من قام بتعليق الحكم<sup>(٢)</sup> بناء على تناقض البراهين (المتقابلة). وكان أيضا أول من تصدى للبرهنة على قضيتين فى آن واحد، وأول من طور المذهب الذى آل إليه عن طريق أفلاطون، وصاغه عن طريق السؤال والجواب، ليجعله متعلقا أكثر بالجدل والملاحاة؛ وبهذه الطريقة أمكن أن يقارن مع كراتاتور. وكان أصغر إخوته الأربعة، حيث كان اثنان منهم إخوته من جهة الأب، واثنان آخران إخوته من جهة الأم. وكان أكبر إخوته من جهة الأم هو بيلاديس Pyladês، أما أكبر إخوته من جهة الأب فكان مويرياس Moireas الذى كان وصيا عليه.

فقرة (٢٩)

وكان (أركسيلاتوس) — فى البداية وقبل أن يغادر بلده بيتانى إلى مدينة أثينا — تلميذاً من تلاميذ عالم الرياضيات أوتوليكيوس Autolykos

---

(١) الأكاديمية الوسطى هي نزعة فلسفية شكلية توجهت أساسا ضد الديمقراطية الرواقية معبرة عنها بأفانطكلية، وكان أركسيلاتوس، مؤسس الأكاديمية الوسطى، يقول إنه ليس على يقين من شيء، ولا حتى من واقعة أنه ليس على يقين من شيء!! (المترجم).

(٢) تعليق الحكم أو الكف عن الحكم هو الإجراء الذى مارسه أتباع الفيلسوف بيرون لشكك. ويروى عنه قوله: "إن الحكيم هو الذى يحتكم عن إبداء رأيه في موضوع يعرض عليه، ويتوقف عن إصدار الحكم بهدده". (المترجم).

الذى كان مواطناً من بنى جلدته؛ ولقد هاجر معه أيضاً إلى سارديس Sardeis، ثم (تتلمذ) من بعد ذلك على يد الموسيقار اكسانثوس Xanthos، ثم أصبح بعدها تلميذاً لثيوفراسطوس، ثم توجه بعد ذلك ليصبح تلميذاً لكرانتور فى الأكاديمية.

ولقد أراد أخوه مويرياس — الذى ذكرنا اسمه فيما سبق — أن يحمله على دراسة الريطوريقا، ولكنه كان يعشق الفلسفة. كما كان كراتور مغرمًا (بالفيلسوف) ثيوفراسطوس ويعشقه كذلك، ولكى يعبر عن هذا العشق استشهد أمامه بالبيت التالى من مسرحية أندروميديا ليوريبيديس<sup>(١)</sup>:

"أه أينما العذراء، لو أننى تمكنت فقط من إنقاذك، فسيكون هذا مدعاة

لامتنانى!"

وكان ردُّ (العذراء أندروميديا) عليه بالبيت التالى<sup>(٢)</sup>:

"فلم لتأخذنى، أيها الغريب، سواء اتخذتنى أمة لك أو زوجة!"

فقرة (٣٠)

وبناء على هذا فقد عاش كل منهما مع الآخر فى حياة مشتركة. وبالتالى فقد أحس ثيوفراسطوس بالضيق — كما يروون — لفقدانه، وقال: "إن شاباً فذاً حاضر البديهة قد ترك محاضراتى ومدرستى"؛ ذلك أن (أركسيلاؤوس) كان بالغ التعمق فى الحجج والبراهين الفلسفية، كما كان بالغ الولع بتأليف الكتب ومطبوعاً على نظم القريض. وفيما يلى الإجماع التى روى أن (أركسيلاؤوس) قد نظمها<sup>(٣)</sup> تمجيذاً للملك أثالوس Attalos<sup>(٤)</sup>:

(١) نارك، شذوات شعراء الترابيديا الإغريق، الطبعة الثالثة، شذرة رقم ١٢٩ من شذرات يوريبيديس. (المراجع).

(٢) نارك، شذوات شعراء الترابيديا الإغريق، الطبعة الثالثة، شذرة رقم ١٣٢ من شذرات يوريبيديس. (المراجع).

(٣) نظر كتاب المختارات البلاتينية، الجزء الثالث، لإجماع رقم ٥٦ (المراجع).

(٤) كان أثالوس الأول ملكاً على برجامون عام ٢٤١ ق.م.، وتحالف مع الرومان ضد فيليبوس ملك مقدونيا، وتولى عام ١٩٧ ق.م. وكانت برجامون مملكة مزدهرة فى آسيا الصغرى. (لمترجم).

"إن برجامون<sup>(١)</sup> ليست شهيرة فحسب بأسلحتها بل بخيولها وأفراسها، فكثيراً ما سُميت باسم ببسا بالغة القداسة. ولو أن شخصاً من القانونين تجاسر وتحدث عن شريعة العقل المرسلة من لدن زيوس رب السماء، فسوف يظل هذا موضوعاً تترنم به شفاة المنشدين بكثرة فيما هو آت من الزمان".

وهذه أيضاً الإجماع التي نظمها (أركسيلاتوس) وأهداها إلى منيدوروس محبوب يوجاموس، وهو زميل من زملائه التلاميذ<sup>(٢)</sup>:

"بعيدة جداً هي فريجيا Phrygia<sup>(٣)</sup>، وبعيدة أيضاً هي ثياتيرا Thyateira القدسية، مسقط رأسك يا منيدوروس يا ابن كادانوس. ولكن جميع الطرق الموصلة إلى نهر الأخيرون<sup>(٤)</sup> - الذي لا ينبغي التحدث عنه - متساوية، أيّاً كان المكان الذي تريد منه قياسها، كما يقول المثل السائر بين الناس. فمن أجلك أقام يوجاموس هذا القبر الذي يرى من بعيد، نظراً لأنك كنت أعز الناس إلى قلبه من بين جميع عبيده الغلمان الكامحين".

### فقرة (٣١)

وكان يقدر هوميروس أكثر من سائر الشعراء ، وكان دائماً يقرأ فقرات من أشعاره قبل أن يخلد إلى النوم. أما حينما ينبجج نور الصباح — فكما تأقت نفسه لقراءة أشعار (هوميروس) — كان لا يفتأ يقول إنه ذاهب لزيارة معشوق فولده. وكان يعلن أيضاً أن بنداروس<sup>(٥)</sup> شاعر بارع، حيث إنه

(١) برجامون Pergamon مملكة يونانية قديمة شملت أراضيها القسم الأعظم من آسيا الصغرى. بلغت أوج ازدهارها ما بين عام ٢٦٢م وعام ١٢٢ قبل الميلاد، وكانت عاصمتها مدينة برجاما Bergama وموقعها الآن الجزء الغربي من تركيا. (المترجم).

(٢) انظر كتاب الملتحقات الهلنستية، الجزء الثاني، لجماعة رقم ٣٨٢ (المراجع).

(٣) فريجيا بلاد قديمة في الجزء الغربي من وسط آسيا الصغرى ، ولا تزال آثارها قائمة حتى اليوم في القبور والبياتل التي نحتوها ببراعة. ولقد اتخذوا من جووديون عاصمة لهم، ثم سيطرت عليها لاهميا عام ٧٠٠ قبل الميلاد، وتحولت فريجيا إلى دولة خاضعة لسلطان الليديين، ثم سيطر عليها الفرس فالمتونيون. وأخيراً سقطت في أيدي الرومان عام ٣٣ ق.م. (المترجم).

(٤) أخيرون Acheron نهر في الأساطير اليونانية يقال إنه ينبع من العالم الآخر. وهو أحياناً أحد أنهار العالم السفلي الأربعة. وعند بعض شعراء أوروبا يقوم جهنم نفسها. (المترجم).

(٥) بنداروس Pindaros (حوالي ٥٢٢ - ٤٣٨ ق.م.) شاعر يوناني اشتهر بقصائده التي تغنى فيها بمن فازوا في الألعاب الرياضية ولشاد بالنبل والشجاعة، والمهارة، والشرف. تميز أسلوبه بالتركيز الشديد، وبمغالب الصور الشعرية على نحو مكثف. اعتبره =

يضيف جمالاً على الألفاظ والتعبيرات، ويمنحها فيضاً زائداً. وكان (أركسيفلأوس) خلال سنين شبابه يقوم بدراسة أشعار (المنشد) إيون<sup>(١)</sup>.  
فقرة (٣.٢)

ولقد استمع (أركسيفلأوس) أيضاً إلى محاضرات عالم الهندسة هيبونيكوس الذى سخر منه بوصفه - فضلاً عن صفات أخرى - شخصاً فائر الهمة كثير التثاؤب، وإن كان لا يُشَقُّ له غبار فى تخصصه. وكان يقول إن الهندسة كانت تتثال من فمه بمجرد أن يفتحه، وعندما اعتأت صحة هذا (الأستاذ) أخذه (أركسيفلأوس) إلى منزله وقام بتمريضه ورعايته حتى استردَّ عافيته تماماً.

وعندما توفى كراتيس خلفه (أركسيفلأوس) فى رئاسة المدرسة (الأكاديمية)، بعد أن قرر تلميذ آخر يدعى سقراطيديس التنازل عن (هذا المنصب). ويقول البعض إنه لم يؤلف أى كتاب<sup>(٢)</sup>، بسبب تعلُّقه للحكم فى كافة المباحث والموضوعات. ويروى نفر آخر من النقاد أنه قد شوهد<sup>(٣)</sup> وهو يراجع بعض مؤلفات كراتفور التى يعتقد البعض أنه نشرها ويعتقد البعض الآخر أنه أحرقها. ويبدو أنه كان معجباً بأفلاطون وأنه كان يقتنى (نسخاً من) مؤلفاته.

---

- بعض النقاد أعظم الشعراء الفسائيين فى العصور القديمة، وقال عنه هوراثيوس: "مثل الطامع فى مضاهاة همداروس كمثل الطامع فى المستحيل". (المترجم).

(١) إيون Ión منشد وشاعر يونانى أصله من جزيرة خيوس Chios، لكنه عاش طويلاً فى مدينة أثينا، ولد حوالى ٤٩٠ ق.م. وتلقى أثناء به سقراط. ويذكر عنه أنه كان يحب الشرب ومثلات الحياة التى كان يقول عنها إنها من مقومات الفضيلة، ومات حوالى عام ٤١٢ ق.م. (المترجم).

(٢) جاء فى الطبعة الإنجليزية (الجزء الأول، ص ٤٠٨) ما يلى: "لو سمح ذلك فإنه يبدو أن دراسته عن الشاعر إيون - التى سبق ذكرها - قد ظلت بغير نشر". (المترجم).

(٣) للترجمة الحرفية: "فبطم متعلِّباً وهو يراجع...". ولكنها قد توحى عند قرائنها بأن هذا فئب ارتكبه أركسيفلأوس، ولذلك فضلنا ترجمتها بعبارة "شوهه وهو يراجع"، على أساس أن الجملة دعابة من جانب المؤلف. (المراجع).

### فقرة (٣٣)

وتبعًا للبعض فقد كان (أركسلاؤوس) مقلدًا كذلك (للفيلسوف) بـيرون  
Phyrron (الشكاك)<sup>(١)</sup>، وأنه عكف على دراسة السدياليكتيكا (= الجدل)،  
وتبنى مناهج البرهان التي قدمتها المدرسة الإريترية.  
ومن هنا قال عنه أريسطون ما يلي:

"كان أفلاطون رأسه، وببيرون ذيله، وديودوروس وسطه"<sup>(٢)</sup>.

أما تيمون فقد تحدث عنه على النحو التالي<sup>(٣)</sup>:

"وحيث إن معدن الرصاص الفاس بمنيديموس كان مستقرًا في صدره، فإنه سيعدو  
إما نحو بيرون الذي هو عبارة عن كتلة من اللحم، أو نحو ديودوروس".

ثم بعد أن ينصرف (عن الحديث عنه) فترة، يعود ليتحدث عنه بقوله:

"سوف أسبم تجاه بيرون وتجاه ديودوروس الملتوي".

وكان (أركسلاؤوس) بدهيًا وموجزًا إلى أقصى درجة، وكان (مغرمًا)  
في حديثه بالتمييز بين الألفاظ، كما كان تهكميًا ساخرًا بما فيه الكفاية  
وصريخًا بلا مواربة.

### فقرة (٣٤)

ومن أجل هذا السبب كان تيمون يقول عنه مرة أخرى ما يلي:

"لقد كان يمزج الفكر (السوي) باعتراضات نافذة مراوغة"<sup>(٤)</sup>.

(١) بيرون شكك (توفي عام ٢٧٥ ق.م.) فيلسوف يوناني، مؤسس مذهب شك الذي ينسب إليه، ويعرف باسم المذهب البيروني.  
والحكم عند بيرون هو الذي يستمع عن المشاركة في الفعل الدائر حول قدرة الإنسان على معرفة الحقيقة. ولقد أثرت فلسفة بيرون  
بعد ذلك في الفكر الأوروبي في العصور الحديثة. (المترجم).

(٢) هذه الصورة الساخرة منقولة عن الشاعر هوميروس، الإلياذة، النشيد السادس، بيت رقم (١٨١): "الفيلهايرا لها رأس أسد  
وذيل تليين وجسم عسل". والفيلهايرا مخلوق خرافي يروي أنه كان ينثف القار من فمه، ولقد قتلها البطل الشهير بالثروفسون.  
(المراجع).

(٣) قازن: هوميروس، الأوديسية، النشيد الخامس، بيت رقم ٣٤٦ (المراجع).

(٤) وهناك من يترجم هذا البيت — وفقًا لقراءة أخرى — كالتالي: "إنه يمزج الدعاية المشوبة بالاعتراضات النافذة بسباب  
وإفالة" (المراجع).

ومن هنا فعندما شرع شاب فى إجراء حوار عنه بوقاحة وجرأة بالغة، صاح (أركسيلاؤوس): "أقلن يقبض أحد على هذا الشاب من عظام كاحله؟" وعندما أصر شخص — كان متهمًا فى قضية — على أن يروى له قصته منذ البداية وحتى النهاية، وصرح فى حضرته بأنه لا يعتقد أن هناك شيئًا أكبر حجمًا من الآخر، أجابه (أركسيلاؤوس) بقوله: "إذن فإن ما مقداره عشرة أصابع يساوى (تمامًا) فى نظرك ما مقداره ستة أصابع".

وكان هناك شخص دمىم الخلقة من جزيرة خيوس ويدعى هيمون Hêmôn، ولكنه رغم ذلك كان يعتقد (فيما بينه وبين نفسه) أنه وسيم، وكان يرقل على الدوام فى ملابس فخيمة؛ فقال هذا الشخص ذات مرة (للفيلسوف أركسيلاؤوس): إن الرجل الحكيم .فى تصوره .لا يليق به أن يقم فى العشق. فردّ عليه (أركسيلاؤوس) قائلا: "أحقا لا يليق به ذلك؟ حتى ولو كان (المحبوب) فى مثل وسامتك. وحتى لو كان يرقل فى ملابس بالغة الأناقة مثل ملابسك!" ولقد ألمح رجل كان فاسقًا داعرًا إلى أن أركسيلاؤوس شخص متعجرف، ولذا ابتكره بإنشاد البيت التالى<sup>(١)</sup>:

### فقرة (٣٥)

"مولاتى، هل يحق لى التحدث؟ أم أن على أن ألزم الصمت؟"

فرد عليه (أركسيلاؤوس) منشدا البيت التالى<sup>(٢)</sup>:

"أيتها المرأة، لماذا تتحدثين معى بهذه اللهجة الخشنة، وليس بالأسلوب الذى

اعتدت عليه دائما؟"

وعندما سبب له شخص نثرار متشوق من أصل وضيع متاعب جمّة،

أنشد البيت التالى<sup>(٣)</sup>:

"إن من الفسوق أن تخالط أبناء العبيد."

(١) ناك، شدرات شعراء، الترجيديدى الإغريق، الطبعة الثانية، شذرة رقم ٢٨٢. وهو بيت لشاعر غير معروف. (المراجع).

(٢) ناك، المرجع نفسه، شذرة رقم ٢٨٣. وهو بيت لشاعر غير معروف. (المراجع).

(٣) ترجمع نفسه، شذرة رقم ٩٧٦. وهو بيت للشاعر بوربيديس. (المراجع).

وردًا على شخص آخر كان ثرثارًا كثير الكلام، قال: "إن هذا الشخص لم تكن له موضة عفيفة صارمة كي توبخه وتعاقبه". وكان معتادًا على ألا يجيب أبدًا على نفر ممن كانوا يوجهون إليه الأسئلة. ولكنه رد على طالب علم — كان مريبًا وأعلن أنه يجهل أحد المباحث الفلسفية — ببيتين من الشعر، اقتبسهما من مسرحية "أوينوماؤوس" Oinomaos<sup>(١)</sup> للشاعر سوفوكليس، وهما على النحو التالي<sup>(٢)</sup>:

"علم أن أنثى الطير تجعل الاتجاه الذي تهب منه الرياح، اللهم إلا عندما ترى أفراخها في العش."<sup>(٣)</sup>

### فقرة (٣٦)

وحينما وجد (أركسيلاؤوس) أن شخصًا من أتباع أليكسينوس Alexinos عاجز عن سرد برهان لأستاذه أليكسينوس بطريقة يعتد بها، نكّره بقصة تُروى عن فيلوكسينوس مع صنّاع الطوب الأجر. ذلك أن (فيلوكسينوس) حينما وجد (صناع الطوب الأجر) يغنون بعضًا من ألحانه بطريقة سيئة (= نشاز)، قابل سوء صنيعهم بمثله ووطأ بقدمه قوالب الطوب الأجر (قبل أن يجف)، وهو يقول:

"ما دمتم قد أفسدتم عملي فأني بدوري أفسد عملكم".

(١) أوينوماؤوس في الأساطير الإغريقية هو ملك إقليم إليس، وكان لبنا لإله الحرب آوبس من امرأة بشرية تدعى إستروبي. وقد أنجب فتاة تدعى هيبوداميا أراد بيلوبس بن تانتلوس أن يخطبها، وكان الشرط هو أن يفوز على والدها أوينوماؤوس في سباق للمركبات، ولو أنه فشل فيه فسيرديه أبوها قتيلًا. فقام بيلوبس برشوة ميرتيلوس سائق عربة أوينوماؤوس، وأوعز إليه أن يخلع سمسارًا من عجلة عربة صهره، وبذلك كسب السباق وفاز بالعروس. ولكنه رفض فيما بعد أن يعطي ميرتيلوس مكافأته التي وعده بها، وفضفه بدلًا من ذلك في البحر. وكانت هذه الجريمة النكراء سببًا في اللعنة التي حُلّت عليه وعلى أسرته فيما بعد. (المراجع).

(٢) للمرجع نفسه، شفرة رقم ٤٣٦، وهما بيتان للشاعر سوفوكليس. (المراجع).

(٣) والبيتان معناهما أن الناس لا تلتفت إلى أمر من الأمور إلا حينما يتعلق هذا الأمر بصالحها ومفعتها. وللبعض يفسر كلمة tokos (التي تعني بوجه عام: نسل ... فرخ)، على أنها تعني هنا الفائدة التي ينتظرها المرابي من أمواله التي ألغسها للناس. (المراجع).



وكان (أركسيلاؤوس) يَتميّزَ غيظاً من أولئك الذين يبدلون دراستهم بعد انقضاء الألوان (الملائم). وكان ينزلق أحياناً بطريقة تلقائية إلى استخدام عبارات بعينها عند انخراطه في الجدل، مثل: "وأنا أؤكد"، أو "مثل فلان" ويذكر الاسم، أو "أنا لا أقبل بذلك"<sup>(١)</sup>.

ولقد قلده الكثير من تلاميذه في هذه الخصلة، بمثل ما كانوا يفعلون عندما يحاكون أسلوبه في الريطوريقا وطريقته في خطابه بأسره.

فقرة (٣٧)

وكان (أركسيلاؤوس) ذا مقدرة على الابتكار لا مثيل لها، وكان من اليسير عليه أن يردّ على جميع الاعتراضات التي توجه إليه، وأن يعيد مجرى النقاش إلى النقطة التي بدأ منها، وأن يجعل (هذا النقاش) صالحاً للتكيف مع جميع الظروف. ولم يكن له نظير في القدرة على الإقناع، وكان هذا من العوامل التي جعلت كثيراً من التلاميذ ينجذبون إلى مدرسته، رغم أنهم كانوا يفرقون رعباً من حديثه (وردوده اللاذعة). ولكنهم كانوا يتحملون (لسانه اللاذع) عن طيب خاطر، وذلك نظراً لأن طيبته كانت بلا حدود، ولأنه أفعم تلاميذه بالآمال (العريضة).

وفضلاً عن ذلك، فقد كان بالغ الكرم والسخاء في حياته (الخاصة)، إذ كان على استعداد لأن يجزل العطاء، وكان بالغ التواضع فيما يتعلق بإخفاء الفضل (الذي أسداه وعدم المن). فلقد توجه ذات مرة لزيارة (صديقه) كتيسيبيوس Ktêsibios، الذي كان مريضاً، وعندما وجد (أركسيلاؤوس) أن هذا الصديق يعاني من الفاقة بصورة يُرثى لها، دسّ سرّاً كيساً كبيراً من المال تحت وسادته. وعندما عثر الصديق (فيما بعد) على هذا الكيس قال:

(١) بعد ذكر هذه العبارات في حد ذاته خيانة للمبادئ الأساسية للفلسفة التي أعتنيتها أركسيلاؤوس، والتي تتبادى بتعميق الحكم، أي التشك في كل شيء. وعدم اليقين من شيء على الإطلاق؛ (مترجم).

"إنها لا ريب دعابة من دعابات أركسيلاؤوس"، ولكن (أركسيلاؤوس) أرسل إليه أيضاً — علاوة على ذلك — مبلغ ألف دراهمة.

### فقرة (٣٨)

كما أن (أركسيلاؤوس) قدّم (صديقه) أرخياس الأركادى إلى (العاهل) يومينيس وأوصاه به خيراً، وكانت هذه التوصية سبباً فى حصول هذا الصديق على مرتبة سامية (وخير عميم). كما كان (أركسيلاؤوس) شخصاً سخياً لا يهتم بالمال ولا يلقى إليه بالاً، ولذلك كان أول من يرتاد العروض المسرحية التى كان المرء يدفع الأموال (كى يشاهدها)، كما كان شغوفاً بصفة خاصة بارتداد العروض المسرحية الخاصة بكل من أرخيكراتيس وكالليكراتيس، التى كانت تذكر حضورها تساوى قطعة نقدية من الذهب.

وكثيراً ما كان (أركسيلاؤوس) يمد يد العون للناس، ويجمع من أجلهم المساهمات والتبرعات. وذات مرة استعار منه شخص إناءً (ثميناً) من الفضة من أجل استضافة نفر من أصدقائه، ولكنه لم يرده إليه، ولكن (أركسيلاؤوس) لم يطالبه قط بإرجاعه، وتظاهر بأنه لم يعره إياه (أصلاً).

ويروى آخرون أن (أركسيلاؤوس) قد أعار (هذا الإناء) عن قصد للرجل كى يستخدمه، وعندما ردّه الرجل إليه وهبه له بصفة هدية، نظراً لأنه كان شخصاً فقيراً. وكانت (لأركسيلاؤوس) ممتلكات فى بلدة بيتانيس، وكان أخوه بيلاديس يرسل له قدرًا من ريعها. وعلاوة على ذلك، كان (العاهل) يومينيس<sup>(١)</sup> بن فيليتايروس يصدق عليه أموالاً كثيرة، ومن أجل هذا السبب كان الوحيد من بين كافة الملوك (المعاصرين) الذى اختصه (الفيلسوف) بإهدائه عددًا من مؤلفاته.

(١) كان يومينيس ملكاً على مملكة هرجامون سلفاً للملك أثالوس. (المترجم).

## فقرة (٣٩)

وعلى حين تودد كثيرون إلى (العاهل) أنتيجونوس وكانوا يتوجهون لتحيته كلما وفد إلى (مدينتهم)، نجد أن (أركسيلاؤوس) كان هو (الوحيد) الذى بقى فى منزله بغير أن يعبأ بذلك، ودون أدنى رغبة من جانبه فى الدخول إلى (قصره) بغية التعرف عليه. ولكنه كان صديقاً حميماً لهييروكليس Hieroklēs، الذى كان قائماً على أمر كل من مونيخيا وبيراؤوس (= بيبويه)، وكان يحرص على الذهاب لزيارته فى كل احتفال.

وعلى الرغم من أن (هييروكليس) كان واحداً من هؤلاء الذين ألحوا فى إقناعه بإبداء الاحترام والمحبة تجاه أنتيجونوس، فإنه لم يقتنع. ولكنه ذهب ذات مرة حتى باب قصر (ذلك العاهل)، ثم قفل عائداً أدراجه بغير أن يدخله. وبعد المعركة البحرية ذهب كثيرون لخطب ود أنتيجونوس، وكتبوا إليه رسائل زاخرة بالنفاق، ولكن (أركسيلاؤوس) لزم الصمت (ولم يشاركهم فى ترلفهم). ولكنه رغم ذلك — من أجل وطنه — ذهب بنفسه إلى ديمترياس، موفداً فى سفارة إلى أنتيجونوس، ولكنه عاد من (هذه الزيارة) بخفى حنين؛ وأمضى حياته فى (مدرسة) الأكاديمية مفضلاً تجنب السياسة وعدم الانخراط فى أمورها.

## فقرة (٤٠)

وفى ذات مرة — فى أثناء وجوده فى أثينا — توقف فترة من الزمن فى (ميناء) بيراؤوس (= بيبويه)، لمناقشة أمور تخص علاقته الحميمة بالعاهل هييروكليس؛ فسلكه نفر من الناس بالسنة حداد وشهروا به بسبب ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) يرى البعض أن هذا اضطراباً فى ترتيب بداية هذه الفقرة، ويقومون بترتيبها على النحو التالى:

وكان (أركسيلاؤوس) محباً لحياة الرفاهية إلى أقصى حد — وكأنه كان نسخة أخرى من الفيلسوف أرسيتيؤوس في البذخ — كما كان شغوفاً بتناول أطايب الطعام الفاخر، ولكنه لم يكن يفعل ذلك سوى مع الذين يشاطرونه ذوقه ويشبهونه في البذخ. وكان (أركسيلاؤوس) يعيش علانية كلاً من ثيودوتى وفيللا Phila، وكلاهما محظيتان من إقليم إلبس، وكان يرد على من ينتقدونه على مسلكه هذا بأقوال طريفة، مماثلة لتلك التي كان يقولها أرسيتيؤوس (فى هذا الصدد)<sup>(١)</sup>. وكان (أركسيلاؤوس) كذلك عاشقاً للغلمان ومدمناً لهذا العشق. ومن هنا فقد أدانه أريسطون من جزيرة خيوس وأتباعه، واتهموه بإفساد الشباب والفسق والمجون والوقاحة.

#### فقرة (٤١)

ولقد قيل عنه إنه كان متيماً — بوجه خاص — بشاب يُدعى ديميتريوس أبحر إلى مدينة قوريني، وكذا بشاب آخر يدعى كليوخاريس من ميرليا Myrlea. وهناك قصة عن الشاب الأخير مفادها أنه عندما قدمت طائفة من السكارى الماجنين (إلى منزله)، قال (أركسيلاؤوس) لهم إنه من جانبه يود أن يفتح لهم باب منزله، ولكن (كليوخاريس) هو الذى يرفض. ولقد وقع فى عشق هذا الشاب (أى كليوخاريس) أيضاً كل من ديموخاريس بن لاختيس، وببثوكليس بن بوجيلوس، ولقد أمرهما (أركسيلاؤوس) بترك فتاه الأثير إلى نفسه، عندما ضبطهما وهما يصطبران على أذاه لهما<sup>(٢)</sup>.

وبسبب هذا كله فقد كان (أركسيلاؤوس) هدفاً للغمز واللمز والسخرية من جانب الكتاب الذين سلف ذكرهم، على اعتبار أنه كان صديقاً للغوغاء

— "ولقد قضى (أركسيلاؤوس) جل حياته فى الأكاديمية، وعزف عن ممارسة أمور السياسة فى مدينة أثينا، وفى ذات مرة توقف لفترة من الزمن فى مينا، ببرايس، إلخ." (المراجع).

(١) سبق القول بأن أرسيتيؤوس كان يرد على الذين لاموه لعلاقته بغفائية لايبس (وهى رمز الشهوة) بقوله: "إننى أملك لايبس، ولكن لايبس لا تملكنى". أى أنه لا يخضع لاستبداد الشهوة (إلا بإرادته) (المترجم).

(٢) هناك تعليقات جنسية فى هذه الفقرة قد تنبؤ عن التوق السليم، لذا فقد تصرفنا فى ترجمتها. (المراجع).

ومحبًا لاكتساب الشعبية<sup>(١)</sup>. ولقد هوجم (أركسيلاتوس) - وبوجه خاص - من جانب هيبيرونيموس (الفيلسوف) المشائى وبطانته، وذلك عندما جمع (أركسيلاتوس) أصدقاءه وخلائه للاحتفال بعيد ميلاد هالكينيوس Halkyoneus بن أنتيجونوس، وهى المناسبة التى كان أنتيجونوس يرسل فيها مبالغ كبيرة من المال لإنفاقها على متعة الحضور (وانغماسهم فى اللهو والصخب).

## فقرة (٤٢)

وفى هذا (الاحتفال) تحاشى (أركسيلاتوس) ما وسعه الجهد الحديث المفصل عن دنان الخمر، ولكن عندما عرض عليه أريديكيس Arideikēs مبحثًا معيّنًا وطلب منه الحديث فيه، قال:

"هذا هو بالضبط مجال الفلسفة، وهو أن تعرف أن هناك وقتًا لكل أمر".

أما بالنسبة للتهمة المفتراة التى وُجّهت إليه عن صداقته للغوغاء، فنجد أن تيمون يذكر عنها - من بين أشياء أخرى - الأبيات التالية<sup>(٢)</sup>:

"وهكذا فقد كان لا يفتأ يملأ أنه كان يغمس فى غمار الغوغاء، كمثّل المصايفر المفردة التى تحملق بانبحار فى طائر البومة. ومع ذلك تعلن أن (البومة طائر) من سقط المتاع؛ والسبب فى ذلك هو أنه يتملق الغوغاء. إن ذلك ليس بالأمر العظيم، أيها الغر المأفون، فلماذا يتباهى به أحمق مثلك؟ ولماذا تنتفخ أوداجه زهواً؟".

ومع ذلك، فقد كان (أركسيلاتوس) بعيدًا عن الغرور والخيلاء لدرجة أنه كان يوصى تلاميذه بأن يستمعوا لمحاضرات (فلاسفة) آخرين. وعندما علم أن شابًا من جزيرة هيبوس لم يكن مسرورًا من محاضراته، وأنه كان يفضل عليه هيبيرونيموس الذى سلف ذكره، أخذه (أركسيلاتوس) من يده

(١) الترجمة الحرفية هي: "صديقًا للغوغاء، وطموحًا". نظرا لأن المفهوم الإغريق القديم عن الطموح أنه حب الشهرة أو حب التقدير المنصب. (المراجع).

(٢) وهى الشفرة رقم ٣٤ من قصائد تيمون الساخرة. قارن كذلك: هومروس، الإلياذة، الشيد الأول، بيت رقم ٣٢٦، والنشيد الرابع، بيت رقم ٤٨٢ (المراجع).

وقدمه إلى هذا الفيلسوف، (وأوصاه به خيرًا)، ولكنه نصح (التلميذ) بأن يحسن التصرف.

#### فقرة (٤٣)

وهناك قصة طريفة أخرى تروى عنه، مفادها أن شخصًا سأله عن السبب الذي يحدو بتلاميذ المدارس الأخرى للالتحاق بمدرسة إبيقوروس، في حين لا يوجد تلميذ واحد يترك مدرسة إبيقوروس (كى يلتحق بسواها)، فرد عليه بقوله: "لأن الرجل يمكن أن يصبح خصبًا، أما الخصى فلا يمكن أن يعود رجلًا"<sup>(١)</sup>.

وعندما اقترب (أركسيلاؤوس) من نهاية عمره، ترك كل ما يملك لأخيه بيلاديس، وذلك نظرًا لأنه أخذه معه إلى جزيرة خيوس — بدون علم أخيه (الأخر) مويرياس<sup>(٢)</sup> — ثم سافر به من هناك إلى مدينة أثينا. (وحرى بنا أن نذكر) أن (أركسيلاؤوس) لم يتزوج قط ولم ينجب أبدًا أبناءً.

ولقد كتب (أركسيلاؤوس) ثلاث وصايا: أودع أولاهما فى حوزة أمفيكريتوس Amphikritos فى إريتريا، وأودع الثانية فى حوزة بعض أصدقائه فى مدينة أثينا، أما الثالثة فقد بعث بها إلى مسقط رأسه (بيتاني) لتكون فى حوزة ثاوماسياس، أحد أقاربه هناك، وناشده الحفاظ عليها. ولقد كتب إلى قريبه هذا رسالة جاء فيها ما يلى:

"من أركسيلاؤوس إلى ثاوماسياس.. تحية وسلامًا".

#### فقرة (٤٤)

"لقد سلمت إلى ديجينيس وصيتي لكى ينقلها إليك. فنظرًا لمرضى المتكرر والضعف الذى ألم بجسدى، فقد وجدت من الأفضل أن أودن وصيتي، وذلك كى لا يلحق

---

(١) روى هذا الرد نفسه على لسان الفيلسوف الرواى زينون، وقيل إنه رد به على أحد تلاميذه الذى تسائل عن السبب الذى يجعل رفاهه فى المدرسة الرواقية يلتحقون بمدرسة إبيقوروس، فى حين لم يلتحق بمدرسة زينون قط تلميذ إبيقورى واحد. ولقد قيلت هذه العبارة من التلميذ فى ضوء إشادة زينون أمام تلاميذه بالمدرسة الرواقية وسموها وأفضليتها على ما سواها من المدارس الفلسفية. (الراجع).

(٢) مويرياس هو شقيق الفيلسوف أركسيلاؤوس من ناحية الأم، كما سبق أن ذكر المؤلف فى بداية هذا الفصل. (المترجم).

بك أدنى ضرر من جراء موتى - فيما لو تصادف وحدث لك أمر على غير ما تصوى - حيث إنك نذرت نفسك بالكامل للعناية بى ولرعايتى. وإنك حقاً لأجدر الناس بثقتى لأنك سترعى شئونى فى هذا المكان، وذلك بناء على سنك وعلى معرفتى الوثيقة جداً بك .

تذكر إذن أننى أضغ فيك ثقتى المطلقة، وحاول جاهداً أن تكون منصفاً بالنسبة لى، وأن تحرص على تنفيذ الشروط التى وضعتها فى الوصية . على قدر إمكانك . بكل وقار وإجلال. وهناك نسخة من الوصية مودعة فى حوزة نفر من معارفى فى مدينة أثينا، ونسخة أخرى مودعة فى حوزة أمفيكريبتوس فى إريتريا". وطبقاً لما يذكره هرميبيوس، فلقد فارق (أركسيلاؤوس) الحياة بعد أن شرب جرعة كبيرة من النبيذ الصافى غير المخلوط ذهب بعقله، وكان آنذاك فى الخامسة والسبعين من عمره. ولقد كرم على يد الأثينيين كما لم يكرم أحد آخر سواه.

وفى ما يلى إيجرامه نظمته تكريماً له<sup>(١)</sup>:

"أى أركسيلاؤوس، لماذا بربك عبيت الخمر العافى عباً وبهذه الكمية المفرطة التى ذهبت بعقلك وقادتك إلى حتفك؟ إننى أرشى لحالك لا بسبب أنك قضيت نحبك ولكن لأنك أهنت الموسيقىات بتجرعك الخمر بإفراط فى كنوس لا حصر لها".

فقرة (٤٥)

وكان هناك ثلاثة آخرون يحمل كل منهم اسم أركسيلاؤوس: أولهم شاعر من شعراء الكوميديا القديمة، وثانيهم شاعر من شعراء الإليجيات (=المراثى)، وثالثهم نحاس.

ولقد ألف سيمونيديس (الشاعر) الإيجرامه التالية<sup>(٢)</sup> لتمجيد (هذا النحات):

(١) كتاب المقتارات الهللايندية، الجزء السابع، إيجرامه رقم ١٠٤ (المراجع).

(٢) كتاب المقتارات الهللايندية، الجزء الثالث، إيجرامه رقم ٩ (المراجع).

"هذا تمثال للربة أرتميس، تقدر تكلفته بمائتي دراخمة من عملة جزيرة باروس، التي تحمل على أحد وجهيها شعار الجدى. ولقد نحنته بأنامله عالى القدر أوكسيلاؤوس بن أرسطوديكوس ، والموهوب فى فنون الربة أثينا".  
وطبقاً لما يرويهِ أبولودوروس فى كتابه "التقويم الزمنى"، فإن الفيلسوف الذى تحدثنا عنه آنفاً قد ازدهر تقريباً إبان الفترة الأولمبية العشرين بعد المائة (أى من ٣٠٠-٢٩٦ ق.م.).



## بيون Biôn

(ازدهر خلال القرن الثالث ق.م.)

فقرة (٤٦)

كان بيون من حيث المولد مواطناً من بورسثينيس Borysthenês (وهى أولبيا). ولقد ذكر بنفسه (للعاهل) أنتيجونوس من هما والداه، وظروف حياته، وكيف اتجه لدراسة الفلسفة، بألفاظ واضحة لا لبس فيها. فعندما سأله (العاهل) أنتيجونوس (باللهجة الهومرية):

"ما هى منزلتك بين الرجال، وما هى مدينتك، ومن هما والداك؟"<sup>(١)</sup>

ونظراً لأن (بيون) استشعر أن القوم قد نثروا ضده أقاويل مفتراة (لدى الملك)، فقد أجابه بما يلى:

"أبى عبد معتق كان يسمم ألفه بكم إزاره (وهذا يعنى أنه كان يعمل فى تجارة السمك المملح)، ومسقط رأسه هو بورسثينيس. ولم يكن له وجه لأن سيده كان قد محا معالم وجهه من فرط قسوته. أما أمى فكانت أنسب إمراة يمكن زواجها من والدى، إذ إنها نشأت فى أحد المواخير. وبعد أن دلس والدى وغش فى الضرائب التى ينبغى دفعها، تم بيعه وأهل بيته جميعاً معه. ولقد قبيض الله لى ريطوريقياً (= خطيباً) اشتراى عندما كنت شاباً بائعاً جذاباً، وبعد أن رحل عن الحياة ترك لى كل ما كان يملكه.

فقرة (٤٧)

أما أنا فقد قمت بإحراق كل مؤلفات (هذا الربطوريقي) وبعثت كل ممتلكاته وذهبت إلى مدينة أثينا لى أدرس الفلسفة.

"هذان هما والداى وتلكهى أرومتى التى أزهو بها وأفاخر"<sup>(٢)</sup>.

(١) وهو قول مأثور مقتبس من ملحمة الأوديسية لهوميروس. النشيد العاشر، بيت رقم ٣٢٥ (المراجع).

(٢) وهو قول مأثور مقتبس من ملحمة الإلياذة لهوميروس، النشيد السادس، بيت رقم ٢١١ (المراجع).

وتلك هي قصتي وكل ما يتعلق بي، وذلك حتى يكف كل من بيرسايبوس ونيولونبيديس (عن التشهير بي) في روايتهما لك، فاحكم علي إذن من خلال نفسي".

وفى الحق أن بيون كان فيما خلا ذلك من أمور شخصية يتميز بالدهاء، كما كان سوفسطائيًا بارعًا قَدَّمَ لأولئك الراغبين في التهجم على الفلسفة، نرائع لا حصر لها لسببها والخط من قدرها. ولكنه كان من ناحية أخرى مغرورًا متعجبًا يجد متعته في الغطرسة والتعالي. ولقد ترك لنا شروخًا وتعليقات بالغة الكثرة، وكذلك أقوالاً مأثورة وحكمًا نافعة عملية تصلح للتطبيق. فعلى سبيل المثال عندما عابروه لأنه لم يلاحق غلامًا (مليحًا)، قال: "إنك لا تستطيع أن تنشب الخلاف في الجبن الطوي".

#### فقرة (٤٨)

وعندما سئل ذات مرة عن الشخص الذى يكابد القلق أكثر من سواه قال: "هو ذلك الذى يطعم فى أن يحظى بأكبر قدر من غد العيش". وعندما سألته شخص عما إذا كان على المرء أن يتزوج — وهو سؤال طرح عليه (كما طرح على الفلاسفة طرًا)، كان جوابه: "إذا تزوجت امرأة دميمة فستكون هي عقابك، أما إذا تزوجت امرأة جميلة فسوف لا تحظى بها بمفردك<sup>(١)</sup>". وكان من عادته أن يقول: "إن الشيخوخة هي مرفأ جميع الشرور، حيث إن جميع الأوزار تجد ملاذًا لها فيها". كذلك فهو يطلق على الشجرة اسم أم الفضائل، ويقول إن الجمال هو خير من نوع آخر، وإن الثروة هي عصب النجاح.

ولقد قال لشخص بدد ميراثه: "لقد فغرت الأرض فاجا وابتعلت أمفياراؤوس، أما أنت فقد ابتلعت أرضك". (ومن أقواله الحكيمه):  
"أعظم البلاء هو العجز عن احتمال البلاء".

(١) ويعنى بذلك أن الجميع سيستمع بجمالها وليس زوجها وحده. انظر أيضًا الكتاب السادس، فقرة (٣) أنباء. (المراجع).

وكان من عادته أن يدين أولئك الذين يقومون (أحياناً) بحرق الناس  
بزعم أنهم لا يحسون، ويقومون (فى أحيان أخرى) بكيهم بزعم أنهم يحسون.  
فقرة (٤٩)

كما كان من عادته أن يقول مراراً وتكراراً إن تقديم المعروف للآخرين  
فى وقته أفضل من أخذ المعروف من الآخرين، وذلك لأن (أخذ المعروف)  
يؤذى البدن ويدمر النفس. وكان (بيون) ينحى باللائمة على سقراط بقوله:  
"لو أن (سقراط) أحس بالرغبة نحو ألقبياديس وأحجم عنها فإنه إذن من الحمقى  
المأفونين، "ولو أنه (لبى رغبته) فإنه لن يكون قد سلك مسلكاً جديراً بالاعتبار".  
كما اعتاد أن يقول: "إن الطريق إلى هاديس (= عالم الموتى) طريق سهل، لأن  
الناس . على أية حال . يسلكونه وعيونهم مغمضة". كما كان يلوم ألقبياديس  
بقوله: "كان فى صباه يخطف الرجال من زوجاتهم، وكان فى شبابه يخطف النساء  
من أزواجهن".

وفى الوقت الذى كان فيه الأثينيون عاكفين على دراسة الريطوريقا،  
كان (بيون) يقوم بتدريس الفلسفة فى جزيرة رودوس. ولقد أجاب على  
شخص وجه إليه اللوم فى هذا الصدد بقوله: "أبعيم شعيراً بينما أحمل قمماً؟"  
فقرة (٥٠)

وكان من عادته أن يقول إن الناس الذين فى هاديس (= عالم الموتى)  
ينبغى أن يعاقبوا عقاباً مضاعفاً، لو أن الأوانى التى يحملون فيها الماء كانت  
سليمة ولم تكن مليئة بالثقوب.

ولقد قال (بيون ذات مرة) لرجل ثرثار مزعج كان يلحف فى التوسل  
إليه لمساعدته: "سوف أفعل كل ما فى وسعى من أجلك، فقط لو أنك بعثت بأناش  
غيرك لى يدافعوا عن قضيتك، ولم تأت بلفسك". وعندما كان مبحراً بصحبة

نفر من الأوغاد وقع فى قبضة القراصنة، فقال (الأوغاد): "نحن هالكون لا محالة لو عرفونا"، فردّ عليهم بقوله: "وأنا هالك لا محالة لو لم يعرفونى!".

وكان من عادته أن يقول: "إن خداع النفس عقبة أمام التقدم". كما قال عن شخص ثرى وبخيل:

"إنه ليس هو الذى يملك الثروة، ولكن الثروة هى التى امتلكتها". وكان يقول عن البخلاء: "إنهم يحافظون على الممتلكات كما لو كانت تخصهم وحدهم، ولكنهم لا يستفيدون منها شيئاً قط كما لو كانت تخص سواهم".

### فقرة (٥١)

وكان يصرح بأن الناس فى شبابهم يمارسون الشجاعة، ولكن فطنتهم وحصافتهم لا تزدهران إلا عندما يصلون إلى سن الشيخوخة، وأن الحصافة تتفوق على سائر الفضائل بالقدر الذى يتفوق فيه البصر على سائر الحواس. وكان من عادته أن يقول إنه لا يجدر بنا أن ننحى باللائمة على الشيخوخة، ما دمنا جميعاً نأمل فى أن نصل إليها. ولقد قال ذات مرة لشخص حقود عابس الوجه: "لست أدري ما إذا كنت أنت الذى صادفت الحظ العاثر، أو أن جارك هو الذى صادف الحظ السعيد". وكان من عادته أن يقول إن الأصل الوضيع شريك خبيث بالنسبة لحرية القول، (ثم كان ينشد البيت التالى)<sup>(١)</sup>: لأنه (أى الأصل الوضيع) يستعبد المرء، مهما كانت عزيمته ماضية وجرأته شديدة".

وكان يقول أيضاً إن علينا أن ندقق النظر فى أصدقائنا أيّا كانوا، حتى لا يظن بنا أننا نخالط الأوغاد أو ننصرف عن صحبة الأخيار.

(١) وهذا البيت هو البيت رقم (٢٤) من مسرحية هيبوليتوس لئوريبندس. (المراجع).

## فقرة (٥٢)

وكان من دأب (بيون) فى مبدأ الأمر أن يحط من شأن نظريات المدرسة الأكاديمية<sup>(١)</sup>، حتى فى الوقت الذى كان فيه تلميذاً لكراتيس. ثم إنه من بعد ذلك اتبع مسار المذهب الكلبى، وارتندى عباءة وحمل حقيقة (ـخُرْجًا)، ذلك أنه (كان يرغب) فى شىء آخر يكفل له التحول إلى مذهب الـلامبالاة الفكرية apatheia. ثم تحول من بعد ذلك إلى المذهب الثيودورى، بعد أن استمع إلى محاضرات ثيودوروس الملحد، الذى كان يستخدم كل أنواع الحجج السوفسطائية.

ومن بعد هذا جعل دأبه الاستماع إلى محاضرات ثيوفراستوس الفيلسوف المشائى.

ولقد كان (بيون) مولعاً بحب الظهور، ولا يشق له غبار فى حمل أى أمر على محمل الدعابة والتندر، وكان يستخدم ألفاظاً مبتذلة شائعة فى أى أمر من الأمور. ولما كان (بيون) يمزج كل أساليب الحديث بعضها ببعض الآخر، فلقد روى أن إراتوستينيس<sup>(٢)</sup> Eratosthenês قال عنه: "إن بيون كان أول من ألبس الفلسفة (ثياباً) مزركشة". كما كان (بيون) عبقرياً فى التندر أو الاقتباس الساخر parôdia، وفيما يلى نموذج من أسلوبه الساخر<sup>(٣)</sup>:

(١) يعتقد نفر من الشراح أن المقصود هنا هو تلك فى نظريات المدرسة الأكاديمية وليس الحط من قدرها. وبالقائى فإن الأستاذ رايسكه Reiske — أحد ناثرى النص — يقترح قراءة فعل الجملة proêrêto (ومعناها: يفضل)، بدلاً من الفعل التشيع فى قراءة النص، وهو parêtaito (ومعناها: يحط من شأن). وبناء على هذه القراءة فإن بيون يكون قد فضل منذ البدء نظريات المدرسة الأكاديمية. (الشراح).

(٢) إراتوستينيس Eratosthenês الثوريانى (حوالى ٢٧٦-١٩٤ ق.م.) عالم فلك وجغرافى يونانى. دعاه بطليموس الثالث ملك مصر (٢٤٦-٢٢١ ق.م.) إلى الإسكندرية ليشرف على مكتبتها الكبرى حوالى عام ٢٥٥ ق.م. كان أول من توصل إلى قياس محيط الكرة الأرضية بدقة فائقة، ووضع كتاباً فى الجغرافيا دعاه الجغرافيات Gêographika، وهو يعتبر أول كتاب علمى فى هذا الموضوع. ولقد كف بصره فى شيخوخته، ويقال إنه مات منتحراً. (المترجم).

(٣) فى هذين البيتين اقتباس ساخر من بيتين من إبيلاية هوميروس، أولهما هو البيت رقم (١٨٢) من التشيد الثالث (الإلياذة) ويقول فيه هوميروس: "يا ابن أترويس، يا من تلتمى إلم السمماء الجاوكين، ويا من أنجبتك الأقمار، ويا من ترجم =

"أي أرخيناس الرقيق، يا من ولدت منشداً، ويا من ترفل في نعمة الخيلاء والغرور، ويا أبوم الناس طراً في (إثارة) أشد أنواع الشجار عنفاً".

### فقرة (٥٣)

وكان (بيون) يسخر بوجه عام من الموسيقى والهندسة. وكان يحيا حياة زاهرة بالترف والرفاهية، ومن أجل هذا كان ينتقل بين مدينة وأخرى لكي يظهر أمام الناس في بعض الأحيان بصورة استعراضية غير مسبوقه. فعلى سبيل المثال نجد أنه أفتح البحارة في جزيرة رودوس بارتداء زئ الطلاب وبالسير وراءه صفًا واحدًا؛ وبعد أن فعلوا ما طلبه منهم واصطحبوه سار حتى دخل بهم إلى **الجناسيون** حيث كانت كل العيون مسلطة عليه. وكان من عادته أيضًا أن يتبنى نفرًا من الشبان لإشباع شهواته عن طريقهم، ولكي يضمن إسباغ الحماية على نفسه عن طريق رعايتهم الطبية له<sup>(١)</sup>.

كذلك كان (بيون) أنانيًا محبًا لذاته، برغم أنه كان يصر بقوة على الحكمة القائلة بأن الأصدقاء يشتركون في كل أمر.

وبناء على ذلك لم يكن (لبيون) تلميذ واحد من بين الحشود الكثيرة التي كانت تستمع إلى محاضراته. ومع ذلك فقد اتبعه عدد من الدارسين (وصاروا من أصفائه) دونما حياة ولا خجل.

### فقرة (٥٤)

فعلى سبيل المثال يروى أن بيتييون Bêtîon - وهو من الأصفاء المقربين إليه - قد قال (للفيلسوف) منيديموس ذات مرة: "أما فيما يتعلق بي، يا منيديموس، فإنني أمضيت الليل بطوله في أحضان بيون، ولا أرى أية غضاضة في ذلك الأمر". وكان (بيون) في أحاديثه لمريديه يتلفظ بعبارات كثيرة تتطوى

= في رمان الأروباب. أما الثاني فهو البيت رقم (١٤٦) من النشيد الأول (والذي تكرر في البيت رقم ١٧٠ من النشيد الثامن والثمسين). ويقول فيه هوميروس: "يا أعظم الناس طراً في المهابة وعلو القدر". (المراجع).  
(١) عن شرح للمقصود بهذا المسلك، انظر أيضا فقرة (٤٩) أعلاه. (المراجع).

على الإلحاد (= التشكيك في وجود الآلهة)، وهى خصلة استمدها من ثيودوروس (الملحد) واستمرأها. ولكنه فيما بعد عندما سقط فريسة للمرض - كما أخبرنا أهل هالكيس، المدينة التى توفى فيها - تم إقناعه بارتداء تميمة وبإبداء الندم على ما ارتكبه فى حق الدين من أوزار. وكان فى حال بالغة السوء بسبب حاجته إلى من يقوم بتمريضه، إلى أن أرسل له أنتيجونوس خادمين (ليقوموا على رعايته). وطبقاً لما أخبرنا به فابورينوس - فى كتابه "أمشاج من التاريخ" - فإن (الملك) نفسه (سار فى جنازته) محمولاً على محفة. كانت وفاة (بيون) إذن على هذا النحو، ولقد ألقت الإجراماة التالية تخليداً لذكره<sup>(١)</sup>:

#### فقرة (٥٥)

"لقد يتناهى إلى اسماعنا أن بيون، الذى أنجبته أرض بورستينيس الاسكيثية، ينكر أن الآلهة موجودة بالفعل. ولو أنه كان يصير على اعتناق هذه الآراء، لكان صواباً أن نقول عنه إنه يفكر على هواه بطريقة خاطئة لا جدال فى ذلك، ولكنه فكره على أية حال. ولكنه حينما سقط - فى الواقع - فريسة للمرض العضال، ارتعد فرقاً خوفاً من الموت، رغم أنه هو الذى أنكر من قبل وجود الآلهة، ورغم أنه لم يكن (يطبق) أن ينظر بعينيه إلى أى معبد".

#### فقرة (٥٦)

وبرغم أنه كان كثيراً ما يسفر من البشر الفانيين الذين يقدمون القرابين للأرباب (الخالدين)، وبرغم أنه كان الوحيد (من بين البشر) الذى لم يجعل أنوفه الأرباب تبتهم (برائحة) الأضاحى والدهون والبخور، التى تقدم لهم فوق المذابح والموائد، وبرغم أنه لم ينطق أبداً بالمباراة التالية:

"لقد ارتكبت إثماً، فسامعونى (أيها الأرباب) على ما بدر منى قبلاً".  
فإنه مع ذلك قد سمع دون غضاظة لامرأة عجوز بأن تضع تعويذة حول عنقه، وبأن تلاف حول ذراعيه سيوراً من الجلد، وقبل هذا منها باقتناع تام. وسمح لها

(١) انظر: كتاب المفترقات الهلنستية، الجزء الخامس، إجراماة رقم ٣٧ (المراجع).

كذلك أن تضم على باب منزله أغصاناً ذات أشواك من شجرة النبق، وفروعاً من شجرة الغار، وكان على استعداد للضوم لكل شيء فيما خلا الموت.

### فقرة (٥٧)

وإنه لأحق ما في ذلك شك من يظن أن رضاء الرب يمكن شراؤه بالمال، كما لو أن الآلهة ستوجد بالفعل، فقط عندما يريد لها بيون أن توجد. وبالتالي كانت فطنته فطنة بلا ملائيل، إذ عندما تحول هذا الساهر المهدار إلى رماذ وترايب، مدَّ يده وهو يصيح قائلاً: "سلاماً عليك يا بلوتون!"<sup>(١)</sup> إنى أزجي لك التحية!"

### فقرة (٥٨)

وهناك عشرة أشخاص يحمل كل منهم اسم بيون:

- أولهم شخص معاصر لفيريكيديس السورى، ونُسب إليه تأليف كتابين باللمجة الإيونية، وهو من بلدة بروكونيسوس Prokonnesos.
- وثانيهم من سيراقوصة، ودون مؤلفات في الريطوريقا.
- وثالثهم الفيلسوف الذى تحدثنا عنه.
- ورابعهم من أبديرا<sup>(٢)</sup>، وهو عالم رياضيات من أتباع (الفيلسوف) ديموقريطوس، ودون مؤلفات باللهجتين الأتيكية والإيونية. وكان أول من قال إن هناك بلاداً يستمر فيها الليل لمدة ستة شهور، ويستمر فيها النهار ستة شهور (أخرى).
- وخامسهم من صولى (= سولى Soloi)، ودون كتاباً عن (تاريخ) إثيوبيا.

(١) بلوتون Plouton هو أحد أسماء الإله هانيس إله العالم السفلى، ومعناه: "الثرو"، الذى يملك ما فى باطن الأرض من ثروات. وهو إله ثمرتى والعالم السفلى لا تقام له معابد، ولا تقدم له قربان. راجع كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثالث، ص ١٢٥ (المترجم).

(٢) أبديرا هى موطن للفيلسوف ديموقريطوس، وهى متجدة فى إقليم ثراقيا، تقع على ساحل بحر إيجه. (المترجم).



- وسادسهم ريبطوريقي، ألف كتبًا تسعة، سمى كل كتاب منها على اسم ربة من ربّات الفنون (= الموسيات).
- وسابعهم شاعر غنائي.
- وثامنهم نحّات من ملطية (= ميليتوس)، ورد ذكره عند بوليمون.
- وتاسعهم شاعر تراجيدي، من دائرة شعراء طرسوس (= تارسوس<sup>(١)</sup>)، كما يطلقون عليها.
- وعاشرهم نحّات من بلدة كلازوميّاي أو من جزيرة خيوس، وورد ذكره عند هيبوناكس.

---

(١) طرسوس: مدينة كبرى بآسيا الصغرى - تقع الآن جنوب تركيا - على نهر طرسوس. وكانت طرسوس القديمة عاصمة كيليكيّا، وقد ولد بها بولس الرسول، وتوفي ودفن بها المأمون، الخليفة العباسي. (المترجم).

## لاكيديس Lakydês

(رئيس مدرسة الأكاديمية فى المدة ٢٤٢ - ٢١٦ ق.م. تقريباً)

فقرة (٥٩)

لاكيديس مواطن من مدينة قورينة، وأبوه (يدعى) الإسكندر. وهو مؤسس مدرسة الأكاديمية الجديدة وخليفة أركسيلاؤوس<sup>(١)</sup>، وهو رجل جاد صارم لأقصى حد حظى بعدد كبير من المعجبين. وكان شخصاً محباً للعمل الدعوى منذ باكورة سنوات شبابه، وبرغم أنه كان فقيراً فقد كان دمث الخلق لطيف المعشر حلو الحديث فى شتى الموضوعات. وهم يروون قصة طريقة وجذابة للغاية عن طريقة إدارته لشئون منزله، إذ كان كلما أحضر شيئاً من مخزن الدار يغلق الباب بالشمع بعد أن يختمه بخاتمه، ثم يلقى بهذا الخاتم مرة أخرى إلى المخزن من خلال فتحة فى الباب، وذلك لئلا يضمن عدم سرقة شيء أو حمل شيء من هذه الأشياء المخزونة. وعندما علم نفر من خدمه (الأوغاد) بهذا الأمر، نزعوا الشمع من الباب وحملوا ما طاب لهم من المخزن، ثم أغلقوا باب المخزن بعد أن ختموا (شمعه) بالخاتم، ثم ألقوا بالخاتم من فتحة الباب بالطريقة نفسها لئلا يستقر داخل المخزن. وهكذا لم يتسن لأحد قط أن يكشف أمر سرقتهم.

فقرة (٦٠)

ولقد اعتاد لاكيديس أن يلقى محاضراته داخل الأكاديمية فى الحديقة التى أنشأها الملك أثالوس، ومن هنا سُميت الحديقة باسمه (Lakydeion). ولقد فعل بمفرده ما لم يفعله أحد من قبله عبر سنوات طوال، إذ سلم المدرسة وهو لم يزل بعد حياً إلى كل من تيليكليس Teleklês وإيواندروس

(١) خلف أركسيلاؤوس فى رئاسة المدرسة عام ٢٤٠ ق.م. تقريباً. (المترجم).

Euandros، وكلاهما من إقليم فوكايا Phokaia. ولقد سلمها إيواندروس بعد ذلك إلى خلفه هيجيسينوس Hêgêsinos من برجامون، الذى خلفه من بعد ذلك كارياديس.

وهناك قصة طريفة تروى عن لاكيديس، ذلك أنهم يروون أنه حينما أرسل (الملك) أثالوس فى طلبه قال له (لاكيديس) - عندما قابله - إنه ينبغي رؤية التماثيل من بعد<sup>(١)</sup>. ولقد بدأ (لاكيديس) فى تعلم الهندسة فى سن متأخرة، فعلق على ذلك شخص بقوله: "أهذا إذن هو الوقت المناسب؟"، فردّ عليه (لاكيديس) بقوله: "أهو إذن الوقت غير المناسب؟" **فقرة (٦١)**

ولقد تولى (لاكيديس) رئاسة (المدرسة الأكاديمية) فى العام الرابع من الفترة الأوليمبية الرابعة والثلاثين بعد المائة<sup>(٢)</sup>، ومعنى ذلك أنه (عند وفاته) ظل يرأس المدرسة لمدة قوامها ستة وعشرين عامًا. ولقد قضى (لاكيديس) نحبه بسبب الشلل الذى داهمه نتيجة لإفراطه فى شرب الخمر. وفيما يلى إجرامه ألفتها عنه على سبيل الدعابة<sup>(٣)</sup>:

"ولقد سمعت، يا لأكيديس، عنك أيضًا رواية مفادها أن باكخوس Bakchos أمسك بتلابيبك ثم جرّك من أطراف أصابعك<sup>(٤)</sup> إلى هاديس (= عالم الموتى). أوليست المسألة فى غاية الوضوح؟ وهى أن ديمونيسوس حينما يحمل بقوته فى أجسامنا يجعل أطرافنا ترتخي وتهدل، وأن هذا قد يكون هو السبب فى تسميته "لينايوس" Lyaios (أى الذى يطلق العنان لكل قيد)!"

(١) وهو يقصد بذلك أن رؤية التماثيل من بعد تخفى عيوبها، وكذلك رؤية الملوك من بعد تجعل عيوبهم غير ظاهرة. وهى ملاحظة حصيفة، وإن كانت تحمل قدرًا من الاستهانة بقدرة الملك. (المراجع).

(٢) أى اعتبارًا من شهر يوليو عام ٤٤٦ ق.م. إلى شهر يوليو عام ٤٤٠ ق.م. (المترجم).

(٣) كتاب المفردات الهلنستية، الجزء السابع، لإجرامه رقم ١٠٥ (المراجع).

(٤) كانت الصور المرسومة على الفازات الفخارية تظهر الموتى وهم محمولون على الأثراع أو مطروحون على الأكتاف، بينما تكاد أطراف أصابعهم تلامس الأرض. ولقد قدم لنا ديوجينيس لايرتيوس فى هذه الفقرة وصفًا لواحدة من هذه الصور. (المراجع).

## كارنياديس Karneadês

(ازدهر حوالي ٢١٣ - ١٢٩ ق.م.)

فقرة (٦٢)

كارنياديس هو ابن إبيكوموس Epikômos - أو ابن فيلوكوموس Philokômos طبقاً لما يرويه لنا الإسكندر في كتابه "تعاقب الفلاسفة" - وكان مواطناً من مدينة قنوبين. ولقد اطلع على كتب الرواقيين ودرسها بعناية، وبخاصة مؤلفات خريسبوس Chrysippos. وبعد أن تصدى لها بالمعارضة ونجح في ذلك أصبح مشهوراً ذائع الصيت، لدرجة أنه كان يقول (في هذا الصدد): "لولا خريسبوس، ما كنت أنا".

وكان (كارنياديس) رجلاً محباً للعمل دعوياً بطبيعته، ولم يكن يُشَقُّ له غبار في هذه الخصلة، رغم أنه لم يكن ضليعاً في الفيزيكا، مثلما كان في الأخلاق. وبناء على هذا كان يترك شعره يطول وأظافره تنمو، لفرط انهماكه في الدرس وانغماسه في مباحث العلم. ولقد بلغ من ظفره بالقدح المعلى في مجال الفلسفة درجة جعلت الريطوريقيين (= علماء البلاغة) يتركون مدارسهم ويذهبون إلى مدرسته لكي يستمعوا إلى محاضراته.

فقرة (٦٣)

وكان صوته قوياً للغاية، لدرجة أن رئيس الجناسيون كان يرسل إليه من يطلب منه ألا يصيح على هذا النحو، وكان (كارنياديس) يرد عليه بقوله: "أعطني إذن عدداً ينظم نبرات صوتي". وعندئذ كان الرجل يجيبه بعبارة تصيب هدفها قائلاً: "إن العداء الذي ينظم نبرات الصوت كامن في (أذان) سامعيك".

وكان (كارنياديس) منافساً يثير الإعجاب لفرط براعته في إجراء المناقشات والحوار، ومن أجل هذه الأسباب التي سقناها آنفاً كان (كارنياديس) يعتز عن عدم حضور المآدب. وكان منظور Mentôr من بيثينيا واحداً من تلاميذه، ولكن منظور هذا حاول أن يتوود إلى محظية (أستاذة)، طبقاً لما يذكره لنا فابورينوس في كتابه "أمشاج من التاريخ"، حيث يقول إن (كارنياديس) - عندما حضر (منطور) ذات مرة لسماع محاضراته - ألقى العبارة التالية ضمن ما كان يلقي به من عبارات، على سبيل التهكم والسخرية (من هذا التلميذ)<sup>(١)</sup>:

فقرة (٦٤)

"هنا رجل عجوز معروض للبهيم، منتم للبحر ومعصوم من الخطأ، يشبه منظور في جسده وفي صوته، وأنا أعلن الآن أنني طردته من هذه المدرسة".

وهنا نهض (التلميذ منظور) وصاح قائلاً<sup>(٢)</sup>:

"طفق فريبق يعلن هذه الأنباء، بينما قام فريبق آخر بعقد الاجتماع بسرعة".

ويبدو أن (كارنياديس) قد أظهر كثيراً من التخاذل والخور في مواجهة الموت، حيث كان يردد القول التالي: "إن الطبيعة التي أنشأت هي (نفسها) التي سوف تدمر". وعندما علم أن أنتيباتروس قد تجرع السم لكي ينهي حياته، تأثر كثيراً برباطة الجاش التي واجه بها (هذا العاهل) نهايته، وقال: "ألا فأعطوه لي أيضاً!"، وعندما سأله المحيطون به: "وما هو؟"، أجابهم بقوله: "عسل النبيذ"<sup>(٣)</sup>.

(١) اقتبس غارنياديس البيثيني الأولين من هذه العبارة من بيثين من الشعر وردا في أوديسية هوميروس، أولهما لأخذ من التشيد الرابع ورقمه ٣٨٤ (بعد أن حور فيه قليلاً)، وثانيهما لأخذ من التشيد الثاني ورقمه ٢٦٨ (وهو مكرر في البيت رقم ٤٠١ من التشيد نفسه). (المراجع).

(٢) وهذا أيضاً عبارة عن بيت من الشعر مقتبس من ملحمة الإلياذة لهوميروس، التشيد الثاني، بيت رقم ٥٢ (المراجع).

(٣) وهي كلمة مركبة من الفظنين oinos (- نبيذ)، meli (- عسل)، والمقصود بها السم الزعاف الذي ينهي الحياة. (المراجع).

ويقولون إنه قد حدث خسوف للقمر عند وفاته، كما لو كان بوسع المرء أن يقول إن أجمل كواكب السماء من بعد الشمس كان يرمز (بخسوفه) هذا إلى المشاطرة في الحزن (على فقده).

### فقرة (٦٥)

ويخبرنا أبوللودوروس في كتابه: "التقويم الزمني" أن (كارنياديس) قد رحل عن دنيا البشر في العام الرابع من الفترة الأوليمبية الثانية والستين بعد المائة (أى ١٢٩ - ١٢٨ ق.م.)، عن عمر يناهز الخامسة والثمانين. ويروى أنه دون رسائل مازالت موجودة حتى الآن، وأهداها إلى أرياراتيس Ariarathês ، ملك كابادوكيا<sup>(١)</sup>، أما باقى أعماله الأخرى فقد تم جمعها وتدوينها على يد تلاميذه. وفي الحق أن (كارنياديس) لم يترك لنا شيئاً مدوناً. ولقد نظمتُ (فى معرض تكريمه) قصيدة فى البحر اللوجاؤديكى logaodikê (أى المتعدد)، (أو الأرخيبوليوى Archebouleion)<sup>(٢)</sup>:

"لماذا، أيتها الموسية (= ربة الفن)، تريدین منى أن أنتقد كارنياديس؟ لأريب أن ذلك بسبب أن الجاهل هو الذى لا يعرف إلى أى حد يهاب الموت، فعندما يذوى عمره بفعل أسوأ أنواع الأمراض ضراوة، فعندئذ ينكر أنه قد وجد الحل الذى ينشده. ولكنه حينما يسمم أن أُنْتِيباتروس قد لقي حتفه عندما تجرع السم، يصيح قائلاً: "ألا فأعطوه لى إذن؟". فلما هتفوا به قائلين: "ما هو؟ وماذا تريد؟". قال: "أعطونى عسل النبيذا". وكانت الكلمات التالية تتردد كثيراً وبطريقة تلقائية (على شفثيه):

"إن الطبيخة التى أنشأت كيانى هى (نخسما) التى سوف تدمره".

وعلى أية حال فقد مضى إلى قبره تحت الثرى. وصار بوسعه أن يتجنب فى هاديس (= عالم الموتى) آلاماً كثيرة، وأن يضم حداً لما كان يحيق به من شرور".

(١) كابادوكيا Kappadokia إقليم يقع فى الجزء الشرقى من آسيا الصغرى. (المترجم).

(٢) هذه لسماء بحور من الشعر الغنائى، الذى كانت تؤزفه متعددة وبالله الصموية. (المراجع).

## فقرة (٦٦)

ويقال إن بصره قد كُفَّ في أثناء الليل دون أن يدري، وأنه أمر ساعتها خادمه أن يضيء القنديل، فلما أحضر (الخادم) القنديل وقال: "هاهو القنديل أحمله في يدي"، قال له (كارنياديس): "أحقاً؟ إذن فاقرأ لي أنت!". وكان لدى (كارنياديس) الكثير من التلاميذ الآخرين، وكان أكثر هؤلاء التلاميذ تبحراً في العلم هو كليتوماخوس الذي سوف نتحدث عنه بعد قليل.

وكان هناك شخص آخر يحمل اسم كارنياديس، وهو شاعر إيجيانت (= مرأثي)، شعره فاتر وضعيف.

## كليتوماخوس Kleitomachos

(رئيس المدرسة الأكاديمية اعتبارًا من عام ١٢٩ ق.م.)

فقرة (٦٧)

كان كليتوماخوس مواطنًا من قرطاجة، وكان اسمه الحقيقي هاسدروبال Hasdroubaal، وكان يعلم الفلسفة في مسقط رأسه بلغته الأصلية (أى الفينيقية). ولقد قدم إلى مدينة أثينا عندما كان فى الأربعين من عمره، وأصبح تلميذًا من تلاميذ كارنياديس. ولما لاحظ (كارنياديس) مدى حبه للعمل الدؤوب جعله يحضر دروسه، وقام بتعليم الرجل وتدريبه (على خير وجه). ولقد بلغ من جد (كليتوماخوس) واجتهاده (فى تحصيل العلم) أنه ألف ما يربو على أربعمئة كتاب ومقال، كما أنه خلف كارنياديس فى رئاسة المدرسة (الأكاديمية). ولقد أسهم (كليتوماخوس) بوجه خاص عن طريق مقالاته الفلسفية فى إلقاء الضوء على آراء (كارنياديس).

ولقد أحرز (كليتوماخوس) بمؤلفاته قصب السبق فى ثلاثة مدارس، هي: المدرسة الأكاديمية، ومدرسة المشائين Peripatêtikê، والمدرسة الرواقية Stoikê. ولقد هاجم تيمون (الشكّاك) كل أتباع المدرسة الأكاديمية بالبيت التالى:

"إن إطناب أتباع المدرسة الأكاديمية وغزارة إنتاجهم يحتاجان إلى الملم".

وهكذا، فبعد أن قمنا باستعراض فلاسفة المدرسة الأكاديمية بدءًا بأفلاطون، فإننا سننبرى الآن (لعرض آراء) فلاسفة مدرسة المشائين، الذين خرجوا بدورهم من عباءة أفلاطون، والذين يأتى فى مقدمتهم أرسطو.



## الكتاب (= الجزء) الخامس

### أرسطوتيليس Aristotelês

(= أرسطوطاليس = أرسطو) (٣٨٤-٣٢٢ ق.م.)

#### فقرة (١)

أرسطو<sup>(١)</sup> بن نيقوماخوس، وأمه فايسستيس Phaistis، مواطن من بلدة اسطاجيرا (= استاجيرا)<sup>(٢)</sup> Stageira. وينحدر والده - وفقاً لما يرويه لنا هرميبوس في كتابه عن أرسطو - من نسل نيقوماخوس بن ماخاؤون حفيد أسكليبيوس Asklês<sup>(٣)</sup>. وكان أرسطو يعيش في كنف أمينتاس، ملك المقدونيين، و كان يقوم بدور طبيبه المعالج فضلاً عن كونه صديقاً له. كما كان (أرسطو) أكثر تلاميذ أفلاطون التصاقاً بأستاذه ووفاء له، وكان أثنى اللسان، وفقاً لما يرويه لنا تيموثيوس الأثيني في كتابه عن السيبير. ولكنه

(١) ولد عام ٣٨٤ أو ٣٨٣ ق.م. وقد ظهر في محاولة هارمفيديس لأفلاطون. (المترجم).

(٢) كانت مدينة اسطاجيرا مستعمرة يونانية قديمة، تقع على الشاطئ الشرقي من شبه جزيرة خالكيديكيو Chalkidiki. (المترجم).

(٣) أسكليبيوس في الأساطير الإغريقية هو ابن الإله أبوللون وإله الطب. ويرى أن الإله أبوللون أحب كورونيس ابنة فليجياس، ولكنها خافت حبه فقتله وحول الغراب الذي أتاه بخباتها إلى اللون الأسود، ثم أُنقذ الجنين الذي كان في أحشائها - وهو ابنه أسكليبيوس - وعهد به إلى القحطور الحكيم خابرون (وهو مخلوق نسله الأعلى إسان والأصل حصان) لكي يربيه. ومنه تعلم أسكليبيوس أسرار الطب والعلاج، واستطاع أن يرد - بأمر من الربة أرتميس - صليها هيبوليتوس إلى الحياة بعد موته. ولقد غضب زيوس من تصرفه هذا غضباً شديداً فأراده قتيلاً بصاعقه، أما والده أبوللون فقد حزن لموته وانتقم له بقتل عاقصة الكوكلوبيس (نوى المين الواحدة) أبناء الإله بوسيدون الذين صنعوا لزيوس صواعقه؛ ولكي يكفر عن جريمته أصبح عبداً عند الملك أميتوس لمدة عام. ويرى هومروس أن أسكليبيوس كان والداً لكل من ملكاؤون وهيبوليتوس اللذين قُتلا طبيبين للحملة الإغريقية على طروادة. ولقد عُبد أسكليبيوس بوصفه إلهاً للشفاء، وكان معبده الشهير في بلدة إبيدوروس مركز هذه العبادة. وكان المرضى الراغبون في الشفاء يأتون إلى هذا المعبد ويؤمنون فيه، ويقوم الإله بشقائهم ليلاً في أثناء نومهم، أو يجعلهم يطمنون ويمضون في أحلامهم الدواء الشافي لمرضهم. وكان هناك معبد آخر للإله أسكليبيوس جنوب سهل الأكروبوليس. وكان رمز الإله أسكليبيوس هو الحية التي ترمز لاستعادة الشباب، على اعتبار أنها تتخلص من جدها قنديم فتندد شهابها. وكانت التماثيل المكنسة تربي داخل معابده، حيث كانوا يعتقدون أن لعقا لجسم المريض شفايه. وكان الطائر المفضل لدى أسكليبيوس هو البنيك، حيث كان طالبو الشفاء يضعون له بنيك حتى يبرأوا من مرضهم. (المراجع).

كان بغض النظر عن ذلك - فيما يقال - نحيل الساقين، ضيق العينين، وكان متميزاً في أناقة زيّه، وفي الخوازم التي يرتديها، وفي خصلات شعره المشدبة. ووفقاً لما يخبرنا به (المؤرخ) طيمايوس (= تيمايوس) Timaios، أن (أرسطو) كان قد أنجب ابناً يُدعى نيقوماخوس من محظيته التي تُدعى هربيلليس Herpyllis.

## فقرة (٢)

ولقد انسحب (أرسطو) من (المدرسة الأكاديمية) بينما كان (أستاذه) أفلاطون لا يزال على قيد الحياة، وإزاء تصرفه هذا يروون أن (أفلاطون) قد قال : "إن أرسطو قد رفضني مثل المهر الذي (يرفض) أمه التي ولدهته!". ويخبرنا هرميبيوس في كتابه "السير" أن (أرسطو) كان موفداً في سفارة من قبل الأثينيين إلى (الملك) فيليبوس (= فيليب)، فتم تعيين اكسينوقراطيس رئيساً للمدرسة الأكاديمية، وأنه عندما عاد (إلى مدينة) أثينا ورأى أن المدرسة قد صارت تحت رئاسة شخص آخر، قرر اختيار ممشي عام Peripaton في منطقة تعرف باسم الليقيون (= ليكيون) Lykeion<sup>(١)</sup>، وأصبح يمشى عبره جيئة وذهاباً وهو يتدارس الفلسفة مع تلاميذه، إلى أن يحين موعد دهن أجسامهم بالزيت<sup>(٢)</sup>، ومن هنا جاءت تسميته باسم المشاء Peripatêtikos. ولكن نفرًا آخر من الباحثين يعتقدون أن هذه التسمية أطلقت عليه بسبب أنه كان يمشى برفقة الإسكندر (الأكبر) عندما أبلّ (الأخير) من مرضه ليتزده معه، وكان يحادثه في بعض المسائل.

(١) كلمة الليقيون اليونانية هي التي اشتقت منها كلمة lycei التي تعني مدرسة. (المراجع).

(٢) كان شباب الإغريق من الرياضيين يدهنون أجسامهم بالزيت عند ممارسة الألعاب الرياضية. وكانت كل مدرسة فلسفية بها مجلسيون للتدريبات البدنية. (المراجع).

### فقرة (٣)

وعندما اتسعت دائرة تلاميذ (أرسطو) بالفعل، كان من عادته أن يجلس بينهم ويترنم بالبيت التالي<sup>(١)</sup>:

"عارّ علينا أن نلتزم الصمت بهيما نسمح لأكسينوقراطيس بالكلام"<sup>(٢)</sup>. وكان (أرسطو) يمرّن تلاميذه على تناول مبحث معين، في الوقت الذي يتكربون فيه على الريطوريقا. ثم إنه من بعد ذلك شد الرحال إلى (بلاط) هرمياس الخصى الذي كان طاغية على مدينة أطارنيوس (= أتاننيوس) Atarneus. ويقول البعض إن (أرسطو) كان يرتبط معه بعلاقة عشق، بينما يذكر آخرون أن (أرسطو) كان يرتبط معه بصلة مصاهرة، حيث إن (هرمياس) قد زوّجه ابنته أو ابنة أخته، كما يخبرنا ديميتريوس من ماجنيسيا في كتابه عن الشعراء والكتاب الذين يحملون الاسم ذاته. ويخبرنا هذا المؤلف نفسه أن هرمياس هذا كان عبداً عند يوبولوس Euboulos، وأنه كان أصلاً من إقليم بيثينيا، وأنه قام بقتل سيده. ويذكر لنا أرسطوبوس - في الجزء الأول من كتابه عن الترف عند القدماء - أن أرسطو قد وقع في غرام محظية من محظيات هرمياس.

### فقرة (٤)

وأنه تزوجها بعد أن تخلى عنها (هرمياس) من أجله، وأنه من فرط سروره قد قدم الأضاحي تكريماً لهذه المرأة ذات الحجم الضئيل (بعد موتها)، تماماً كما كان الأثينيون يقدمون الأضاحي للربة ديمتر في (ضاحية)

(١) وهو بيت مكتوب من مسرحية فيلولوكليتيكيس للشاعر يوريبيديس (وهي مسرحية مفقودة)، ولقد أوردته كل من الأستاذ نوك في كتابه المشار إليه أعلاه (شذرة رقم ٧٩٦)، والأستاذ فغوروف في الكتاب المذكور أعلاه (شذرة رقم ٧٨٥). (المراجع).

(٢) يرى بعض النقاد أن اسم العلم المذكور في هذا البيت هو إيسوقراطيس وليس لأكسينوقراطيس. (المراجع).

إليوسيس<sup>(١)</sup>. كما يروى لنا أن (أرسطو) قد نظم نشيد تسميح تكريماً  
لهرمياس، سوف نوردّه فيما بعد. ثم يروى أن (أرسطو) فيما بعد قد استقر  
فى (بلاط) الملك فيليبوس فى مقدونيا، وأنه اتخذ ابنه الإسكندر تلميذاً يقوم  
على تعليمه. ولقد التمس (أرسطو) من (الإسكندر) ترميم مسقط رأسه  
(استاجيرا) التى كان (والده) فيليبوس قد دمرها وقوّض أركانها، واستجاب  
(الإسكندر) لمطلبه. ويخبرنا كذلك أن (أرسطو) قد سنّ مجموعة من القوانين  
لصالح مواطنيه سكان هذا البلد، وعلاوة على ذلك فإن (أرسطو) قد حذا  
حذو اكسينوقراطيس فأصدر قانوناً فى مدرسته يقضى بأن يرأسها رئيس  
(جديد) كل عشرة أيام، وأن (أرسطو) حينما تصور أنه قد أمضى من الوقت  
ما فيه الكفاية مع الإسكندر (الأكبر) قفل عائداً أدرجه إلى مدينة أثينا، بعد أن  
أوصى (الإسكندر) خيراً بقريبه المدعو كاليستينيس<sup>(٢)</sup> Kallisthenês من  
أولثوس.

#### فقرة (٥)

ولكن عندما تحدث (كاليستينيس) إلى الملك (الإسكندر) بجرأة وحرية  
أكثر مما ينبغى ولم يمتثل لنصيحة (أرسطو)، يقولون لنا إن (أرسطو) تلا  
البيت التالى<sup>(٣)</sup>:

"أى فلذة كبدى، إن عمرك سيغدو قصيراً بسبب هذا الذى تفوهت به".

وهذا هو ما حدث فى الواقع، ذلك أن الظن قد راود (الملك) بأن  
(كاليستينيس) كان ضالعا فى مؤامرة دبّرها هرمولائوس ضد الإسكندر،

(١) وهذه القصة مأخوذة فى الأصل عن ليكون التيتاغورى، كما ذكرها بوسبيوس القيسارى فى كتابه: "العمدة الإنجيلية"  
(الجزء الثمرون، فقرة ٢٠٥) نقلاً عنه، حيث يقول: "ذلك أنه يقول إن أرسطو قد قدم أفضحية للربة ديميتر. عند رحيل  
هذه المرأة عن الحياة على عادة الأثينيين". ولكن هذه العبارة لا تستقيم مع ما ذكره ديوجينيس اللارتى أعلاه من أنه من  
قربى معروفه ضحى". (لتراجم).

(٢) كاليستينيس هو ابن أخ أرسطو، وقد عمل فى خدمة الإسكندر بتوصية من الفيلسوف أرسطو، ثم تم القبض عليه عام ٣٢٧ ق.م.  
وأعدم للاشتباه فى اشتراكه فى مؤامرة ضد الإسكندر. (المترجم).

(٣) وهو بيت مقتبس من ملحمة الإلياذة لهوميروس، التثيد الثامن عشر، بيت رقم ٩٥ (لتراجم).

فتم سجنه بناء على ذلك فى قفص حديدى، وترك فريسة للحشرات والهُوَامْ دون عناية ولا رعاية، وفى النهاية ألقى به إلى أسد ليلتهمه، وهكذا قضى نحبه.

أما أرسطو فقد قفل عائداً أدرجه إلى مدينة أثينا، ورأس مدرسته لمدة ثلاث عشرة سنة، ثم رحل عنها إلى مدينة خالكيس، وذلك بسبب اتهام الكاهن يوريميدون Eurymedôn له بالإلحاد. وطبقاً لما يذكره فابورينوس<sup>(١)</sup> - فى كتابه "أمشاج من التاريخ" - فإن من اتهمه كان ديموفيلوس، وكان أساس التهمة أن (أرسطو) قد ألف نشيد ثناء تمجيداً لهرمياس الذى ألمحنا إليه أعلاه.

#### فقرة (٦)

(وأنه اتهم) فضلاً عن ذلك بسبب أنه نظم الإجراماة التالية لتنتقش على تمثال (هذا العاهل) فى دلفي<sup>(٢)</sup>:

"لقد قتل ملك الفرس بجنوده المسلمين بالأقواس والسهام هذا الرجل دون وجه حق، منتهمكاً بتلك الفعلة الشنعاء قانون الأرباب المباركين المقدس. وهو لم يهزمه بسنان الرمح فى معركة دامية تدور رحاها جهاراً نهاراً، بل قضى عليه عن طريق مكيدة شخص خائن كان يضع فيه ثقته."

ولقد مات (أرسطو) فى مدينة خالكيس بعد أن تجرّع السم الزعاف، طبقاً لما يرويه يوميلوس Eumêlos - فى الجزء الخامس من مؤلفه التاريخى - عن عمر يناهز السبعين. ويخبرنا المصدر نفسه أن (أرسطو) كان فى سن الثلاثين عندما التحق بمدرسة أفلاطون، ولكن هذا رأى يجانبه الصواب. ذلك أن (أرسطو) عاش حتى سن الثالثة والستين، وكان فى السابعة عشرة من عمره حينما أصبح تلميذاً لأفلاطون.

(١) مثلما سبق أن قرأنا فى الكتاب الثانى (فقرة ٧٨)، والكتاب الثالث (فقرة ١٩)، وكما ستطالع أيضاً فى هذا الكتاب (فقرة ٧٧ أتياء)

فإن فابورينوس منغم بذكر أسماء الأشخاص الذين اتهموا الفلاسفة وتقدمهم للمحاكمة. (لراجع).

(٢) انظر: كتاب المفردات اليونانية، الجزء الثالث، لإجراماة رقم ٤٨ (لراجع).

## فقرة (٧)

أما نشيد التسبيح الذى نظمته (أرسطو) تمجيداً لهرمياس فيسير على النحو التالى:

"أيتها الفضيحة، يا من أضغيت أجيال البشر القانية (فى الوصول إليك)، يا أعظم مطعم فى الحياة، أيتها العذراء، فى سبيل جمالك فإن أجد مصير أن يموت المرء فى بلاد اليونان، وأن يتحمل الآلام المضنية بغير مل ولا كلل من أجلك. فإنك تبثين مثل هذه الجسارة الخالدة فى العقول، على اعتبار أنها أعلى من الذهب، وأعز من الوالدين، وأشهى من النوم الرقيق الذى يداعب العيون. ولقد سعى فى طلبك هرقل بن زيوس وأبناء ليدا<sup>(١)</sup> وتحملوا مصاباً لا حصر لها لشدائنا القوتك وبأسك؛ كما هبط كل من أخيليوس وأيباس إلى هاديس (= عالم الموتى) مترعين بالشوق إليك، وبسبب جمالك الذى يهفو إليه القواد أيضاً حرم رضيع اتارنيوس من نور الشمس.

ومن أجل هذا السبب ستظل أعماله على ألسنة المنشدين والمغنين، وسوف تمنحه الموسيقىات (= ربات الفنون)، بنات ميموسيني (= الذاكرة) الفلود، وهن يسبحن بحمد زيوس المرحب بالغرباء، ويهبنه الجائزة السنية للصدقة الحقة".

## فقرة (٨)

وهناك أيضاً إجرامة قمتُ بنظمها تمجيداً (للفيلسوف أرسطو)، وهى على النحو التالى<sup>(٢)</sup>:

"كان يوريميدون، كاهن أسرار الربّة "دبو" (= ديميتير)، على وشك أن يتهم أرسطو بتهمة الإلحاد، ولكن (أرسطو) تنادى هذه التهمة بأن تجرم كأس السم

(١) ليدا Leda (ومعناها الحرفى السيدة) أميرة ليرتيا، وفى الأساطير اليونانية ابنة شبيوس وزوجة تداريوس ملك إسبرطة. أعجب بها زيوس كبير الآلهة، فتخفى على شكل بطة وضاحها فتجبت منه ببضة مزودة بها أربعة توائم، هم: كلستور، هيلنيس، بوليبيوكس، وكلينمنسترا. ذكرها هوميروس فى الأوديسية (قصيد الحادى عشر)، ويوربيدس فى مسرحية هيلينوس.. إلخ. (مترجم).

(٢) كتاب المفترقات الهلانية، الجزء السابع، إجرامة رقم ١٠٧ (المراجع).

الزعاف<sup>(١)</sup>؛ وكان شرب السم إذن هو الوسيلة التي تغلب بها على الوشائيات الظالمة<sup>(٢)</sup>.

### فقرة (٩)

ويؤكد فابورينوس - في كتابه "أمشاج من التاريخ" - أن (أرسطو) كان أول من ألف خطبة قضائية دفاعاً عن نفسه في هذه القضية نفسها، وأنه (أنشد البيت التالي) في مدينة أثينا<sup>(٣)</sup>:

"ثمرة الكمثرى الموضوعة فوق ثمرة كمثرى أخرى تشيخ، ومثلها التينة حينما توضع فوق التينة".

ويروى أبوللودوروس - في كتابه "التقويم الزمني" - أن (أرسطو) قد ولد في السنة الأولى من الفترة الأوليمبية التاسعة والتسعين (أى عام ٣٨٤-٣٨٣ ق.م.)، وأنه أصبح تلميذاً لأفلاطون ومكث في مدرسته لمدة عشرين عاماً، حيث بدأ التلمذة على يديه في السابعة عشرة من عمره. وأنه ذهب إلى (مدينة) ميتيليني إبان أرخونية (= مدة حكم الأرخون) يوبولوس في السنة الرابعة من الفترة الأوليمبية الثامنة بعد المائة (أى عام ٣٤٤-٣٤٣ ق.م.). وعندما توفي أفلاطون في السنة الأولى من الفترة الأوليمبية نفسها (أى عام ٣٤٧-٣٤٦ ق.م.) إبان أرخونية ثيوفيلوس، سافر (أرسطو) إلى هرمياس ومكث في (بلاطه) ثلاث سنوات.

(١) ذكر دوجيتيس لافريتيوس في فقرة (٦) أعلاه - نقلاً عن يوبولوس - أن أرسطو مات في سن السبعين بعد أن تجرع السم الزعاف. ولكن نفراً من الباحثين يرون أنه مات ميتة طبيعية في سن الثالثة والستين، (وهو ما جاء ذكره في فقرة (١٠) أنشأه)، وأنه هرب من أثينا خوفاً من أن يلاقي مصير سقراط، حيث قال: "لن أسمع لمدينة أثينا أن ترتكب الجريمة نفسها مرتين في حق الفلاسفة". (المترجم).

(٢) وهو مقتبس من ملحمة الأوديسية لهوميروس، النشد السابع، البيت رقم ١٢٠ (المراجع).

## فقرة (١٠)

وابان أرخونية بيثودوتوس في السنة الثانية من الفترة الأوليمبية التاسعة بعد المائة (أى عام ٣٤٢-٣٤١ ق.م.)، سافر (أرسطو) إلى بلاط الملك فيليبوس (= فيليب) وكان الإسكندر آنذاك فى الخامسة عشرة من عمره. وكان وصول (أرسطو) إلى مدينة أثينا فى السنة الثانية من الفترة الأوليمبية الحادية عشرة بعد المائة (أى عام ٣٣٥-٣٣٤ ق.م.). ثم بدأ يلقي محاضراته فى مدرسة الليكيون لمدة ثلاثة عشر عامًا، إلى أن تقاعد فى مدينة خالكيس فى السنة الثالثة من الفترة الأوليمبية الرابعة عشرة بعد المائة (أى عام ٣٢٢-٣٢١ ق.م.). ثم وافته المنية بسبب المرض عن عمر يناهز الثالثة والستين إبان أرخونية فيلوكليس، فى العام الذى قضى فيه ديموستينيس نحبه فى كالاوريا. وهم يروون لنا أن (أرسطو) قد جلب على نفسه غضب الملك (الإسكندر) واستيائه، بسبب التوصية التى قدمها (لقريبه) كاليستينيس عنده، وأن (الإسكندر) أقدم على تكريم أناكسيمينيس Anaximenes<sup>(١)</sup> وإرسال العطايا إلى اكسينوقراطيس لكى يجعل (أرسطو) يندم على فعلته ويتألم.

## فقرة (١١)

ويسخر منه الشاعر ثيوكريتوس من جزيرة فيسوس<sup>(٢)</sup> - طبقاً لما يرويه لنا أمبريون Ambryon فى كتابه عن ثيوكريتوس - وذلك فى إجرامه نظمها للتندر عليه، وهذا نصها<sup>(٣)</sup>:

(١) وهو أناكسيمينيس من لامبساكوس (الذى ورد ذكره فى الكتاب الثانى، فقرة ٣ أعلام) الذى ينسب إليه تأليف كتاب:

"البيطوريقا المعداة للإسكندر"، وهو كتاب ورد للصور الحديثة داخل مخطوطات الفيلسوف أرسطو. (للمراجع).

(٢) وهو خلاف شاعر الرعاة الشهير ثيوكريتوس من سييرا القوصة، الذى عاش فترة من الزمن فى بلاط هيرون طاغية صقلية، وفترة أخرى فى بلاط الملك بطليموس الثانى فى لاناكوس ملك مصر. (للمراجع).

(٣) كتاب المختارات الهلنستية، الجزء الثانى، إجرامه رقم ٤٦ (للمراجع).



"أقام أرسطو ذو العقل الخاوى نصيباً تذكاريّاً لا قيمة له لهرميباس الخصى، عيد يوبولوس. أجل إنه أرسطو الذي فضل بسبب شهوة بطله الجامحة - أن يقيم في مصب نهر بوربوروس Borboros (العكر) بدلاً من أن يبقى في (مدرسة) الأكاديمية".

كذلك سلقه تيمون (الشكّاك) بالسنة حداد، بقوله<sup>(١)</sup>:

"كلاً! ليس حقاً على طريقة أرسطو الزاهرة باللغو والعبث المؤلم"<sup>(٢)</sup>.

تلك إذن كانت (تفاصيل) حياة هذا الفيلسوف. ولقد عثرت مصادفة على وصية<sup>(٣)</sup> له يدور نصها على النحو التالي:

"ولموصى تكون الأمور على أفضل حال. ولكن في حالة حدوث أي أمر فإن أرسطو قد رتب الأمور على النحو التالي،

#### فقرة (١٢)

سوف يكون أنتيباتروس في جميع الأحوال الوصى المنفذ لكل بنود (هذه الوصية)، وحتى وصول نيكانور، فإن على كل من أرسطومينيس، وطيمارخوس، وهيبارخوس، وديوطيليس، وثيوفراستوس - إذا ما رغب في ذلك وسمحت له الظروف - أن يهتموا بهذا الأمر وأن يرفعوا (الفتاة) هيربيليس Herpyllis والأولاد والممتلكات التي تركتها. وعندما تشبه الفتاة عن الطوق يتعين زواجها من نيكانور. ولكن إذا المنة نازلة بالفتاة - لاقدر الله - قبل زواجها، أو بعد زواجها دون أن تنجب طفلاً، فإن نيكانور سيكون الوصى على الطفل وسوف يتولى إدارة سائر الأمور الأخرى بطريقة تليق بشخصه وبنا. ويتعين على نيكانور أن يتولى الاهتمام بأمر ابنتي وابني نيقوماخوس بالطريقة التي يراها

(١) شذرة رقم ٣٦ من ديوان تيمون المعروف باسم القصائد التكمكية الساخرة Silloi. (لراجع).

(٢) قارن عن معنى مشابه: هوميروس، الإلياذة، قشيد الثالث والعشرون، بيت رقم ٧٠١ (لراجع).

(٣) طالع تحليلنا لهذه الوصية في كتابنا "أرسطو والمرأة"، ص ١١ وما بعدها - مكتبة مندبرلي (سلسلة الفيلسوف والمرأة، العدد رقم ٢)، القاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم).

مناسبة لكل منهما، كما لو كان أبًا وأختًا لهما. ولكن إذا حدث مكره - لا قدر الله - لنيكانور، سواء قبل زواجه أو بعد زواجه دون أن ينبذ ابنته، فإن كل ما اقترحه من ترتيبات وإجراءات سيكون نافذ المفعول.

#### فقرة (١٣)

ولكن إذا ما رغب نيوغراسطوس أن يعيش مع الفتاة، فسوف تكون له الحقوق نفسها التي هي لنيكانور. ولكن في حالة عدم رغبته فإن على الأوصياء - بالتشاور مع أنتيباتروس - أن يقوموا بإدارة شئون الفتاة والفتى بالطريقة التي يرون أنها الأفضل.

ويتعين على الأوصياء وكذا على نيكانور - وفاء لذكراى وحبًا منهم لصيربيكيس التي كانت بالفعل عزيزة على وأثيرة إلى نفسى - أن يقوموا على رعايتهما في كل أمر من الأمور.

وإذا ما رغبته في الزواج، فإن عليهم أن يقوموا بتزويجها من رجل يكون جديرًا بمكانتنا، وأن يمنعوها بالإضافة إلى ما هو في حوزتها حاليًا ما وزنه مثقال تالنت من الفضة من الميراث الذي تركته، وأن يعطوها ثلاث خادمات ممن يقع عليهن اختيارها، بالإضافة إلى الخادمة التي تملكها بالفعل، علاوة على خادمها بيرايوس.

#### فقرة (١٤)

وإذا ما رغبته في البقاء بمدينة خالطيس، فلها أن تمتلك بيتي هناك مع الحديقة التي تحفه، أما إذا رغبته في البقاء بمدينة استاجيرا، فلها أن تمتلك بيت والدته هناك. وأيًا كان المسكن الذي تختاره من بين هذين البيتين، فإن على الأوصياء أن يقوموا بتأثيثه بالطريقة التي يرونها مناسبة والتي ترضيها هيربيكيس وتوافق عليها.

ولسوفه يقوم نيكانور برعاية الغلام ميرميكس Myrmêx<sup>(١)</sup>، ويعمل على مودته بطريقة كريمة تليق بى إلى ذويه مزوداً بنصيبه الذى آل إليه من التركة. ويتعين على (الأوصياء) أيضاً أن يقوموا بعثق الأمة أمبراكيًا Ambrakia وتحرير رقبتها، وكذا منحها مبلغ خمسمائة دراهمة. فضلاً عن الخادمة التى تمتلكها الآن، وذلك فى حالة زواج ابنتى. ويتعين على (الأوصياء) كذلك أن يمنحوا (للثقة) Thalê - بالإضافة إلى الخادمة التى تمتلكها الآن والتى تم شراؤها - مبلغ ألف دراهمة، وكذا خادمة (أخرى) تقوم على أمورها.

فقرة (١٥)

ويتعين عليهم كذلك أن يعطوا لسيمون Simôn - إضافة إلى النفود التى منحت له قبلاً لشراء خادم آخر - إما علماً يشترى لحسابه، أو مبلغاً نقدياً من المال. وعلى (الأوصياء) كذلك تحرير رقابة كل من تيجون Tychôn وفيلون Philôn، وأوليمبيوس Olympios وابنته، وذلك عند زواج ابنتى. ولا يسمع ببيع أحد من العبيد الذين كانوا يقومون على خدمتى، بل يجب أن يظلوا فى ممارسة أعمالهم، وأن يتمعتهم حقاً ومعدلاً عندما يصلون إلى السن المناسبة. وعلى الأوصياء أن يهتموا بأمر التماثيل التى خلفه جريكليون Grylliôn بصنعها وأن يتأكدوا من انتهاء العمل فيها، وهى عبارة عن تماثيل لنيكانور، وآخر لبروكسينوس - وهو الذى كنت أعتره بتنفيذ - وثالث لوالدة نيكانور. أما بالنسبة لتماثيل أريمنستوس Arimnêstos الذى تم بالفعل صنعه - فينبغى تنصيبه تخليداً لذكراه، حيث إنه رجل من الحياة دون أن ينبج.

(١) ميرميكس تعنى لغوياً "الحملة"، هو لقب شائع بين العبيد ودال على نشاطهم وخفة حركتهم. والغلام ميرميكس كان هو العبد القائم على خدمة الفيلسوف أرسطو ورعاية شئونته. (المراجع).

## فقرة (١٦)

وعلى الأوصياء أيضًا إهداء تمثال والذبي للربة ديميتير في معبدها القائم في بلدة نيميا Nemea، أو في أي مكان آخر يروقهم. وبعد جنازتي وإتمام دفني، فيبتعين عليهما جمع رفاتي زوجتي بيثياس<sup>(١)</sup> Pythias وعظامهما ودفنهما معي تحقيقًا لما أمرت به (قبل وفاتهما). وتخليدًا لذكرى لوحدة نيكانور سالمًا - وفقًا للعهد الذي قطعه على نفسي نيابة عنه - يتعين عليهما أن يقيموا في مدينة استاجيرا تماثيل من العجر بالعجم البشري للإله زيوس المخلص وللربة أثينا المنقذة.<sup>(٢)</sup>

كانت تلك هي تفاصيل وصية (الفيلسوف أرسطو) وطريقة صياغتها. ولقد قيل إنه تم العثور على عدد كبير جدًا من الأواني التي تخصه، وإن ليكون يذكر لنا أن (أرسطو) كان يأخذ حمامه في حوض مليء بالزيت الدافئ، وأن هذا الزيت كان يتم بيعه بعد ذلك. ويرى البعض أن (أرسطو) كان يضع قربة من الزيت الدافئ على معدته، وأنه عند نومه كان يضع كرة من البرونز في يده وتحتها وعاء، وذلك كي يستيقظ من نومه إذا ما سقطت منه الكرة في الوعاء، وأحدثت صوتًا عند سقوطها<sup>(٣)</sup>.

(١) زوجته الأولى وقد توفيت قبله بفترة طويلة. (المترجم).

(٢) اختلف الباحثون حول الجملة الأخيرة من الوصية، وبوجه خاص حول حجم هذه التماثيل المقامة لكل من زيوس والربة أثينا، حيث إن الكلمة اليونانية التي ترجمت في النص بعبارة "تماثيل... بالعجم البشري" وهي: tetrapéché تنمى حرفيًا "بمقامس أربعة أقدام". ويرى بعض الباحثين أن من الأفضل ترجمتها "بعجم أربعة حيوانات ارتقاءً". على اعتبار أن كلمة zôa الواردة بالنص تعنى "حيوان" وتعنى أيضًا "تماثيل". ويرى البعض الآخر أن التماثيل المقامة للأربعة تعرف من حجمها، وأنه في غاية الأهمية أن نحدد حجم التماثيل في هذا النص، وإلا فإن التشك خليف بأن يروندا في نص الوصية بأسرها. (المراجع).

(٣) يلي تلك الفقرة الجزء الخاص بالأقوال المأثورة التي نسبت إلى أرسطو (فقرات ١٧-٢١). ثم قائمة مؤلفات الفيلسوف (فقرات ٢١-٢٧)، وأخيرًا عرض ملخص لأرائه ومذاهبه (فقرات ٢٨-٣٤). (المراجع).

## فقرة (١٧)

وهناك أقوال حكيمة ومأثورات غاية في الجمال رُويت عن (أرسطو)، أذكرها فيما يلي:

- عندما سئل (أرسطو) عن الفائدة التي يجنيها (البشر) من ترديد الأكاذيب، قال: "لأنهم عندما ينطقون بالصدق لا يصدقهم أحد". وعندما وُجّه إليه اللوم ذات مرة لأنه أعطى رجلاً من اللئام صدقة بدافع الشفقة، قال: "لقد تعاطفت مع الرجل وحده وليس مع مسلكه"<sup>(١)</sup>.

- وكان من عادته أن يقول مراراً وتكراراً لأصفيائه وتلاميذه - كلما كان يحاضر وحيثما كان يلقي بدروسه - : "مثلما يعتمد البصر النور من الهواء المحيط كذلك النفس تستمد نورها من العلم والمعرفة".

وكثيراً ما كان يتحدث باستفاضة عن الأثينيين ويذكر أنهم: "هم الذين اكتشفوا القمم والقوانين، ولكن برغم أنهم يستخدمون القمم فهم لا يستخدمون القوانين".

## فقرة (١٨)

ولقد قال (أرسطو): "إن جذور التعليم مَرَّة ولكن ثماره حلوة"<sup>(٢)</sup>. وعندما سئل عن الذي يشيخ بسرعة قال: "المعروف (= الفضل)". وعندما سئل عن الأمل قال: "إنه حلم البقطة".

وعندما قدم له ديوجينيس (الكلبي) ذات مرة ثمرة من التين (الجاف) وأدرك (أرسطو) أنه أعد له دعابة لفظية ليلقيها لو أنه رفض أخذها، أخذها منه وأعلن أن ديوجينيس قد فقد ثمرة التين وفقد الدعابة التي كان سيلقيها. وعندما عاود (ديوجينيس) تقديم ثمرة (التين) إليه في

(١) قارن أيضاً فقرة ٢١ أثناء. (المراجع).

(٢) نسب هذا القول المأثور لعدد من الفلاسفة الإغريق الآخرين، كما نسب إلى كتو الأكبر الروماني فيما بعد. (المراجع).

مناسبة أخرى، تناولها منه ورفعها إلى أعلى كما يرفع الأطفال، وقال:  
"ما أعظم ديوجينيس!"، ثم رذّها إليه مرة أخرى.

ولقد أعلن (أرسطو) أن هناك ثلاثة شروط لابد من توافرها في التعليم، هي: الموهبة والدراسة والتدريب (المستمر)، وعندما سمع أن شخصاً يستهزئ به، قال: "بل دعه يجلدني بسياطه ما دمت أنا غائباً!"  
وكان من عادته أن يقول إن الجمال أعظم من أي رسالة عند الرغبة في التوصية.

#### فقرة (١٩)

وينسب آخرون هذا القول المأثور إلى (الفيلسوف) ديوجينيس، ويقولون إن (أرسطو) قد عرّف الجمال على أنه هبة من هبات الله، ولقد وصفه سقراط بأنه طغيان قصير العمر، وأفلاطون بأنه ميزة من ميزات الطبيعة، وثيوفراستوس بأنه خداع صامت، وشوكريتوس (شاعر خيوس) بأنه عقوبة داخل مقعد من العاج، وكارنياديس بأنه مملكة بلا حُرّاس .

وعندما سئل (أرسطو) عن الفرق بين المتعلمين وغير المتعلمين قال:  
"إنه مثل الفرق بين الأحياء والأموات"<sup>(١)</sup>. وكان من عادته أن يقول: "إن التعليم زينة في السراء وملاذ في الضراء". كما كان يقول إن المعلمين يستحقون تكريماً أكثر مما يستحقه الوالدان اللذان أنجبا الابن فقط، ذلك أن من أنجبوا هم الذين وهبوا الحياة، ولكن من علموا هم الذين جعلوا الحياة فاضلة.

#### فقرة (٢٠)

ورداً على شخص كان يباهى بأن مدينته عظيمة، قال: "ليست هذه هي القضية الجديرة بالاعتبار، ولكن المهم هو الشخص الجدير بالمدينة العظيمة".  
وعندما سئل عن ما هو الصديق، قال:

(١) قارن أيضاً الكتاب الأول، فقرة ٦٩ أعلاه، والكتاب الثاني ٦٩ أعلاه. (المراجع).

"إنه روم واحدة تسكن في جسدين". وكان من عادته أن يقول إن البشر طائفتان:

طائفة منهما مقنرة وكان أفرادها سيعيشون إلى الأبد، وطائفة أخرى مبذرة وكان أفرادها سيموتون وشيكًا. وردًا على شخص استفسر منه عن السبب الذي يجعلنا نتحدث زمنًا طويلًا مع أصحاب الوسامة والجمال، قال: "يا له من سؤال يطرحه شخص أحمى!". وعندما سئل ذات مرة عن الفائدة التي اكتسبها من الفلسفة، قال: "هو أنني أفعل دون أوامر ما يفعله الآخرون بسبب خوفهم من القوانين<sup>(١)</sup>". وعندما سئل عن الكيفية التي يحرص بها التلاميذ تقدمًا، قال: "بأن يلاحقوا من هم أفضل منهم ويسبقوهم، وأن لا ينتظروا من يسيرون خلفهم". وردًا على شخص ثرثار كان يتقل عليه بكثير من اللغو، ثم سأله: "تري هل أثقت عليك بثرثرتي؟"، قال: "كلا وحق زيوس! إذ لم أكن منتبهًا إلى ما تقول!"

## فقرة (٢١)

وعندما أنحى عليه شخص باللائمة لأنه لا يفتأ يمنح الصدقات لرجل من الأوغاد وهي رواية سبق إيرادها بصيغة مختلفة<sup>(٢)</sup> - قال: "إنني لم أمنم الصدقة له كرجل، ولكنني ساعدته من أجل ما هو إنساني". وعندما سئل عن الطريقة التي يمكن أن نعامل بها أصدقاءنا، قال: "بالطريقة نفسها التي نود أن يعاملونا هم بها". وكان يصف العدالة بأنها: "فضيلة الروم التي توزع الأنصبة لكل على قدر ما يستحق". كما كان يصف التعليم بأنه أفضل زاد في الشيخوخة.

(١) نسب شيشرون إجابة شبيهة بهذه الإجابة إلى كسينوفراطيس، وهي على النحو التالي: "إن ما نقوم به فعله بكامل إرادتنا هو ما يمكن أن نجبرنا القوانين على فعله". (انظر مقاله عن الجمهورية، الجزء الأول، فقرة ٣). (المراجع).

(٢) وردت هذه القصة في الفقرة (١٧) أعلاه ولكن مع إجابة مختلفة. (المراجع).

ويخبرنا فابوريوس - في الجزء الثاني من كتابه: "الذكريات" - أن من أقوال أرسطو المألوفة ما يلي:

"إن ذلك الذي يحظى (بعدد كبير من) الأصدقاء ليس له <sup>(١)</sup> صديق"، ولقد وجد هذا القول المأثور كذلك في الجزء السابع من كتاب الأخلاق *Êthika* <sup>(٢)</sup>. كانت هذه إذن هي الأقوال المأثورة التي نسبت إلى (أرسطو). ولقد دوّن (أرسطو) مؤلفات بالغة الكثرة، ورأيت أن من واجبي أن أعد قائمة بكل كتبه التي دوّنها في مختلف المجالات <sup>(٣)</sup>، واضعاً في اعتباري منزلة الرجل وامتيازَه. والقائمة على النحو التالي:

فقرة (٢٢)

- عن العدالة، في أربعة أجزاء.
- عن الشعراء، في ثلاثة أجزاء.
- عن الفلسفة، في ثلاثة أجزاء.
- عن السياسي، في جزئين.
- عن الريطوريكا أو جريلوس *Gryllos*، في جزء واحد.
- نيرنثوس *Nérinthos*، في جزء واحد.
- السوفسطائي، في جزء واحد.
- منيكسينوس، في جزء واحد.
- العشق، في جزء واحد.

(١) قريب من المثل الذي يقول: "صديق الكل ليس صديقاً لأحد". (المترجم).

(٢) انظر: كتاب الأخلاق، الجزء السابع، فصل ١٢، فقرة ١٢٤٥ ب ٢٠، وكتاب: الأخلاق إلى نيقوماخوس، الجزء التاسع، فصل ١٠، فقرة ١١٧١ أ ١٥-١٧. (المراجع).

(٣) قائمة ديوجينيس لايرتيوس هذه بمؤلفات أرسطو هي واحدة من ثلاث قوائم. أولها القائمة التي يزودنا بها هيسقيوس، المعجمي الشهير، وهي الملحق بدياة أرسطو في معجمه (القاموس الاشتقاقي الكبير). ولما القائمة الثانية فهي قائمة أعدها بطليموس الفيلسوف، ولقد أصلها الإغريقي ولم يبق منها سوى الترجمة العربية له. وتم نشرها على يد الأستاذ روز *V. Rose* الذي نشرها تحت عنوان شذرات *Fragments*. (المراجع).



- مفتدي الشراب، فى جزء واحد.
- عن الثروة، فى جزء واحد.
- الحضر (على دراسة الفلسفة)، فى جزء واحد.
- عن النفس، فى جزء واحد.
- عن الصلاة، فى جزء واحد.
- عن عراقة المحتد، فى جزء واحد.
- عن اللذة، فى جزء واحد.
- الإسكندر أو دفاعاً عن المستوطنات، فى جزء واحد.
- عن النظام الملكى، فى جزء واحد.
- عن التعليم، فى جزء واحد.
- عن الخير، فى جزء واحد.
- اقتباسات من معاورة القوانين لأفلاطون، فى ثلاثة أجزاء.
- اقتباسات من معاورة الجمهورية (لأفلاطون)، فى جزئين.
- عن تدبير شئون الاقتصاد والإدارة، فى جزء واحد.
- عن العداقة، فى جزء واحد.
- عن الانفعال أو التأثر والتأثير، فى جزء واحد.
- عن العلم، فى جزء واحد.
- عن المباحث الجدلية، فى جزئين.
- حلول للمباحث الجدلية، فى أربعة أجزاء.
- التقسيمات السوفسطائية، فى أربعة أجزاء.
- عن الأضداد، فى جزء واحد.
- عن الأجناس والأنواع، فى جزء واحد.
- عن الصفات الجوهرية، فى جزء واحد.

## فقرة (٢٣)

- مذكرات تتعلق بالبراهين المستخدمة في الدحض والتفنيد، فى ثلاثة أجزاء.
- قضايا حول التفضيلة، فى جزعين.
- اعتراضات، فى جزء واحد.
- عن المعانى المتعددة للمصطلحات أو التعبيرات المحددة، فى جزء واحد.
- عن الانفعالات أو عن الغضب، فى جزء واحد.
- الأخلاق، فى خمسة أجزاء.
- عن العناصر، فى ثلاثة أجزاء.
- عن المعرفة، فى جزء واحد.
- عن المبدأ المنطقي، فى جزء واحد.
- التقسيمات (المنطقية)، فى سبعة عشر جزءاً.
- عن السؤال والجواب (فى الجدل)، فى جزعين.
- عن الحركة، فى جزء واحد.
- القضايا، فى جزء واحد.
- القضايا الخلافية (= الجدلية)، فى جزء واحد.
- الأقيسة (Syllogismoi)، فى جزء واحد.
- التحليلات القبلية (الأولى)، فى ثمانية أجزاء.
- التحليلات البعديّة الكبرى (الثانية)، فى جزعين.
- عن المشكلات (= المسائل)، فى جزء واحد.
- عن المناهج (المنطقية)، فى ثمانية أجزاء.
- عن الخير الأعظم، فى جزء واحد.
- عن المثل (= الصورة)، فى جزء واحد.

- التعريفات الخاصة بالطوبيقا (= النقاط)، في سبعة أجزاء.
- الأقيسة، في جزعين.
- فقرة (٢٤)
- القياس المنطقي ومصطلحاته، في جزء واحد.
- عن المرغوب فيه والحادث Symbebêkos، في جزء واحد.
- مقدمة عن الطوبيقا، في جزء واحد.
- الطوبيقا وما يفسرها من تعريفات، في جزعين.
- الانفعالات، في جزء واحد.
- التقسيم (المنطقي)، في جزء واحد.
- الرياضيات، في جزء واحد.
- التعريفات، في ثلاثة عشر جزءاً.
- مباحث الدهض والتفنيد، في جزعين.
- عن اللذة، في جزء واحد.
- القضايا، في جزء واحد.
- عن طوعية الاختيار، في جزء واحد.
- عن الجمال، في جزء واحد.
- قضايا تتعلق بالدهض والتفنيد، في خمسة وعشرين جزءاً.
- قضايا تتعلق بالعشق، في أربعة أجزاء.
- قضايا تتعلق بالصدقة، في جزعين.
- قضايا عن النفس، في جزء واحد.
- قضايا سياسية، في جزعين.
- محاضرات في السياسة على طريقة ثيوفراستوس، في ثمانية أجزاء.
- عن الأفعال العادلة، في جزعين.

- مقدمة عن الفنون، فى جزءين.
  - عن فن الريطوريقا (=الخطابة)، فى جزءين.
  - الفن، فى جزء واحد.
  - مقدمة أخرى عن الفنون، فى جزءين.
  - عن الملهم، فى جزء واحد.
  - ملخص عن الفن عند ثيودوريكتيس، فى جزء واحد.
  - مقالة عن فن الشعر، فى جزءين.
  - قياسات إضماوية enthymémata وريطوريقية، فى جزء واحد.
  - عن درجة (القياس)، فى جزء واحد.
  - تقسيمات القياسات الإضماوية، فى جزء واحد.
  - عن الأسلوب، فى جزءين.
  - عن تلقى النص، فى جزء واحد.
- فقرّة (٢٥)

- المجل، فى جزءين.
- عن الطبيعة، فى ثلاثة أجزاء.
- مبحث الطبيعة، فى جزء واحد.
- عن فلسفة أرغيطاس، فى ثلاثة أجزاء.
- عن (فلسفة) كل من سيبوسيبيؤس واكسينوقراطيس، فى جزء واحد.
- مقتطفات من كل من تيمايوس وأرغيطاس، فى جزء واحد.
- رد على كتابات ميليسوس، فى جزء واحد.
- رد على كتابات ألكميون، فى جزء واحد.
- رد على كتابات الفيشاغوربيين، فى جزء واحد.
- رد على كتابات جورجياس، فى جزء واحد.

- رد على كتابات اكسيلوفانيس، فى جزء واحد.
- رد على كتابات زينون، فى جزء واحد.
- عن الفيثاغوريين، فى جزء واحد.
- عن الحيوانات، فى تسعة أجزاء.
- فى مسائل التشريح، فى ثمانية أجزاء.
- مختارات فى التشريح، فى جزء واحد.
- عن الحيوانات المركبة، فى جزء واحد.
- عن الحيوانات الأسطورية، فى جزء واحد.
- عن العقم، فى جزء واحد.
- عن النبات، فى جزءين.
- علم الفراسة physiognômia<sup>(١)</sup>، فى جزء واحد.
- علم الطب، فى جزءين.
- عن الوحدة monas، فى جزء واحد.

#### فقرة (٢٦)

- العلامات التى تنبئ بالعواصف، فى جزء واحد.
- علم الفلك، فى جزء واحد.
- البصريات، فى جزء واحد.
- عن الحركة، فى جزء واحد.
- عن الموسيقى، فى جزء واحد.
- عن الذاكرة، فى جزء واحد.
- مسائل هوميرية، فى ستة أجزاء.

(١) علم الفراسة physiognomy هو علم دراسة ملامح الوجه وقسماته وتعبير الوجه (المترجم).

- قضايا الشعر، في جزء واحد.
- قضايا فيزيقية وفقاً للعناصر، في ثمانية وثلاثين جزءاً.
- المشكلات التي تم فحصها ومراجعتها، في جزءين.
- قضايا موسوعية، في جزءين.
- الميكانيكا، في جزء واحد.
- مشكلات مستمدة من ديمقريطوس، في جزءين.
- عن حجر (المغناطيس)، في جزء واحد.
- أقيسة التمثيل، في جزء واحد.
- ملاحظات متفرقة، في اثني عشر جزءاً.
- تعريفات للأجناس، في أربعة عشر جزءاً.
- الدعاوى، في جزء واحد.
- قائمة الفائزين في الألعاب الأوليمبية، في جزء واحد.
- قائمة الفائزين في الألعاب البيثية، في جزء واحد.
- عن الموسيقى، في جزء واحد.
- عن دلفي، في جزء واحد.
- نقد قائمة الفائزين في الألعاب البيثية، في جزء واحد.
- قائمة الفائزين في مهرجانات الديونيسيا، في جزء واحد.
- عن التراجميديا، في جزء واحد.
- السجلات المسرحية، في جزء واحد.
- الحكم والأمثال، في جزء واحد.
- قواعد اللانم الجماعية، في جزء واحد.
- القوانين، في أربعة أجزاء.
- المقولات، في جزء واحد.

- عن التناوبيل، فى جزء واحد.

### فقرة (٢٧)

- دساتير مائة وثمان وخمسين مدينة بصفة عامة، والدساتير المتعلقة بالحكم الديمقراطى، والأوليغاركى، والأرستقراطى، والطغيان، بصفة خاصة.
  - رسائل إلى (الملك) فيليبوس (= فيليب).
  - رسائل إلى السيليمبريين Selymbrioi.
  - رسائل إلى الإسكندر، فى أربعة أجزاء.
  - رسائل إلى أنتيباتروس، فى تسعة أجزاء.
  - إلى منطور، فى جزء واحد.
  - إلى أريسطون، فى جزء واحد.
  - إلى أوليغيباس (= والدة الإسكندر)، فى جزء واحد.
  - إلى ديافاستيون، فى جزء واحد.
  - إلى ثيميستا جوراس، فى جزء واحد.
  - إلى فيلوكسينوس، فى جزء واحد.
  - ردًا على ديموقريطوس، فى جزء واحد.
  - أبيات من الشعر تبدأ بالجملة التالية: "أيها الطاهر والقائد بين الأرباب، يا من ترمى بسهامك من بعيد".
  - أبيات من البحر الإليجى تبدأ بالجملة التالية: "أيها الابنة المنحدرة من أم ذات نسل رائم الجمال".
- ويبلغ إجمالى حجم هذه الأعمال ٤٤٥,٢٧٠ سطرًا.

### فقرة (٢٨)

كانت هذه إذن هى الكتب التى قام بتأليفها، وكان مبتغاه أن يعرض فيها للموضوعات التالية:

تنقسم الفلسفة إلى قسمين: **الفلسفة التطبيقية والفلسفة النظرية**. أما **الفلسفة التطبيقية** فتشمل **الأخلاق والسياسة**، وهذه لا تشمل عنده أمور الدولة فحسب، بل تشمل أيضاً أمور المنزل ونظمه. وأما **الفلسفة النظرية** فتشمل **الفيزيكا والمنطق**<sup>(١)</sup>، رغم أن المنطق ليس علماً مستقلاً، بل هو أداة تدقيق وتمحيص (لبقية العلوم). وينبرى (أرسطو) ليوضح أن (للمنطق) هدفين، هما: **الاحتمال والصدق**. كما أنه يستخدم لكل واحد من هذين ملكتين، هما: **الجدل والريطوريقا** إذا كان المستهدف هو **الاحتمال**. أما إذا كان المستهدف هو **الصدق** فإنه يستخدم ملكتين أخريين، هما: **الأناليطيقا (= التحليل) والفلسفة**. وهو لا يهمل شيئاً مهما كان، سواء بالنسبة **للكشف**، أو بالنسبة **للحكم**، أو بالنسبة **للنعم العملي**.

#### فقرة (٢٩)

فأما بالنسبة **للكشف** فقد تحدث (أرسطو) عن **الطوبيقا**<sup>(٢)</sup> و**الميثوديقا** (= المنهج)، التي هي عبارة عن مجموعة من القضايا يستطيع الطلاب بواسطتها أن يتزودوا بالبراهين المحتملة لحل المشكلات. أما بالنسبة **للحكم** فقد تحدث عن **الأناليطيقا (= التحليلات) الأولى والأخيرة**. وبوسعنا عن طريق **التحليلات الأولى** أن نحكم على **المقدمات المنطقية** *lēmματα*، وعن طريق **التحليلات الأخيرة** أن نخبر (صحة) *synagôgê* **النتائج والاستدلالات**. أما من حيث **النعم العملي** فهناك مفاهيم: **الملاحاة والمجاهلات** التي تعتمد على **السؤال والجواب** وعلى **المغالطات السوفسطائية والأقيسة** *sylogismoï* وما يماثلها. ولقد وضع (أرسطو) كميّار للحقيقة إدراك الأفعال التي تدور في فلك **الفانتاسيا**<sup>(٣)</sup> *phantasia*، أما في مجال **الأخلاق** فقد (جعل المعيار) هو **العقل**، وذلك في الأمور التي تتعلق بالدولة وبالمنزل وبالقوانين.

(١) تشمل الفلسفة النظرية عند أرسطو: **الإلهيات (أو الميتافيزيقا)**، و**الطبيعيات (الفيزيكا)**، و**الرياضيات**. أما عن **المنطق** فهو منخل العلم بفرعيه: **التطوّر والعملي**، لأنه دراسة لمنهج الفكر الذي يدخل في كل أنواع المعرفة. (المترجم).

(٢) أي **الموضوعات الجدلية**، وهي بحث في الحجج المحتملة. (المترجم).

(٣) **الفانتاسيا** هي الخوال المؤسس على مقتردة العقل في التصور، وليس الخيال المنطوق. (المراجع).



### فقرة (٣٠)

ويبين لنا (أرسطو) أن هناك غاية خلقية واحدة هي ممارسة الفضيلة في حياة كاملة. وهو يذهب إلى أن السعادة مؤلفة من ثلاثة أنواع من الخيرات: أولها خيرات النفس التي يضعها في المقام الأول من حيث القيمة والقدرة، وثانيها خيرات البدن، مثل الصحة والقوة والجمال وما يماثل ذلك. وثالثها هي الخيرات الخارجية، مثل الثروة وعراقة المحتد ونبوغ الصيت وما يماثلها. وهو يعتبر أن الفضيلة ليست كافية (بمفردها) لبلوغ السعادة، نظرًا لأن كلاً من خيرات البدن والخيرات الخارجية ضرورية أيضًا. ذلك أن الرجل الحكيم سيكون بلا ريب تعيشاً لو أنه عاش وسط الآلام والفقر، وما يماثل ذلك من أمور. ومع ذلك فإن الوديلة كافية (بذاتها) لتحقيق التعاسة والشقاء، حتى ولو اقترنت بوفرة من الخيرات الخارجية وخيرات البدن.

### فقرة (٣١)

ويذهب (أرسطو) إلى أن الفضائل لا يغني بعضها عن البعض الآخر شيئاً، لأن المرء مثلاً قد يكون فطناً وبالمثل عادلاً، ولكنه في الوقت نفسه منفلت الزمام وعاجز عن (كبح جماح شهواته). ومن رأى (أرسطو) كذلك أن الرجل الحكيم ليس عديم الانفعالات تماماً ولكنه يمارس انفعالاته باعتدال. ويعرف (أرسطو) للصدقة على أنها مساواة في الإرادة الخيرة المتبادلة (بين طرفين)، وهذه تشمل<sup>(١)</sup>: الصداقة بين ذوي القربى، والصداقة بين العاشقين، والصداقة بين المضيف ومضيفه<sup>(٢)</sup>. ويرى (أرسطو) أن غاية العشق ليست المعاشرة وحدها ولكن الفلسفة أيضاً، فالرجل الحكيم - في نظره -

(١) قارن أعلاه، الكتاب الثالث، فقرة ٨١، وقارن أيضاً كتاب الريطوريكا لأرسطو، الجزء الثاني، ٤، ٢٨، فقرة ١٣٨١ - ب ٣٣. (لتراجع).

(٢) راجع كتاب الخطابة لأرسطو، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بنوي، ص ١١٧، فقرة رقم ١٣٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، عام ١٩٨٦ (المترجم).

قد يمارس العشق ولكنه يشارك في أمور السياسة، وقد يتزوج وقد يقيم أيضاً في بلاط الملك.

ويتحدث (أرسطو) عن ثلاثة أنواع من الحياة: الحياة التأملية، والحياة العملية، والحياة المحبة للذة. ولقد فضل (أرسطو) حياة التأمل (على ما سواها)، ومن رأيه أن الدراسات المتعددة تقدم لنا خدمة جليلة، حيث إنها تعيننا على بلوغ الفضيلة.

### فقرة (٣٢)

ولقد بزّ (أرسطو) سائر الفلاسفة الآخرين في المباحث الفيزيائية، لأنه كان أكثرهم بحثاً عن العلل والأسباب بوجه خاص، لدرجة أنه قدم تفسيراً وتعليلاً (لظواهر) مهما كانت أهميتها قليلة جداً. وهذا هو السر في العدد الكبير جداً من الكتب والتعليقات الفيزيائية التي دوّنها.

ويذهب (أرسطو) - مثله في ذلك مثل أفلاطون - إلى أن الله لا جسم له، وإلى أن عنايته (الإلهية) تمتد لتشمل الأجرام السماوية، وإلى أنه لا يتحرك. ويعتقد أن الأحداث التي تقع على الأرض تنظم في حركتها وفقاً لصلتها بهذه الأجرام ومحبتها تجاهها؛ وفي تصوره أنه بالإضافة إلى العناصر الأربعة المادية يوجد عنصر خامس (هو الأثير)، تشكلت منه الأجسام السماوية. ويذهب إلى أن حركته من نوع مختلف (عن حركة العناصر الأخرى)، من حيث إنها هوكة دائرية.

### فقرة (٣٣)

ويقول (أرسطو) إن النفس لا جسم لها، وأنها "كمال (=تحقق فعلي) أول لجسم عضوي طبيعي ذي حياة بالقوة"<sup>(١)</sup>. وهو يعنى بالتحقق الفعلي

(١) انظر: محاضرة عن النفس لأرسطو ترجمة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ومراجعة الأب جورج قنوازي، للتأثير عيسى السبلي الطبعة الثامنة، الجزء الثاني، فقرة ١٢: ٢٧ (مترجم).

entelecheia ذلك الموجود الذى له صورة بغير مادة. ويعتقد (أرسطو) أن هذا (التحقق الفعلى) مزدوج: فهو إما أن يكون بالقوة مثل تمثال هرميس المصنوع من الشمع، بشرط أن يكون (الشمع) قابلاً لإظهار الخصائص المميزة (للإله)، أو مثل تمثال (هرميس) المصنوع من البرونز. وإما أن يكون تحققاً فعلياً وفقاً (لخصائص) الشخصية، مثلما هو الحال فى تمثال (الإله) هرميس الذى انتهى العمل فيه. والنفس - عند (أرسطو) - هى خلق مصنوع (=تحقق فعلى) لجسم طبيعى، حيث إن الأجسام تنقسم إلى:

أجسام مصنوعة وهى التى يقوم بصنعها الحرفيون والصُّنَّاع بأيديهم، مثل البرج والسفينة.

وأجسام طبيعية (أى من صنع الطبيعة)، مثل النباتات والحيوانات. وحينما قال " (إن الجسم) عضو"، فإن هذا يعنى أنه مصمم كوسيلة لغاية، مثل الإبصار الذى غايته الرؤية، ومثل الأذن التى غايتها السمع. أما قوله : "فهو حياة بالقوة"، فيعنى أنه فى حد ذاته (له حياة).  
فقرة (٣٤)

وهناك معنيان لمصطلح "بالقوة"، أولهما خاص بالحالة، وثانيهما خاص (بممارسة فعلاً). فأما المعنى المتعلق بممارسة الفعل فيكون على سبيل المثال، مثل الشخص الذى يستيقظ من نومه فنطلق عليه أن لديه نفساً. وأما المعنى المتعلق بالحالة فيكون مثل الشخص المستغرق فى النوم. وهكذا فإن (أرسطو) أضاف كلمة "بالقوة" إلى كلمة "المستغرق (فى النوم)".

(ولأرسطو) آراء أخرى كثيرة عن موضوعات عديدة، من المؤكد أن حصرها قد يستغرق مساحة كبيرة، وذلك نظراً لأن دأبه وحببه للعمل وابتكاراته كانت بلا نظير، وفقاً لما هو واضح فى قائمة مؤلفاته التى سبق

ذكرها، والتي يبلغ عددها ما يقرب من أربعمائة عمل، هذا إذا اقتصرنا على الأعمال التي لا يرقى الشك إلى أصالتها أو إلى صحة نسبها إليه. وذلك لأن هناك عدداً كبيراً من الأعمال والأقوال المأثورة والمأثورات الحكيمة غير المدونة قد نسبت إليه.

### فقرة (٣٥)

وهناك ثمانية أشخاص يحمل كل منهم اسم أرسطوطيليس (= أرسطو):

- ١- أولهم فيلسوفنا الذى نتحدث عنه.
  - ٢- وثانيهم سياسوفى مدينة أثينا ألف خطباً قضائية تبهج السامعين<sup>(١)</sup>.
  - ٣- وثالثهم باحث دؤن تعليقات على ملحمة الإلياذة.
  - ٤- ورابعهم ويطوريقي من جزيرة صقلية كتب ردّاً يهاجم فيه نشيد الشتاء الذى ألفه إيسوقراطيس.
  - ٥- وخامسهم الملقب باسم ميثوس Mythos ، وهو تلميذ من تلاميذ أيسخينيس، الفيلسوف السقراطى.
  - ٦- وسادسهم مواطن من مدينة قورينة ألف كتاباً عن الشعر.
  - ٧- وسابعهم مدرب للألعاب البدنية ذكره أرسطوكسينوس فى كتابه: "عن حياة أفلاطون".
  - ٨- وثمانهم عالم نحوى مغمور بقى لنا من أعماله كتاب: "عن فن الإطناب".
- ولقد كان (لأرسطو) من مدينة استاجيرا تلاميذ كثيرون، كان أبرزهم ثيوفراستوس الذى سنتحدث عنه فى الفصل التالى.

---

(١) ربما يكون هذا هو أرسطو الذى ورد ذكره فى محاضرة بارليميسر لأفلاطون. (المترجم).

## ثيوفراستوس Theophrastos

(ازدهر حوالي ٣٧٠ - ٢٨٦ ق.م.)

(رأس مدرسة المشائين اعتباراً من عام ٣٢٣ ق.م.)

فقرة (٣٦)

ثيوفراستوس بن ميلانتيس Melantês - الذي كان يعمل قصّاراً<sup>(١)</sup> (أى يقوم بتبييض الأقمشة) - مواطن من مدينة إريسوس Eresos<sup>(٢)</sup>، طبقاً لما يرويه لنا أثينودوروس فى الجزء الثامن من كتابه: "نزهات". وفى مبدأ الأمر كان (ثيوفراستوس) تلميذاً لمواطنه ألكيبوس Alkippos (الذى كان يحاضر) فى مسقط رأسه، ثم أصبح فيما بعد تلميذاً لأفلاطون، ثم ترك (مدرسة أفلاطون) ليصبح تلميذاً لأرسطو. وعندما اعتزل (أرسطو) فى مدينة خالكيس، تولى (ثيوفراستوس) رئاسة مدرسة (المشائين) إبان الفترة الأوليمبية الرابعة عشرة بعد المائة (= ٣٢٣ ق.م.). ويُروى أنه كان (لثيوفراستوس) عبد يُسمى بومبيلوس Pompylos، وأن هذا (العبد) كان فيلسوفاً، طبقاً لما يخبرنا به مبرونيائوس من أماستريس Amastris فى الجزء الأول من كتابه: "فصول تاريخية متشابهة".

ولقد كان ثيوفراستوس رجلاً شديد الذكاء ومحباً للعمل إلى أقصى درجة، وكما تخبرنا بامفيلي فى الجزء الثانى والثلاثين من كتابها: "الذكريات"، فقد كان (ثيوفراستوس) أستاذاً للشاعر الكوميدي منانديروس. وعلاوة على ذلك فقد كان (ثيوفراستوس) محباً لعمل الخير ومغرمًا

(١) يقول المترجم الفرنسي إن مهنة القصّار فى العالم القديم كانت تدر ربحاً على من يمارسها، ولهذا السبب أصبح ابن ميلانتيس غنياً مما سمح له بالدراسة على يد ألكيبوس أولاً، ثم فى أثينا على يد أفلاطون ثم على يد أرسطو بعد ذلك. انظر الترجمة الفرنسية، المجلد الأول ص ٣٠٥ (المترجم).

(٢) مدينة إيتولية فى جزيرة لسبوس (وهى الآن تُسمى إيسو). وقد ولد فيها ثيوفراستوس حوالي ٣٧٠ ق.م. وكل ما نعرفه عن هذا الفيلسوف جاء مما كتبه معجم سويديس عن سيرته الذاتية، حيث ورد فيها أن والده كان يسمى ليون Leôn. (المترجم).

بالبحث. ومما هو مؤكد أن كاسانديروس<sup>(١)</sup> Kasandros قد استقبله في بلاطه، وأن بطلميوس (الأول سوتير) قد أرسل في طلبه (ليحتق به). وكان (ثيوفراسطوس) رفيع القدر وعالي المنزلة بين الأثينيين، لدرجة أنه حينما تجاسر أجنونيديس Agnônidês لرفع قضية ضده متهما إياه بالإلحاد<sup>(٢)</sup>، خسر القضية ولم يفلت من دفع الغرامة إلا بالكاد.

فقرة (٣٧)

ولقد بلغ عدد من يرتادون محاضراته من الطلاب قرابة ألفين. ويتحدث (ثيوفراسطوس) في رسالة إلى فاتياس Phantias الفيلسوف المشائي - ضمن موضوعات أخرى - عن المحكمة على النحو التالي<sup>(٣)</sup>:

"إن الحصول على جمهور أو على حلقة مختارة من المستمعين - كما يهوى المرء - ليس حقاً بالأمر السهل. نظراً لأن المرء موهوب يقوم حتماً بتصويب ما يتلو، وايضاً نظراً لأن الأجيال الراهنة (من الشبان) تتهرج من النقد، وليس بوسعها أن تتحمل أبداً المراجعة". وفي هذه الرسالة يطلق (ثيوفراسطوس) على أحد الأشخاص صفة "التحدلق".

فقرة (٣٨)

وعلى الرغم من أن (ثيوفراسطوس) كان فيلسوفاً ذائع الصيت، فإنه ترك (مدينة أثينا) لفترة قصيرة من الزمن هو وسائر الفلاسفة الباقين، وذلك لأن سوفوكليس بن أمفيكليديس قد استن قانوناً يحظر بموجبه على أى

(١) ملك مقدونيا (٣٠٥-٢٩٧ ق.م.) وابن أنتيسترشوس، لم يتمكن أن يكون خليفة لوالده عند موته عام ٣١٩ ق.م.، فشن حرباً ناجحة بمساعدة بعض المدن اليونانية لاستعادة العرش. (المترجم).

(٢) ويقول شيشرون إنه اتهمه بالإلحاد لأنه كان يقول: "إن الصدقة هي التي تحكم العالم". (المترجم).

(٣) في هذا الاقتباس المأخوذ من الرسالة يحاول ثيوفراسطوس أن يبين أفضل الطرق لنشر محاضراته الشفوية على جمهور أحرص والكبر، ومن الصعب علينا أن نضمن لماذا يتحدث فيلسوف عن هذا الموضوع في رسالة تتعلق بالمحكمة. ولذلك نقترح بعض النقاد أن يضعوا كلمة didaskaliou (= مدرسة) بدلاً من dikastériou (محكمة)، حتى يتناسب الموضوع مع المكان الذي يمكن أن توجه إليه الرسالة. (المراجع).

شخص أن يرأس مدرسة فلسفية إلا بموافقة المجلس النيابي والشعب، وإلا فإن عقوبته ستكون الإعدام.

ولكن الفلاسفة عادوا إلى المدينة مرة أخرى في السنة التالية، بسبب أن فيلون Philôn اتهم سوفوكليس بسن قانون غير مشروع. وهنا قام الأثينيون بإلغاء هذا القانون، وفرضوا غرامة على سوفوكليس مقدارها خمس تالنتات (= ٣٠٠٠٠ دراخمة)، وصوتوا في صالح عودة الفلاسفة إلى المدينة. وبالتالي فقد أمكن لثيوفراسطوس أن يقفل عائداً أدرجه للمدينة، وأن يحيا كسابق العهد بين أقرانه. ولقد كان اسم (ثيوفراسطوس) الأصلي هو تيرتاموس Tyrtamos ولكن أرسطو كناه باسم "ثيوفراسطوس" بسبب قدسية أسلوبه ورشاقة تعبيراته<sup>(١)</sup>.

#### فقرة (٣٩)

ويخبرنا أرسطيبوس Aristippos - في الجزء الرابع من كتابه: "التعرف بجن القدماء" - أن (ثيوفراسطوس) كان مرتبطاً بصلة عشق مع (الفتى) نيقوماخوس (ابن أرسطو)، مع أنه كان أستاذاً له ومعلماً.

ويروى أن أرسطو قد قال عنه - هو (وزميله) كاليستينيس Kallisthenês - العبارة نفسها التي كان يقولها أفلاطون - وهو ما سلف ذكره - عنه (أي عن أرسطو) وعن زميله اكسينوقراطيس، وهي أن أحدهما كان بحاجة للجام والآخر للمهماز، وذلك نظراً لأن (ثيوفراسطوس) كان يفسر كل أفكاره بذكاء حاد وبراعة فائقة، بينما كان الآخر (وهو كاليستينيس) بطيء الفهم بطبيعته. ويروى أن (ثيوفراسطوس) قد حظى بملكية حديقة (مدرسة) المشائين بعد وفاة أرسطو عن طريق الوساطة التي

(١) كلمة ثيوفراسطوس مكونة من لفظين، هما theos (إلهي) و phrasis (عبارة). (للمراجع).

بذلها ديمتريوس الفاليري الذي كان أيضاً تلميذاً (لأرسطو). ولقد رُويت عن (ثيوفراسطوس) أقوال حكيمة تتميز بالبلاغة والرصانة على النحو التالي:

- "يبغي علينا أن نشق في فرس بلا لجام أكثر من ثقتنا في حديث بغير ترتيب".

#### فقرة (٤٠)

ولقد قال (ثيوفراسطوس) ذات مرة لشخص لم ينبس ببنت شفة أثناء منتدى شراب:

"لو كان صمتك عن جهل لكنك حقيقاً، ولو كان صمتك عن علم لكنك أحمق". وكان من عادة (ثيوفراسطوس) أن يقول إن أغلى الأشياء من حيث الإنفاق هو الوقت.

ولقد توفي (ثيوفراسطوس) بعد أن بلغ من الكبر عتياً، عن عمر يناهز الخامسة والثمانين بعد فترة قصيرة من اعتزاله للعمل. وفيما يلي إجرامه نظمته تكريماً لذكراه<sup>(١)</sup>:

"لم تكن العبارة التي قيلت لواحد من البشر الفانين باطلاً بلا طائل، وهي: "لو أنك أرغيت العنان لقوس الحكمة لانكسر!". لقد كان ثيوفراسطوس سليم الأطراف حقاً ما دام يجد ويجتهد، ولكنه حين توقف عن الكد والاجتهاد تشوه جسمه وذاق كأس الحمام".

#### فقرة (٤١)

وهم يروون لنا أن (ثيوفراسطوس) قد سئل من قبل تلاميذه عما إذا كان لديه وصية يوصيهم بها، فقال: "ليس لدى ما أوصيكم به سوى شيء واحد لاسواه، وهو أن كثيراً من الملذات التي نهاي بها في حياتنا مردها إلى (إشطان) ذيوم الصيت، وذلك بسبب أننا ما أن نبدأ الحياة فعلاً حتى نلقى حتفنا. وبناء على ذلك فإنه ليس هناك ما هو أكثر نفعاً من حب المجد. ولكنني على أية حال أرجو أن تنعموا بالسعادة (في

(١) كتاب المفاتاة الهلانيكية، الجزء السابع، لجرامة رقم ١١٠ (المراجع).



دنياكم)، وإن لكم إما أن تسقطوا نظريتي من حسابكم لأنها تعنى بذل مزيد من العمل المضني، أو أن تتبوءوا المكانة اللائقة بكم فتسألوا عن طريقتيها مجدداً عظيماً. ذلك أن الحياة زاخرة بالإحباط أكثر مما هي زاخرة بالنفخ والمبزات. ولكن حيث إنه ليس بوسعي أن أتجاوز معكم بعد الآن عما ينبغي عليكم سلوكه، فإنني أؤيب بكم أن تتباحثوا فيما يجب عليكم فعله". وبعد أن فرغ (ثيوفراسطوس) من قول هذه الكلمات (لتلاميذه) - كما يروون لنا - لفظ أنفاسه الأخيرة. وهناك رواية متواترة عنه مؤداها أن الأثينيين - عن بكرة أبيهم وعلى اختلاف طوائفهم - قد رافقوا (نعشه) سيراً على الأقدام، تقديرًا منهم لمكانة الرجل السامية. ويخبرنا فابورينوس أن (ثيوفراسطوس) كان يُحمل في سنوات شيخوخته على محفة<sup>(١)</sup>، وهو يروي هذه الواقعة نقلًا عن هرميبوس، الذي قص قصة مشابهة عن أركسيلاتوس من بيتاني Pitane، كان يوجه الحديث فيها إلى لاكيديس من مدينة قوريني.

#### فقرة (٤٢)

ولقد ترك لنا (ثيوفراسطوس) عددًا كبيرًا جدًا من الكتب والمؤلفات، وجدت من اللائق أنه يستحق أن يورد هنا في قائمة، نظرًا لأنه يبرهن على تميز واضح في كافة فروع المعرفة.

وهذه القائمة تسير على النحو التالي:

- الأناليطيقا (= التحليلات) الأولى، في ثلاثة أجزاء.
- الأناليطيقا الثانية، في سبعة أجزاء.
- عن تحليل الأقيسة المنطقية، في جزء واحد.
- ملخص التحليلات، في جزء واحد.
- الموضوعات المصنفة، في جزعين.

(١) رويت رواية مماثلة عن فيلسوف يهون تلميذ لللائون، ولقد رواها عنه فابورينوس الذي روى هذه الرواية المشابهة عن ثيوفراسطوس. (المراجع).

- ملاحاة جدلية عن نظرية التفنيد الجدلي.
- عن الحواس، فى جزء واحد.
- رد على أناكساجوراس، فى جزء واحد.
- عن كتابات أناكساجوراس، فى جزء واحد.
- عن كتابات أناكسيميليس، فى جزء واحد.
- عن كتابات أرغيلأؤوس، فى جزء واحد.
- عن الملم والفترات وهجر الشب، فى جزء واحد.
- عن المتحجرات، فى جزءين.
- عن الخطوط غير المنقسمة، فى جزء واحد.
- عن المحاضرة، فى جزءين.
- عن الريام، فى جزء واحد.
- خصائص الفخائل، فى جزء واحد.
- عن الحكم الملكى، فى جزء واحد.
- عن تعليم الملك، فى جزء واحد.
- عن نهج الحياة ومناحيها، فى ثلاثة أجزاء.

#### فقرة (٤٣)

- عن الشيخوخة، فى جزء واحد.
- عن علم الفلك عند ديموقريطوس، فى جزء واحد.
- عن الأرصاد الجوية والآثار العلوية، فى جزء واحد.
- عن الصور البصرية (أو الغيوشات)، فى جزء واحد.
- عن النكحات والجلد والبشرة، فى جزء واحد.
- عن ترتيب الكون، فى جزء واحد.
- عن البشر، فى جزء واحد.

- مجمل لكتابات ديوجينيس، فى جزء واحد.
  - التعريفات، فى ثلاثة أجزاء.
  - العشق، فى جزء واحد.
  - مقال آخر فى العشق، فى جزء واحد.
  - عن السعادة، فى جزء واحد.
  - عن المثل (= الصور)، فى جزئين.
  - عن الصرم، فى جزء واحد.
  - عن نوبات الخبل المؤقت، فى جزء واحد.
  - عن إمبيدوقليس، فى جزء واحد.
  - عن حجم الدحض والتفنيد، فى ثمانية عشر جزءاً.
  - الاعتراضات الجدلية، فى ثلاثة أجزاء.
  - عن الاختيار الطوعى، فى جزء واحد.
  - ملخص لمحاورة الجمهورية لأفلاطون، فى جزعين.
  - عن اختلاف الأصوات التى تطلقها الميوانات التى تنتمى لفصيلة واحدة، فى جزء واحد.
  - عن الظواهر المباغته، فى جزء واحد.
  - عن الميوانات التى تعض أو تنطم، فى جزء واحد.
  - عن الميوانات التى يقال إنها خبيثة مأكوة، فى جزء واحد.
  - عن (الحيوانات) التى تعيش على الأرض فقط، فى جزء واحد.
- فقرة (٤٤)
- عن (الحيوانات) التى تغير جلودها، فى جزء واحد.
  - عن الحيوانات التى تبني جحوراً أو أكواراً، فى جزء واحد.
  - عن الحيوانات، فى سبعة أجزاء.

- عن اللذة طبقاً لرأى أرسطو، فى جزء واحد.
- مقال آخر عن اللذة، فى جزء واحد.
- القضايا، فى أربعة وعشرين جزءاً.
- عن الحار والبارد، فى جزء واحد.
- عن الموارد وفقد الاتزان، فى جزء واحد.
- عن العروق والإفرازات، فى جزء واحد.
- عن الإثبات والنفي، فى جزء واحد.
- كاليبستينيس أو عن الجداد، فى جزء واحد.
- عن مظاهر الإرهاق، فى جزء واحد.
- عن المركبة، فى ثلاثة أجزاء.
- عن الأحجار (الكريمة)، فى جزء واحد.
- عن الأوبئة، فى جزء واحد.
- عن الإغماء، فى جزء واحد.
- مقالة ميجاروبية، فى جزء واحد.
- عن السوداوية (= الاكتئاب)، فى جزء واحد.
- عن المعادن، فى جزعين.
- عن العسل، فى جزء واحد.
- مجمل لنظريات مينترودموروس، فى جزء واحد.
- عن الأرصاد الجوية والآثار العلوية، فى جزعين<sup>(١)</sup>.
- عن السُّكَّر (بتأثير شرب الخمر)، فى جزء واحد.
- القوانين مصنفة وفقاً لحروف الهجاء، فى أربعة وعشرين جزءاً.
- ملخص القوانين، فى عشرة أجزاء.

(١) وهو عنوان مكرر بنفس الألفاظ، سبق أن ورد فى فقرة (٤٣) أعلاه. (للمراجع).

## فقرة ( ٥ )

- ملاحظات على التعريفات، فى جزء واحد.
- عن الروائم، فى جزء واحد.
- عن النبيذ وزيت الزيتون.
- القضايا الأولى، فى ثمانية عشر جزءاً.
- عن الشرعيين، فى ثلاثة أجزاء.
- عن السياسة، فى ستة أجزاء.
- مبحث فى السياسة يتعلق بالآوقات المواتية، فى أربعة أجزاء.
- عن العادات المدنية (= الاجتماعية)، فى أربعة أجزاء.
- عن أفضل الدساتير، فى جزء واحد.
- مجمل للمشكلات، فى خمسة أجزاء.
- عن الحكم والأمثال، فى جزء واحد.
- عن التجلط والسيولة، فى جزء واحد.
- عن النار، فى جزءين.
- عن النسيم، فى جزء واحد.
- عن الشلل، فى جزء واحد.
- عن الاختناق، فى جزء واحد.
- عن الفبل، فى جزء واحد.
- عن الانفصالات، فى جزء واحد.
- عن الأعراض (= الظواهر)، فى جزء واحد.
- المغالطات السوفسطائية، فى جزءين.
- عن حل الأقيسة المنطقية، فى جزء واحد.
- الطوبيقا (= القضايا)، فى جزءين.

- عن العقوبة، فى جزعين.
  - عن الشَّعْر، فى جزء واحد.
  - عن الطفَّيان، فى جزء واحد.
  - عن الماء، فى ثلاثة أجزاء
  - عن النوم والأحلام، فى جزء واحد.
  - عن الصداقة، فى ثلاثة أجزاء.
  - عن الطموم، فى جزعين.
- فقرة (٤٦)
- عن الطبيعة، فى ثلاثة أجزاء.
  - عن مباحث الفيزيكا، فى ثمانية عشر جزءاً.
  - (ملخص) للفيزيكا، فى ثمانية أجزاء.
  - رد على فلاسفة الفيزيكا، فى جزء واحد.
  - عن تاريخ النبات، فى عشرة أجزاء.
  - عن أسباب الإنبات، فى خمسة أجزاء.
  - عن السوائل، فى خمسة أجزاء.
  - عن اللذة الزائفة، فى جزء واحد.
  - مقالة واحدة عن النفس.
  - عن البراهين غير الفنية (= غير العلمية)، فى جزء واحد.
  - عن المعضلات البسيطة، فى جزء واحد.
  - مبحث فى العارمولية، فى جزء واحد.
  - عن الغضيلة، فى جزء واحد.
  - منطلقات للبرهان أو الأضداد، فى جزء واحد.
  - عن النفس، فى جزء واحد.

- عن الرأي (= المكمل)، فى جزء واحد.
- عن المثبوت للضحك، فى جزء واحد.
- مقالات عن فتوة ما بعد الظهيرة، فى جزءين.
- التقسيمات، فى جزءين.
- عن الاختلافات (= الاختلافات)، فى جزء واحد.
- عن الإساءات (= الجرائم)، فى جزء واحد.
- عن التشهير (= الوشاية)، فى جزء واحد.
- عن المدح والثناء، فى جزء واحد.
- عن الخبرة، فى جزء واحد.
- الرسائل، فى ثلاثة أجزاء.
- عن الحيوانات التى تتكاثر بصورة تلقائية، فى جزء واحد.
- عن الإفرازات، فى جزء واحد.

#### فقرة (٤٧)

- أناشيد لتسبيح الآلهة، فى جزء واحد.
- عن الأعياد (= الاحتفالات)، فى جزء واحد.
- عن الحظ الحسن، فى جزء واحد.
- عن الأقيسة المنطقية المضروبة، فى جزء واحد.
- عن المفترعات، فى جزءين.
- تعليقات على الأخلاق، فى جزء واحد.
- الشخصيات (الخلقبة)، فى جزء واحد.
- عن الصفب والفضة، فى جزء واحد.
- عن البحث، فى جزء واحد.
- عن إبداء الحكم على الأقيسة المنطقية، فى جزء واحد.

- عن الملك، فى جزء واحد.
  - عن البحر، فى جزء واحد.
  - إلى كاساندروس عن الحكم الملكى، فى جزء واحد.
  - عن الكوميديا، فى جزء واحد.
  - عن محور الشعر، فى جزء واحد.
  - عن الأسلوب، فى جزء واحد.
  - مجمل للبراهين، فى جزء واحد.
  - الحلول (المنطقية)، فى جزء واحد.
  - عن الموسيقى، فى ثلاثة أجزاء.
  - عن المقاييس والمكاييل، فى جزء واحد.
  - ميغاكليس Megaklês، فى جزء واحد.
  - عن القوانين، فى جزء واحد.
  - عن التصرفات غير المشروعة (= الخارجة على القانون)، فى جزء واحد.
  - مجمل لكتابات اكسينوقراطيس، فى جزء واحد.
  - مقال عن المحادثة، فى جزء واحد.
  - عن القسَم (= حلف اليمين)، فى جزء واحد.
  - أسس الريطوريقا، فى جزء واحد.
  - عن الثروة، فى جزء واحد.
  - عن (فن) الشعر، فى جزء واحد.
  - مشكلات سياسية وخلقية وفيزيقية فى العشق، فى جزء واحد.
- فُقْرة (٤٨)
- استهلاات، فى جزء واحد.
  - مجمل للمشكلات، فى جزء واحد.



- عن مشكلات الفيزيكا، فى جزء واحد.
- عن النموذج (=المثال)، فى جزء واحد.
- عن التقديم وفن السرد، فى جزء واحد.
- مقال آخر عن (فن) الشعر، فى جزء واحد.
- عن الحكماء، فى جزء واحد.
- عن النصح والإرشاد، فى جزء واحد.
- عن اللحن (= الخطأ) فى القراءة والكتابة، فى جزء واحد.
- عن فن الربطوريقا، فى جزء واحد.
- عن أنواع الفنون الربطورية، فى سبعة عشر جزءاً.
- عن فن التمثيل، فى جزء واحد.
- ملاحظات على محاضرات أرسطو أو ثيوفراستوس، فى ستة أجزاء.
- آراء فى الفيزيكا، فى ستة عشر جزءاً.
- موجز للآراء المتعلقة بالفيزيكا، فى جزء واحد.
- عن الامتنان، فى جزء واحد.
- الشخصيات (الخلقية)، فى جزء واحد<sup>(١)</sup>.
- عن الكذب والصدق، فى جزء واحد.
- مباحث فى دراسة علم الإلهيات، فى ستة كتب.
- عن الآلهة، فى ثلاثة أجزاء.
- مباحث فى الهندسة، فى أربعة أجزاء.

(١) وهو عنوان مكرر بالإنشاء نفسها، سبق أن ورد فى فقرة (٤٧) أعلاه. (مراجع).

## فقرة (٤٩)

- ملخصات لمؤلف أرسطو عن الحيوان، فى ستة أجزاء.
- البراهين (الخاصة بالدحض والتفنيد)، فى جزئين.
- القضايا، فى ثلاثة أجزاء.
- عن الحكم الملكى، فى جزئين.
- عن العلل والأسباب، فى جزء واحد.
- عن ديموقريطوس، فى جزء واحد.
- عن التشهير (= الوشاية)، فى جزء واحد<sup>(١)</sup>.
- عن الأرومة، فى جزء واحد.
- عن الذكاء والطبع بين الحيوانات، فى جزء واحد.
- عن الحركة، فى جزئين<sup>(٢)</sup>.
- عن الرؤية، فى أربعة أجزاء.
- قضايا تتعلق بالتعريفات، فى جزئين.
- عن المعطيات، فى جزء واحد.
- عن الحجم الأكبر والحجم الأصغر، فى جزء واحد.
- عن الموسيقىين، فى جزء واحد.
- عن السعادة الربانية، فى جزء واحد.
- رد على فلاسفة الأكاديمية، فى جزء واحد.
- الحث على دراسة الفلسفة، فى جزء واحد.
- أفضل طريقة لإدارة الدول، فى جزء واحد.
- الملاحظات والتعليقات، فى جزء واحد.

(١) وهو عنوان مكرر أيضا باللفظ نفسه، سبق أن ورد فى الفقرة (٤٦) أعلاه. (المراجع).

(٢) سبق أن ذكر المؤلف العنوان نفسه فى فقرة (٤٤) أعلاه، وأخبرنا أنه يقع فى ثلاثة أجزاء. (المراجع).

- عن ثورة البركان التي حدثت في جزيرة مقلية، في جزء واحد.
- عن الموضوعات التي تم إقارها، في جزء واحد.
- مناجم التوصل إلى المعرفة، في جزء واحد.
- عن المغالطة المنطقية (المعروفة باسم مغالطة الكذاب)، في ثلاثة أجزاء<sup>(١)</sup>.

## فقرة (٥٠)

- مدخل إلى الطوبيقا، في جزء واحد.
- رد على أيسفيلوس، في جزء واحد.
- مباحث فلكية، في ستة أجزاء.
- بحوث في علم الحساب عن الزيادة، في جزء واحد.
- أكيفاروس Akicharos، في جزء واحد.
- عن الخطب القضائية، في جزء واحد.
- عن التشهير (= الوشاية)، في جزء واحد<sup>(٢)</sup>.
- مراسلات مع كل من أستيقريون Astykreôn، وقانياس، ونبيكانور.
- عن التقوى، في جزء واحد.
- إيوياس Euías، في جزء واحد.
- عن اللحظات المواتية، في جزعين.

(١) مغالطة الكذاب نموذج للثور المنطقى، والكذاب هو إيمينيديس Epimendēs، وهو فيلسوف من جزيرة كريت إبان القرن السادس قبل الميلاد. قال: "إن كل الكريتين كذابين. لكنه هو نفسه واحد من أهل كريت. ومن ثم فهو كذاب. وقوله هذا كاذب. وبقيته إذن صادق. وهو أن أهل كريت صادقون". ومن تلك نعين أن تلك القول قد تم وصله بالكذب والصنع منسا. وفي هذا تناقض. ومن ثم ينشأ عن هذا القول الإشكال أو المغالطة التي نتحدث عنها كسب المنطق تحت اسم: **مشكلة إبيمينيديس** أو: **مشكلة الكذاب** تارة أخرى. قارن كتابنا: **"الفلسفة"**. الجزء الأول من سلسلة الشباب، قصور الثقافة بالقاهرة، عام ٢٠٠٣، ص ٩٩ (المترجم).

(٢) راجع الحاشية رقم (٣)، المتعلقة بالفصل رقم (٤٩) أعلاه، عن تكرار هذا الكتاب مرتين قبل ذلك، وهذه هي المرة الثالثة. (المراجع).

- عن البراهين المناسبة، فى جزء واحد.
  - عن تربية الأطفال وتعليمهم، فى جزء واحد.
  - مقال آخر مختلف عن الموضوع نفسه، فى جزء واحد.
  - عن التعليم أو عن الفضائل أو عن الاعتدال، فى جزء واحد.
  - الحث على دراسة الفلسفة، فى جزء واحد<sup>(١)</sup>.
  - عن الأعداد، فى جزء واحد.
  - تعريفات تتعلق بمصطلحات الأقيسة المنطقية، فى جزء واحد.
  - عن السماء، فى جزء واحد<sup>(٢)</sup>.
  - عن الطبيعة.
  - عن الثمار.
  - عن الحيوانات<sup>(٣)</sup>.
- وتقع هذه الكتب جميعاً فى نحو ٢٣٢,٨٠٣ سطراً. هذه إذن هى قائمة مؤلفات (ثيوفراسطوس).
- فقرة (٥١)
- ولقد أمكننى العثور على وصية (ثيوفراسطوس) التى تمت صياغتها على النحو التالى:
- "كل شئ، سيحكم على ما يرام. ولكن فى حالة حدوث خطب ما فإننى أضع الترتيبات التالية:
- إننى أمنح كخافطة ممتلكاتى فى مسقط رأسى (أى فى بلدة إريسوس) كميراث إلى كل من ميلانطيمس وبانكريون Pankreôn. ولدى ليون.

(١) عنوان نكر قبلاً فى الفقرة (١٩) أعلاه. (المراجع).

(٢) وهو كتاب منسوب أيضاً لأرسطو. (المراجع).

(٣) وهو عنوان تكرر مراراً قبل ذلك. (المراجع).

كما أنني أرتجى في أن تكون الأمور على النحو التالي، بغض النظر عن الأموال المستثمرة الموجودة تحت تصرفه هيبارخوس<sup>(١)</sup>:

أولاً، ينبغي الاهتمام بصيانة مبنى "معبد ربانة الفنون" Mouseion (الخانن في المدرسة) وترميمه، بما في ذلك تماثيل الربانة (أي ربانة الفنون)، كما ينبغي كذلك إضافة أية تحسينات أخرى من شأنها أن تضيف على (هذه التماثيل) مزيداً من الجمال<sup>(٢)</sup>.

ثانياً، أن يحل تماثيل أرسطو (النصفى) في المعبد محل سائر القرايين التي كانت موجودة بالمعبد فيما سبق.

ثالثاً، أن تتم إعادة بناء الرواق الصغير المؤدى إلى معبد ربانة الفنون بصورة لا تقل (في جودتها) عن صورته السابقة. وأن تقام في الرواق الأدنى اللوحات (المحتوية على خرائط) البلدان التي قام بإعدادها (الرواد) المكتشفون.

#### فقرة (٥٢)

وينبغي - بالإضافة إلى ذلك - أن يتم ترميم المطبخ بحيث يخدم كمكثلاً متناسق التكوين.

وإنني أرتجى كذلك في استكمال بناء تماثيل نيقوماخوس الذي أعاد له بالجم الطبيعي، علماً بأن الثمن المستحق لذلك قد تم دفعه (للمثال) براكسيثيليس Praxitelês، أما باقي التكلفة فتسوف يتم دفعها من

(١) سوف يذكر ديوجينيس اللارتي هذه الوصية فيما بعد في الفقرات التالية. ونستنتج من ذلك أن هيبارخوس هذا كان يعمل دليلاً ليس فقط لأعمال ثيوفراسطوس، بل مشرفاً على أعمال المدرسة التي كانت في نظر القانون مؤسسة دينية. (المترجم).

(٢) من الواضح أن معبد ربانة الفنون الملحق بمبنى المدرسة قد تصدع بسبب كثير من الاضطرابات السياسية، ربما إبان الحصار الثاني الذي تم على يد ديمتريوس بوليوركيثيس (- معاصر المدن) في الفترة من ٢٦٩-٢٩٤ ق.م. ولقد كانت هناك مناعب جمة عندما ثارت أثينا ضد مقدونيا عام ٢٨٩-٢٨٧ ق.م. كما روى لنا بلوطرخوس في: *سيرة حياة ديمتريوس* (فقرات ٤٤، ٤٦، ٣٠٤)، والحادثة الأخيرة كانت أقرب إلى موت ثيوفراسطوس إبان الفترة الأوليمبية الثالثة والعشرين بعد المائة. وكذلك باوسانياس في كتابه *الطوائف حول بلاد الإغريق*، الجزء الأول. فقرات ٢٥-٢٦ (المترجم).

المصدر المالى (المذكور آنفاً). ويتعين إقامة التمثال فى أى مكان يبدو مناسباً فى نظر الأوصياء القائمين على تنفيذ البنود المدونة فى الوصية. ويجب أن يتم تنفيذ كافة ما يتعلق بالمعبد وبالقرايين الموجودة به بالطريقة نفسها.

أما الضيعة التى امتلكها فى مدينة استاجيرا فإننى أمنعها كميراث إلى كالكينوس Kallinos. كما أهب كل كتبى إلى نيلئوس Neleus. أما الحديقة والممشى والمنازل المجاورة للحديقة جميعاً، فإننى أهبها إلى أصدقائى المدونة أسماؤهم (بالوصية). وهم الذين يرغبون فى البحث ودراسة الفلسفة معاً بصفة حائزة<sup>(١)</sup>.

### فقرة (٥٣)

حيث إنه من المتعذر على كل هؤلاء الأشخاص أن يقيموا معاً على الدوام، وذلك بشرط ألا يقوموا بنقل ملكيتهما أو تسخيرها لخدمة أغراض شخص آخر. وبشرط أن يحوزوا ملكيتهما بصفة مشتركة كما لو كانت معبداً، وبشرط أن يبقوا على صلاته المودة والصداقة فيما بينهم على النحو اللائق والمشروع. وتتألف هذه الجماعة من كل من: هيبارخوس، نيلئوس، استراتون، كالكينوس، ديموطيموس، ديماراتوس، كالكستينيس، ميلانطيس، بانكريون، ونيفثيوس.

وسوف يكون من حق أرسطو بن متروذوروس - فى حالة رغبته وكذا بېثياس - أن يدرس مع أفراد هذه الجماعة وأن يكون فى رفقتهم. ويتعين على أكبر أفراد (الجماعة) سنّاً أن يولى كل رعاية واهتمام، من أجل أن يضمن له التقدم والترقى بصورة كبيرة فى دراسة الفلسفة.

(١) انظر الكتاب الرابع، فقرة ٧٠ أعلاه. (المراجع).

وعليهم أن يقوموا بدفنى فى أى موضع بالعديقة يرونه أكثر ملاءمة  
من سواء، بدون صرف نفقات لا ضرورة لها سواء على الجنازة أو على  
المدفن بنصب التذكاري.

#### فقرة (٥٤)

وطبقاً لما تم الاتفاق بشأنه سلفاً فإن مسئولية الإشراف على المعبد  
والنصب التذكاري والعديقة والممشى تقع - بعد رحيلى عن الحياة -  
على عاتق بومبيلوس Pompylos شخصياً، نظراً لأنه يضمن على مقربة،  
ويتعين عليه - بناء على ذلك - أن يمارس الإشراف بنفسه على جميع  
الامتلاكات الأخرى كما كان يفعل من قبل، وينبغي على هؤلاء الذين آلت  
إليهم حيازة الامتلاكات بالفعل مراعاة مصالحه.

ذلك أنه يحق لكل من بومبيلوس وThresptê، اللذين تم  
مقتحمهما منذ أمد بعيد بعد أن قدما لى من الخدمات الكثير، يحق لهما أن  
يحصلا على مبلغ الفى حراخمة من الأموال التى حازاها بالفعل من لدنا  
فيما سبق ومما قاما بأدخاره، ويتعين تسليم هذا المبلغ إليهما عن حق على  
يد سيبارخوس تنفيذاً لوصيتى من التركة العالية، طبقاً لما أمرت به  
مراراً وتكراراً فى حديثى مع كل من ميلانطيس وبانكريون وكأنا يتفقان  
معى فى ذلك على طول الخط؛ فضلاً عن ذلك فإننى أهبهما الخادمة  
سوماتالى Somatalê

#### فقرة (٥٥)

كما أننى أعتق رقاب نفر من عبيدى فى التو، وهم: مولون وتيمون  
وبارمينون Parmenôn. وكذلك فإننى أعتق رقاب عبيدى: مانيس  
وكألياس، بشرط بقائهما لمدة أربع سنوات وعملهما معاً فى العديقة بغير  
لوم يوجه إليهما. أما فيما يتعلق بأثاث منزلى فعليهم أن يعطوا منه

لبومبيلوس وللقائمين على امر تنفيذ الوصية ما يرون انه مناسب، على ان يعرض ما يتبقى منه للبيع. ثم إننى أهب (الغلام) كاريون لديموتيموس، (والغلام) دوناكس Donax لنيلوس، أما عن يوبيوس فلا بد من عرضه للبيع.

ويتعين على هيبارخوس ان يعطى إلى كاليئوس مبلغ ثلاثة آلاف دراهمة. ولو إننى أحركت (فى وقت مناسب) ان هيبارخوس قد قدم لى فى السابق خدمات جليلة، بالإضافة إلى الخدمات التى قدمها لكل من ميلانطيس وبانكريون - خصوصاً وأنه فقد الآن ثروته وأملأه بعد ان تحطمت سفنه - لكننى الآن قد أصدرت امرى بتعيينه قائماً على تنفيذ امر وصيتى بالتضامن مع كل من ميلانطيس وبانكريون.

#### فقرة (٥٦)

ولكن حيث إننى رأيت أنه ليس من السهل على هذين الشخصين ان يشاركا فى ممارسة شئون الإدارة، فلتد وجدته ان من الأنفع لكل منهما ان يتقاضى مبلغاً محدداً من لدن هيبارخوس. وبالتالي يتعين على هيبارخوس ان يدفع لكل من ميلانطيس وبانكريون مثقالاً قدره ثلثتة واحد، كما يتعين على هيبارخوس أيضاً ان يزود منفذى الوصية بالأموال اللازمة لدفع النفقات المدونة بالوصية، وذلك عندما يعين موعد سداد كل بند من أوجه هذه النفقات. وعندما ينتهى هيبارخوس من تنفيذ هذه التطبيقات، فإنه يكون قد تحرر من كافة التزاماته ومسئوليته تجاهى، ولو فرض وأن هيبارخوس قد حصل على أية سلفة أو قرض باسمى فى مدينة خالكيس، فإن هذا القرض يقع على عاتقه وحده. ولكن القانونون على تنفيذ البنود المدونة فى وصيتى، هم الأشخاص الآتية أسماؤهم:



هيبارخوس، نيلوس، استراتون، كاليئوس، ديموتيموس، كاليستينيس،  
واكتيسارخوس Ktêsarchos.

### فقرة (٥٧)

ولقد أودعت نسخة من الوصية محتومة بختم ثيوفراسطوس لدى  
هيجيسياس بن هيبارخوس. أما الشهود (على صحة الوصية)، فهم: كاليئوس  
من باليني Pallênê، فيلوميلوس من يوتيميا، ليساندروس من هيبا،  
وفيلون من الوبيكى Alôpekê<sup>(١)</sup>.

وهناك نسخة أخرى (من الوصية مودعة) لدى أوليمبيودوروس  
Olympiodôros. والشهود على صحتها هم هؤلاء الأشخاص المذكورون  
أنفسم. أما النسخة الثانية فقد تسلمها اديمانتوس Adeimantos،  
وحاملها هو أندروستينيس Androsthênês الابن (الاصغر).  
والشهود على صحتها هم: اريمنيستوس Arimnêstos بن كليوبولوس،  
ليستراتوس بن ميدون من ثاسوس، استراتون بن اركسيلاؤوس من  
لامبساكوس، ثيسيبوس Thêsippos بن ثيسيبوس من كيراميس،  
وديوسكوريديس بن ديونيسيوس من إبيكيفيسيا Epikêphisia<sup>(٢)</sup>.

كانت تلك هي فحوى وصية ثيوفراسطوس. وهناك نفر من الباحثين  
يروون لنا أن إراسطراطوس (= إراسستراتوس) الطبيب  
كان من بين تلاميذ (ثيوفراسطوس)، وهو أمر محتمل.

(١) كانت العادة أن يذكر اسم الشاهد متبوعاً بمقر إقامته، ومقر الإقامة هو مسقط رأسه لو كان من غير الأثينيين، أو الحى الذى  
يسكنه فى مدينة أثينا لو كان مولدنا أثينياً. (المراجع).

(٢) أضيف هنا - فى هذا الجزء - إلى اسم الشاهد ومقر إقامته اسم والده، وهو أمر لم يكن شائعاً فى تدوين الوصايا قديماً.  
(المراجع).

## استراتون Sratôn

(رأس مدرسة المشائين في الفترة من ٢٨٦-٢٦٨ ق.م.)

فقرة (٥٨)

ولقد خلف (ثيوفراسطوس) في رئاسة المدرسة استراتون بن أركسيلاؤوس، وهو مواطن من لاميساكوس، ورد ذكره في وصية (ثيوفراسطوس). وكان (استراتون) رجلاً فقيهاً واسع المعرفة، وكان يطلق عليه لقب "عالم الفيزيكا" Physikos، نظراً لأنه كرس حياته أكثر من أي شخص آخر لدراسة الطبيعة باهتمام وتعمق. وفضلاً عن ذلك فقد كان معلماً للملك بطليموس (الثاني) فيلادلفوس<sup>(١)</sup>، ويقولون إنه تلقى منه منحة قوامها ثمانين تالنتاً (= ٤٨٠٠٠ دراخمة).

وطبقاً لما أخبرنا به أبولودورس في كتابه "التقويم الزمني"، فقد أصبح (استراتون) رئيساً لمدرسة (المشائين) إبان الفترة الأوليمبية الثالثة والعشرين بعد المائة (أى ٢٨٨ - ٢٨٤ ق.م.)، وأنه ظل يرأس المدرسة لمدة ثمانية عشر عاماً. وهذه قائمة بكتبه ومؤلفاته:

فقرة (٥٩)

- عن الحكم الملكي، في ثلاثة أجزاء.
- عن العدالة، في ثلاثة أجزاء.
- عن الخير، في ثلاثة أجزاء.
- عن الآلهة، في ثلاثة أجزاء.

(١) الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس (أى المحب للعلم) عاش في الفترة (٣٠٨ - ٢٤٦ ق.م.)، وحكم إبان الفترة (٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م.). واهتم بالإصلاحات الداخلية، ولزدهرت في عهده مكتبة الإسكندرية الشهيرة والموسيقيون (- مجمع العلوم والآداب والفنون). (المترجم).

- عن المبادئ الأولى ، فى ثلاثة أجزاء .
- عن المناهج المختلفة فى الحياة .
- عن السعادة .
- عن الملك الفيلسوف .
- عن الشجاعة .
- عن الفراغ .
- عن السماء .
- عن النسب .
- عن طبيعة البشر .
- عن سلالات الحيوان .
- عن المزج .
- عن النوم .
- عن الأحلام .
- عن الرؤية (= الإبصار) .
- عن الإحساس .
- عن اللذة .
- عن الألوان .
- عن الأمراض .
- عن تنافس (الأمراض) .
- عن المأكلات .
- عن الآلات المستخدمة فى استخراج المعادن .
- عن المجاعة ومن يلقون حتفهم بسببها .
- عن الثقيل والخفيف (فى الوزن) .

- عن الانجذاب والنشوة .
  - عن الزمن .
  - عن الغذاء والنمو .
  - عن الحيوانات التي يصعب التعرف على خصائصها .
  - عن الحيوانات التي ورد ذكرها في الأساطير .
  - عن العلل والأسباب .
  - طول المعضلات .
  - مدخل إلى الطوبيقنا .
  - عن الحادث .
- فقرة (٦٠)
- عن التعريف .
  - عن الأكبر والأصغر (= الاختلاف في الدرجة) .
  - عن الظلم .
  - عن السابق واللاحق (أو القَبلى والبعدى فى المنطق) .
  - عن جنس السابق (= القَبلى) .
  - عن الخواص الأساسية .
  - عن المستقبل .
  - التحقق من المكتشفات ، فى جزعين .
  - تعليقات وملاحظات مشكوك فى صحة نسبها إليه .
  - مجموعة من الخطابات التى تستهل بالعبارة التالية: "من استراتون إلى أرسينوى"<sup>(١)</sup> ..... لعلك فى أطيب حال ."

(١) ربما تكون هى الملكة أرسينوى، زوجة المعامل المشهور بطليموس الثانى فىلادلفوس ملك مصر الذى سبقت الإشارة إليه.  
(المراجع).

وهم يروون لنا أن (استراتون) كان نحيلًا جدًا لدرجة أنه لم يشعر بشيء حينما وافته المنية. ولقد نظمت الإجراماة التالية تخليدًا لذكراه<sup>(١)</sup>:

"لو أنك أردتني أن أحيطك علمًا به، فإنه شخص ذو قوام نحيل بسبب استخدامه للأدوية. وأنا أعلن لك أنه استراتون الذي أنجبت مدينة لامبساكوس، والذي ظل يصارع الأمراض أمدًا طويلًا حتى وافته المنية وهو غافل دون أن يحس بشيء".

### فقرة (٦١)

وهناك ثمانية أشخاص يحمل كل منهم اسم استراتون، وهم على النحو التالي:

- ١- أولهم تلميذ (للريتوريقي الأشهر) إيسوقراطيس.
  - ٢- وثانيهم الفيلسوف الذي نحن بصده.
  - ٣- وثالثهم طبيب كان تلميذًا لإراسستراتوس، ووفقًا لما يقوله البعض فقد كان ابنًا له بالتبني.
  - ٤- ورابعهم مؤرخ دون كتابًا عن كل من فيليبوس وبرسيوس اللذين حاربوا الرومان.
  - ٥- وخامسهم (في هذا الموضع جزء من المخطوط خال من الكتابة).
  - ٦- وسادسهم شاعر إجرامات.
  - ٧- وسابعهم طبيب من العصر القديم ورد ذكره عند أرسطو.
  - ٨- وثامنهم فيلسوف مشائي يعيش في مدينة الإسكندرية.
- وهناك رواية أخرى متواترة عن وصية (الفيلسوف) الفيزيقي (استراتون)، تدور على النحو التالي:
- "لو أن مكروها حل بي فإنني أضع الترتيبات التالية: أترك حافة الممتلكات الموجودة في منزلي كميراثي إلى كل من لامبريون

(١) كتاب المفردات الهلنستية، الجزء السابع، إجراماة رقم ١١١ (تراجع).

Lampyrion وأركسيلاؤوس. ويتعين على الأوصياء القائمين على تنفيذ بنود الوصية أن يحرصوا على الإنفاق على جنازتي - وعلى ما يتعلق بها من طقوس - من الأموال التي تخصني في مدينة أثينا، دون أن يجنحوا إلى الإسراف ودون أن يلجأوا إلى التقتير سواء بسواء.

### فقرة (٦٢)

وسوف يكون الأوصياء القائمون على تنفيذ بنود الوصية على النحو التالي:

أوليمبيخوس، أريستيديس، منيسيجينيس، هيبوقراطيس، إبيقراطيس، جورجيلوس، ديوقليس، ليقون، وأثانيس. ثم إنني أترك المدرسة تحت رعاية ليقون، حيث إن (التلاميذ) الآخرين إما طاعنون في السن، وإما مشغولون للغاية. وقد يكون من الأفضل أن يقوم الباقون بمساعدته ومد يد العون له. وإنني أهبه كذلك جميع الكتب فيما عدا المؤلفات التي قيمت بتدوينها، وكذا أثاث المنزل كافة، بما فيه محتويات حجرة الطعام والعشيات والوسائد وأقداح الشراب. وعلى الأوصياء أن يقوموا بإعطاء إبيقراطيس مبلغ خمسمائة دراخمة وعلماً واحداً من الغلمان يري أركسيلاؤوس أنه أفضل من سواه.

### فقرة (٦٣)

وقبل كل شيء آخر، فإن على كل من لامبريون وأركسيلاؤوس إلغاء الاتفاق الذي أبرمه دانيبوس Daippos لصالح إيرايوس. وبالتالي فلن يكون الأخير مديناً بشيء لكل من لامبريون ولا لورثة لامبريون، بل سوف يكون بذلك قد أبقى من كافة بنود العقد. ويتعين على الأوصياء أن يمنحوه مبلغ خمسمائة دراخمة وعلماً واحداً من الغلمان بموافقة أركسيلاؤوس. وذلك من أجل أن يحيا حياة موسرة ومحترمة تليق به في

مقابل البصود الكثيرة التي بذلها من أجله، و(في مقابل) الخدمات الجيلة التي أداها لي. وفضلاً عن ذلك فإنني أنقل ملكيته إلى أركسيلاؤوس، كما أحتق أيضاً رقبة مبدى درومون.

وبمجرد وصول أركسيلاؤوس، فإن علي إيراينوس ومعه أوليمبيخوس وإبيقراطيس وسائر الأوصياء الآخرين أن يعدوا قائمة بالنفقات اللازمة للجنازة، وما يتعلق بها من طقوس يقتضيها العرف.

#### فقرة (٦٤)

ويتعين علي أركسيلاؤوس أن يتقاضي من أوليمبيخوس ما يتبقى من أموال، دون أن يشق عليه أو يسرف فيما يتعلق بالوقت أو الزمن. وعلي أركسيلاؤوس كذلك أن يقوم بإلغاء الاتفاق الذي أبرمه استراتون مع كل من أوليمبيخوس وأمينياس، والذي تم إيداعه لدى فيلوخراتيس بن تيسامينوس Tisamenos. أما فيما يتعلق بالنصب التذكاري (الذي سيوضع فوق قبري) فعليه أن يقيموه وفقاً للطريقة التي تروق لكل من أركسيلاؤوس وأوليمبيخوس وليقون".

كانت هذه هي البنود التي احتوت عليها وصية (استراتون)، طبقاً لما قام بجمعه أريسطون من جزيرة كيوس.

أما استراتون نفسه فقد كان - كما سبق أن أوضحنا - رجلاً جديراً بالاحترام والتقدير<sup>(١)</sup>، حيث إنه كان متميزاً في كافة فروع العلم، ولاسيما في الفيزيكا التي استحق لقبها، وهي فرع من فروع الفلسفة أكثر عراقة وأكثر أهمية من سواه.

---

(١) يصف ديوجينيس اللارتي هنا على استراتون قنراً من الشتاء والندح، ربما ليبرر به السبب في اختياره ضمن أبرز خلفاء أرسطو الذين تولوا رئاسة مدرسة المشايين. ووفقاً لترتيب الورود في الكتاب الأول (الفقرات ١٤، ١٥ من هذا المجلد) نجد أن ثلاثة من هؤلاء كانوا مسجورين وأقل شأنًا منه (إسارن: شيشرون، عن الفانيات، الجزء الخامس، فقرات ١١٣، ١١٢ وكذلك: استرابون، الجزء الثالث عشر، فقرة ٦٠٩). ويذهب استرابون إلى أن السبب في هذا الشهور يزدى إلى الرواية الشهيرة المتواترة عن ضياع مكتبة أرسطو بعد أن ألت ملكيتها إلى سكيبسيس Skëpsis. (مراجع).

## ليقون Lykôn

(ازدهر في الفترة ٢٩٩ - ٢٢٥ ق.م.)

فقرة (٦٥)

ولقد خلفه ليقون بن أستيتانكس الطروادى فى رئاسة مدرسة (المشائين)، وكان رجلا ساحر البيان وله القدح المعلى فى تربية الفتيان. واعتاد (ليقون) أن يقول إنه لا بد من ربط الفتيان بالتواضع وحب الشرف، بمثل ارتباط الخيول بكل من المهماز واللجام.

والحق أن سحر بيان (ليقون) وصوته الجهورى يتبديان فى القصة التالية، التى يتحدث فيها عن فتاة عنراء ذات فقر مدقع على النحو التالى:

"فضلاً عن ذلك فإن (هذه) الفتاة كانت بمثابة عبء ثقيل على (كاهل) والدّها، نظراً لأنّها أضاعت زهرة عمرها بعد فوات أوانها، بسبب الافتقار إلى الباننة (اللازمة لزوجها)". ومن هنا جاءت الملاحظة التى أبدّاها أنتيجونوس عنه، ومؤدّاها أنه ليس فى الإمكان تحويل شذى التفاحة وسحرها إلى موضع آخر، وذلك نظراً لأنه ينبغي علينا أن نتأمل كل تعبير صادر عن المتحدث بطريقة قائمة بذاتها، وكأنه تفاحة موجودة على الشجرة.

فقرة (٦٦)

والسبب فى ذلك أن (صوت ليقون) كان صوتاً فائق العذوبة، حتّى أن البعض عدلوا اسمه من "ليقون" إلى "جليقون" Glykon، بإضافة حرف الجاما (=الجيم) إلى بدليته<sup>(١)</sup>، ويرون أن هذا الحرف قد سقط (للأسف) من بداية اسمه. فعلى سبيل المثال نجده يرد على هؤلاء الذين يبدون ندمهم لأنهم

(١) كلمة ليقون Lykôn مشتقة من تلفظ Lykos الذى يعنى الذئب، أما كلمة جليقون Glykôn فتعنى "الطواو العذبة"، لأنّها مشتقة من تصفة glykys بمعنى: عذبة، طو. (المراجع).



تكاسلوا وضيعوا الفرصة للتعلم، وكانوا يتمنون (من أعماق قلوبهم) لو أنهم فعلوا ذلك، يرد عليهم بطريقة ساحرة أنيقة بقوله:

"إنهم يدينون أنفسهم ويكشفون (بإعرابهم عن) أمنية لا سبيل لتحقيقها عن ندمهم على خمول لا يمكن تصحيحه". ولقد اعتاد (ليقون) أن يعلن أن هؤلاء الذين يتخذون القرارات بطريقة خاطئة أشخاص فاشلون في حساباتهم، وكأنهم يستخدمون مسطرة معوجة لقياس خط مستقيم بطبيعته، أو كأنهم ينظرون إلى صفحة وجههم في مياه مضطربة أو في مرآة مشوهة. وأحياناً كان يقول لهم : "إن كثيراً (من الناس) يذهبون إلى ساحة السوق بحثاً عن أكاليل الزهور، ولكن قليلاً منهم - أولاً أحد منهم - يذهب للبحث عنها في (مدينة) أوليمبيا". وكثيراً ما كان (ليقون) يقدم النصيح والمشورة للأثينيين في مناسبات عديدة، وكان يسدى إليهم بذلك فوائد جمة لا نظير لها.

فقرة (٦٧)

وكان (ليقون) يرتدى أنظف الثياب وأنصعها، لدرجة أن الملابس التي كان يرتديها كانت لا نظير لها في نعومة خامتها، طبقاً لما يذكره هرميبوس. ولكنه كان فضلاً عن ذلك من أكثر الأشخاص حباً لممارسة التدريبات البدنية، كما كان يحافظ على (رشاقة) جسمه ويؤدي كل الألعاب الرياضية الممكنة، وكان ملاكماً بارعاً تشوّهت أذنه من كثرة الضربات (التي وجّهت إلى وجهه)، وكان حريصاً على دهن جسمه بالزيت، طبقاً لما أخبرنا به أنتيجونوس من كاريستوس. ومن أجل هذا السبب يقال إنه كان يلعب المصارعة وكذا لعبة الكرة على النحو الذي كان شائعاً في مسقط رأسه "إليون" (= طروادة).

ولقد كان (ليقون) صديقاً مقرباً لكل من (العاقلين) يومينيس وأطالوس وحاشيتيها، حيث كان كل منهما يقدم له من العطايا والمنح ما ليس له نظير. ولقد حاول (الملك) أنطيوخوس أيضاً أن يقربه إليه، ولكنه لم ينجح في ذلك.

## فقرة (٦٨)

وكان (ليقون) على عداوة شديدة مع هيبيرونييموس، (الفيلسوف المشائي، إذ كان (ليقون) هو الشخص الوحيد الذى رفض أن يقابل هيبيرونييموس) فى الاحتفال السنوى الذى اعتاد أن يقيمه، وذلك على نحو ما سبق لنا ذكره عند حديثنا عن حياة أركسيلاتوس<sup>(١)</sup>.

ولقد رأس (ليقون) مدرسة (المشائين) لمدة أربع وأربعين سنة، بعد أن أورثها له استراتون فى وصيته إبان الفترة الأوليمبية السابعة والعشرين بعد المائة (٢٧٤ - ٢٧٠ ق.م.). ولقد استمع (ليقون) أيضاً إلى محاضرات أستاذ المنطق (= الجدل المنطقى) بانثويديس Panthoidês. ولقد فاضت روح (ليقون) إلى بارئها وهو فى الرابعة والسبعين من عمره، بعد أن عانى من مرض النقرس. وفيما يلى إيجرامه نظمتهام تجيذا لذكراه<sup>(٢)</sup>.

"كلا حق (الأرباب) قلن أمر مرور الكرام على ليقون الذى قضى حبه متأثرا بمرض النقرس. ولكننى أبدي دهشتى على أمر واحد أكثر من غيره، وهو أن هذا الشخص الذى لم يكن قبلاً قادراً على السير إلا بمعونة أقدام سواه، قد قطع الرحلة الطويلة إلى هاديس (= العالم السفلى) فى ليلة واحدة".

## فقرة (٦٩)

وهناك أشخاص آخرون يحمل كل منهم اسم ليقون وهم على النحو التالى:

- ١- أولهم فيلسوف من أتباع فيثاغورث.
- ٢- وثانيهم هو الفيلسوف الذى نتحدث عنه.
- ٣- وثالثهم شاعر ملحم.

(١) انظر الكتاب الرابع، فقرات: ٤١، ٤٢، أعلاه. (مراجع).  
(٢) كتاب المفارقات البلاغية، الجزء السابع، إيجرامه رقم ١١٢ (مراجع).

ولقد عثرت مصادفة على وصية (ليقون) التى يدور نصها على النحو التالى:

"هذه هى الترتيبات التى أضعها فيما يتعلق بأملاكى، وذلك فى حالة مجزئى من احتمال المرض، إننى أمنع جميع الأثاث الموجود فى منزلى لأخوتى، أستياناكس Astyanax وليقون. واعتقد أنه ينبغى أن يتم دفع كل الأموال التى تم إنفاقها فى مدينة أثينا من هذا المصدر، سواء على سبيل القرض أو على سبيل الشراء، وكذا نفقات جنازتى وما يتعلق بها من طقوس أخرى ينبغى مراعاتها.

#### فقرة (٧٠)

أما ممتلكاتى فى المدينة وفى جزيرة إيجينا فإننى أمنعها (لشقيقي العزيز) ليقون، نظراً لأنه يعمل اسمى، ونظراً لأنه أقام معى لفترة طويلة من الزمن، ونال رضائى بصورة منقطعة النظير، واستحق أن أحمله كما لو كان فى منزلة أحد أبنائى.

ثم إننى أترك الممشى خارجى لمن يرغب فيه من أصدقائى وطلأئى، وهم: بولون، وكالينوس، وأريسطون، وأمفيون، وليقون، وبيثون، أرسطوماخوس، وهيراقليوس، وليقوميديس، وليقون ابن أخى. ويتعين على هؤلاء أن يعينوا الشخص الذى يعتقدون أنه أقدر من سواء الحفاظ على (المدرسة) وتوسيع نطاق انتشارها. وعلى باقى أصدقائى وأصفيائى أن يتعاونوا معهم ويتأذروا إكراماً لخاطري (ومحبة) المكان، ويتعين على كل من بولون وكالينوس - ومعهم سائر المعارف - أن يتكفلوا بكافة ترتيبات الجنازة وإحراق (الجثمان)، وأن يراعوا ألا تكون (الجنازة) دون المستوى أو باهظة النفقات سواء بسواء.

## فقرة (٧١)

وبعد رحيلي عن الحياة يتعين على ليقون أن يقوم باستخراج زيت الزيتون اللازم لتحريبات الشبان من الأراضي التي أمتلكها في جزيرة إيجينا، وذلك بطريقة لائقة تكريمًا لذكراي ولذكري الشخص الذي كرمني، كلما عن (لصؤلاء الشبان) استخدام هذا الزيت. وعليه أيضًا أن يقيم تمثالاً لي، وأن يختار بنفسه المكان الملائم لإقامة هذا التمثال بمساعدة كل من ديوفانتوس Diophantos وهيراقليديس بن ديمتريوس. ويتعين على ليقون - قبيل رحيله - أن يسدد من ممتلكاتي القائمة في المدينة أية أموال أعون قد اقترضتها. وعلى كل من بولون وليقون أن يقوموا بمدة بالأموال التي يمكن أن تلزم لنفقات الجنازة وما يتعلق بها من طقوس مرعية. وعليهما أن يحصلوا هذه الأموال من المبالغ التي تركتها لخليهما في المنزل قسمة بالتساوي بينهما.

## فقرة (٧٢)

كما يتعين عليهما أن يقوموا بأداء أتعاب الطبيبين باسيثيميس Pasithemis وميدياس، اللذين هما جديران بأعظم تكريم ومحافظة، نظرًا لرعايتهما لي ولبراعتهما (فائقة النظير). كما أنني أصيب لابن كالكينوس زوجًا من الأقداح المصنوعة في ثريكليا Thêrikleia. وأصيب لزوجه إناءين مصنوعين في جزيرة رودوس، وسجادة دقيقة الصنع، وبساطًا ذا زنجب على الجانبين، وحشية مغطاة بمفرش، ووسادتين من أفضل ما تركت. وذلك حتى أشعر أنني منجتها الجزاء الأوفى. وحتى لا أبحو وكانني غمطتهما حقهما.

أما بالنسبة لمن قاموا على خدمتي ورعايتي، فإنني أرتب الأمر على النحو التالي:

أما فيما يتعلق بديمترىوس، فإننى أترك له الفدية التى من شأنها أن تمنحه حريته التى طالما تاق إليها منذ أمد بعيد، كما أنه مبلغ خمس مينات (= ٥٠ دراخمة)، وثوبًا ومباعدة ليصبح مظهره لأنفًا فى مقابل ما بذله لأجلى إبان حياتى من جهد وعناء. وأما فيما يتعلق بإقريطون (= كريتون) الخالقيدونى، فإننى أترك له فدية عتق رقبتة وأهله مبلغ أربع مينات (= ٤٠٠ دراخمة). وأما بالنسبة لميقروس Mikros فإننى أعتق رقبتة، ويتعين على ليقون أن يقوم بإعالتة وتعليمه اعتبارًا من الآن ولمدة ستة سنوات قادمة.

### فقرة (٧٣)

وأما بالنسبة لخاريس Charês فإننى أعتق رقبتة، ويتعين على ليقون أن يقوم بإعالتة، فضلًا عن أننى أهله مبلغ اثنتين من المينات (= ٢٠٠ دراخمة) ومولفأتى التى تم نشرها. أما مولفأتى غير المنشورة فإننى أعهد بها إلى كالكينوس لى يقوم بنشرها بعد مراجعتها بعناية. أما بالنسبة لسيروس Syros الذى تم عتق رقبتة، فإننى أهله مبلغ أربع مينات (= ٤٠٠ دراخمة)، وأمنحه مينودورا Ménodôra (كزوجة)، وأحفيد من أى دين يكون مدينًا لى به. وأما بالنسبة لهيلارا Hilara فإننى أهله خمس مينات (= ٥٠٠ دراخمة)، وبساطًا ذا زئبق على الجانبين، ووسادتين، وحشية مغطاة بمفرش، والسريز الذى يروق لها. كذلك فإننى أعتق رقبة والدة ميقرس وكل من : نونيمون، وديون، وثيون، ويوفرانور، وهرمياس. وأن يتم عتق رقبة أجاثون بعد أن يطل قائمًا بالخدمة لمدة عامين. (و أن يتم الإجراء نفسه) بالنسبة لعاملى المعفة، أوفيليون وبوسيدونيوس، بعد أن يظلا قائمين بالخدمة لمدة أربعة أعوام.

## فقرة (٧٤)

ثم إننى أمنع سريراً لكل من ديمتريوس و إقريطون وسيروس،  
وأصعب لهم كذلك حشيات السرير ولوازمه، وذلك مما تركته وفقاً للطريقة  
التي يراها ليقون مناسبة. ويتعين (على الأوصياء) أن يمنعهم هذه  
الصبات حتى يقوموا بما هو مطلوب منهم من مهام على الوجه الأفضل.  
أما فيما يتعلق بدفعنى فإن على ليقون أن يقوم بدفعنى فى الموضع الذي  
يرغب فيه، سواء هنا أو فى مسقط رأسى . وفقاً لما يترأى له، وذلك  
لأننى مقتنع تمام الاقتناع بأن نظرتى إلى ما يخصنى من أملاك لا تقل عن  
نظرتى بحال من الأحوال. وعليه - بعد أن يقوم بتدبير كل تلك الأمور -  
أن يقوم بتقرير أمور الميراث هنا، وأن يصعب كل ما يقره سارى  
المفعول.

أما الشهود على الوصية فهم: كاليثوس من هيرميونى، وأريسطون  
من نحوس، ويوفرونوبوس من بايانيا".

وهكذا يتبين لنا أن الرجل (= ليقون) كان حاذئ الذكاء فى كل مسلك  
سلكه: سواء فى تدريسه، أو فى كافة ما قام بدراسته، وأنه لم يكن فى بنود  
وصيته أقل حصافة، من حيث الدقة الفائقة والحرص على الترتيبات  
المحكمة، حيث إن (فكره) يثير الإعجاب حتى فى هذا الصدد.

ديميتريوس Dêmêtrios (الفاليري)

(عاش في الفترة من ٣٥٠ - ٢٨٠ ق.م.)

( وازدهر في مدينة أثينا في الفترة من ٣١٨ - ٣٠٧ ق.م.)

فقرة (٧٥)

ديميتريوس هو ابن فاتوستراتوس، وهو مواطن من مدينة فاليريون Phalêron<sup>(١)</sup>، كان تلميذاً (للفيلسوف) ثيوفراستوس، ولكنه كان يلقي خطاباً سياسية (في الجمعية العامة) بمدينة أثينا، فانعقد له لواء الحكم في المدينة لمدة عشر سنوات، واعتبروه جديراً بأن تقام له تماثيل من البرونز، بلغ عددها ثلاثمائة وستين تماثلاً، معظمها يمثلها وهو ممتط لصهوة جواده، أو راكباً على متن عجلة حربية، أو ممسكاً بعنان الفرسين اللذين كانا يجريان العربّة. ولقد تمت إقامة هذه التماثيل له في مدة لم تزيد عن ثلاثمائة يوم... على هذا النحو إذن كانت منزلته (بين قومه). ويذكر لنا ديميتريوس من ماجنيسيا في كتابه "الرجال الذين يحملون الاسم نفسه" أن (ديميتريوس) دخل معترك السياسة، عند وصول هاربالوس<sup>(٢)</sup> إلى مدينة أثينا، فراراً من (بطش) الإسكندر الأكبر (أى عام ٣٢٤ ق.م.). ولقد قُدم (ديميتريوس) - بوصفه رجلاً من رجالات السياسة - أفضل الخدمات وأجلها لوطنه، فضلاً عن أنه زاد من دخل المدينة، وجمل طرقاتها بالمباني (الرائعة)، رغم أنه لم يكن منحدرًا من أرومة نبيلة عالية القدر.

(١) أقدم ميناء لمدينة أثينا، إلى أن أصبح ميناءها المشهور فيما بعد هو ميناء بيرايايوس (= بيرييه). (المترجم).

(٢) قائد أثيني شيد "الهدران الممتدة" التي خدمتها الحروب البيلوبونيسية، وقد سبق ذكره. (المترجم).

## فقرة (٧٦)

ذلك أن (ديمترىوس) كان من (طبقة) خدم المنازل، وفقاً لما يرويه لنا فابورينوس فى الجزء الأول من كتابه "الذكريات"؛ وإن كان لاميّا Lamia العشيّق الذى كان يعيش برفقته مواطناً من أسرة نبيلة، كما يذكر ذلك (فابورينوس) فى الجزء الأول من الكتاب نفسه أيضاً. ولكن (فابورينوس) - فى الجزء الثانى من الكتاب نفسه - يخبرنا بأن (ديمترىوس) قد عانى من (العنف) على يد (الزعيم الدهماوى) كليون، على حين يحدثنا ديديموس فى كتابه "أحاديث منتدى الشراّب" أن (ديمترىوس) كان يُكنّى من قبل إحدى المحظيات باسم "فاريثوفليفاروس" (بمعنى: صاحب مقلى الربّات الفاتنات)، وباسم لامبييتو (بمعنى: صاحب العينين الوضاعتين). وهناك رواية متواترة مؤداها أن (ديمترىوس) فقد بصره عندما كان فى مدينة الإسكندرية، ولكنه استعاد بصره مرة ثانية بفضل الإله "سارابيس" Sarapis<sup>(١)</sup>، وأنه بسبب ذلك قام بنظم أناشيد الشكر والتسبيح تمجيداً (لهذا الإله)، وهى أناشيد ظلت تنشد حتى يومنا هذا.

ومع كل هذا التآلق الذى حازه (ديمترىوس) بين الأثينيين، فإن نور شهرته قد خبا وانطفأ بسبب الحقد الذى يلتهم كل شيء.

## فقرة (٧٧)

إذ تأمر عليه البعض وأصدروا ضده حكماً غيابياً بالإعدام. ولكن عندما فشل هؤلاء (الأعداء) فى إلقاء القبض عليه، صبّوا جامَ حقدهم ونفثوا سمهم فى (تمائيله) البرونزية، إذ اجتمعوا بعضها من فوق قواعدها، وباعوا بعضها

(١) سارابيس، إله مصرى فى الديانة المصرية القديمة، فتحت عيناه عن تزواج - تم على أيام البطالمة - بين الإله المسمى القديم أبيس Apis ، الذى كان يعبده المصريون على صورة العجل، والإله أوزيريس الذى كان يعبد الإغريق على صورة الإله زيوس، كبير الهة الإغريق. (تترجم).



الآخر، وأغرقوا عددًا منها في مياه البحر، وحطموا عددًا آخر منها ليصنعوا منه "مباول" لدورات المياه. ولم يبق (من هذه التماثيل جميعًا) سوى تمثال واحد فقط وجد فوق (تل) الأكروبوليس<sup>(١)</sup>. ويخبرنا فابورينوس في كتابه "أمشاج من التاريخ" أن الأثينيين قد أقدموا على فعل ذلك بأمر من ديمتريوس (الثاني) (ملك مقدونيا)، وفضلًا عن ذلك فقد سميت السنة الأولى التي تولى فيها (ديمتريوس) منصب الأرخون archôn (= الحاكم) بسنة الفوضى وانعدام القانون، طبقًا لما يذكره فابورينوس.

#### فقرة (٧٨)

ويخبرنا هرميئوس أن (ديمتريوس) بعد وفاة (الملك) كاساندروس قد فرّ لفرط خوفه من الملك أنتيجونوس، ولجأ إلى (الملك) بطلميوس (الأول سوتير)، حيث أمضى في بلاطه زمانًا طويلًا، ولقد نصح (ديمتريوس) الملك بطلميوس - ضمن نصائح كثيرة - بأن يورث مملكته لأحد أبنائه من الملكة يوريديكي. غير أن الملك بطلميوس لم يقتنع بهذه النصيحة، وأورث تاج الملك وشعاره لابنه (فيلادلفوس) من الملكة برنيقي. ولقد وجد هذا الملك (= فيلادلفوس) - بعد وفاة والده - أن من الأوفق أن يحتجز (ديمتريوس) سجينًا في المملكة إلى أن يتم اتخاذ قرار بشأنه.

وهناك أمضى (ديمتريوس) حياته في يأس وقنوط بالغين، إلى أن لدغته أفعى سامة في يده أثناء نومه، ففارق على أثر لدغتها الحياة. ولقد تم دفن (ديمتريوس) في منطقة أبوصير Bousiris القريبة من مدينة زيوس (= مدينة طيبة).

(١) الحصن أو البناء الذي كان يقام في أعلى نقطة في المدينة. (المترجم).

## فقرة (٧٩)

وفيما يلي الإجراماة التى نظمها تكريماً لذكره<sup>(١)</sup>:

"لقد أودت أفعى - ذات سم زعاف واقر غير ناصع البياض - بحياة ديمتريوس المكييم، ولم تكن هذه الحية حية رقطاء ذات عيون لامعة، بل كانت حية خبيثة سوداء تماثل ظلمة مملكة هاديس (= مملكة الموتى)".

ويخبرنا هيراقليديس - فى الملخص الخاص بكتاب سوتيون: "تعاقب الفلاسفة" - أن بطلميوس كان يرغب فى التنازل عن عرش المملكة (لابنه) فيلادلفوس، ولكن (ديمتريوس) نهاه عن فعل ذلك بقوله "إن وهبت المملكة لسواك فلن تبقى لك".

وفى الوقت الذى كان فيه (ديمتريوس) عرضة للتشهير والافتراء فى مدينة أثينا، كان مناندروس، شاعر الكوميديا - وهذا هو ما علمته - على وشك أن يقدم للمحاكمة، لا لشيء سوى أنه كان صديقاً (لديمتريوس الفاليري). وعلى أية حال فإن تيليسفوروس Telesphoros، ابن شقيق ديمتريوس (الفاليري) قام بتبرئة ساحته.

## فقرة (٨٠)

ولقد تفوق (ديمتريوس) فى عدد مؤلفاته وطول سطورها تقريباً على ما سواه من سائر الفلاسفة المشائين الذين كانوا معاصرين له، فقد كان لا يُشَقُّ له غبار فى علمه ولا فى تعدد خبراته ومواهبه.

ومن الأعمال التى قام (ديمتريوس) بتأليفها نجد شطراً تاريخياً، وشطراً آخر سياسياً، وعدداً منها يتحدث عن الشعراء، وعدداً آخر عن الريطوريقا. كما نجد شطراً منها عبارة عن خطب سياسية، وشطراً آخر عبارة عن خطب (تلقى فى المحافل) أو على لسان الوفود فى السفارات، بالإضافة إلى

(١) كتاب المختارات البلاطينية، الجزء السابع، لجرمة رقم ١١٣ (الترجمة).

مجموعات من خرافات أيسوبوس وأغراض أخرى متفرقة. وهذه هي مؤلفاته:

- عن التشريع في مدينة أثينا، في خمسة أجزاء.
- عن الدساتير في مدينة أثينا، في خمسة أجزاء.
- عن الديماجوجية (= الدهماوية)، في جزعين.
- عن السياسة، في جزعين.
- عن القوانين، في جزء واحد.
- عن الربطوريقا، في جزعين.
- في خطط الحرب وشنونها (= الاستراتيجية)، في جزعين.

#### فقرة (٨١)

- عن الإلياذة، في جزعين.
- عن الأوديسية، في أربعة أجزاء.
- أما الأعمال التالية فكل منها في جزء واحد:
- بطلميوس.
- في العشق.
- فائدوناس.
- فائدون.
- كليون.
- سقراط.
- أرطاكسيركسيس.
- عن هوميروس.
- أريستيديس.
- أريستوماخوس.

- الجثث على دراسة الفلسفة .
- دفاعاً عن الدستور .
- عن السنوات العشر (التي قضاها في حكم مدينة أثينا).
- عن الإيونيين .
- عن السفارات .
- عن الإيمان .
- عن الفضل .
- عن الحظ .
- عن علو الهمة .
- عن الزواج .
- عن ضوء المذنبات (فى السماء)<sup>(١)</sup> .
- عن السلام .
- عن القوانين .
- عن العادات والتقاليد .
- عن اللحظة .
- ديونيسيوس .
- عن مدينة خالكيس .
- عن تحامل الأثينيين وقدمهم .
- عن أنطيفانيس .
- مقدمة تاريخية .

---

(١) يرى بعض الباحثين أن كلمة (dokos) الواردة في هذا العنوان تعنى الراي، ناسين أن هذا المعنى الأخير يفسر عنه بالتلفظ (dokēsis). ولكن الحواشي وتعليقات التي دونت عن هذه الكلمة تبرهن على أنها تعنى: الضوء الصادر عن المذنبات في السماء. (للمراجع).

- الرسائل .
- القسم في المجالس .
- عن الشيوخوخة .
- الحقوق .
- (خرافات) أيسوبوس .
- النواميس والطرائف .

## فقرة (٨٢)

أما أسلوب (ديميتريوس) فهو أسلوب ذو طابع فلسفى، يمتزج فى جزء منه بحوية ريتوريقية وقوة بيان. ذلك أنه حينما سمع أن الأثينيين قد حطموا تماثله قال: "ولكنهم فى الحقيقة لم يحطموا الجدارة التى من أجلها أقيمت هذه التماثيل". وكان من عادته أن يردد مقولة مؤداها أن الحاجبين اللذين يشكلان جزءاً يسيراً من الوجه، بوسعهما أن يحلوا الحياة بأسرها إلى ظلام (بما يعبران عنه من ازدياء). ولقد قال أيضاً إن بلوتوس (= إله الثروة)<sup>(١)</sup> لم يكن وحده الأعمى، بل كانت وبه الحظ Tychê<sup>(٢)</sup> التى تقوده عمياء بدورها. وقال كذلك إن ما يقدر الحديد على صنعه فى الحرب تستطيع الفصاحة أن تظفر به فى السياسة. وعندما شاهد ذات مرة شاباً خليعاً مستهتراً قال: "انظروا! ها هو هرميس بمظاهره الأربعة: رداء طويل، وكروش متدل، وعضو تناسل، ولحية"<sup>(٣)</sup>.

(١) بلوتوس Ploutos، هو إله الثروة فى الأساطير الإغريقية القديمة، وهو نفسه إله العالم السفلى، الذى كان يسمى بلقظ مشتق من اسمه هذا، هو بلوتون Plouton، لأن معظم موارد الثروة كانت تستخرج من باطن الأرض. وكان الإغريق يعتقدون أن الإله بلوتوس ضئير. لأنه يوصفه إلهاً للثروة كان يوزع الثروات على الصالحين والفلأحين بغير تمييز. (لترالوج).

(٢) تصور بعض الآثار الفنية وبه الحظ أيضاً على صورة طفل صغير تحمله والته قرية بهيكله Psychê (- الروح) على ذراعها. (لترالوج)

(٣) نظراً لأن تماثيل الإله هرميس الموجودة فى مدينة أثينا — ومعظمها تماثيل نصفية — لا يظهر فيها كرش مثل ولا ثوب طويل. بل كانت تصوره بشعر مصفوف على الطريقة القديمة، فإن هذا الوصف الذى يورده ديوجينيس اللارتى بما غير دقيق لو يحتاج إلى تفسير. لذا فإن نفرًا من الباحثين يذهبون إلى أن خصلة شعر الإله الطويلة والممتدة على كتفيه تكون مختلفة تحت =

وكان يقول عن الأشخاص المتعجرفين المتغترسين إنه ينبغي علينا أن ننقص من طول قامتهم، وأن ندع فكرهم الفطن (يتناسب مع طولهم). وكان يقول كذلك إنه ينبغي على الشبان أن يوقروا والديهم داخل المنزل، وأن يبجلوا كل إنسان يقابلونه خارج المنزل، وأن يحترموا ذواتهم حينما يكونوا وحدهم في البرية.

### فقرة (٨٣)

ومن أقواله المأثورة أيضاً: "إن الأصدقاء لا يتخلون عنك أبداً في السراء، إلا إذا طلبت أنت منهم ذلك، ولكنهم في الضراء يتخلون عنك من تلقاء أنفسهم". تلك كانت الأقوال المأثورة التي نسبت إليه. وهناك عشرون شخصاً يحمل كل منهم اسم ديمتريوس، وكلهم جديرون بالذكر:

- ١- أولهم أكبر سناً من ثراسيماخوس، وهو ويطلوويقي من مدينة خالقيدون.
- ٢- وثانيهم هو الفيلسوف الذي نتحدث عنه.
- ٣- وثالثهم فيلسوف مشائي من بيزنطة.
- ٤- ورابعهم شخص يُروى أنه (أديب) ذو أسلوب تصويري وتعبيرات سلسلة في القص. وكان هو نفسه رساماً كذلك.
- ٥- وخامسهم مواطن من أسبندوس كان تلميذاً لأبولونيوس من صولى.
- ٦- وسادسهم مواطن من كالاتيس ألف عشرين جزءاً (عن جغرافية) آسيا وأوروبا.

---

= عباءته الطويلة syma. ويرى كذلك أنه كانت هناك تماثيل للإله هرميس تصوره وهو متكبر في ملابس طويلة فضفاضة. ويخبرنا استوبايوس (المقتطفات، الجزء الرابع، فقرة ٩٨) أنه قد أثر عن الملك فيليبوس المقدوني أنه كان يسخر مله شديقه من تأثير هذه التماثيل في نفوس الأثينيين. (الترجمة).

٧- وسابعهم مواطن من بيزنطة، ألف كتابًا في ثلاثة عشر جزءًا عن  
(تاريخ) هجرة الغال من أوروبا إلى آسيا، وكتابًا آخر في ثمانية  
أجزاء عن الملك أنطيوخوس والملك بطلميوس ومستعمراتهما  
في ليبيا.

#### فقرة (٨٤)

٨- وثامنهم السوفسطائي الذي عاش في الإسكندرية وألف كتابًا عن  
فن الربطوريقا.

٩- وتاسعهم عالم نحو من أدراميتيون Adramyttion، كان يكنى  
باسم إكسيون، لأن الناس كانوا يعتقدون أنه لم يكن منصفًا للربة  
هيرا.

١٠- وعاشرهم عالم نحو من مدينة قورينة، ويكنى باسم اسطامنوس،  
وهو رجل جدير بالاحترام.

١١- أما الحادي عشر فهو مواطن من اسكيبسيس Skêpsis، وكان  
رجلاً ثريًا عريق المحدث ومحبًا للدراسة من الطراز الأول، كما  
كان هو الذي تسبب في جعل متروودوروس مواطنًا مرموقًا.

١٢- وأما الثاني عشر فهو مواطن من إوبشواي، وكان عالم نحو،  
وعمل بالسياسة فترة من الزمن في بلدة منوس.

١٣- وأما الثالث عشر فهو مواطن من بيثيفيا، ابن ديفيلوس  
الفيلسوف الرواقى، وتلميذ باناييتيوس من جزيرة رودوس.

#### فقرة (٨٥)

١٤- وأما الرابع عشر فهو ريطويقي من مدينة اسميرني Smyrnê  
( = أزمير).

ولقد كان هؤلاء الأشخاص الأربعة عشر جميعًا من كتاب النثر. أما

الشعراء الذين كان كل منهم يحمل اسم ديمتريوس - وعددهم ستة - فهم على النحو التالي:

- ١- أولهم شاعر من شعراء الكومبيديا القديمة.
- ٢- وثانيهم شاعر ملاحم، لم تبق من أعماله عن الحقودين الحاسدين سوى الأبيات التالية:  
"إنهم يحكيون الإهانات للمرأة في حياته ويسلقونه بالأسنة حداد،  
مع أنهم سوف بأسون عليه بعد موته ويندمون. ولكن في يوم ما  
سوف يعم النزاع المدن ويسودها، بغية أن تظفر كل مدينة منها بقبره  
أو تمثاله الخالي من الحياة، وسوف يتصارع الناس من أجل ذلك ويتشاحنون".
- ٣- وثالثهم شاعر هجائيات ساخر من مدينة طرسوس.
- ٤- ورابعهم شاعر إيامبيات <sup>(١)</sup> لازعة مرة.
- ٥- وخامسهم مثال (= نحأت) ورد ذكره عند بوليبيون.
- ٦- وسادسهم شخص متعدد المواهب من إريثريا، ألف أيضا أعمالاً  
تاريخية وريطوريقية.

---

(١) نسبة إلى البحر الإيبي الذي كان مستخدماً منذ القدم في الحوار، والذي كان يتكون من ست تعديلات يتكون كل منها من مقطع قصير يليه مقطع طويل. (المترجم).



## هيراقليديس Herakleidês

(ازدهر حوالي ٣٦٠ ق. م.)

فقرة رقم (٨٦)

هيراقليديس بن يوثيفرون، مواطن من مدينة هيراقليا Hêracleia بإقليم بونطوس Pontos<sup>(١)</sup>، وكان رجلاً ثرياً. تتلمذ في مبدأ الأمر على يد سيبوسيئوس في مدينة أثينا، وفضلاً عن ذلك فقد استمع أيضاً إلى محاضرات (الفلاسفة) الفيثاغوريين، وكان من المعجبين بمؤلفات أفلاطون. وفي خاتمة المطاف أصبح من تلاميذ أرسطو، طبقاً لما يذكره لنا سوتيون في كتابه "تعاقب الفلاسفة"<sup>(٢)</sup>.

وكان (هيراقليديس) يرتدى ملابس ناعمة ملساء، وكان جسمه مفرط الضخامة لدرجة أن الأثينيين أطلقوا عليه اسم "بومبيكوس" Pompikos (ومعناها: الفخيم الجسم)، بدلاً من بونطيكوس Pontikos (ومعناها: البونطي، أو من إقليم بونطوس). كذلك كان (هيراقليديس) ذا مظهر يوحى بالبراءة، ولكنه كان وقوراً مهيب الطلعة. ولقد نسبت إليه أعمال بالغة الروعة ومؤلفات فائقة التميز، وكذا محاورات خلفية تسير على النحو التالي:

- عن العدالة، في ثلاثة أجزاء.

- عن الاعتدال، في جزء واحد.

- عن التقوى، في خمسة أجزاء.

- عن الشجاعة، في جزء واحد.

(١) بونطوس، إقليم قديم في الجزء الشمالي الشرقي من آسيا الصغرى، يقع على سواحل البحر الأسود. (المترجم).

(٢) أما أن هيراقليديس كان عضواً في مدرسة الأكاديمية فهذه حقيقة تتجاوز كل شك، تؤكدنا واقعة أنه كان مرشحاً لرئاسة

الأكاديمية بعد وفاة سيبوسيئوس. ولم يكن ديوجينيس اللارتي قد ذكره قط في جملة تلميذاً لأرسطو حسب رواية سوتيون، لكن

أكتيوس Actius أيضاً - فيما يبدو - يربطه كذلك بالفلاسفة المشاهير. (من تعليقات الترجمة الإنجليزية، ص ٥٣٩).

(المترجم)

- عن الفضيلة بصفة عامة، في جزء واحد. مع كتاب آخر  
(بنفس العنوان).

- عن السعادة، في جزء واحد.

#### فقرة (٨٧)

- عن الحكم، في جزء واحد.

- في القوانين وفي موضوعات تتعلق بها، في جزء واحد.

- عن المسميات، في جزء واحد.

- الاتفاقات، في جزء واحد.

- القسر والإجبار، في جزء واحد.

- المشق وكلينيات، في جزء واحد.

وهناك مقالات فيزيقية على النحو التالي:

- عن العقل.

- عن النفس، مع مقالة منفصلة عن الموضوع نفسه.

- عن الطبيعة.

- عن الصور.

- رد على ديموقريطوس.

- عن (الظواهر) السماوية، في جزء واحد.

- عن أحوال عالم الموتى.

- عن المشارب المختلفة في الحياة، في جزئين.

- أسباب الأسقام، في جزء واحد.

- عن الخير، في جزء واحد.

- رد على نظريات زينون Zênôn، في جزء واحد.

- رد على نظريات مترون Mêtrôn، في جزء واحد.

وهناك أعمال نحوية (ونقدية) على النحو التالي:

- عن أعمار كل من هوميروس وهيسيودوس، في جزعين.
- عن كل من أرخيلوخوس وهوميروس، في جزعين.
- وهناك مؤلفات تتعلق بالموسيقى (وأوزان الشعر) على النحو التالي:
- عن المقتطفات المأخوذة من أعمال كل من يوريبديدس وسوفوكليس، في ثلاثة أجزاء.
- عن الموسيقى، في جزعين.

فقرة (٨٨):

- حلول للمشكلات الهوميرية، في جزعين.
- مباحث النظريات (الهندسية)، في جزء واحد.
- عن شعراء التراجيديا الثلاثة، في جزء واحد.
- الشخصيات، في جزء واحد.
- عن الشعر والشعراء، في جزء واحد.
- عن الحدس، في جزء واحد.
- الاستبصار، في جزء واحد.
- شروح لأعمال هيراقليديس، في أربعة أجزاء.
- شروح في الرد على هيراقليديس، في جزء واحد.
- حلول لقضايا الجدل والملاحة، في جزعين.
- القضية المنطقية، في جزء واحد.
- عن الأنواع، في جزء واحد.
- حلول، في جزء واحد.
- وصايا، في جزء واحد.
- رد على ديونيسيوس، في جزء واحد.

وهناك أيضاً عمل آخر ريطوريقي، هو:

- عن الخطاب العام أو بروتاجوراس.

وهناك أيضاً عملان تاريخيان، هما:

- عن أتباع فيثاغورث.

- عن الابتكارات.

ولقد قام (هيراقليدس) بصياغة بعض هذه الأعمال فى أسلوب كوميدى، مثلما هو الحال فى مقالاته عن اللذة<sup>(١)</sup>، وعن الاعتدال. وقام بصياغة بعضها الآخر فى أسلوب تراجيدى، مثلما هو الحال فى مقالاته عن هاديس (= إله العالم السفلى)، وعن التقوى، وعن السلطة<sup>(٢)</sup>.

فقرة (٨٩)

وهناك - فضلاً عن ذلك - أسلوب وسط يتم استخدامه (عادةً) عندما يتحاور الفلاسفة وقادة الجيوش ورجالات السياسة فيما بينهم. ونلاحظ أن (هيراقليدس) قد دون مؤلفات أخرى فى مجالات الهندسة والديالكتيكا (= الجدل المنطقى). وهو - على أية حال - يكشف عن تنوع وثرء وبيان ساحر فى كافة مؤلفاته، فضلاً عن قدرته العالية فى الأسلوب والمفردات والترويح عن القارئ.

ويبدو أن (هيراقليدس) قد حرر وطنه من الطغيان عن طريق اغتيال الحاكم، وفقاً لما يخبرنا به ديمتريوس من ماجنيسيا فى كتابه "الرجال الذين يحملون الاسم نفسه"، وهو يروى عنه أيضاً القصة التالية: "لقد قام (هيراقليدس) منذ صباه بتغذية شعبان ضخمة وعكف على تربيته. وعندما كان

(١) لم أجد مقالاً واحداً للفيلسوف هيراقليدس فى القائمة المذكورة أعلاه بعنوان عن اللذة. وربما كان ديوجينيس لايرتيوس يشير فى هذه القائمة التى بين أيدينا إلى أهم الأعمال دون أن يحصرها جميعاً. (المراجع).

(٢) وهذا العنوان ليس له وجود فى القائمة المذكورة، وإن كان هناك مقال مماثل بعنوان: عن الكم peri archés؛ ولكن المذكور هنا هو: عن السلطة peri exousias. ولم أجد كذلك مقالاً له بعنوان: عن هاديس. (المراجع).

على وشك الوفاة أمر واحداً من أتباعه الموثوق بهم بأن يخفي جثته (بعد موته)، وبأن يضع الثعبان الضخم في النعش، وذلك حتى يخيّل للناس أن روم (هيراقليدس) قد صعدت إلى الآلهة.

#### فقرة (٩٠)

ولقد تم له كل ما أراد، ولكن بينما كان المواطنون يلهجون بالثناء على هيراقليدس وسط الطقوس والشعائر الجنائزية ويقومون بتأبينه، سمع الثعبان الضجة فبرز من بين أثواب الكفن، ورُوعَ بظهوره المفاجئ غالبية الحاضرين. وبناء على ذلك انكشف كل ما كان مستوراً، ورأى الناس بأعينهم أن هيراقليدس لم يكن مثلاً زعم، بل انضم لهم كما كان في حقيقته".

وفيما يلي الإبرامة التي قمتُ بنظمها تكريماً لذكره<sup>(١)</sup>:

"أي هيراقليدس، لقد سولت لك نفسك أن تترك للبشر

جميعاً رسالة مفادها أنك بعد موتك قد عشت من جديد في صورة ثعبان.

ولكن خاب فأنك أيها السوسطاني الغر، لأن الثعبان

كان وحشاً ضارياً بحق. فانكشف أمرك وعرف الناس أنك مجرد وحش ضار ولست

حكيماً".

ولقد روى هيبوبوتوس عنه الرواية نفسها.

#### فقرة (٩١)

ويروى لنا هرميبوس أن مواطني بلدة هيراقليا - عندما حلت المجاعة

ببلادهم - التمسوا الخلاص (من هذا الكرب) لدى الكاهنة البيثية

Pythia<sup>(٢)</sup>. ولكن هيراقليدس قام برشوة الرسل الذين ذهبوا لاستطلاع

النبوءة المقدسة، كما قام برشوة الكاهنة نفسها، وذلك من أجل أن تجيبهم بأن

خلاصهم من هذه المحنة سوف يتم لو أن هامة هيراقليدس بن يوثيفرون

(١) كتاب المعتقدات الهلنستية، الجزء السابع، لإبرامة رقم ١٠٤ (المراجع).

(٢) هي كاهنة الإله أبوللون، رب المعرفة والكهانة، في مركز عبادته بمدينة دلفي. (المراجع).

توجت بتاج من الذهب إيان حياته، ولو أنه لاقى التكريم السابغ كبطل بعد مماته. ولقد تم إعلان هذه النبوءة الزائفة (فى بلدة هيراقليا)، لكن الذين زيفوها لم يستفيدوا بشيء منها، إذ سرعان ما تم تتويج هيراقليديس فى المسرح، ولكن الارتباك سيطر عليه وألجم لسانه، أما الرسل الذين زيفوا النبوءة فقد تم رجمهم بالحجارة (حتى الموت) بعد افتضاح أمرهم. وعلاوة على ذلك فإن الكاهنة البيثية نفسها - بعد أن ذهبت من بعد هذه الساعة إلى قدس الأقداس واتخذت مجلسها هنالك - لدغها أحد الثعابين (السامة)، فقضت نحبها على الفور. تلك هى الروايات التى تواترت عن موت (هيراقليديس).

فقرة (٩٢)

ويروى لنا الموسيقار أرسطوكسينوس أن (هيراقليديس) قد ألف مسرحيات تراجيدية، وكتب عليها اسم (الشاعر القديم) ثيسبيس Thespis. بينما يخبرنا خامايليون (= كاتب السيرة، فيما يشبه الشكوى) أن (هيراقليديس) قد سطا على مؤلفاته وسرق منها مقالته التى دوّنها عن أعمال كل من هوميروس وهيسودوس. وعلاوة على ذلك فإن أوتودوروس الإبيقورى يهاجمه ويصب عليه جام غضبه ويدحض كل الحجج التى ساقها فى مقالته عن العدالة. كذلك فإن ديونيسيوس المرتد - (أو الشراوة كما يسميه البعض) - قد ألف (مسرحية تراجيدية) بعنوان بارثينوبايسوس Parthenpaïos<sup>(١)</sup>، وكتب عليها اسم سوفوكليس. (ومن المضحك) أن (هيراقليديس) قد صدقه (وزاد على ذلك) بأن أتى ببراهين من عندياته فى

(١) هذا العنوان مشتق من كلمة Parthenopē، التى كانت واحدة من العيوبهيات Sirēnes، التى كن يصورن على شكل طيور خرافية يؤدى سماع صوتين السامر إلى غرق البشر. ولقد نجا من صوتين المميت بحارة السفينة أوجو، حينما قام أورغيوس بالمزف الرائع فلم يستمع لين أحد، بل فضلوا الاستماع لمزفه. أما البطل أوديسوس فقد ربط نفسه بصارى السفينة حتى لا يلقى بنفسه إلى البحر عند سماع صوتين، وجعل رفاهه يصدون أنفاهم بالشمع حتى لا يهلكوا. ويقال إن بارثينوبى غرقت كما رأينا لعدم قدرتها على إغراق أوديسوس ورفاقه. (المراجع).

أخذ أعماله تثبت أنها من تأليف سوفوكليس.

### فقرة (٩٣)

وعندما أدرك ديونيسيوس الموتد أن (هيراقلديس قد ابتلع الطعام) كشف له عن الحقيقة بحدافيرها. وعندما أبى (هيراقلديس) أن يصدق ذلك، وأعلن عن عدم تصديقه لما أعلمه به (ديونيسيوس الموتد)، أرسل له الأخير الدليل على صدقه وطلب منه الاطلاع على الحروف المدونة فى الهامش<sup>(١)</sup> (التي تتكون منها عادة بدايات الأبيات)، والتي تشكل معاً اسم باتكالوس Pankalos (أى فائق الجمال). وكان باتكالوس هذا (غلاماً مليحاً) يعيشه ديونيسيوس الموتد. ومع ذلك ظل (هيراقلديس) على شكه وعدم تصديقه، وطلق يردد القول بأن هذا الذى حدث إنما هو محض مصادفة قد تحدث مرة ولكنها لا تتكرر). وعند هذا الحد أرسل إليه ديونيسيوس الموتد (رسالة) يقول له فيها: "ولسوف تجد (فى مسرحيتي) أيضاً هذه السطور:

أ- القرد العجوز لا يمكن اصطياده بالفخ.

ب- بل يمكن اصطياده، ولكنه لا يقيم فى الفخ إلا بعد فترة من الزمن"<sup>(٢)</sup>.

ويمكن (فى متن الرسالة نفسها) أن يضاف المثال التالى أيضاً:

"إن هيراقلديس لا يعرف الحروف الهجائية ومع ذلك لا يهمل من جهله"<sup>(٣)</sup>.

وهناك أربعة عشر شخصاً يحمل كل منهم اسم هيراقلديس، وهم على

النحو التالى:

١- أولهم فيلسوفنا الذى نتحدث عنه.

(١) الكلمة المستخدمة هنا هي parastichida، ومعناها حروف مدونة فى الحواشي أو الهوامش تبدأ بها السطور، وحينما يتم تجميعها تكون كلمة أو اسماً مثل كلمة Pankalos المذكورة أعلاه. (المراجع).

(٢) ويمكن أن تتم صياغة هذا المثال نفسه بقولنا "الطائر العجوز لا يمكن اصطياده بالفخ". (المترجم).

(٣) وهناك ترجمة أخرى يقترحها ناشر الطبعة الإنجليزية، هي:

"إن هيراقلديس جاهل بالحروف الهجائية، وهذا هو ما يجعل وجهه يحمر خجاً".

ولكن هناك أداة نغى بالنص هي (oude) قبل فعل: يهمل، وبالتالي فإن ترجمة الناشر الإنجليزي هذه غير دقيقة. (المراجع).

- ٢- وثانيهم مواطن من مسقط رأسه (أى من بلدة هيراقليا)، وهو مؤلف أشعار بيريونية<sup>(١)</sup> وحكايات مسلية<sup>(٢)</sup>.
- فقرة (٩٤)
- ٣- وثالثهم مواطن من مدينة كيمي (بجنوب إيطاليا) دون كتاباً عن بلاد فاروس فى ثلاثة أجزاء.
- ٤- ورابعهم مواطن من مدينة كيمي أيضاً، وهو ريطوريقي دون كتاباً عن فن (الريطوريقا).
- ٥- وخامسهم مواطن من مدينة كالأتيس Kallatis أو من مدينة الإسكندرية، ألف كتاباً بعنوان تعاقب (الفلاسفة) فى ستة أجزاء، كما ألف كتاباً بعنوان: Lembeutikos، ومن هنا جاءت كنيته "ليمبوس" (Lembos = الزورق).
- ٦- وسادسهم مواطن من مدينة الإسكندرية، دون مؤلفاً عن تقاليد بلاد فاروس وخصالهم.
- ٧- وسابعهم فيلسوف جدلى من بارجليس Bargylis، دون مؤلفاً يهاجم فيه الفيلسوف إبيقوروس.
- ٨- وثامنهم طبيب من مدرسة هيكيسيوس Hikesios.
- ٩- وتساعهم طبيب تجريبي من مدينة تارنتوم (بجنوب إيطاليا).
- ١٠- وعاشرهم شاعر ألف قصائد حافلة بالنصح والإرشاد.
- ١١- والحادى عشر نحات من مدينة فوكايا.
- ١٢- والثانى عشر شاعر إيجوامات لاذع.
- ١٣- والثالث عشر مؤرخ من ماجنسيا، كتب مؤلفاً تاريخياً عن الملك مثراداتيس Mithradatês.
- ١٤- والرابع عشر، فلكى ألف مصنفاً عن علم الفلك<sup>(٣)</sup>.

(١) نسبة إلى بيريون فيلسوف تشك الشهير الذى عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد. (المترجم).

(٢) الكلمة المستخدمة هنا، وهى phylaria، تعنى حرفياً: فورة أو تشدق بالأقوال. ولكنها فى سياق النص الذى نحن بصدده هنا تعنى حكاية أو سروداً مسلية. (المراجع).

(٣) يرى المترجم الفرنسى أن هذا الكتاب كان فى مجال علم التنجيم astrology، وليس فى علم الفلك astronomy. (المترجم).



المؤلف فى سطور

### ديوجينيس لائرتيوس

يُرد اسم "ديوجينيس لائرتيوس" فى بعض المخطوطات القديمة بهذا الشكل ، والبعض الآخر يكتبه "لائرتيوس ديوجينيس" ، وأحياناً "ديوجينيس" فقط .

ويعتقد البعض – استناداً إلى المخطوطات التى تكتبه "لائرتيوس ديوجينيس" – أن اسم "لائرتيوس" Laertios كان كنية من أصل هوميرى ، ولقد أخذنا بالاسم الأكثر شيوعاً فى اللغة العربية ، وهو "ديوجينيس لائرتيوس" ، ويقولون إنه نسبة إلى مدينة "لائرتى" الواقعة فى قيليقيا ( = كيليكيا ) Cilicia .

أما بالنسبة لحياته فقد اختلفت الآراء أيضاً ؛ فمن قائل إنه عاش فى القرن الأول الميلادى وقيل بل الثانى ، والأرجح أنه الثالث ، وذهب البعض إلى أن "ديوجينيس لائرتيوس" عاش خلال القرن السادس الميلادى ، وأنه ألف كتاباً عن حياة الفلاسفة ومذاهبهم. لكن يكاد الباحثون يجمعون على أنه عاش فى النصف الأول من القرن الثالث الميلادى .

المترجم في سطور

إمام عبد الفتاح إمام

أستاذ الفلسفة الحديثة (حاليًا أستاذ غير متفرغ في جامعتي عين شمس والمنصورة) تخصص في فلسفة هيغل في بداية حياته الأكاديمية ، وانتقل منها إلى أعلام الفلسفة الحديثة ، خصوصًا الذين تميزوا بإنجازاتهم التي أسهمت في تغيير المشهد الفلسفي العالمي ، ومن أهم مؤلفاته :

- المدخل إلى الفلسفة .
  - مدخل إلى الميتافيزيقا .
  - سلسلة الفيلسوف والمرأة .
  - كيركجور ( مجلدات ) .
  - الطاغية .
  - توماس هوبز : فيلسوف العقلانية .
- ومن أهم ترجماته ضمن المشروع القومي للترجمة :
- معنى الجمال ، وحكايات إيسوب ، ومعجم مصطلحات هيغل .
- كما أشرف - في إطار المشروع القومي للترجمة - على ترجمة سلسلة " أنتم لك " ، وشارك في ترجمة بعض منها .

المراجع فى سطور

محمد حمدى إبراهيم

ولد فى محافظة المنوفية سنة ١٩٤٠ م .

تخرج فى قسم الدراسات اليونانية واللاتينية - كلية الآداب - جامعة القاهرة - سنة ١٩٦٢ م .

حصل على الدكتوراه فى الأدب اليونانى من كلية الفلسفة جامعة أثينا فى اليونان سنة ١٩٧٢ .

تقلد الكثير من المناصب منها عميد كلية الآداب جامعة القاهرة ، ونائب رئيس جامعة القاهرة لشئون الدراسات العليا والبحوث .

يعمل - حاليًا - مستشارًا لرئيس جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، وأستاذًا متفرغًا بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية كلية الآداب - جامعة القاهرة .

له العديد من الترجمات منها :

مختارات من الشعر اليونانى الحديث ، ترجمة لقصص شعرية مختارة من اليونانية الحديثة مع مقدمة وملحق عن سيرة حياة الشعراء .

كتاب مختارات من الشعر اليونانى الحديث ، نموذجًا تطبيقيًا لتقنيات الترجمة الأدبية إلى العربية .

له العديد من الأبحاث والمؤلفات منها :

- الكتاب التذكارى بمناسبة المؤتمر العلمى لكلية الآداب فى الذكرى الخامسة والعشرين لرحيل طه حسين .

- ميثاق الأخلاق الجامعية (بحث) .

- نظرية الدراما الإغريقية .

- قسطنطين كفافيس : قصائد .
- دراسة فى نظرية الدراما الإغريقية .
- حصل على العديد من الجوائز منها :
- جائزة الدولة التشجيعية فى الترجمة .
- جائزة جامعة القاهرة التقديرية فى العلوم الإنسانية .

التصحيح اللغوى : أيمن عامر  
الإشراف الفنى : حسن كامل

